
أربع مسرحيات
من الأدب الأمريكي
تأليف
يوجين أونيل - ثورنتون وايلدر
سيدنى هوارد - چورج كوفمان و. موس هارت
مقدمة
بقلم
توفيق الحكيم
Bibliotheca Alexandrina
01195446

أربع مسرحيات من الأدب الأمريكي

جمع ومراجعة

حسن محمود

المؤلفون

يوجين أونيل   ثورنتون وايلدر   سدنى هوارد

جورج كوفمان و موس هارت

مقدمة بقلم

توفيق الحكيم

الناشر
مكتبة الأنجلو المصرية
القاهرة
١٩٥٤

مقدمة

عندما طُلب الى تقديم هذه الألوان من المسرح الأمريكى ترددت ، لأن احاطتى بأدب الأمريكان على وجه العموم لاتكفينى ولا ترضينى . فقيل لى: حسبك أن تقرأ هذه المسرحيات الأربع وتبدى فيها رأيك . حينئذ نظرت فيها مليًّا ... فوجدتها لمؤلفين أعرفهم بعض المعرفة . أولهم على الأخص وهو « أوجين أونيل » لايمكن أن يجهل . انه معروف للمسرح الأوروبى منذ أعوام طوال . طالعت مسرحية « ما وراء الأفق » فتذكرت ذلك الصراع الداخلى بين الأشخاص فى ذلك الفن العجيب الذى عرفته أوروبا عنـــد « ابسن » . هنا ترى كيف يستطيع الفنان أحيانا أن يحـــاكى ظواهر الطبيعة . كيف يستطيع أن يستلهم البركان فى هدوء ظاهره واضطرام باطنه ... عند « أونيل » أيضا فى هذه المسرحية تلك الزوابع العاصفة فى نفوس ، لا يظهر على سطحها غير حركة النسيم العابث بالأغصان ... تلك المزرعة النائية بحركتها الهادئة ، وأهلها الوادعين ، وربوتها القائمة ، وفصولها المتعاقبة ، لاشىء فيها يتغير كثيرا فى ظاهر الأمر . كل ما يحدث فى محيطها الصغير الساذج قد يحدث فى كل يوم ، وفى كل مزرعة ، وفى كل قرية . هذا المجرى الطبيعى للأشياء كيف يمكن أن تنبع منه مأساة تحملنا على التفكير فى مصير الانسان الضعيف ، ذلك المصير الذى تستطيع أن تغيره لحظة عابرة . فتتحطم تبعا لذلك حيوات وآمال ... لحظة عابرة ، وإن شئت غلطة فى التقدير أو نزوة فى الشعور ، يترتب عليها من التدمير مالا قبل لبشر بإصلاحه . وهنا المأساة . وهنا يختلف أونيل عن ابسن . فالقضايا الاجتماعية عند ابسن ، قد حل محلها عند أونيل قضايا انسانية . فهو من حيث الفن قريب الى ابسن . أما من حيث الهدف فهو قريب الى المآسى اليونانية ..

فاذا وصلنا الى « ثورنتون وايلدر » فى مسرحية « بلدتنا » وجدنا أنفسنا أمام اتجاه آخر فى التأليف المسرحى ... اتجاه ينحرف عن الطرق المألوفة الى وسائل طريفة . فهو يدخل « مدير المسرح » شخصية من بين شخصيات المسرحية ، يقوم بمهمة التقديم حينا ثم بمهمة التفسير والتعليق أحيانا ... وهو أسلوب مبتكر ... وان كان يذكرنا بأسلوب « بيراندللو » فى مسرحيته المشهورة « ست شخصيات تبحث عن مؤلف »

... فقد أدخل بيراندللو فى قصته هو الآخر شخصية مدير المسرح ، وجعل منها هى أيضا حلقة الاتصال بين مختلف الشخصيات . وقد أثار بيراندللو .. بمسرحيته تلك ، ضجة كبرى حين عرضها فى المسارح ، وقد رأى فيها النقاد يومئذ من الغرابة فى التأليف ما أيقنوا معه أن أسلوبا جديدا فى تأليف المسرحية قد ولد فى ذلك العصر . ولم يخب ظنهم فقد أصبح «بيراندللو» كما كان « ابسن » بالأمس نقطة تحول فى عالم المسرح سار على دربها هذا الفن زمنا وما يزال يسير ... وما من مؤلف مسرحى فى العصور الحديثة الا وناله من أثر بيراندللو شعاع ... على أن « ثورنتون وايلدر » قد أمعن فى الطرافة ومشى فيها شوطا بعيدا ، قادنا فى نهايته الى منظر المقبرة فى الفصل الثالث حيث رأينـــا عجبا من غرابة التخيل وبراعة الرمز وقوة الايحـــاء ...

ثم تأتى بعد ذلك القصتان الباقيتان وهما : « الرباط الفضى » لسدنى هوارد . و « ما حدش واخد منها حاجة » لجورج كوفمان وموس هارت . وهما مسرحيتان تسيران فى بنائهما على النحو المألوف فى بناء المسرحيات . وامتيازهما راجع الى قوة خلق الأشخاص ، خصوصا شـــخصية الأم الأنانية فى سيطرتها المريضة على الابن وزوجته فى القصة الأولى ... فقد استطاع المؤلف أن يرينا أن الرباط الفضى الذى يربط الأم بولدها له أحيانا من الصلابة ما يكاد يقطع الرباط الذهبى بين الزوج وزوجته . هذا الى تنويع الأشخاص فى القصة الثانية ورسمها ذلك الرسم الفكه وتلوينها بتلك الألوان المائية الصافية المرحة التى شابها قليلا فى نظرى وضع الترجمة فى هذه اللغة العامية . لا لأنى عدو لهذه اللغة . على النقيض ... انى من محبذى استعمال العامية فى بعض المسرحيات .. ولكن أى مسرحيات؟... المسرحيات المحلية العصرية التى يفسد جوها الفنى استخدام لغة غير لغتها اليومية ... نعم هو الجو الفنى ... فأنا أحبذ العامية ، لا لأنها أقدر على التصوير والتعبير من الفصحى ، بل لأنها ضرورية أحيانا لخلق الجو الفنى ... وفى قصتنا الأمريكية هذه تشوش الجو الفنى قليلا بعبق هذه اللغة العامية المصرية ... ولو استخدمت فى هذه القصة الأمريكية اللغة الفصحى المبسطة مع التجوز فى اطلاق النكات بأى لغة يقتضيها الذوق والمقام لبدت القصة أشد احتفاظا بجوها الأمريكى الأصيل .

.. أما بعد ، فكل ذلك يدلنا على أن المسرح الأمريكى قد بلغ من المستوى ما يستحق أن يتجه اليه نظر المثقفين والمعنيين بهذا الفن .

على أن الفائدة الكبرى من الاطلاع على هذه النماذج من المسرح الأمريكى . خصوصا بالنسبة الى أبناء اللغة العربية وآدابها .. ليست فى مجرد الاعجاب

بهذه الآثار ... فهى على الرغم من جودتها لا تتفوق على نظائرها من آثار المسرح القديم أو نماذج الأدب الاوروبى التى سارت فى مبدأ الأمر على نهجه . انما الفائدة الكبرى لنا هى فى تأمل هذا الأدب التمثيلى الأمريكى من زاوية خاصة بنا . وهى أن نقارن بين حال هذا الأدب المسرحى الأمريكى وما بلغه وبين حال الأدب المسرحى العربى وما وصل اليه . هى أن نسائل انفسنا لماذا لم نبلغ بأدب المسرح ما بلغه الأمريكان ؟... انهم قد شيدوا هذا الأدب على أساس الأداب الأوروبية قديمها وحديثها .. ثم عملوا بعد ذلك على طبع أدبهم بطابع حياتهم الجديدة وتفكيرهم الجديد ومجتمعهم الجديد .. نحن أيضا كان علينا أن نشيد أدبنا المسرحى على نفس هـذه الدعائم ، لافتقار تراثنا العربى القديم الى هذا اللون الغريب عليه ... فلماذا اذن تخلفنا عن الأمريكان فى هذا السبيل ؟

الواقع أننا لم نتخلف لعيب فينا . فالانصاف يقتضينا أن نحدد الزمن الذى بدأ فيه السير عند الأدبيين . أما الأمريكان فقد حملوا فى أمتعتهم تراث الآداب الأوروبية من قديم ومعاصر ، فيما حملوا يوم جاءوا يستوطنون ذلك العالم الجديد . فأدبهم الأمريكى من مسرحى وغيره لم يكن فى أول الأمر الا نوعا من الامتداد لذلك التراث . ولم تقطع الصلة بينهم وبين الفكر الأوروبى فى يوم من الأيام . ومهما يكن من أمر اللون الخاص الذى استطاعوا ان يصبغوا به أوبهم فى آخر الأمر ، فان ذلك لم يفصلهم كل الفصل عن الشجرة الكبرى التى منها تفرعوا ...

أما الحال عندنا فمختلف ، فالشجرة الكبرى لآدابنا العربية هى التراث العربى القديم . وهو لايعرف المسرحية ولم يحفل بنقلها عن الاغريق يوم كان ينقل عنهم بعض المدون من آثار الفكر . ولم يعترف بها لونا من ألوان الادب ، كما اعترف بالمقالة والمقامة والقصيدة وغيرها من القوالب التى ورثناها عنه ، وسار على نهجها الأدباء الى زمن غير بعيد . ولقد دخل فن التمثيل بلادنا منذ أقل من قرن . ولكنه دخل باعتباره لهوا ومسلاة . واختلط فيه الجد بالهزل بالغناء ، فكان لونا من ألوان الفرجة للجماهير ، وكان قوامه المترجمات والمقتبسات الأجنبية تعرض أحيانا عرضا غير كامل ولا رفيع. ولم يكن القائمون به من أصحاب الثقافات الأصيلة فى الآداب المسرحية بقدر ما كانوا من الهواة المتعلقين بالمظاهر السطحية لهذا الفن الدخيل على اللغة العربية : فلا غرابة اذن أن يظل هذا الفن المسرحى بحالته تلك ، بعيدا عن اهتمام الأدب العربى ، مجردا من احترام أدبائه والباحثين فيه . الى أن جاء الزمن الذى انتقلت فيه المسرحية فى بلادنا الى طور التأليف الفعلى متدثرة برداء أدبى فكرى ... وهنا استقبلها الأدباء على أنها قطعة من

الشعر والأدب ، ورضوا أن يقبلوها بين قوالب الأدب العربى قالبا جديدا من قوالبه ... فاعتراف الأدب العربى اذن بالمسرحية فرعا من فروعه على النحو الذى جرت عليه الآداب الأوروبية لم يتم عندنا على هـــذا الحساب الا من نحو ثلث أو ربع قرن ... فهل ذلك يكفى لاحداث نهضة أدبية محسوسة فى فرع مجتلب مستحدث من فروع الفن والأدب ؟ وهل تستطيع هذه النهضة اذا وجدت أن تقارن بنهضة سبقتها بأكثر من قرن من الزمان ؟ ...

المسئول اذن هو تأخر حركة التجديد العامة فى الفكر العربى والآداب العربية الى مطلع هذا القرن . ولهذا التأخير أسبابه السياسية والاجتماعية ولكن الشرق العربى الآن قد نهض مفتح العينين بحمد الله على كل معرفة تأتى من أى سبيل ..

فلنا اذن أن نتفاءل ، وأن نطالع من عديد الثقافات ومختلف الاتجاهات هذه النماذج فى الأدب التمثيلى الأمريكى ، فنحن أحوج ما نكون الى الاحاطة بالفنون والمعارف من زواياها المتعددة ... لنكون على خبرة وبصيرة ونحن نتطلع الى مستقبل هذه الألوان من الفن فى لغتنا وبلادنا .

توفيق الحكيم

المشتركون فى الكتاب

توفيق الحكيم : كاتب المقدمة هو الأديب المصرى الشهير الذىلايجهله أحد من قراء اللغة العربية والمدير العام لدار الكتب المصرية وعضو المجمع اللغوى مؤلف مسرحيتى أهل الكهف وشهر زاد وعشرات غيرها من المسرحيات والقصص الشهيرة لدى العالم الأدبى فى الشرق وفى الغرب .

يوجين أونيل : مؤلف مسرحية « ما وراء الأفق » راجع مقدمة هذه المسرحية

سامى ناشد عبد السيد : مترجم المسرحية . حائز لليسانس اللغة الانجليزية سنة ١٩٣٦ من جامعة القاهرة ودبلوم معهد التربية العالى سنة ١٩٣٨ والدبلوم الخاص فى التربية والطرق الخاصة من معهد التربية بجامعة ابراهيم وهو الآن مدرس أول للتربية وعلم النفس .

وقد نشر عدة مقالات فى الصحف والمجلات الادبية .

ثورنتون وايلدر : مؤلف مسرحية «بلدتنا» راجع مقدمة هذه المسرحية .

السيدة صفية ربيع : مترجمة هذه المسرحية حائزة لليسانس اللغة الانجليزية من جامعة القاهرة وهى مدرسة بقسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب بجامعة القاهرة .

سدنى هوارد : مؤلف مسرحية « الرباط الفضى » راجع مقدمة هذه المسرحية .

عبد السلام شحاتة : مترجم هذه المسرحية وهو حائز لليسانس الآداب قسم الفلسفة والاجتماع سنة ١٩٤٣ من جامعة القاهرة والتحق بعمل فنى فى معهد الابحاث وسافر الى أمريكا فى سنتى ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ حيث التحق بجامعة كولومبيا بنيويورك وهو يعمل الآن أمينا لمكتبة الفرع الفنى لمؤسسة هيئة الأمم بليبيا .

وقد نشر مقالات وابحاث عدة عن الأدب الانجليزى .

جورج كوفمان وموس هارت : مؤلفا مسرحية « ما حدش واخد منها حاجة » راجع مقدمة هذه المسرحية .

بدر الديب : مترجم هذه المسرحية وهو حائز لليسانس الآداب قسم الفلسفة والاجتماع وقد عمل أمينا لمكتبة جامعة القاهرة وارسل

فى بعثة لحكومة الولايات المتحدة بجامعة كولومبيا بنيويورك. وله عدة ابحاث أدبية واجتماعية نشرها فى المجلات الشهرية.

حسن محمود : أشرف على جمع هذه المسرحيات وراجع ترجمتها

ترجم كتاب دزرائيلى لاندريه موروا وكليمنصو لدوديه ومثلت له ترجمة مسرحية فرجينيا لا لفييرى ونشرت له عدة مؤلفات منها دراسة عن ستويفسكى وأخرى عن تولستوى ومجموعة قصص تحت عنوان : أجواء ، وقصة طويلة بعنوان : الجدة الصغيرة ، وهو الآن يعمل مستشارا أدبيا بمؤسسة فرانكلين كما أنه أستاذ منتدب لتدريس أدب المسرح فى المعهد العالى للتمثيل منذ سنة ١٩٤٨.

محمد عبد الحميد جاد : مصمم الغلاف ، نال جائزة فرانكلين فى المسابقة التى أقامتها المؤسسة لهذا الغرض وهو متخرج من القسم العالى بالفنون التطبيقية سنة ١٩٢٩ وقضى حياته فى ميدان الفن بمكتب التصميمات بوزارة التربية والتعليم ونال مداليتين ذهبيتين فى معرض الجزيرة سنة ١٩٤٩ وهو الآن وكيل مدرسة الصناعات الزخرفية الثانوية بالقاهرة .

محتويات الكتاب

ما وراء الأفق

مسرحية في ثلاثة فصول

تأليف

يوجين أونيل

ترجمة

سامي ناشد عبد السيد

هذه الترجمة مرخص بها

وقد قامت مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر
بشراء حق الترجمة من صاحب هذا الحـق

This is a translation of

"Beyond the Horizon" copyright, 1921, by Eugène O'Neill.
Published by Dramatists Play Service Inc.

أونيـــل

Eugène O'Neill

اذا ذكر أدب المسرح الأمريكي في هــــذه الحقبة من الزمن ، أو لعــــله اذا ذكر الأدب المسرحي عامة في هــذه الحقبة من الزمن ، تبــادر أسم يوجين أونيل الى الأذهان علما على النهضــــة والتطور مع عمق التفكير والتجـربة الدائمة ، وكلها أمور تدل على النمو والحياة في فن هذا العبقري الكبير .

وكأن الأقدار شاءت أن تخلق منه جندي المسرح الحديث ، والحامي له ، والعامل على نهضته ، فأوجدته منذ ولادته في الوسط المناسب . فقد ولد في نيويورك وفي برودواي ، بيئة المسرح ، في أكتوبر سنة ١٨٨٨ ، من اب ممثل بالمهنة ، هو جيمس أونيل James O'Neill ، كان قد عرف أدوار البطولة على خشبة المسرح . وكان يتنقل في ارجاء بلاد الولايات المتحدة ، فتمكن ابنه من فهم أسرار المسرح منذ طفولته . وانغرس في نفسه حب المغامرة . وكانت أمه ذات نزعة صوفية متدينة ، وكان تأثير هذه النزعة عميقا في حياته .

تلقى أونيل دروسه في مدارس كاثوليكية بالقسم الداخلي ، وقضى فيها ست سنوات ، وقضى أربع سنوات في أكاديمية بتس Betts بســــتامفورد Stamford بولاية كونكتكت Connecticut وسنة في برنستون Princeton ثم التحق بالعمل في شركة للنقل ثم أتيحت له فرصة السفر مع مهندس مناجم فانتهزها وسافر الى هندوراس الأسبانية . ولم يجد ما كان يصبو اليه من المغامرات بل وجد تعبا ومشاق وأصيب بالملاريا وعاد ليعمل مع أبيه مساعدا لمدير الفرقة وظل يصبو الى البحار وكان كثير القراءة لمؤلفات كونراد وجاك لندن فالتحق بمركب شراعي يعمل فيه بحارا ، وكان المركب مسافرا الى بونس ايرس وظل فيه خمسة وستين يوما لا يرى اليابسة وفي تلك العاصمة عمــل في بعض الشركات الأمريكية ، ثم لاحت له فرصة العودة الى البحار في ســفينة تنقل مواشي الى جنوب أفريقيا فالتحق بها حارسا للمواشي . وعاد الى بونس ايرس فكان كما يقول : « بلا عمل ولا طعام ولا مكان للنوم » فعرف من أماكن الطعام أقذرها ، ومن الحانات أحطها ، حتى لاحت له فرصة العمل على باخرة تنتقل بين تلك العاصمة ونيويورك فعاد الى وطنه مريضا منهوك القوى .

قد تكون أسهبنا بعض الشيء في تلك المرحلة من حياته ولكن يجب أن نعرف

أن تلك الفترة كان لها تأثير كبير فى فنه ، فذكر البحار وتجاربها ، بل وصف الأماكن التى عرفها ورسم صورا لها ، كل ذلك تجده فى مسرحياته الكبرى .

امضى أونيل بعد ذلك فترة يستشفى فيها من داء الصدر الذى أصيب به نتيجة لمتاعبه وحرمانه ، وفى تلك الفترة التى قضاها بمصحة باحدى ولايات نيو انجلند فكر فى مستقبله وتقرر لديه أن يزاول الصحافة والتأليف . وفى شتاء سنة ١٩١٤ وضع ثمانى مسرحيات من فصل واحد ليس فيها ما هو جدير بالذكر غير « الاتجاه شرقا الى كارديف » ثم حضر دروس بيكر عن المسرح بجامعة هارفارد وعكف على التأليف مع التنقل فى البلاد .

وفى الثانى من فبراير سنة ١٩٢٠ مثلت له مسرحية « ما وراء الأفق Beyond the Horizon فى حفلة بعد الظهر بمسرح موروسكو . وهى أول عمل هام من سلسلة مسرحيات جليلة كلها تحتوى على تجارب واتجاهات من أستاذ كبير فى فن المسرح ، وعبقرى ملك ناصيته . وهذه المسرحية ليست جديدة بموضوعها ، بقدر ما هى جديدة بالروح التى ملأتها ، وجعلت للآلام البشرية العادية قيما رفعتها الى مصاف المآسى الكبيرة . وقد نالت تلك المسرحية جائزة بولتزر الشهيرة فى عالم الآداب الأمريكية عن سنة ١٩٢٦ .

وقد تلتها فى سنة ١٩٢٠ مسرحية « أنا كريستى » Anna Christie وهى تحتوى صورا كثيرة من حياته أيام مغامراته الأولى .

وكان قد أخذ يؤلف مسرحية « الامبراطور جونس » The Emperor Jones التى مثلت فى سنة ١٩٢٠ وترك فيها كل محاولة لتقسيم الموضوع الى فصول، بل جعلها فى ثمانية مناظر متعاقبة ، وفى أكثر هذه المناظر نرى ذلك الأمريكى الأسود الذى اقتطع لنفسه عرشا فى جزيرة نائية والذى استبد بشعبه فثار به يتحدث الى نفسه بما يدل على مشاعره ويتراوح بين الأمل واليأس حتى يبلغ مصيره المحتوم .

وكان أونيل يحاول فى تلك الأثناء أن يتخلص شيئا فشيئا من قواعد الصنعة المسرحية . وأخرج عدة مسرحيات فيها جوانب موفقة . ولكن هذه النزعة الى التحرر لا تظهر فيها بقدر ما ظهرت فى مسرحية « القرد ذو الشعر » The Hairy Ape (١٩٢٢) .

وعاد الى التجارب فى مسرحياته ، وكان من البين أنه يسير بقدم ثابتة نحو الرمزية . وقد برزت هذه النزعة واضحة كل الوضوح حين مثلت له مسرحية « براون الاله العظيم » The Great God Brown (١٩٢٦) .

وقد ألف قبلها مسرحية أخرى مثلت من بعد هى مسرحية « ماركو ذو الملايين » Marco Millions (١٩٢٧) عن حياة الرحالة ماركو بولو ، وأراد

ان يخرج للناس منها بعظة : هى أن الحدود الجغرافية لا تفرق بين الأجناس ولا يمكن قصر العبقرية فى مجال جغرافى ضيق . واتخذ من أميرة شرقية مثلا للشرق الكبير التجارب الذى بدأ يشك فى معلوماته وهو يحاول الاستفادة من حضارة أحدث منه . على أن هذه الحضارة الحديثة الممثلة فى ماركو بولو لا تفيده شيئا الا من الوجهة المادية . وفى راى كوين Quinn « ان اونيل الشاعر يرى أن الشرق زهرة شقت طريقها من بين الأرض التى صارت صلبة متحجرة بفعل شمس القرون وهى تحاول ان تجد سماء جديدة تمدها بالروح فلا تجد الا عاصفة ثلجية من التعقل العادى والكفاية » .

فى مسرحية «عازار يضحك» (١٩٢٨) اغرق أونيل فى الرمزية ؟ فهى محاولة جريئة لوصف حياة عازار بعد أن أحياه المسيح ، قوامها تلك الفكرة التى وصفها أونيل نفسه ، وهى أن الخوف من الموت هو سر شقاء الانسان . وقد عرف عازار ، بعد أن جرب ، الا موت هنالك بل تغيير . فهو اذن الانسان الذى يستطيع أن يضحك غير هياب من شىء .

ثم مثلت له مسرحية « فاصل غريب » (Strange Interlude) (١٩٢٨) وهى مسرحية غريبة فى معناها ومبناها ، فقد استعمل فى المبنى طريقة الكلام المزدوج ، فكل شخص وهو يتحدث فيها يعبر بحديثين : حديث بما يجول فى خاطره وحديث بما ينطق به فعلا . أما المعنى فيقارب الفكرة التى قامت عليها مسرحية « عازار يضحك » فهو يريد أن يقول أن حياة الناس ليست الا فاصلا غريبا مظلما بين جانبين من الحياة . وهذا المعنى هو الأهم فى المسرحية ، لا المبنى الجديد الذى تبعه أونيل نفسه فى مسرحية « دينامو » (١٩٢٩) فلم يوفق .

ولكنه ما لبث أن أبرز مسرحية « الحداد جدير بالكترا (Mourning becomes Electra) (١٩٣١) التى تعتبر من أهم مؤلفاته المسرحية واضخمها . وهى مسرحية فكر فيها وصنفها وهو يذكر دائما عظمة التراجيديات اليونانية واثرها الذى لا يزال باقيا على مر العصور . ولذلك وضع هذه المسرحية المثلثة على نسق تلك التراجيديات اليونانية . وبلغ فى فنه عن حياة أسرة مانون الأمريكية ما يذكرنا فعلا بتلك التراجيديات التى احتذاها ، فكأنه أراد أن يجرب قوته أمام أولئك العظماء من رجال العلم فى العصر القديم ، ونجح فى هذه التجربة وشهد له العالم بهذا النجاح .

وقد انتقل بعد ذلك انتقالا عجيبا فى مسرحية «أيها الفضاء» (Ah Wilderness) (١٩٣٣) وهى كوميديا رقيقة ولكنها أظهرت عظمة فن هذا الرجل الذى يكتب شعرا ، وان لم يصطنع الأوزان والقوافى .

وفى مسرحية « أيام بلا نهاية » Days without End (١٩٣٤) عاد الى الرمزية

وأراد أن يمثل فيها النضال بين الصفات الروحانية فى داخل الانسان والغطاء المادى الجاف الذى يغطيها .

وفى سنة ١٩٤٦ مثلت له مسرحية « مجىء الرجل الثلجى » (The Iceman Cometh) وقد أراد أن يمثل فيها الفكرة فى أن الانسان أسير أوهامه ، ولكنه لو جرد من هذه الأوهام فقد جرد من حياته .

فهذا المؤلف العظيم يغير طريقته ، ولكنه يريد دائما أن يبرز فكرة فلسفية من نواح مختلفة ، قد يكون أحيانا غامضا فيها ، وقد يكون أحيانا غير موفق ، ولكنه شأن كل المفكرين لا يرضى بها بديلا . ولعل خير وصف له هو ما قاله ردا على نقاده بأن النقاد لا يرون الجانب الذى يعتز به وهو اعتباره « شاعرا الى حد ما ، يحاول أن يخرج بكلمات التخاطب ، نفحات من الجمال حيث لا يوجد جمال » .

وقد اعترفت له الأمم بمواهبه حين منح جائزة نوبل فى الأدب سنة ١٩٣٦ .

ولقد تطور فنه على مر السنين وكان النقاد ينتظرون منه كل جديد لولا أن وافته المنية فى أواخر سنة ١٩٥٣ .

حسن محمود

أشخاص المسرحية

جيمس مايو	مزارع
كيت مايو	زوجتـــه
كابتن ديك سكوت	قبطان السفينة « سندا » أخوها
روبرت مايو أندرو مايو	ولدا جيمس مايو
روث اتكنز مسز اتكنز	امها الأرملة
مارى	
بن	
الطبيب فاوست	

الفصل الأول

المنظر الأول : الطريق : غروب يوم من أيام الربيع

المنظر الثانى : دار المزرعة : فى الليلة نفسها

الفصل الثانى

بعد ثلاث سنوات

المنظر الأول : دار المزرعة : ظهر يوم من أيام الصيف

المنظر الثانى : أعلى تل فى المزرعة يطل على البحر فى اليوم التالى

الفصل الثالث

بعد خمس سنوات

المنظر الأول : دار المزرعة : فجر يوم من أيام الخريف

المنظر الثانى : الطريق : اشراق الشمس

الفصل الأول

المنظر الأول

جانب من طريق ريفى عام يمتد منحرفا من اليسار ويمضى مصعدا الى اليمين ، ويرىعن بعد متعرجا جهة الأفق ، كشريط حائل اللون ، بين التلال الواطئة المتموجة بحقولها المحروثة حديثا يفصل بعضها عن بعض حدود واضحة المعالم ويقطعها كرقعة الشطرنج صفوف طويلة من الحوائط الحجرة والأسيجة الخشنة المصنوعة من جذوع الأشجار تتشابك نهاياتها فى خطوط متعرجة يسند بعضها بعضا .

والمثلث الأمامى الذى يحده الطريق جزء من حقل تنبثق من أرضه المظلمة جذوع الشيلم المزروع فى الخريف كثيرة لاتعد، لامعة .. ويفصل هذا الحقل عن الطريق خط تؤلف أجزاءه أكوام من قطع الصخور المفككةالمتناثرة وهو لشدة انخفاضه لا يمكن أن يسمى حائطا ..

وعند مؤخرة الطريق حفرة تبدو حافتها عند الجانب البعيد منها مائلة تكسوها الحشائش .. ومن وسط هذه الحفرة تخرج شجرة تفاح قديمة تغطى العقد جذعها ولم يمض طويل وقت على ازهارها ، تمد غصونها المتشابكة نحو السماء وتبدو سوداء اللون وسط شحوب شامل : وبحذاء الجزء العلوى من حافة الحفرة يمتد بانحراف من اليسار الى اليمين سياج من جذوع الأشجار مارا بأسفل شجرة التفاح .. الشفق الهادىء فى يوم من أيام شهر مايو لا يزال فى بدايته ، والتلال تبرز على خط الأفق لا زال يحف بها خط خافت من لهب بينما تتلظى السماء فوقها فى وهج الغروب القرمزى .. هذا الوهج الذى يذوى تدريجيا كلما درجت الحركة فى هذا المنظر نحو غايتها ... وعند ارتفاع الستار يرى « روبرت مايو » جالسا على السياج ، وهو شاب طويل نحيل ، فى الثالثة والعشرين من عمره ، به لمسة الشاعر واضحة فى جبهته العالية وعينيه السوداوين الواسعتين

ملامح وجهه رقيقة أنيقة تميل الى الضعف عند الفم والذقن ، يلبس سروالا من قماش مضلع رمادى اللون مصنوع من قطن متين دست أطرافه داخل حذاء ذى رقبة مرتفعة ، ويرتدى قميصا من الفانلة الزرقاء ورباط عنقه زاهى الألوان وهو يقرأ فى كتاب على ضوء الغروب الواهن .. ثم يقفل الكتاب واضعا أحد أصابعه داخله كى يبين المكان الذى وصل اليه أثناء القراءة ويدير نظره جهة الأفق مادا نظره اليه والى التلال محركا شفتيه كما لو كان يتلو شيئا لنفسه .

وفى الطريق الاتى من اليمين يقبل أخوه « أندرو » عائدا من عمله فى الحقول ... وهو فى السابعة والعشرين من عمره، يخالف « روبرت » فى كل شيء . أجش الصوت ، لفحت الشمس وجهه فجعلته فى لون البرونز ، أنيق التقاطيع كبيرها فى منظر سابغ الرجولة ، تمتد جذوره الى أعماق الأرض فهو ذكى الفؤاد حصيف ولكن لا يبدو عليه أنه يهتم بالعقلى من الأمور ، يلبس ثوبا كذلك الذى يلبسه العمال أثناء العمل وحذاء من الجلد ، وقميصا من الفانلة رمادى اللون مفتوحا عند الرقبة ، وقبعة لينة عليها بقع من الوحل مائلة الى الوراء من رأسه .. يقف متكئا على المجرفة التى يحملها كى يتحدث الى « روبرت » .

أندرو : (وقد لحظ أن « روبرت » لم يدرك وجوده ــ يصرخ بصوت عال) : ايه .. يا هذا (يلتفت «روبرت» وقد أجفله الصوت وعندما يرى من يناديه يبتسم) انك ولا شك ستنال جائزة التفوق فى مجال الاستغراق ! ها أنت ذا تحمل معك كتابا من كتبك القديمة (يعبر الحفرة ويجلس على السياج بالقرب من اخيه) أى كتاب يا ترى هذه المرة ــ شعر ؟ أراهن على ذلك (يمد يده ليأخذ الكتاب) دعنى أر .

روبرت : (يناوله اياه وهو أكثر ميلا الى عدم الموافقة) احترس لئلا تلوثه .

أندرو : (وهو ينظر بسرعة الى يديه) ليست هذه قذارة انها الأرض الطيبة النظيفة (يقلب صفحات الكتاب وتقرأ عيناه شيئا فيخرج صوت يدل على الاشمئزاز) ماذا ! (وبابتسامة يهدف بها الى اثارة اخيه يقرأ بصوت عال ذى نبرات رتيبة تشيع فيها الكآبة) « لقد أحببت الريح والنور والبحر اللامع ، ولكنى أيها الليل العظيم المقدس لم أحب كما أحببتك واحبك أنت » (يعيد اليه الكتاب) هاك ! خذه وادفنه بعيدا .. أغلب الظن

ان السنة التى أمضيتها بالجامعة جعلتك تتعلق بهذا النوع من الالفاظ ـ انى لسعيد لو قوفى عند المدرسة الثانوية والا لأصبحت انا الآخر مخبولا (يضحك ويضرب « روبرت » على ظهره فى حنان) تصور انى كنت عندئذ اقرأ الشعر واحرث الأرض فى وقت واحد .. لابد أن أفقد سيطرتى على الحيوانات التى تجر المحراث واراهن على ذلك .

روبرت : (ضاحكا) أو تصور أنى أسير وراء المحراث .

أندرو : كان ينبغى لك أن تعود الى الجامعة فى الخريف الماضى كما كانت رغبتك فيما أعتقد فقد خلقت لهذا النوع من الحياة كما أنى لم أخلق له قط .

روبرت : هل تعرف يا « اندى » لماذا لم اعد الى الجامعة ! كان ابى لا يعطف على الفكرة وان لم يقل هذا وأعرف حاجته الى المال ليستعمله فى تحسين المزرعة زد على ذلك ، أن رؤيتك لى دائم القراءة ليس دليلا على ميلى نحو الدراسة وكل ما أرغب فيه الآن هو التنقل بحيث لا آوى الى مكان واحد .

أندرو : ان الرحلة التى ستقوم بها غـــدا ستشبع رغبتك فى التنقل (وعند ذكر الرحلة يسودهما الصمت لحظة وتمر فترة سكون ثم يستمر أندرو فى الحديث وقد بدا عليه الارتباك وان حاول أن يتكلم على عادته) يقول خالى انك ستغيب ثلاثة أعوام .

روبرت : انه يتوقع أن تكون الغيبة نحو ذلك .

أندرو : (فى تفكير) هذا وقت طويل .

روبرت : لو فكرت فى الأمر لوجدت أن ثلاثة أعوام ليست بالوقت الطويل انك تعرف أن السفينة « سوندا » تذهب الى يوكوهاما أولا عن طريق راس « هورن » فى أقصى الجنوب وهـذه رحلة طويلة لمركب شراعى واذا كنت ستذهب الى اى مكان من الأماكن الاخرى التى يذكرها خالى « ديك » مثل الهند أو استراليا أو جنوب أفريقيا او جنوب أمريكا فان الرحلة ستطول كثيرا .

أندرو : انى متنازل لك عن تلك الأماكن البعيدة كلها (بعد لحظة صمت) ستحزن أمى كثيرا لفراقك يا « روب » .

روبرت : اجل ـ وأنا كذلك .

أندرو : الأب لن يسعد لرحيلك وان كان يحاول أن يخفى ألمه .

روبرت : أستطيع أن الاحظ مقدار تأثره .

أندرو : وتستطيعأ أيضا أن تعرف أننى لا أهلل لرحيلك (يضـــع يده على السياج بالقرب من « روبرت ») .

روبرت : (يضع يده فوق يد « أندرو » وتبدو منه اشارة تكاد تنم عن الخجل) اعرف ذلك أيضا يا « أندى » .

أندرو : وانى ليضايقنى فراقك كما يضايق الجميع فانت وانا كما ترى لسنا كأكثر الأخوةالذين يتشاجرون دائما ويفترقون طويلا بينما نحن معا طول الوقت ــ نحن الاثنين فقط ولا احد غيرنا .. ان الأمر مختلف بالنسبة لكلينا ؛ وهذا هو السبب فيما اشعر به من ألم فيما أعتقد .

روبرت : (متأثرا) ثق يا « أندى » أنى لا اقل عنك تألما . . انى لأكره ان افترق عنك وعن والدى ولكنى أشعر بأنه يجب أن أفعل .. هنالك شيء يدعونى (يشير الى الأفق) لا استطيع أن أفسر لك الأمر يا « أندى »

أندرو : لا حاجة بك الى ذلك يا « روب » (كاظما غيظه) تبا لى ! انك تريد الرحيل ؛ هذا كل ما فى الأمر ، ولن أرضى لك أن تفقد هذه الفرصة ولو أعطيت العالم كله .

روبرت : جميل منك أن يكون هذا شعورك نحوى يا « أندى » .

أندرو : أوه ، لست بأخيك ان لم يكن شعورى هكذا ، أليس كذلك؟ اننى أدرك كم أنت فى حاجة الى تلك الرحلة البحرية التى لا بد أن تجعل منك رجلا آخر ــ اقصد فى الجسم ــ وتعيد اليــك صحتك كاملة ..

روبرت : (بشيء من نفاد الصبر) كلكم تضربون على هــذا الوتر .. صحتى .. اعتدتم من قديم أن ترونى ملازما الدار حتى انكم لا تستطيعون أن تتخلصوا من فكرة أن مرضى مقيم لا يرجى له شفاء .. انكم لا تدركون كيف نهضت من كبوتى فى السنوات القليلة الماضية .. لو لم يكن لدى عذر آخــــر للابحار على سفينة خالى « ديك » غير صحتى لبقيت هنا أحرث الأرض .

أندرو : هذا مستحيل فالزراعة ليست من طبيعتك .. بيننا اختلاف كبير يبدو فى الطريقة التى يشعر بها كل منا نحو المزرعة .. فانت تحب الناحية البيتية من المزرعة فيما اعتقد ولكنك تكره المزرعة كمكان للعمل والانبات ــ أليس هذا صحيحا !

روبرت : أجل ، أظن ذلك ، اما بالنسبة اليك فالأمر يختلف ــ كل ذرة

فى جسدك تصرخ بأنك من أسرة « مايو » .. لقد تزوجت من الأرض وانت من نباتها كسنبلة القمح أو شجرة من الأشجار .. وهذا شأن أبى .. هذه المزرعة هى غرس حياتك ويسعده أن يعرف أن عضوا آخر من أسرة « مايو » يملأ قلبه نفس الحب وسوف يتولى العمل من حيث ينتهى هو .. استطيع أن أفهم اتجاهكما .. انت وابى ، وأعتقد انه اتجاه عظيم كله اخلاص .. ولكننى لم أخلق لهذا .

أندرو : لا ! انك لم تخلق لهذا ولكن على هدى العقل أستطيع ان أقول ان فى نظرتك جانبا من الصواب .

روبرت : (مفكرا) اشك فى انك تدرك ذلك حقا .

أندرو : (فى ثقة) بكل تأكيد .. لقد رأيت طرفا من العالم يكفى ليجعل هذه المزرعة صغيرة فى عينيك فتملكتك الرغبة فى ان ترى العالم كله .

روبرت : ان الأمر أكثر من هذا يا « أندى » .

أندرو : اوه طبعا .. أعرف أنك ذاهب لتتعلم الملاحة وكل ما يتعلق بالسفن كى تصبح ضابطا فى البحرية .. وهذا ايضا شىء طبيعى والكسب فى هذه المهنة مناسب وخاصة عندما تدخل فى حسابك انك سوف لا تتكفل بمقام أو طعام .. تذهب انى تريد دون أن تدفع أجرا .

روبرت : (فى ابتسامة حزينة بعض الشىء) ان المسألة اهم من ذلك يا « أندى » .

أندرو : بالتأكيد .. وهناك دائما الفرصة فى أن يعرض لك فى أحد الموانىء الأجنبية خير الأشياء .. لقد سمعت بوجود فرص عظيمة للشاب المفتوح العينين فى تلك الأقطار الحديثة التى تم اتصالنا بها منذ مدة قصيرة (بمرح) أراهن على أن هذا ما كنت تفكر فيه مع كل ما يبدو منك من هدوء! (يضرب أخاه على ظهره ضاحكا) حسنا ، اذا أصبحت فجأة من أصحاب الملايين فلتزرنا بين حين وآخر وسأمد يدى فى طلب المال ، فالمزرعة فى حاجة الى الكثير منه ولن يضيرك هذا فى شىء .

روبرت : (يتصنع الضحك) ما فكرت لحظة واحدة فى هذه الناحية العملية يا « أندى » .

أندرو : يجب أن تفكر فيها اذن .

روبرت : لا ! لا يجب (يشير الى الأفق حالما) لنفرض اننى قلت لك أن هذا الجمال هو الذى ينادينى ، جمال البعيد المجهول ، سحر الشرق وجاذبيته .. ذلك الشرق الذى افتتنت به فيما قرأت من كتب ، الحاجة الى تنسم ريح الحرية فى الأماكن العظيمة الفسيحة ، متعة التجوال الدائم باحثا عن السر المختبىء بعيدا عنا فيما وراء الأفق ؟

اندرو : عندئذ اقول انك مخبول .

روبرت : (مقطبا) كلا يا « أندى » ، لا تقل هذا ، انى جاد .

اندرو : من الخير لك اذن أن تبقى هنا فعندنا كل ما تبحث عنه ، هنا فى هذه المزرعة ويعلم الله أن لدنيا المساحات الفسيحة وتستطيع أن تستمتع بكل ما تريد من البحر اذا سرت ميلا واحدا وبلغت الشاطىء كما يوجد عندنا الأفق فانظر اليه ، لدينا جمال يكفى اى انسان الا فى الشتاء (ضاحكا) أما عن السحر والجاذبية فلم أقابلهما من قبل ، ولكن قد يكونان رابضين فى مكان قريب ... سأجعلك تعتقد بأن هذه مزرعة من الطراز الأول كاملة التجهيز (يضحك) .

روبرت : (يشترك فى الضحك رغما منه) لا فائدة ترجى من الكلام معك أيها الغبى !

اندرو : من الأفضل الا تذكر شيئا لخالى « ديك » عن السحر والجاذبية عندما تركب السفينة فقد يقذف بك الى البحر كما حدث ليونان (يقفز من السياج الى الأرض) يجب أن أسرع فان على آن أغتسل ما دامت والدة « روث » قادمة للعشاء .

روبرت : (مدققا وبشىء من المرارة) وهل تاتى روث معهم ؟

أندرو : (مضطربا ــ ينظر الى كل شىء ما عدا « روبرت » ــ يحاول أن يبدو غير مكترث) أجل ، ستأتى « روث » هى الأخرى .. حسنا ، يجب ان أسرع (يخطو فوق الحفرة الى الطريق وهو يتكلم) .

روبرت : (الذى يبدو عليه أنه يقاوم انفعالا داخليا قويا يقول مندفعا) انتظر لحظة يا « أندى » ! (يقفز من السياج الى الأرض) هناك شىء أريد أن ... (يتوقف فجأة وهو يعض شفتيه بينما لون وجهه يأخذ فى التغير) .

أندرو : (مواجها اياه وهو يقول فى شىء من التحدى) ماذا ؟

روبرت : (باضطراب) لا ـ لا يهم ـ لا شيء ..

اندرو : (بعد لحظة توقف فى أثنائها يطيل النظر الى وجه روبرت الذى يلتفت ناحية أخرى) يمكنني أن أتصور ما كنت تريد قوله ولكن أظن انك على حق فى أن لا تتكلم (يجذب يد « روبرت » من جانبه ويضغط عليها بشدة ـ يقف الاخوان وهما ينظـــران بعضهما الى بعض لحظة) لا منـــاص من هذه الأشياء يا «روب» (يتحول عنه تاركا يد « روبرت » فجأة) ستحضر بعد قليل ، أليس كذلك ؟

روبرت : (ببلادة) أجل .

اندرو : اراك اذن فيما بعد (يبتعد سائرا فى الطريق متجها الى اليسار .. « روبرت » يطيل النظر اليه لحظة أثناء سيره ثم يقفز الى حافة السياج مرة أخرى ويتطلع الى التلال وعلى وجهه انفعال ينم عن الحزن العميق ، وبعد حوالى دقيقة تدخل « روث » من اليسار مهرولة وهى فتاة فى العشرين تبدو عليها الصـــحة ، شقراء رياضية ذات قوام نحيل رشيق .. ووجهها ، وان كان يميل الى الاستدارة ، الا انه جذاب بصورة لا يمكن انكارها .. وعيناها الكبيرتان ذواتا اللون الأزرق الداكن يبرزهما فى وضوح لون وجهها البرنزى بتأثير لفح الشمس .. وتقاطيعها الصغيرة المنتظمة تمتاز بقوة خاصة ـ قوة اساسها وحدة الغرض وثباته، قوة تختفى وراء جاذبيتها الواضحة النابعة من شبابها الغض.. تلبس رداء بسيطا أبيض وتسير بلا قبعة ..

روث : (عند رؤيتها اياه) هذا أنت يا « روب » !

روبرت : (يجفل للمفاجأة) هذا أنت يا « روث » !

روث : (تعبر الحفرة قفزا وتجلس على السياج بجانبه) كنت أبحث عنك .

روبرت : (منعما النظر فيها) كان « اندى » هنا منذ لحظة .

روث : أعرف ذلك اذ قابلته فى الطريق الآن وهو الذى أخبرنى بوجودك هنا .. (ثم تقول بحنان ومعابثة) لم أكن أبحث عن « أندى » أيها الذكى اذا كان ذلك ما تقصد ـ كنت أبحث عنك .

روبرت : لأننى راحل غدا ؟

روث : لان امك تريد عودتك الى البيت وسألتنى أن ابحث عنك وقد أوصلت أمى الآن الى داركم وأنا أدفعها فى مقعدها الدائم .

روبرت : (لمجرد القيام بالواجب) وكيف حال والدتك ؟

روث : (تمر سحابة على وجهها) انها كما هى .. لا يبدو عليها انحالها يتحسن او يسوء .. أوه يا « روب » لشد ما أود أن تحاول تقبل الامور التى لا مناص منها بصدر رحب .

روبرت : هل عادت مرة أخرى الى تخطئتك وتأنيبك .

روث : (تحنى رأسها علامة الايجاب ثم تنفجر فى تململ واضح) انها لا تنقطع عن الشكوى والمناقشة ومهما افعل من أجلها فانها دائمة البحث عن الخطأ فيما أفعل ، أود لو كان أبى لا يزال حيا ! (تتوقف عن الكلام كما لو كانت خجلة لثورتها) لا يصح ان اشكو بهذه الطريقة (تتنهد) مسكينة أمى .. والله يعلم كم تعانى .. من الطبيعى لأى انسان أن يغضب عندما يكون عاجزا عن السير خطوة . اوه ، كم أود أن أرحل الى أى مكان ـ مثلك !

روبرت : البقاء صعب وأحيانا يكون الرحيل صعبا مثله .

روث : آه ، ليتنى لم أكن بهذا الغباء ! لقد اقسمت الا أتحدث عن رحلتك حتى ترحل ، وهأنذا أتحدث عنها قبل كل شىء !

روبرت : ولم عزمت على الا تتحدثى عنها ؟

روث : لأننى اردت الا افسد عليك ليلتك الأخيرة هنا .. أوه يا «روب» لسوف يعز علينا فراقك ـ نحن جميعا سوف نشعر بغيابك .. ان أمك تجوب البيت وهى تكاد تأخذ فى البكاء فى اية لحظة .. يجب أن تعرف شعورى نحوك .. « اندى » وأنت وأنا كان يبدو كاننا لا نفترق !

روبرت : (محاولا الابتسام بحزن) أنت و « أندى » ستظلان معا أما أنا فلأواجه صعوبة الوحدة .

روث : ولكنك ستجد شاغلا فى المناظر الجديدة والأناس الجدد بينما نبقى نحن هنا فى المكان المألوف نفسه يذكرنا كل يوم بما كان .. من المؤلم أن ترحل فى هذا الوقت ، فى الربيع ، عندما تصبح الأشياء كلها جميلة (تتنهد) لا ينبغى لى أن أتحدث بهذه الطريقة فى الوقت الذى أدرك فيه أن الرحيل خير لك ، اذ يقول والدك انك لابد واجد كل أنواع الفرص التى سوف تدفع بك الى الرقى .

روبرت : (بحرارة) لا اهتم لحظة بذلك ! لن اكلف نفسى حتى عبور شارع لو كان فى ذلك افضل فرص الحياة من النوع الذى يفكر فيه أبى . (يبتسم لما بدأ عليه من غضب) سامحينى يا روث لما بدر منى من حمق فى هذا الأمر ، ولكن « أندى » أعطانى جرعة طافحة بالاعتبارات العملية .

روث : (فى حيرة وفى بطء) واذا لم يكن هذا هو السبب فماذا ! (فى انفعال مفاجىء) أوه يا « روب » ، لماذا تريد الرحيل ؟

روبرت : (يلتفت اليها سريعا وقد بدت عليه الدهشة ثم يقول ببطء) لم هذا السؤال يا « روث » ؟

روث : (تخفض عينيها أمام نظرته الفاحصة) لأن ـ (متعثرة) انه لعار كبير .

روبرت : (فى اصرار) لماذا تسالين ؟

روث : أوه بسبب كل شىء . .

روبرت : لا يمكننى ان أتراجع الآن حتى لو أردت .. سوف تنسوننى جميعا قبل أن تدركوا هذه الحقيقة .

روث : (فى غيظ) كلا سوف لا أنساك أبدا (تتوقف عن الكلام وتدير وجهها كى تخفى ارتباكها) .

روبرت : (فى هدوء) هل تعديننى بذلك ؟

روث : (بنغمة يبدو فيها الرغبة فى التهرب) طبعا .. عيب فيك أن تظن ان أى فرد منا سوف ينسى فى سهولة !

روبرت : (بصوت يدل على خيبة الأمل) أوه !

روث : (محاولة أن تتكلم فى خفة) ولكنك لم تخبرنى بعد برحيلك ؟

روبرت : (فى حزن) أشك فى انك ستفهمين ما أقول .. من الصعب ان أشرح الأمر حتى لنفسى انه أمر يشعر به المرء أو لا يشعر . واذكر اننى شعرت به أول مرة وأنا صبى ولعلك تذكرين كيف كنت فى ذلك الوقت شيئا عليلا ضعيفا .. أليس كذلك ؟

روث : (فى رعدة) لننس هذه الأيام .

روبرت : لا مناص من التفكير فيها اذا أردت فهمها .. حسنا ، فى تلك الأيام كانت أمى حين تعد الطعام تبعدنى عن طريقها بأن تدفع مقعدى جهة النافذة الغربية وتطلب منى أن اتسلى بالنظر منها والزم الهدوء ولم يكن هذا صعبا لأنى كنت الزم الهدوء دائما .

روث : (فى عطف) اجل ، كنت دائما كذلك ولشد ما تعذبت .

روبرت : (متأملا) كنت اطيل النظر الى الحقول والتلال البعيدة (يشير الى الأفق) فانسى بعد قليل آلامى وتكتنفنى الأحلام وكنت اعرف أن البحر وراء تلك التلال كما ذكر لى الأهل وطالما سألت نفسى : ما شكل البحر وكنت أحاول أن أرسم صورة له فى الخيال (مبتسما) وكان كل ما فى دنياى من جمال حينذاك يتركز فى ذلك البحر البعيد ولا يزال ذلك شأنى الآن .. لقد كان ينادينى عندئذ كما ينادينى الآن (بعد وقفة قصيرة) وفى أوقات أخرى كانت عيناى ترقبان هذا الطريق وهو يتلوى متجها الى بعيد نحـو التلال ، كأنه هو أيضا يبحث عن البحر .. وكنت أمنى النفس عندما أكبر ويشتد عودى أن أسير فى ذلك الطريق المتجه الى البحر مثلى فكلانا ننشده (مبتسما) وهكذا ترين أن قيامى بهذه الرحلة هو الوفاء بوعد قطعته على نفسى من زمن بعيد .

روث :(وقد سحرها صوته الموسيقى الخفيض وهو يقص عليها أحلام طفولته) ، نعم ، أفهم ذلك .

روبرت : كانت هذه هى اللحظات السعيدة فى حياتى .. تلك اللحظات التى كنت فيها احلم بجوار النافذة وكنته احب أن أكون فى تلك اللحظات وحيدا وحفظت عن ظهر قلب الوان الغـــروب على اختلاف ألوانه وكلها تحدث هنالك (يشير بيده) فيما وراء الأفق ، وهكذا تملكنى الاعتقاد تدريجيا بأن كل عجائب الدنيا تحدث فى الجانب الآخر من تلك التلال .. فكان هناك موطن الجنيات الخيرة اللاتى يقمن بمعجزات جميلة .. ومن تلك اللحظة اعتقدت فى الجنيات (يبتسم) ربما لاأزال أعتقد فيهن .. اسمع أصواتهن تنادينى كى أخرج اليهن وأرقص معهن على اسمع أصواتهن تنادينني كى أخرج اليهن وأرقص معهن على طول الطريق فى ضوء الشفق حيث نلعب معا لعبة الاختفـاء والبحث كى نفتش عن مكان اختباء الشمس .. لقـد غنين لى اغانيهن القصيرة .. أغانى تتحدث عن كل الأشياء المدهشة التى توجد فى وطنهن على الجانب الآخر من التلال .. لقـد وعدن بأن يجعلننى أرى كل هذه الأشياء بعينى لو اننى فقط ذهبت اليهن ولكننى لم أقو على الذهاب فى ذاك الوقت فكنت أبكى احيانا فتظن أمى أننى أشكو ألما .. (ينفجر ضاحكا فجأة) اظن أن السبب فى رحيلى الآن هو هذا اذ اننى لا أزال أسمعهن

يومئن الى ــ غير أن الآفق ما زال بعيدا واغراؤه لم يتغير (يتجه اليها فى هدوء) هل تفهمين الآن ياروث ؟

روث : (استولى عليها الذهول فصارت تتكلم فى همس) نعم .

روبرت : اذن أنت تشعرين بما اشعر به ؟

روث : نعم ، نعم ، أشعر (دون ان تشعر تقترب منه حتى تلتصق به فيلف ذراعه حولها وكأنه لا يدرك ما يصنع) أوه يا « روب » ، كيف لا اشعر ؟ انك تذكر أشياء غاية فى الجمال !

روبرت : (فجأة يدرك أن ذراعه حولها وأن رأسها يستقر على كتفه فيسحب ذراعه فى رفق وعندما تعود روث الى نفسها يغمرها الاضطراب) أنت الآن تعرفين لماذا ارحل .. انني راحل لهذا السبب ــ ولسبب آخر .

روث : ألديك سبب آخر ؟ اذن لابد أن تخبرنى به .

روبرت : (يتطلع اليها متأملا فتخفض عينيها أمام نظرته الفاحصة) لا أعرف اذا كان ينبغى لى أن أفعل هذا .. هل تعدينني الا تغضبى مهما كان السبب ؟

روث : (بهدوء ومازالت تدير وجهها بعيدا عنه) انى أعد .

روبرت : (فى بساطة) انى أحبك ... هذا هو السبب الآخر .

روث : (تخفى وجهها فى يديه) أوه يا « روب » !

روبرت : لم أكن عازما على أن أخبرك ولكنى اشعر بانه يجب أن أفعل لا يهم الآن اذ انى راحل بعيدا ولفترة طويلة ــ وقد يكون رحيلا دون رجعة . لقد أحببتك طوال هذه السنين ولكن ادراكى لهذا الأمر لم يظهر لى الا بعد موافقتى على الرحيل مع خالى « ديك » ، عند ذلك فكرت فى أننى سأتركك فجعلنى الألم الذى سببته هذه الفكرة أدرك فى لمح البصر انى أحبك وأننى أحببتك طول الوقت الذى وعته ذاكرتى (بلطف يجذب احدى يدى روث بعيدا عن وجهها) يجب ألا تعيرى هذا الأمر أى اهتمام يا « روث » أننى أدرك عدم جدواه وأفهم ، فان أكتشافى لحبى فتح عينى لحب الآخرين فرأيت حب « اندى » لك وعرفت انك لابد تحبينه ..

روث : (تنفجر فى غضب جارف) لا ، انى لا أحب « أندى » مطلقا ! (روبرت يطيل النظر اليها فى دهشة كالغبى وتبكى « روث »

بحرقة) من الذى ادخل مثل هذه الفكرة الخرقاء الى راسك ؟
(وفجأة تلقى بذراعيها حول عنقه وتخفى رأسها على كتفه)
أوه يا « روب » ، لا ترحل! أرجوك ! يجب ألا ترحل الان ! لن تستطيع ! سوف لا أدعك ترحل ! ان رحيلك سوف يحطم قلبى ..

روبرت : (يختفى تعبير الحيرة البلهاء من وجهه ويظهر مكانه تعبير ينم على بهجة عارمة فيضمها فى بطء ورقة) هل تقصدين أنك ... أنك تحبينني ؟

روث : (وهى تنتحب) أجل ، أجل ـ طبعا أقصد ذلك ـ ماذا تظن ؟
(ترفع رأسها وتنظر الى عينيه بابتسامة مرتعشة) انك لغبى !
(يقبلها) لقد أحببتك منذ البداية .

روبرت : (متحيرا) ولكنك و «أندى» كنتما دائما معا .

روث : لانك لم تكن تود أن تذهب معى الى اى مكان .. كنت دائما تقرأ فى كتاب قديم ولم تكن تهتم بى .. ومنعتنى كبريائى من أن أشعرك بأننى أهتم بك وقد ظننت بأن العام الذى أمضيته فى الجامعة ادخل الغرور الى نفسك وجعلك تعتقد بأنك ارفع ثقافة فلا تضيع وقتك مع مثلى .

روبرت : (يقبلها) وأنا كنت أظن ـ (ضاحكا) ما أشد بلاهتنا نحن الاثنين .

روث : (وقد استولى عليها خوف مفاجىء) لن تذهب فى هذه الرحلة أليس كذلك يا « روب » ؟ ستخبرهم أنك لا تستطيع الرحيل بسببى أليس كذلك ؟؟ لا تستطيع الذهاب الآن ... لا تستطيع ..

روبرت : (متحيرا) ربما ! تستطيعين الذهاب معى أنت أيضا .

روث : أوه يا « روب » ، لا تكن غبيا انك تعلم انى لا أستطيع ... ا
فمن يعنى بأمى ؟ ألا ترى أنى لا أستطيع الذهاب بسببها ؟!
(تتشبث به متوسلة) أرجوك ألا تذهب .. ليس الآن .
أخبرهم أنك عزمت على عدم الذهاب سيرحبون بذلك .. اعلم أن أمك وأباك سيسران بذلك . سيسر الجميع بهذا القرار ..
انهم لا يودون رحيلك وذهابك بعيدا عنهم أرجوك يا «روب» سوف نسعد معا هنا ، فى هذا المكان حيث الحياة طبيعية ومألوفة لنا أرجوك أن تقول انك لن تذهب !

روبرت : (وهو فى موقف يستدعى منه أن يتخذ قرارا نهائيا حازما وهذه الحقيقة تكشف عن الصراع الدائم فى نفسه) ولكن ... «روث » ... انى ... خالى « ديك » ..

روث : لن يعير الأمر اهتماما عندما يعلم بأن بقاءك هو من أجل سعادتك كيف يستطيع غير ذلك ؟ (وبينما يبقى روبرت صامتا تنفجر هى باكية مرة أخرى) أوه ، « روب » ! ومع ذلك قلت انك تحبنى !

روبرت : (وقد استسلم لهذا الرجاء فتكلم بصوت يحمل قرارا لا يمكن نقضه) لن أذهب يا « روث » أعدك بذلك .. والآن لا تبكى ! (يقربها منه بشـدة ويربت على شعـرها برقة وبعد لحظة توقف يتحدث باستبشـار ينم عن السعادة) ربما كان «أندى» على حق ـ أكثر مما توقع ـ عندما قال انى أستطيع أن أجـد ما أبحث عنـه هنـا فى المنزل وفى المزرعة .. أظن أن الحب هو السر ـ السر الذى أومأ الى من حافة الدنيـا ـ السر الكامن وراء كل افق ، فاذا لم أذهب حضر هو الى (يضم روث الى صـدره بشدة) أوه ، « روث » ان حبنـا أحلى من أى حـلم بعيـد (يقبلها بشدة ويقفز الى الارض رافعا روث بين ذراعيه حاملا اياها الى الطريق حيث ينزلها)

روث : (تضحك ضحكة سعيدة) ويحك ، انك قوى !

روبرت : تعالى ! سنذهب ونخبرهم حالا .

روث : (لا يعجبها هذا) اوه ، لا تفعل هذا يا « روب » الا بعـد أن أذهب اذ لابد من حدوث صدام معهم جميعا .

روبرت : (يقبلها فى ابتهاج) كما ترغبين يا مثال الحكمة .

روث : لنذهب اذن (تأخذ يده ويتحركان للمسير متجهين نحـو اليسار يتوقف روبرت فجأة ويدير وجهه نحو التـلال وضوء الغروب الذاهب كما لو كان يتزود منها بالنظرة الاخيرة) .

روبرت : (ينظر الى أعلى ويشـير بيـديه) أنظـرى ! النجمـة الاولى (ينحنى ويقبلها فى عطف) نجمتنا !

روث : (تتمتم فى هدوء) أجل .. نجمتنا نحن (يقفان لحظة وهما ينظران اليها وقد لف كل منهما الآخر بذراعه ... ثم تتناول روث يده مرة أخرى وتشير به بعيـدا) هيا يا « روب » ، دعنا نذهب (عيناه مثبتتان مرة اخـرى فى الأفق بينما بدأ يستدير نصف استدارة كى يتبعها و «روث» تحثه على السير) سنتأخر عن العشاء يا « روب » .

روبرت : (يهز راسه فى قلق كما لو كان يزيح عن نفسه فكرة مقلقـة ثم يقول ضاحكا) حسـنا لنركض اذن هيا ! (يركضان وهما يضحكان !)

ينزل الستار

المنظر الثانى

غرفة الجلوس بمنزل المزرعة لأسرة « مايو » حوالى الساعة التاسعة من الليلة نفسها .. والى اليسار نافذتان تطلان على الحقول .. وبين النافذتين مكتب قديم الطراز من خشب الجوز ملتصق بالحائط ، وفى الزاوية التى على اليسار من الخلف منضدة جانبية بغرفة الطعام لها مرآة .. وفى الحائط الخلفى الواقع الى يمين المنضدة الجانبية هذه نافذة تطل على الطريق .. وبجوار هذه النافذة يوجد باب يوصل الى فناء البيت والى أقصى اليمين أريكة مغطاة بشعر حصان أسود ، وباب آخر يوصل الى غرفة نوم .. وفى الركن كرسى له ظهر مستقيم .. وفى الحائط الواقع الى اليمين على مقربة من الوسط باب مفتوح يوصل الى المطبخ .. والى ما وراءه موقد مزدوج السطح وملحقاته من اناء الفحم وغيره .. وفى وسط الغرفة المكسوة أرضيتها ببساط جديد مائدة طعام عليها غطاء أحمر وفى وسط المائدة مصباح زيتى كبير يستعمل للقراءة واربعة مقاعد ، ثلاثة كراسى « هزازة » ظهورها مغطاة بأغطية عليها نقوش بالابرة ، ومقعد آخر له ظهر مرتفع وكلها موضوعة حول المائدة .. حوائط الغرفة مغطاة بورق أحمر داكن عليه نقوش مزخرفة تقوم على لفات أو دوائر . كل شىء فى الغرفة نظيف معتنى به وفى مكانه الا انه لا شىء هناك يوحى بغلاء قيمة الأشياء وامتياز نوعها ، بل ان الجو السائد فى المكان يدل على الراحة الناشئة عن ثراء بسيط بلغ بالكد وتتمتع به الأسرة وتحافظ عليه كوحدة واحدة ..

ونجد « جيمس مايو » وزوجته وأخاها الكابتن « ديك سكوت » « واندرو » على المسرح ...و « مايو » هو نسخة طبق الأصل من ولده « أندرو » جسما وشكلا .. هو عبارة عن « أندرو » عندما بلغ الخامسة والستين ، وهو بلحية قصيرة بيضاء اللون مربعة الشكل .. أما السيدة « مايو » فانها نحيلة القوام ، مستديرة الوجه ، تميل الى التحفظ

وهى فى الخامسة والخمسين من عمرها اشتغلت بالتدريس فى صدر حياتها .. وقد اثقلتها متاعب زوجة المزارع ولكنها لم تحطمها فما زالت تحتفظ بقدر من رشاقة الحركة واناقة التعبير وهما صفتان لا أثر لهما فى الشطر الآخر من الأسرة ، ذلك الشطر الذى ينتسب الى « مايو » .. ومهما يوجد من شبه بين « روبرت » ووالديه فهو يعود حتما الى الأم .. اما اخوها الكابتن فهو ربعة فى الرجال باد ، له وجه يشيع فيه المرح وقد لوحته الشمس ، كما ان له شاربا أبيض ، وهو مثال صادق للبحار القديم المجرب ، مرتفع الصوت ، كثير الحركات وهو فى الثامنة والخمسين من عمره ..

يجلس « جيمس مايو » أمام المائدة وعلى عينيه نظارات وفى حجره جريدة زراعية فرغ توا من قراءتها ، ويجلس فى مقعد فى الخلف ويميل الى الامام ويداه على المائدة أمامه ، ويجلس « أندرو » مضطجعا الى الخلف على الكرسى ذى الظهر المستقيم الموضوع جهة اليسار وذقنه مائل على صدره يطيل النظر الى سجادة تحته ويبدو عليه انشغال البال وتجهم الوجه ، وبينما الستار يرتفع يكون الكابتن قد بدا ينتهى من قصة عن حادث بحرى والاخرون يتظاهرون باهتمام تكذبه التعبيرات المختلفة الدالة .. على شرود الذهن والبادية على وجوههم .

الكابتن : (يقهقه ضاحكا) وتلك المرأة المبشرة ، تقابلنى على رصيف الميناء وتنادينى عند وصولى وتقول ـ بينما انعقدت ملامح وجهها الغبى فى تعبير جاد كأنه وجه قاض على وشك أن يصدر حكما : « أيها القائد ، هل تتكرم فتخبرنى أين تنام طيور البحر فى الليل ؟ » ليصيبننى الهلاك اذا لم تكن هذه هى نفس الكلمات التى نطقت بها (يضرب المائدة بكفيه ويضحك عاليا الآخرون يضحكون ضحكات مغتصبة) ألا يشبه هذا تماما سؤال امرأة معتوهة ؟ فنظرت اليها فى جد وقلت : « أيتها السيدة ، لا أستطيع أن أعطى اجابة صحيحة على هذا السؤال اذ لم أر بعد فى حياتى طائرا بحريا فى فراش ، وفى المرات القادمة سأسمع احدها يغط فى نومه .. سأكتب فى مفكرتى أين ينام . ثم أرسل لك رسالة فى هذا الموضوع » . عند ذلك اتهمتنى بالجنون وبالحقد وغربت من أمامى بسرعة .. (يضحك ثانيا محدثا أصواتا عالية) وبهذه الطريقة تخلصت منها (الآخرون يضحكون ولكنهم سرعان ما يعودون الى صمتهم البغيض مرة أخرى) .

السيده مايو : (شاردة اللب ولكنها تحس أن من واجبها أن تقول شيئـا ، ولكن بهذه المناسبة .. أين تنام الطيور البحرية يا « ديك »؟

سكوت : (يضرب المائدة بيديه) هوه ! هوه اصغ اليها يا « جيمس» فيكم واحدةآخرى!واذا لم‌تبز زميلتهافلاذهبن‌الى الجحيم ... سامحينى يا « كيت » لهذه الكلمات البذيئة .

مايو : (وفى عينيه بريق) انها تفرد أجنحتها يا « كيتى » وتمتطى ظهر موجة وتتخذها فراشا تأوى اليه .

سكوت : وعندئذ يتكفل السمك بالصفير لها عندما يأتى الوقت الذى تنهض فيه .. هو ! هو !

السيدة مايو : (بابتسامة مغتصبة) أنتم أيها الرجال تعيشون خالى البال . أليس كذلك ؟ (تستأنف العمل بالابرة ويتظاهر « مايو » بالقراءة فى الجريدة بينما يحملق « اندرو » فى أرضية المكان) .

سكوت : (ينتقل بنظره من واحد الى آخر فى ارتباك ، وأخيرا يعجز عن تحمل الصمت الكثيف المخيم على المكان لحظة أخرى فيصرخ قائلا) .. ما بالكم أيها القوم كأنكم جلوس مع جثة ميت (باهتمام بالغ) رباه ، هل مات أحد هنا ؟!

مايو : (بحدة) لا تتظاهر بالغباء يا « ديك » ! فانك تعلم ــ كما نعلم نحن ــ انه لا يوجد سبب يجعلنا نشعر بالمرح !

سكوت : (مجادلا) ولا يوجد سبب لارتداء ثياب الحداد فيما أعتقد .

السيدة مايو : (فى حنق) كيف تستطيع أن تتكلم بهذه الطريقة يا « ديك سكوت » بينما تنتزع منا عزيزنا « روبى » فى جنح الليل ؟ قد تقول ان كل ما يهم لديك هو أن ترقى سطح سفينتك القديمة عندما يحين الوقت لذلك ! اظن من اللائق أن تنتظر الى الصباح حتى يتناول طعام افطاره .

سكوت : (محاولا أن يجد من يؤيده دون جدوى) أليست هذه طريقة نسائية للنظر الى الأمور ؟ رباه ! ليس فى قدرتى يا كيت أن آمر المد كى يرتفع حين يكون هذا ملائما لى .. كما لا لذة لى أيضا فى أن اظل سهران الى أن تدق الساعة السادسة (باحتجاج ، ثم ان السفينة « سوندا » ليست قديمة ــ وعلى الأقل ليست قديمة جدا ــ انها سفينة متينة وكانت دائما كذلك .

السيدة مايو : (وشفتاها تختلجتان) ليت « روبى » لا يرحل .

مـــايو : (ينظر اليها من فوق نظارته فى عطف) والآن يا كيتى !

السيدة مايو : (بتمرد) نعم .. انى أقول ليته لا يرحل ..

سـكوت : لا ينبغى أن تجعـلى للمسألة كل هـــذه الأهميـــة فيما أعتقـد .. هذه الرحلة سوف تجعل منه رجلا . سأهتم بأمره وأجعله يتعـلم فنون الملاحة ويدرس للظفر بشهادة ضـــابط البحرية منذ الآن ، وبهذا أعمل على أن تكون له مهنة تنفعـه طول حيـاته ، ذلك اذا قبل السفر .

السيدة مايو : ولكننى لا أريد له أن يظل على سفر طول حياته .. عليك ان ترده الى وطنه بمجـرد انتهاء هــذه الرحلة وحينئذ يكتسب صحة تامة ويرغب عندئذ فى الزواج (أندرو يتحـرك فى مقعده الى الامام بحـركة مفاجئة) ثم يستقر بعـد ذلك فى هــذه البقعــة (تطيل النظر فى شغل الابرة فى حجرها ـ بعـد لحظة صمت تقول) لم ادرك أبدا قبل الآن كم يكون شديدا على نفسى رحيل « روبى » والا لما فكرت فى هذه الامر لحظة واحدة .

سـكوت : لا فائدة من التمادى على هــذا النحو يا «كيت» اذ قد انتهى كل شىء .

السيدة مايو : (على وشك البكاء) لك أن تتكلم كما تشاء فما أعقبت ذرية قط ، ولا تعلم معنى البعد عنهم ، « فروبى » هو أصـــغر اولادى (يقطب « أندرو » وجهـــه ويتململ فى كرسـيه)

اندرو : (يلتفت اليهم فجأة) هنـالك أمر واحد لم يدخله أحـدكم فى اعتباره وهو أن « روب » يريد السفر .. لقد عقد العزم على ذلك .. ظل يحلم بهذه الرحلة منـذ ثار حولها الحديث لاول مرة .. ليس من العدالة بالنسـبة اليـه أن يحال بينه وبين الذهاب (يبدو عليه قلق مفاجىء) على الاقـل اذا كانلا يزال يشعر نحو هذا الامر بنفس الشعور الذى كان يبدو عليه عندما كان يتحدث الى فى هذا المساء .

مـــايو : (وقد بدا عليه العزم) « أندى » على حق يا « كيتى » .. هذا يضع حدا للجدل وهذا ما يجب أن تدركيه (ينظر الى ساعته الفضية الكبيرة) ترى ماذا حـدث لروبرت ؟ لقـد مضى على ذهابه من الزمن ما يكفى للذهاب بالارمـلة فى عجلتهـــا الى منزلهـا .. لا يمـكن أن يظل بالخـارج يحلم بالنـوم فى ليلته الاخيرة .

السيدة مايو : (وفى صوتها ما يشبه التأنيب) لماذا لم تذهب بالسيدة « أتكنز » الى دارها فى هذه الليلة يا « اندى » ؟ انك تفعل ذلك عادة عندما تحضر هى وروث .

اندرو : (متحاشيا النظر الى عينيها) ظننت أن « روبرت » يرغب فى القيام بهذا العمل فى هذه الليلة .. لقد تطوع دون تردد لمصاحبتها عندما هما بالعودة .

السيدة مايو : لقد اراد أن يكون مهذبا معها .

اندرو : (ينهض واقفا)أظن أنه سيحضر حالا فيما اعتقد (يلتفت الى أبيه) يجب أن أذهب لرؤية البقرة السوداء يا أبت .. أود أن اعرف هل مازالت مريضة ؟

مايو : نعم يستحسن ان تذهب يا ولدى (« أندرو » يختفى فى المطبخ على اليمين)

سكوت : (فى صوت منخفض و « أندرو » فى طريقه الى الخارج) هذا هو الغلام الصالح لان يكون بحارا قويا صالحا لو أراد .

مايو : (فى حدة) لا تدخل مثل هذه الافكار السخيفة الى عقل « أندى » يا « ديك » ولن تجدنى مكتوف اليدين فى هذا (ثم يبتسم) على أنك لن تستطيع اغراءه على كل حال ، ان « أندى » يمثل عائلة « مايو » أكمل تمثيل ، وقد ولد لكى يكون فلاحا وهو الآن فلاح جيد جدا ولسوف يعيش ويموت هنا فى هذه المزرعة ، كما أتوقع لنفسى هذا المصير (فى ثقة وفخر) ولسوف يجعل هذه المزرعة من أهم المزارع وانجحها فى الولاية .

سكوت : انها من الآن مزدهرة جدا .

مايو : (هازا رأسه) انها صغيرة جدا .. نحن فى حاجة الى اتساع الارض لكى تكون مجزية ، وليس لدينا المال لشرائها .
(يدخل «أندرو» من المطبخ وقبعته فوق رأسه وفى يده مصباح مضىء .. يتجه نحو الباب الواقع فى المؤخرة والذى يؤدى الى الخارج)

اندرو : (يفتح الباب ثم يتوقف عن الكلام) شىء آخر نريد عمله يا أبى ؟

مايو : كلا ، لا شىء يحضرنى الآن (يخرج « أندرو » ويغلق الباب)

السيدة مايو : (بعد لحظة صمت) ماذا أصاب « أندرى » الليـــلة ، اننى مندهشـــة ! انه يتصرف بشذوذ . . .

مـــايو : انه يبدو عليه الانقباض وضيق النفس ، قد يكون ذلك بسبب رحيل « روبرت » (الى سكوت) أنك لا تصـــدق يا « ديك » مدى تعلق ولدى هذين بعضهما ببعض ، فهما ليسا مثل أكثر الأخوة بل هما متلازمان دائما كاللصوص ولا أذكر أن دب خلاف بينهما

سـكوت : لا حاجة لتخبرنى بذلك . . أستطيع ان أرى الى أى حد يحب كل منهما الآخر . .

السيدة مايو : (وهى تتبع خط افكارها) هل لاحظت يا « جيمس » كيف كان الجميع على غير المألوف أثنـــاء العشاء ؟ كان « روبرت » يبدو عليه التـــأثر من شيء وروث فى غاية الاضطراب تضحك بغير سبب . وجلس «أندى» صامتا لا ينطق بحرف كانه فقد أعز صديق والجميع لا يكادون يصيبون من الطعام الا قليلا .

مـــايو : اظنهم جميعا يفكرون فى الغد . . كما نفعل نحن .

السيدة مايو : (تهز رأسها) كلا أخشى أن يكون قد حدث شيء ـ شيء آخر .

مـــايو : له علاقة بروث ؟

السيدة مايو : أى نعـــم .

مـــايو : (يصمت ثم يقطب وجهـــه) آمل ألا تكون قد اختلفت مع « أندى » . . انى لأرجـــو أن يسود الوفاق بينهما مهمـــا كان الامر . . ما رأيك يا « ديك » ؟ ألا تعتقد أنهما يطابقان بعضهما البعض كثيرا ؟

سـكوت : (يهز رأسه علامة الاستحسان)انها ستكون زيجة حلوة صحيحة

مـــايو : سيكون ذلك لخير « أندى » لاكثر من سبب . . لست بالرجل الذى يجرى وراء المنفعة دائما ، وأعتقد باتاحة الفرصة للشباب كى يديروا أعمالهم بالطريقـــة التى تناسبهم ، ولكن فى هـــذا الزواج فائدة لكل منهما لا يمكن عقلا اغفالها ، فمزرعة أسرة « أتكنز » تجـــاور مزرعتنا فلو ضمت احـــداهما الى الأخرى لاصبحت المساحة واســـعة ومجال العمل كبيرا ، ولمـــا كانت السيدة « أتكنز » أرملة وليس لها سوى ابنة واحـــدة ، وهى فى شـــاغل عن المزرعة فى كل وقت ولا تستطيع أن تقـــوم على خدمتها كما ينبغى ، فهى تحتاج الى رجل . . فلاح من الطراز الأول كى يرعى الأمور ، و « أندى » هو الشخص .

السيدة مايو : (مفاجأة) لا أظن أن « روث » تحب « أندى »

مــــايو : تظنين ذلك ؟ قد يكون نظر المرأة أكثر دقة فى مثل هذه الامور ولكنهما دائما معا ، فاذا كانت لا تحبه الآن فمن الراجح أن يجىء الحب بمرور الوقت (بينما تهز السيدة مايو رأسها) يظهر انك متأكدة مما تقولين يا « كيتى » فكيف عرفت ؟

السيدة مايو : ان هذا ماأشعر به .

مــــايو : (يحضره الاستبصار فجأة) هل تقصدين أن ... (السيدة مايو تهز رأسها بينما مايو يغمغم بالضحك مبديا الاحتقار لما تقول) انى بدأت أفقد ثقتى فى قوة الاستبصار عندك يا « كيتى » لماذا وليس لدى « روبرت » من الوقت لروث الا كصديق !

السيدة مايو : (محذرة) هس .. (يفتح باب الفناء الخارجى ويدخل « روبرت » وهو مبتسم تبدو على محياه السعادة ويترنم بصوت خفيض وبالرغم من ذلك يبدو عليه قلق عصبى خفى حين يدخل الى الغرفة)

مــــايو : لقد حضرت أخيرا ! (يتقدم « روبرت » ويجلس على مقعد « أندى » .. مايو يبتسم فى خبث وهو ينظر الى زوجته) ماذا كنت تصنع كل هذا الوقت ـ تعد النجوم لتتأكد اذا ماكانت جميعها تظهر كاملة دون نقص !

روبرت : يوجد نجم واحد فقط لن أبحث عنه بعد الآن يا أبتى .

مــــايو : (مؤمنا) كان عليك الا تضيع وقتك بالبحث عنه فى ليلتك الأخيرة

السيدة مايو : (كما لو كانت تتحدث الى طفل) كان يجب أن ترتدى معطفك فى ليلة قارصة البرد كهذه يا « روبى » .

ســكوت : (بضيق) أقسم بحق الله يا « كيت » انك تعاملين « روبرت » كأنه لا يزال طفلا فى عامه الاول !

السيدة مايو : (تلاحظ قلق « روبرت » العصبى) انت مشغول بأمر يا « روبى » ؟

روبرت : (يبتلع ريقه بصعوبة وينقل بصره بسرعة من واحد الى الآخر ـ ثم يبدأ الحديث باصرار) نعم يوجد أمر لا بد من الحديث فيه ـ أحدثكم جميعا ـ (بينما يبدأ فى الحديث يدخل «أندرو» فى هدوء من المؤخرة ويغلق الباب وراءه واضعا المصباح المضىء على الارض ثم يظل واقفا بجوار الباب وقدطوى ذراعيه ويصغى

لما يقوله « روبرت » وعلى وجهه تعبير يدل على ألم مكبوت .
« روبرت » منهمك كثيرا فيما يتحدث فيه الى درجة انه لا يلاحظ وجود «أندرو») اكتشفت أمرا هذه الليلة فقط أمرا هو فى غاية الجمال والابداع ــ لم أدخله فى اعتبارى من قبل لانى ماكنت لاجرؤ على مجرد التمنى بأن مثل هذهالسعادة يمكن أن تتحقق لى فى يوم ما (باستعطاف) أرجو ألا تغيب عنكم هذه الحقيقة .. أليس كذلك ؟

مايو : (مقطبا وجهه) لندخل فى الموضوع يابنى .

روبرت : (فى شيء من التحدى) الموضوع هو هذا يا أبت : سوف لا أسافر ، أقصد لا أستطيع ان أسافر غدا مع خالى « ديك » ولن أستطيع ذلك فى المستقبل .

السيدة مايو : (وهى تتنهد بشدة تنهد الارتياح) أوه يا « روبى » أنى فى غاية السعادة ..

مايو : (مندهشا) هل أنت جاد فيما تقول يا « روبرت » ؟ (فى شدة) يخيل الى أنك متأخر فى هذا فليس فى مقدورك أن تقلب خططك بهذا الشكل المفاجىء .. !

روبرت : أطلب منكم أن تذكروا انى ما عرفت نفسى الا فى هذه الليلة . لم اجرؤ قط على أن أحلم ..

مايو : (بضيق) ماهذه السخافة التى تتحدث عنها .

روبرت : (وقد أحمر وجهه) أخبرتنى « روث » هذه الليلة أنها تحبنى وكان ذلك عندما بحت لها بحبى .. قلت لها اننى لم أشعر بالحب الا بعد أن تم اعداد كل شيء للرحلة وعند ذلك أدركت معنى تركى اياها وهذه هى الحقيقة ، لم أكن أعرف حتى تلك اللحظة (كما لو كان يبرر نفسه أمام الآخرين) لم يكن فى نيتى أن أخبرها بشيء ولكن ــ فجأة ــ شعرت بضرورة ذلك ولم أظن أن ثمة أهمية لهذا الموضوع اذ كنت على وشك الرحيل ، كما ظننت أنها تحب شخصا آخر (فى بط وعيناه تتألقان) فاذا بها تبكى وتقول : « كنت طول الوقت أهيم بك حبا ولكنك لم تلحظ شيئا » .

السيدة مايو : (تندفع نحو « روبرت » وتلقى ذراعيها حوله) أعرف ذلك ! كنت أقول ذلك لأبيك عند دخولك . أوه يا « روبى » أنى لسعيدة لبقائك !

روبرت : (يقبلها) اعـرف ان بقـائى يدخـل السرور على قلبـك يا أماه ...!

مـايو : (متحيرا) ولكنى لم أر مثلك يا « روبرت » فى بعث الحيـرة فى العقـول ولا مثل روث أيضا . ماذا داخلها فجأة ؟ كنت أفكر .

السيدة مايو : (باندفاع وبلهجة كلها تحذير) رغما مما تفكر فيه يا «جيمس» لا فائدة من ذلك الآن ... (ثم عن قصـد) وما كنت تأمـل فيه تحقق كله تقريبـا أليس كذلك ؟

مـايو : (مفكرا وقد بدأ يرى وجه الصواب فى هـذا الراى) نعـم أظن انك على حق يا « كيتى » (يحك رأسه فى حيرة) ولكن كيف حدث ذلك ؟ لقـد فاق هذا ما سمعته من قبل (واخيرا ينهض وعلى وجهه ابتسامة تدل على الخجـل ويسـير فى اتجـاه « روبرت ») نحن سـعداء لأنك لن ترحل ، أمك وانا ، لاننـا كنا سنألم لفراقك كثيرا ، هـذا شىء مؤكد ويسرنا أنك وجدت السعادة ان « روث » فتاة رائعة وهى زوجة مناسبة لك .

روبرت :(فى غاية التأثر) اشـكرك يا أبتى (يتنـاول يد أبيـه ويضغط عليهـا) .

اندرو : (بوجه متجهم حزين يتقـدم مادا يده ويبتسم ابتسـامة مغتصبة) اظن أنه حان دورى لكى أقدم لك تهنئتى ، أليس كذلك ؟

روبرت : (يخرج صرخة ذعر عندما يظهر اخوه أمامه فجأة) « اندى » (فى ارتباك) يا للغرابة ! انى لم أرك .. هل كنت هنـا عندما

اندرو : سمعت كل شىء قلتـه وانى أتمنى لك كل سعادة أنت «وروث» فانتـما جديران بكل خير .

روبرت : (يتناول يده) شكرا يا اندى .. جميل منك أن .. (صوته يموت فى حلقه عندما يرى الألم فى عينى« أندرو ») .

اندرو : (يشد على يد أخيـه شدة أخيرة) أتمنى لكما حظـا سعيدا ! (يستدير ثم يعود الى المؤخرة حيث ينحنى فوق المصبـاح وينشغل به كى يخفى انفعاله عن الآخرين) .

السيدة مايو : (موجهة كلامها الى الكابتن الذى عقدت الدهشة لسانه بتأثير القرار الذى اتخذه « روبرت » فلم يستطع أن يقول كلمة) ماذا بك يا « ديك » ؟ ألا تتقدم بتهنئة« روبى » ؟

سكوت : (متحيرا) طبعا ، طبعا .. بكل تأكيد (ينهض على قدميه ويهز يد « روبرت » وهو يتمتم ببضع كلمات غير مفهومة) أتمنى لك حظا سعيدا يا ولدى (يقف بجوار روبرت كما لو كان يود أن يقول شيئا آخر ولكنه لا يدرى كيف يبدأ) .

روبرت : شكرا يا خالى « ديك » .

سكوت : واذن لا ترحل معى على السفينة « سوندا » ؟ (صوته يدل على الشك)

روبرت : لا أستطيع أيها الخال ـ ليس الآن . فى أى ظروف أخرى ماكنت لأتنازل عن هذه الفرصة مقابل أى شىء آخر فى العالم (يتأوه دون أن يشعر) ولكن تحقق لى حلم أكبر ؛ (ثم بروح فرحة مستبشرة) أريد منكم جميعا ان تفهموا شيئا واحدا : لن أعيش عالة عليكم بعد الان فهذا يعنى بداية حياة جديدة لى بكل معانيها .. انى عازم على أن أستقر هنا وأهتم بأمر المزرعة وأقوم بنصيبى من العمل .. سوف ابرهن لك يا ابتى على اننى انتسب حقيقة الى أسرة « مايو » ولست فى ذلك دونك أو دون « اندى » عندما أريد ذلك .

مايو : (بعطف ولكن بشك) هذا ما يجب أن يكون يا « روبرت » .. لا أحد هنا يشك فى استعدادك للعمل ولكنك لم تتعلم قط

روبرت : اذن ابدأ التعلم من الآن وستعلمنى أنت ، أليس كذلك ؟..

مايو : (ملاطفا) طبعا سأفعل يا ولدى وبكل سرور ، فقط يحسن أن يكون لديك شىء من فراغ الوقت فى بداية الأمر .

سكوت : (الذى ظل يصغى الى هذا الحديث فى حزن ممزوج بالدهشة ؛ لن تقول لى انك ستدعه يبقى ، أليس كذلك يا « جيمس » ؟

مايو : أن « روبرت » ، وهذه هى ظروف الحال ، فى حل من أن يفعل مايريد .

السيدة مايو : كأنك تفكر فى اجباره !

سكوت : (يزداد ضيقا) كل ما أريدقوله هو انك والله متساهل ضعيف الارادة اذ تسمح لولدك وللنساء ، أن يرسموا الطريق الذى تسير فيه كما يريدون .

مايو : (متفكها فى خبث) شأنى هو شأنك يا « ديك » .. فانك لا تستطيع أن تأمر المد والجزر فى البحر كى يلائمك ، كما انى لا أدعى المقدرة على تنظيم الحب بين الشباب .

سـكوت : (فى احتقار) الحب ! انهم ليسوا كبارا بالدرجة التى تجعلهم يعرفون الحب بمجرد رؤيته ! الحب ! ان الخجـل يعرونى يا « روبرت » اذ تسمح لقليل من التقبيل والعناق فى الظلام بأن تضيع منك الفرص التى تجعل منك رجلا .. ليس هذا من الحكمة فى شىء مهما كانت نظرتك (يضرب المائدة بجماع يده فى تهيج) .

السيدة مايو : (تضحك من أخيها بشكل مثير) عجيب منك أن تتحدث عن الحب يا « ديك » وأنت الأعزب الهرم المعتوه ! ما اغرب هذا !

سـكوت : (وقد أثارته) ما كنت قط مجنونا مثل كثيرين ، اذا كان هذا ما ترمين اليه .

السيدة مايو : (معيرة اياه) هذا أمر لن تعرف مذاقه أليس كذلك يا « ديك »! (تضحك و « روبرت » ووالده يقهقهان بينما « سكوت » تتطاير ذرات لعابه من الضيق) انك يا « ديك » تبدى حماقة بالغضب لأمر تافه .

سـكوت : (فى حنق) أمر تافه ! انك تتكلمين كما لو كان هذا الأمر لا يخصنى على الاطلاق ، اظن أن من حقى أن أقول رأيى .. الم أرتب كل شىء مع أصحاب السفينة وتزودت ببعض الأطعمة الخاصة، كل ذلك من أجل « روبرت » ؟

روبرت : لقد كنت فى غاية الظرف أيها الخال وانى اقـدر ذلك تمـام التقدير .. بكل تأكيد .

مـايو : كلنا نقدرك بلا ريب يا « ديك » .

سـكوت : (دون أن تهدأ سورة غضبه) كنت أمنى النفس بصحبة «روبرت» فى أثناء هذه الرحلة ، كى أتحدث اليه وأريه ما عندى من أشياء ، وأقوم على تعليمه فى عطف . . لقد منيت نفسى بوجوده ولسوف اشعر بالوحدة كثيرا فى هذه الرحلة (يضرب بيده على المائدة محاولا أن يخفى هذا الاعتراف بالضعف) تبا لهـذا الحب السخيف (فى غضب) ولكن هذا الكلام لن يدلنى على ما يجب أن أفعله بالقمرة الجديدة التى أعددتها له لقد طليت كلها باللون الأبيض وزودت بحشية جديدة لم تمس وأغطية جديدة وأشياء أخرى كثيرة .. كما ثبتت ألواح خشـبية فى رف المكتب كى يستطيع « روبرت » أن يأخذ كتبه معه ، كما وضـع أمامها حاجز متحرك ليمنعها من السقوط مهما تقلبت السـفينة

(فى الم ظاهر) ماذا يقول رجالى عندما لا يأتى الى السفينة أحد كى يشغل هذه القمرة الجديدة ؟ .. والرجال الذين قاموا بالعمل فيها ماذا يظنون ؟ (يهز اصبعه فى غضب) من المحتمل أن يظنوا أن فى الأمر امرأة اعددت العدة لها كى تصحبنى وفى اللحظة الأخيرة خيبت آمالى ! (يمسح جبهته المنداة بالعرق وقد آلمته الفكرة) يالله انهم لينتظرون الفرصة للسخرية منى فى مثل هذا وقد واتتهم .. انهم على استعداد لتصديق أى شىء .. !

مـــايو : (يغمز بعينيه) اذن ليس هناك من حل سوى أن تذهب فى الحال وتبحث عن زوجة لهذه القمرة الجديدة فى كل شىء . ويجب أن تكون زوجة جميلة كذلك كى تليق بهذه القمرة (ينظر الى ساعته باهتمام مبالغ فيه) ليس امامك وقت طويل كى تعثر عليها يا « ديك » .

سـكوت : (يضحك كالآخرين ولكن بفتـــور) لتـــذهب الى الجحيم يا « جيم مايو » !

اندرو : (يتقدم من المكان الذى كان يقف فيه بجوار الباب فى المؤخرة وهو يفكر وعلى وجهه نظرة تدل على العزم الرهيب) لاتشغل خاطرك بهذه القمرة الاضافية يا خالى « ديك » اذا قبلت أن تأخذنى بدل « روبرت » ؟

روبرت : (ملتفتا اليه بسرعة) «أندى» ! (يلاحظ فى الحال العزم الثابت الواضح فى عينى أخيه ويدرك بسرعة سببه فيقول فى انزعاج شديد) : أندى ! يجب ألا تذهب .

اندرو : لقد اتخذت قرارك يا « روبى » والآن جاء دورى كى أتخـذ قرارى .. تذكر انه ليس لك شأن بهذا الآن .

روبرت : (وقد جرحته نغمة أخيه) ولكن يا « أندى » .

اندرو : لا تتدخل يا « روب » هذا كل ما أطلبه منك (ملتفتا الى خاله) انك لم تجب على سؤالى يا خالى « ديك » .

سـكوت : (يسلك حنجرته وينظر بطرف عينيـــه الى « جيمس مايو » الذى يحملق فى ولده الأكبر كأنه قد ظن به الجنـــون) طبعا يسعدنى ان آخذك معى يا « أندى » .

اندرو : اتفقنا اذن ، أستطيع الآن ان أجمع الأشياء القليلة التى أحتاج اليها فى دقائق معدودة .

السيدة مايو : لا تكن مجنونا يا « ديك » ان « أندى » يمزح .

سكوت : (متململا) من الصعب التمييز بين من يمزح ومن لا يمزح في هذا المنزل .

اندرو : (بحزم) انا لا أمزح يا خالى « ديك » (بينما « سكوت » ينظر اليه فى شك) لا تخف فانى لا أغير كلمتى .

روبرت : (وقد آلمته نغمة التعريض بشخصه فى (صوت «أندرو ») « أندى » ! ليس هذا من الانصاف !

مايو : (مقطبا جبينه) يخيل الى أن هذا ليس موضوع هزل .. على الأقل فيما يتعلق « بأندى » .

اندرو : (يلتفت الى ابيه) انى أوافق يا أبتى واخبرك ، ولآخر مرة ، بأننى عزمت على الرحيل .

مايو : (وقد اخذ بالعزيمة التى تبدو فى صوت « أندرو » ولم يعد يشك فى اصراره على فكرته فيقول فى شىء من اليأس) ولكن لماذا يا ولدى ؟

اندرو : (متهربا) تمنيت دائما أن أسافر .

روبرت : « أندى » !

اندرو : (بما يشبه الغضب) اقفل فمك يا « روب » ! (ملتفتا الى أبيه ثانية) لم يسبق لى التحدث فى ذلك لأن « روب » كان عازما على السفر فلا فائدة فى الكلام ولكن « روب » باق هنا الآن فلم يبق حائل دون سفرى .

مايو : (يتنفس بصعوبة) لا حائل ! هل تقف هناك وتقول ذلك لى يا « أندى » ؟

السيدة مايو : (متعجلة فقد رأت نذر العاصفة) انه لا يقصد كلمة واحدة مما قال يا « جيمس » .

مايو : (مشيرا لها اشارة من يده كى تصمت) أتركى لى الكلام يا كيتى (بلهجة أكثر حنانا) ماذا انتابك فجأة يا « أندى » ؟ انك تعرف كما أعرف انا أنه ليس من العدل أن تتركنا هكذا فجأة بينما العمل على أشده ونحن غارقون فيه

اندرو : (متحاشيا النظر الى عينيه) سيقوم « روب » بنصيبه بمجرد أن يتعلم .

مايو : أن « روبرت » لم يخلق ليكون فلاحا أما أنت فلهذا خلقت .

أندرو :تستطيع بسهولة أن تحصل على شخص يقوم بما أقوم به من أعمال .

مايو : (يكظم غيظه بجهد جهيد) لا أستطيع ان أصدق يا « أندى » انك تتحدث هذا الحديث الأخرق . كنت دائما اعتقد فيك التعقل (باحتقار) هل تتحدث عن شخص يقوم بعملك ؟. وهل كنت تشتغل كأجير فتنذرنى بترك العمل على هذه الصورة ؟ ان المزرعة لك كما هى لى وكنت دائما تعمل فيها على هذا الاعتبار ، وان الذى تقوله عما تنوى أن تفعله ما هو الا التخلى عن مسئوليتك الحقة .

أندرو : (متطلعا الى الأرض ببساطة) انى آسف يا ابتاه (بعد لحظة توقف بسيطة) لا فائدة من الحديث بعد الآن .

السيدة مايو : (وقد ارتاحت نفسا) كنت متأكدة من أن « أندى » لابد أن يعود الى صوابه !

أندرو : لا تتصورى فكرة خاطئة يا أماه ، انى لا ارجع فيما عزمت عليه .

مايو : هل تقصد انك ذاهب بالرغم من كل شىء ؟

أندرو : نعم انى ذاهب ولا مناص من ذلك (ينظر الى ابيه بتحد) أشعر انه ينبغى لى أن لا اضيع هذه الفرصة . فرصة الخروج الى العالم ورؤية ما فيه وأن .. أود أن اذهب .

مايو : (باحتقار مر) حقا ! تريد الخروج الى العالم ورؤية ما فيه ! (صوته يرتفع ويرتعش من الغضب) لم اتصور قط اننى اعيش لأرى اليوم الذى ينظر فيه ولد من أولادى الى وجهى وينطق بأكذوبة عارية الوجه ! (منفجرا) أنت كذاب يا « أندى مايو » وحقير أيضا .

السيدة مايو : « جيمس » . !

روبرت : ابى !..

سكوت : تحكم فى نفسك يا « جيمس » !

مايو : (ضاربا باحتجاجاتهم عرض الحائط) انه كذلك وهو يعرف هذه الحقيقة .

أندرو : (ينبثق الدم الى وجهه) لن أجادلك يا أبتى .. تستطيع أن تظن بى أسوأ الظنون كما تهوى .

مـــايو . (هازا اصبعه نحو « اندى » فى غضب مكتوم) أنت تعلم انى اقول الحقيقة ولذلك لا تخشى المناقشة ! انك تكذب حين تقول انك تود الرحيل كى ترى العالم فما انت محب للســـفر .. لاحظتك وانت تكبر فعرفت أن طريقتك فى الحيـاة هى طريقتى نفسـها . انك تسير فى طريق مضاد لما تمليه عليه طبيعتك ولسوف تندم ندما كبيرا لو أقدمت على ذلك . وهل يمكن أن أجهـل السبب الحقيقى فى هربك ! وكلمة الهرب هى الكلمة الوحيـدة التى تناسب ما أنت عازم عليـه .. انك تهرب لأنك مستـاء ومتألم وذلك لان أخاك استولى على « روث » بدلا منـك و ..

اندرو : (فى عمق وقـد اصطبغ وجهه بلون قرمزى) كفى يا أبى ! لا استطيع أن أصبر على سـماع هــذا الكلام حتى لو كان منـك !

السيدة مايو : (تندفع نحو « اندى » وتطوقه بذراعيها كى تحميه) لا تهتـم بما يقول يا عزيزى « أندى » انه لا يعنى كلمة واحـدة مما يقول (يقف روبرت منتصبا ويداه مضمومتان ووجهه متقلص من الألم . « سكوت » يجلس صامتا ذاهلا مفتوح الفم « أندرو » يهدىء أمه وهى على وشك البكاء) .

مـــايو : (بانتصار الغاضب) انها الحقيقة يا أندى مايو ! يجب عليـك أن تنحنى خجلا لمجرد التفكير فيها !

روبرت : (محتجا) أبى !

السيدة مايو : (منتقـلة من « أندى » الى أبيه ، تضع يدها على كتفـــه كأنها تحاول أن تدفعه الى الجـلوس فى المقعـد الذى نهض منه) فلتهدأ فى مكانك يا « جيمس » .. أرجوك أن تهدأ .

مـــايو : (ينظر الى « أندرو » من فوق كتف زوجته .. بعنـاد) انها الحقيقة .. الحقيقة المقدسة !

السيدة مايو : ش ـــ ش ـــ ش (تحاول أن تضع اصبعها على فمه ولكنـــه يدفع يدها بعيدا .)

اندرو : (وقد استعاد سيطرته على نفسه) انك مخطىء يا ابتى ، ليست هى الحقيقة (بتحـد) انى لا أحب « روث » ولم يسبق أن أحببتها كما أنى لم أفكر فى هـذا الأمر من قبل قط .

مـــايو : (يخرج أصواتا غاضبة يعبر بها عن عـدم تصديقه لما يقول) أكاذيبك تتراكم الواحدة فوق الأخرى .

أندرو : (يفقد حلمه فينفجر بمرارة) أظن أنه يشق عليك كثيرا ان تفسر رغبة المرء فى ترك هذه المزرعة المباركة الا اذا ابدى معاذير خارجية كهذه . لكنى سئمتها . سواء كنت تريد أن تصدقنى أم لا تريد وهذا هو السبب فى اننى سعيد لأن أجد فرصة للرحيل .

روبرت : « اندى » ! كف عن هذا ، انك تزيد الأمر سوءا .

أندرو : (بانقباض) لا يعنينى ذلك فقد قمت بنصيبى من العمل هنا وعلى ذلك اكتسبت الحق فى الرحيل حين أوده (فجأة ينهار بتأثير الغضب والحزن فيقول بمرارة متزايدة) لقد سئمت هذا النوع من العمل وما يتعلق به ، انى أكره المزرعة وكل شبر من أرضها .. سئمت الحفر فى الطين والعرق فى الشمس كعبد دون ان انال كلمة شكر (دموع الغضب تنبثق فى عينيه ويقول بصوت أجش) لقد انتهيت من هذا ، انتهيت تماما ، فاذا رفض خالى « ديك » أن يأخذنى على سفينته فسأجد سفينة اخرى .. لابد من الرحيل الى أى مكان وبأية طريقة .

السيدة مايو : (بصوت ملوّه الخوف) لا ترد عليه يا « جيمس » فانه لا يدرك ما يقول .. لا تقل لهكلمة واحدة حتى يعود الى عقله ارجوك يا « جيمس » ارجوك .

مايو : (يدفعها بعيدا عنه ووجهه ممتقع من شدة الانفعال .. يحملق فى « أندرو » بعينين يتطاير منهما الشرر كما لو كان يكرهه) كيف تجرؤ على الكلام معى بهذه الصورة ؟ أهكذا تتكلم عن هذه المزرعة ؟ مزرعة «مايو» حيث ولدت .. أنت .. أنت .. (يرفع قبضة يده فوق رأسه ويتقدم نحو « أندرو » مهدداً) أنت أيها الكلب اللعين !

السيدة مايو : (تصرخ) « جيمس » ! (تغطى وجهها بيديها وتغوص بوهن فى مقعد « مايو » .. يظل اندرو واقفا لا يتحرك ووجهه ممتقع متجهم)

سكوت : (يقفز على قدميه مادّاً ذراعيه عبر المائدة فىاتجاه مايو) فلتهدأ يا « جيم » !

روبرت : (ملقيا بنفسه بين أبيه وأخيه) قف ! هل جننت ؟

مايو : (يشد ذراع « روبرت » ويدفعه جانبا ويقف لحظة يلهث

أمام « أندرو » ثم يشير الى الباب باصبع مرتعشة) نعـــم .. ارحل ــ اذهب ! .. اذهب ! لستـ ولدى ! .. لست ولدى! اذهب الى الجحيم ان أردت لا أريد ان اراك هنا .. فى الصباح .. والا قذفت بك الى الخارج .

روبرت : ابى استحلفك بالله ! (السيدة مايو تنفجر باكية بصوت عال)

مـــايو : (يبتلع ريقه فى حركات تشنجية ويحدق فى أندرو) اذهب غدا صباحا ولا تعد بالله عليك .. اياك أن تعــود ، ما دمت أنا على قيد الحياة والا .. والا .. (جسمه كله يرتعش وهو ينطق بهذه الكلمات التى تنطوى على التهــديد ثم يسير بخطوات واسعة فى اتجاه الباب الواقع فى مؤخــرة المسرح الى اليمين) .

السيدة مايو : (تقف وتطوقه بذراعيها بطريقة هستيرية) « جيمس » !. « جيمس » ! الى أين انت ذاهب .

مـــايو : (بألفاظ غير مفهومة) انى ذاهب الى الفــــراش يا « كيتى » ان الوقت متــأخر يا كيتى .. متأخر (يخرج) .

السيدة مايو : (تتبعه وهى تتوســل اليه فى عصبية) « جيمس » اعــدل عما قلته لأندى يا « جيمس » (تتبعه الى الخارج ــ « روبرت » والكابتن يطيــلان النظر اليهما أثناء خروجهما بعينين يملؤهما الرعب « أندرو » يقف منتصبا وهو يسرح ببصره الى الأمام وقبضتاه مضمومتان الى جواره) .

ســكوت : (أول من استطاع أن يسترد صوته وهو يتكلم متنهــدا فى حرارة) لكانى به الشيطــان بعينه عنــدما يستشيط غضبا ! ما كان ينبغى أن تتحــدث اليــه بهذه الطريقة يا « أندى » عن تلك المزرعة اللعينة مع علمك بشدة حساسيته لكل ما يتعلق بها (يتنهد مرة ثانية) لا تهتــم بما قال فى غضبه فسيندم عليه بعد أن يهدأ قليــلا .

أندرو : (بصوت لا حياة فيه) انك لا تعرفه (متحــديا) ما قيل قد قيل بالفعل وليس من المستطاع الرجوع عنــه . لقــد اخترت مصيرى .

روبرت : (فى احتجاج شــديد) « أندى » ! انك لا تستطيع الرحيل أن الأمر كله سخيف ومرعب !

أندرو : (فى برود) سأتحدث اليــك بعد دقيقة يا « روب »

روبرت : (وقد حطمه مسلك أخيه يغوص فى المقعد وهو يمسك رأسه بيديه) .

سكوت : (يأتى ويضرب « أندرو » ضربة خفيفة على ظهره) لا أستطيع ان أصف لك سرورى لأنك قادم على السفينة يا « أندى » .. انى أحب دفعتك والطريقة التى جابهته بها .. (يخفض صوته الى مستوى الهمس الحذر) البحر هو المكان المناسب لشاب صغير السن مثلى ممتلىء بالحياة ، لا نصف ميت . (يعطى « أندى » ضربة أخيرة تدل على الاستحسان) سترى أننا سنعيش معا كما لو كنا توأمين .. اننى صاعد الى غرفتى فلا تنس أن تجمع أشياءك وتحزمها .. حاول أن تنام قليلا اذ سنضطر الى أن نتسلل الى الخارج مبكرين جدا قبل أن يستيقظوا فان هذه الطريقة تضع حداً للجدل وفى مقدور « روبرت » أن يأخذنا فى عربته الى المدينة ويعود بالخيول (يذهب الى الباب فى مؤخرة المسرح الى اليسار) والآن طابت ليلتك ..

اندرو : طابت ليلتك (يخرج سكوت ويبقى الاخوان صامتين لحظة ثم يتقدم « أندرو » الى أخيه ويضع يده على ظهره ويتكلم فى صوت منخفض كله شعور) روح عن نفسك يا « روب » لا فائدة ترجى من البكاء على اللبن المراق ، وأرجو أن يكون هذا الامر لخير الجميع ، وما وقع لم يكن منه مفر .

روبرت : (فى غلظة) انك تكذب يا « أندى » ولا تقول الحقيقة .

اندرو : طبعا ليست الحقيقة ما أقول .. أنت تعرف ذلك وكذلك أنا ولابد أن الجميع أيضا يعلمون ذلك .

روبرت : سوف لا يصفح عنك ابى مطلقا .. أوه ، ان الموضوع كله محزن ولا معنى له . لماذا تعتقد بضرورة رحيلك ؟

اندرو : انك تعرف من الأمر مالا يحتاج لسؤال ! انك تعرف لماذا (فى عنف) انى لاتمنى لك ولروث أكبر السعادة فى العالم ، وانى أعنى هذا .. لا تنتظر منى أن ابقى هنا وأرقبكما معا ، يوما بعد يوم ، بينما أظل أنا وحيدا .. لا استطيع أن أتحمل هذا ، وبعد كل ما فكرت فيه من مشروعات لهذا المكان ظنا منى (ينكس صوته) ظنا منى أنها تهتم بى ..

روبرت : (يضع يدا على ذراع أخيه) يا الهى ! هذا شىء مرعب ! أشعر

انى مذنب ـ عندما افكر فى أننى السبب فى عذابك بعد ان كنا اخوين متفاهمين طول حياتنا .. ليتنى استطعت التنبؤ بما سيحدث .. اذن لما قلت كلمة واحدة لروث واقسم لك على ذلك . انى اقسم على ذلك يا « أندى » !

أنـــدرو : أعرف أنك ما كنت لتتكلم وهذا هو الاسوأ ، اذ أن « روث » هى التى كانت تتعذب حينئذ (يربت على كتف أخيه) ما حدث هو الاوفق .. وكان لابد أن يحدث وعلى أن أتحمل ما أصابنى من لطمة ـ هذا ما فى الأمر ـ سيدرك أبى شعورى ـ بعـد وقت (بينما « روبرت » يهز رأسه) أما اذا لم يدرك ، حسنا فماذا أستطيـع أن أفعل ؟.

روبرت : ولكن فكر فى والدتك ! يا لله ، « أندى » ، ليس فى وسـعك أن ترحل ! لا يمكن !

أنـــدرو : (فى خشونة) لابد لى من السفر ، من الابتعاد ! لا مناص من ذلك وهذا ما يجب أن أخبرك به .. لئن بقيت هنـا فسوف أجن اذ كل ماحولى يذكرنى بما جرت على نفسى .. يجب أن أرحل محاولا النسيان لو كان فى قدرتى .. ولو بقيت لكرهت المزرعة . أكرهها لانها تعيد الى ذاكرتى كل ما مضى ولن يستهوينى العمل بعد ذلك ، فهو عمل ليس فيه هدف .. الا ترى اى جحيم ينتظـرنى عندئذ ؟ انك ايضا تهواها يا « روب » . ضع نفسك فى مكانى وتذكر أننى ما زلت أحبها ولن استطيع أن أقلع عن ذلك لو بقيت .. فهل هذا عدل بالنسبة لك أو بالنسـبة لها ؟ ضع نفسك فى مكانى (يهز أخاه من كتفه بعنف) مـاذا تفعل عندئذ ؟ أصدقنى القـول ! انت تهـواها فماذا تفعل ؟

روبرت : (مختنقـا) كنت ـ كنت أرحل يا « أندى » ! (يدفن وجهه فى يديه وينخرط فى البكاء) يا الهى !

أنـــدرو : (تظهر عليه حالة استرخاء مفاجئة تشمل كل أجزاء جسمـه ويتكلم بصـوت ثابت النبرات منخفض) اذن أنت تدرك لمـاذا يجب أن أرحل ، ولن أقول أكثر من ذلك .

روبرت : (يتكلم ثائرا وقد احتدم غيظا) لماذا يجب أن يحـدث ذلك لنا ؟. اللعنـة !. (يتلفت حوله بشراسة كما لو كان يبحث عن القدر المسئول كى ينتقم منه) .

أنـــدرو : (مهدئا ـ مرة أخرى يضع يديه على كتف اخيه) لا فائدة من الضجيج يا روب . انتهى الامر (يبتسم ابتسامة مغتصبة) اظن من حق « روث » أن تتزوج من تحب لقد اختـــارت وكانت موفقة فى اختـــيارها . يبـــاركها الله على هـــذا الاختيار !

روبرت : « أندى » ! أوه ـ أوه ، ليتنى استطيع ان أعبر عن نصـــف ما أشعر به عن كرم موقفك .

أنـــدرو : (مقاطعا اياه بسرعة) اقفل فمك ! لنذهب الى الفراش ، يجب ان انهض قبل شروق الشمس بوقت طويل وانت كذلك اذا كنت ستقوم بتوصيلنا .

روبرت : نعم ! نعم !

أنـــدرو : (يخفض من لهب المصباح) لم يزل على أن أحزم أمتعتى (يتثاءب فى اعياء كامل) انى تعب كما لو مر بى أربع وعشرون ســاعة فى حرث متصل (فى خمول) أحس كالميت (يغطى « روبرت » وجهه ثانية بيديه ، بينما يهز « أندرو » راسه كما لو كان يرمى الى التخلص من أفكاره ، ثم يستمر محاولته اليائســة للظهور بمظهر خلى البال المستبشر) سأطفىء النور ، هيا (يضرب اخاه على ظهره ضربة خفيفة . « روبرت » لا يتحرك ينحنى «أندرو» ويطفىء المصباح ويتكلم فيخرج صوته من أعماق الظـــلام) لا تجلس فى مكانك تندب يا « روب » . سيزول كله فى الغسل كما يقولون ، هيا تعـــال ونم قليـــلا . . سينتهى كل شىء نهاية حسنة فى آخر الامر (يسمع صوت « روبرت » وهو يقـــف على قدميه ، ومن خلال الظلام يظهر من الاخوين جسماهما وهما يتحسسان طريقهما الى الباب فى مؤخرة المسرح بينما . .

يسدل الستار

الفصل الثانى

المنظر الأول

المنظر نفسه كما فى المنظر الثانى من الفصل الأول .

غرفة الجلوس فى منزل المزرعة حوالى الثانية عشرة والنصف بعد ظهر يوم قائظ شديد الحر فى منتصف الصيف وبعد ثلاث سنوات ..

كل النوافذ مفتوحة ولكن ما من قليل هواء يحرك الأستار البيض ..

فى مؤخرة المسرح يظهر باب مرسوم يشاهد من خلاله فناء البيت والمرجه الخضراء الصغيرة يقسمها الممر الموصل الى الباب قادما من البوابة الخارجية المقامة فى السياج المصنوع من الأوتاد على جانبى الطريق ..

لقد تغيرت الغرفة : ليس فى مظهرها الخارجى كما هى الحال فى جوها العام ، فبعض التفصيلات قليلة الأهمية تشهد بوجود اهمال وعدم كفاية وجهد مضيع ، فالمقاعد تبدو رثة لاختفاء الطلاء ، وغطاء المنضدة مبقع ومتهدل من جانبه الأستار تتكشف عن ثقوب ، وتحت المائدة لعبة طفل فقدت ذراعها ومجرفة فى احد أركان الغرفة ، ومعطف رجل ملقى على الأريكة فى الخلف .. المكتب مشحون بأشياء مختلفة متعددة وعدد من الكتب منثور على القمطر الجانبى فى اهمال ظاهر .. الوهن الذى يظهر وقت الظهيرة فى يوم قائظ شديد الحرارة يلوح كأنه تسلل الى داخل البيت وتسبب عن ذلك أن لبست الكائنات حتى الجامد منها حلة من الاعياء القانط .. عند حافة المائدة الى اليسار أعد مكان وترك لغذاء شخص ما .. ومن خلال الباب المؤدى الى المطبخ يخرج رنين الأطباق وهى تغسل ويطفى عليه من حين الى آخر صوت امرأة غاضبة وانتحاب طفل مبرم ...

عند رفع الستار ترى السيدة مايو والسيدة اتكنز جالستين احداهما فى مواجهة الأخرى ، تجلس الأولى فى المؤخرة والثانية الى اليمين من المائدة ..

قد فقد وجه السيدة مايو كل تعبير واضمحلت ملامحه حتى أصبح مجرد قناع واه عليه تعبير يائس حزين يدل على استعداد دائم للانخراط فى البكاء .. وهى تتكلم بصـــوت مزعزع النبرات ضعيفها كأنما قد غادرها كل مظهر لقـــوة الارادة .. والسيدة أتكنز تجلس فى المقعد ذى العجلات وهى امرأة شاحبة الوجه لا يبدو عليها مسحة من ذكاء فى نحو الثانية والأربعين من حياتها ، لها عينان جامدتان لامعتان .. ولما كان قد مضى عليها سنوات عديدة وهى فريسة لشلل جزئى وكتب عليها أن تجلس فى مقعد متحرك وتدفع يوما بعد يوم فقد نشأ لديها الميل الى الأنانية وسرعة الغضب ، وهما سمتان للمريض الذى لا يرجى له شفاء .. والمرأتان متشحتان بالسواد ، والسيدة أتكنز تشتغل بالابرة وتقـــوم بحركات عصبية أثناء الكلام وعلى المائدة أمام السيدة مايو كرة من خيوط الصوف لم تستعمل بعد وقد غرس فى وسطها عـــدد من الابر .

السيدة اتكنز : (تنظر باستياء الى المكان الخالى على المائدة) لقد تأخر « روبرت » ثانية عن الغداء كالعادة ·· لا أفهم لماذا تتحمل « روث » هذا التأخير ولقد أخبرتها بذلك ·· قلت لها مرات كثيرة : لقـــد حان الوقت كى تضعى حدا لســـخافاته ·· هل يظن انك تديرين فندقا دون أن يكون لك مساعد فى الخدمة ؟ ولكنها لا تلتفت الى ما أقول .. انها لا تتحدث عنه بسوء وتعتقد أنها تعرف أحسن من امرأة عليلة عجوز مثلى ·

السيدة مايو : (فى تراخ) « روبى » يتأخر دائما فى أعماله ·· ليس فى وسعه أن يغير من طبيعته « يا سارة » .

السيدة اتكنز : (تخرج صوتا من أنفها) ليس فى وسعه ؟! عجبى لك ! كيف تستمرين فى البحث له عن أعذار يا « كيت » ! أى شـــخص يستطيع أن يغير ما يريد ـ ما دام لديه الصحة ولم يصب بالعجز كما هى الحال معى .. (ثم تضيف من قبيل التقوى والايمان بالله) بارادة الله ·

السيدة مايو : ان « روبى » لا يستطيع ·

السيدة اتكنز : لا يستطيع ! أكاد أصاب بالخبل يا « كيت مايو » عند ما أرى الناس الذين منحهم الله القدرة على استعمال سيقانهم يتسكعون فى كل مكان ويضيعون وقتهم فى القيام بكل شىء بطريقة خاطئة

بينما أبقى أنا عاجزة عن المساعدة .. بل تحت رحمتهم ان شئت • وليس هذا لانني لم أنصحهم بالطريق الصحيح فلقد تحدثت الى « روبرت » آلاف المرات وأخبرته بالكيفية التى يجب أن تصنع بها الاشياء •• أنت تعرفين ذلك يا « كيت مايو » ولكن أتعتقدين أنه يهتم أقل اهتمام بما أقول ؟ و « روث » أيضا •• لا انهما يظنان أننى امرأة مخبولة غريبة الاطوار ، عجوز ، نصف حية ، وكلما سارعت الى القبر كان ذلك مناسبا لهما •

السيدة مايو : لا ينبغى أن تتحدثى بهذه الطريقة يا سارة ! انهما ليسا شريرين الى هذا الحد .. وأنت ، ما زال أمامك سنون عدة تعيشينها •

السيدةاتكنز : انك مثل الآخرين يا « كيت » .. لا تعرفين كم أنا قريبة من النهاية •• على الاقل أستطيع الآن أن أذهب الى الراحة الأبدية بضمير مرتاح ، لقد بذلت كل ما فى وسعى لأبعد الخراب عن هذه الدار ، والآن على راسيهما تدور الدوائر !

السيدة مايو : (بيأس) كان المحتمل أن تكون الأمور أسوأ مما هى عليه ، فما كانت لروبرت أية خبرة بالزراعة ولا يمكن أن تتوقعى منه أن يتعلم فى يوم وليلة

السيدةاتكنز : (فى غضب) مرت عليه ثلاث سنوات وهو يتعلم ، وهو فى ذلك يسوء بدلا من أن يتحسن •• وليست مزرعتك وحدها هى التى تسير نحو الانحلال والخراب بل مزرعتى أنا أيضا ولا أستطيع أن أقوم بشىء يمنع وقوع الكارثة •

السيدة مايو : (بشىء من اقرار الذات) لا يمكن أن تنكرى ان « روبى » يشتغل بجد يا « سارة »

السيدةاتكنز : ما فائدة العمل بجد اذا لم يؤد الى شىء ، أريد أن أعرف •

السيدة مايو : ان « روبى » يكافح سوء الحظ •

السيدةاتكنز : تكلمى كما تريدين •• فالعبرة ليست بالكلام ولا يمكنك أن تنكرى أن الامور تسير من سىء الى أسوأ منذ أن توفى زوجك من عامين •

السيدة مايو : (تمسح الدموع من عينيها بمنديلها) كانت ارادة الله أن ينتزع منا •

السيدةاتكنز : (متصبرة) كان عقاب الله أنزله على « جيمس مايو » لتجديفه عليه وانكاره لوجوده ، وهذا ما كان يفعله طيلة حياته المليئه بالاثم ! (السيدة مايو تشرع فى البكاء فى صوت منخفض) والآن يا « كيت » لا ينبغى لى أن أثير شجونك .. انه يرقد فى سلام ، ياله من رجل مسكين فلنصل من أجله كى ينال المغفرة .

السيدة مايو : (تمسح عينيها وتقول فى بساطة) كان (جيمس) رجلا خيرا

السيدةاتكنز : (تتجاهل هذه الملاحظة) ما كنت أقوله هو أنه منذ أن تحمل « روبرت » المسئولية والامور تنحدر بسرعة وانك لا تعرفين كم هى سيئة ، فروبرت لا يحدثك بما يجرى وأنت لا يمكن أن تدركى بنفسك حقيقة الامر ولو وضع أمام عينيك .. ولكن شكرا لله فان « روث » ما زالت تحضر الى من حين لآخر تطلب النصيحة وذلك عند ما تكون على وشك الجنون من شـــدة القلق بسبب تصرفاته .. هل تعلمين ماذا قالت لى فى الليلة الماضية ! لكننى نسيت فقد أوصتنى ألا أخبرك .. ومع ذلك فما زلت أعتقد أن من حقك أن تعلمى ، ومن واجبى الا آدع مثل هذه الاشياء تحدث خلف ظهرك .

السيدة مايو : (وقد استولى عليها الاعياء) تستطيعين أن تخبرينى اذا أردت

السيدةاتكنز : (تنحنى الى الامام فى اتجاهها وتقول فى صوت منخفض) كادت « روث » تجن بسبب هذا الذى سأقوله لك .. لقد أخبرها « روبرت » أنه مضطر لرهن المزرعة وقال انه لا يعرف كيف يستمر الى وقت الحصاد بدون هذا الرهن وهو لا يستطيع أن يحصل على المال بطريقة أخرى . (ثم تنتصب فى مقعدها فى استياء) والآن ما رأيك فى ولدك « روبرت » ؟

السيدة مايو : (فى استسلام) اذا كان لابد من ..

السيدةاتكنز : لا يمكن أن يكون قصدك انك ستسلمين فى مزرعتك يا « كيت مايو » بعد أن حذرتك !

السيدة مايو : سأفعل ما يشير على به « روبى »

السيدةاتكنز : (رافعة يديهـــا) يا للخبل ! .. على كل حال انها مزرعتك لا مزرعتى وليس لدى ما أقول أكثر من ذلك

السيدة مايو : قد يستطيع « روبى » أن يدير أمر المزرعة الى أن يعود « أندى » ويتولاها بنفسه .. ولن يستمر غيابه طويلا الآن .

السيدةاتكنز : (باهتمام شديد) تقول « روث » أن « أندى » قد يحضر فى أى يوم الآن .. متى يتوقع روبرت حضوره ؟

السيدة مايو : يقول أنه لا يستطيع أن يحسب الايام بدقة لان « سوندا » مركب شراعى وآخر خطاب جاء من انجلترا فى نفس اليوم الذى ابحروا فيه عائدين نحو الوطن . كان ذلك منذ أكثر من شهر ويعتقد « روبى » أنهم تأخروا فى العودة ·

السيدةاتكنز : اذن نستطيع أن نحمد الله على أنه سيعود فى اللحظة المناسبة ·· لابد أن يكون قد تعب من الاسفار والتنقل فأصبح متلهفا على العودة الى الوطن حيث يستأنف العمل مرة أخرى ·

السيدة مايو : ان « أندى » يعمل ، فهو الآن ضابط أول على سفينة « ديك »، هكذا كتب « لروبى » وأنت تعلمين ذلك ·

السيدةاتكنز : هذا التسكع على ظهر السفن شيء محتمل لفترة قصيرة ولكنه لا بد وقد سئم هذا العمل الآن .

السيدة مايو : (مفكرة) ترى هل تغير كثيرا ! كان دائما حسن المظهر قويا (تتأوه) ثلاث سنين ! انها تبدو أشبه بثلاثمائة (تمتلىء عيناها بالدموع بصورة تثير الشفقة) أواه ليت « جيمس » عاش حتى عاد وصفح عنه ·

السيدةاتكنز : ما كان ليصفح ، فليس « جيمس مايو » هو الذى يفعل ذلك ! الم يحتفظ بقساوة قلبه حياله الى آخر يوم فى حياته بالرغم من كل ما قمتما به ، أنت و « روبرت » ، كى يلين قلبه !

السيدة مايو : (يبدو عليها وميض ضعيف من الغضب) هل تجرئين على هذا القول ؟ (ثم يبـــدو عليها الانكسار) أوه ، انى متأكدة من أنه صفح عن « أندى » فى أعماق قلبه ، وان منعه عناده الشديد عن الاعتراف بذلك ·· كان عناده هو الذى قضى على حياته .. لقد انفطر قلبه بسبب كبريائه التى لا تلين (تسمح دموعها وهى تنتحب) ·

السيدةاتكنز : (متظاهرة بالتقوى) هذه ارادة الله (يسمع بكاء طفل آتيـا من المطبخ ·· السيدة اتكنز تقطب جبينها فى غيظ) اللعنه على هذه الصغيرة كأنها تتعمد البكاء طول الوقت بقصـــد اثارة أعصاب الناس ·

السيدة مايو : (تمسح عينيها) ان حرارة الجو تضايقها ، فمارى ليست فى صحة جيدة هذه الايام ، يا لها من طفلة مسكينة !

السيدةاتكنز : لقد ورثت هذا التوعك عن أبيها فهي مريضة طول الوقت .. هل تنكرين أن « روبرت » كان دائم الشكوى وهو طفل (تتنهد في ثقل) كان زواجهما غلطة جنونية ٠٠ عارضت الفكرة طويلا في وقتها ، ولكن « روث » كانت شديدة التأثر بافكار « روبرت » الشاعرية الجامحة فرفضت أن تصغى لصوت العقل ٠٠ كان « أندى » هو الشخص الذى يناسبها ٠

السيدة مايو : كثيرا ما قلت لنفسى : انه ربما كان من الاوفق لو تم الزواج بينهما ولكن يبدو لى أن « روث » و « روبى » سعيدان معا ٠

السيدةاتكنز : على أى حال كان هذا تدبير الله فلتكن مشيئته (تبقى المرأتان صامتين لحظة .. تدخل « روث » آتية من المطبخ تحمل بين ذراعيها طفلتها « مارى » وعمرها عامان ، وهى طفلة جميلة ولكنها مريضة يبدو عليها السقم ووجهها مندى بالدموع ، وقد كبرت « روث » بشكل محسوس وفقد وجهها نضارته وشبابه وينم تعبير وجهها عن القسوة والضغينة ٠٠ وتجلس فى المقعد الهزاز أمام المائدة وتتنهد فى اعياء ٠٠ وهى تلبس ثوبا من القطن عليه مئزر ملطخ مشدود الى وسطها)

روث : ان هذا اليوم من أيام جهنم ! وذلك المطبخ يشبه التنور .. أف ! (تدفع الشعر المندى الى الخلف من جبهتها)

السيدة مايو : لم لم تنادى على لأساعدك فى تنظيف الصحاف ؟

روث : (باحتقار) لا ٠٠ ان الحرارة فى الداخل تقضى عليك ٠٠

مارى : (ترى « العروسة » تحت المائدة فتجاهد لتنزل عن حجر أمها) « عروستى » يا ماما « عروستى » ٠

روث : (تجذبها اليها ثانية) هذا وقت نومك فلا يمكنك أن تلعبى بالعروسة الآن ٠

مارى : (تبدأ فى البكاء) عروستى !

السيدةاتكنز : (فى غيظ) أليس فى وسعك أن تسكتى هذه الطفلة ؟! ان الضوضاء التى تحدثها كافية لان تصم آذاننا ٠٠ أنزليها عنك واتركيها تلعب بالعروسة اذا كان هذا يسكتها ٠٠

روث : (ترفع مارى وتضعها على الأرض) والآن ! ارجو أن يرضيك هذا فتهدئى (تجلس مارى على الارض أمام المائدة وتلعب بالعروسة فى هدوء ٠٠ تلمح « روث » المكان المعد على المائدة)

من العجب الا يحاول « روب » الحضور للطعام فى الموعد بين حين وآخر .

السيدة مايو : (فى هبوط) لابد أن خطأ ما حدث مرة أخرى ·

روث : (فى اعياء) أعتقد ذلك ، فكثيرا ما تحدث أخطاء هذه الأيام على ما يظهر ·

السيدةاتكنز : (فى حدة) ما كان هذا ليحدث لو أنك أظهرت شيئا من الحزم ·· كيف تسمحين له بالحضور ليتناول طعامه فى أى وقت من أوقات النهار وأنت تقومين بالعمل فى البيت ! ما سمعت قط بشىء مثل هذا ·· انك متساهلة أكثر مما يجب ، هذا هو أصل الداء ·

روث : كفى عن تأنيبى يا أماه ! لقد مللت الاصغاء اليك سأتصرف فى هذا كما يحلو لى وأكون شاكرة اذا لم تتدخلى فى الأمر (تمسح جبهتها المبللة بالعرق فى اعياء) أف ــ المناقشة مستحيلة فى مثل هذا الحر الشديد ·· فلنتكلم عن شىء مفرح (بفضول) ألم اسمعكما تتحدثان عن « أندى » منذ لحظة ؟

السيدة مايو : كنا نتساءل متى يعود الى أرض الوطن ·

روث : (منشرحة الصدر) يقول « روب » انه قد يفاجئنا بحضوره فى اى وقت الآن ، هو والقبطان كذلك ، وسيكون من الطبيعى بلا ريب أن نراه فى المزرعة مرة اخرى .

السيدةاتكنز : لنأمل أيضا أن تبدو المزرعة فى مظهر طبيعى عند ما يشترك فى ادارتها . . يا لها من حال الآن . .

روث : (فى غيظ) ألا تكفين عن الضرب على هذا الوتر يا أماه ؟ كلنا ندرك أن الاشياء ليست كما يجب فما فائدة الشكوى طـــول الوقت ؟ .

السيدةاتكنز : ألا ترين يا « كيت مايو » ! ألم يكن صحيحا ما أخبرتك به أنى لا أستطيع أن أقول كلمة واحدة على سبيل النصيحة حتى لابنتى فهى عنيدة متمسكة برايها دائما .

روث : (تضع يديها فوق أذنيها من شدة الغيظ) كفى عن هذا يا أماه بحق الله !

مارى : (فى تراخ) دعوا هذا فسوف يعيد « أندى » كل شىء الى أصله بعد حضوره مباشرة ·

روث : (مؤملة) أى نعم ! أعرف فيه ذلك .. فهو دائما يدرك ما يجب أن يعمل (متضايقة فى اعياء) من العار عند عودته أن يجد نفسه مضطرا لأن يبدأ العمل بعد أنْ انقلبت الامور رأسا على عقب .

السيدة مايو : سيعرف « أندى » كيف يدبر الامر .

روث : (تتأوه) لا أعتقد أن « روب » نفسه مسئول اذا كانت الامور تتعقد أمامه على هذه الصورة .

السيدةاتكنز : (فى احتقار) أف (تروح لنفسها فى حركة عصبية) يا أرض الضوء المحرق — لكأن العالم يشتعل هنا — هيا بنا نخرج الى فناء الدار لنجلس تحت الأشجار ونستنشق هواء نقيا — هيا بنا يا « كيت » (تقف السيدة مايو مطيعة وتشرع فى دفع المقعد الذى تجلس فيه السيدة العليلة نحو الباب) .. يستحسن أن تأتى أنت أيضا يا «روث» ! ذلك خير لك .. دعيه يحضر طعامه بنفسه ، وبذلك تلقنينه درسا .. لا تكونى من البلاهة الى هذا الحد .

روث : (تذهب وتفتح الباب لهما ثم تظل واقفة بجواره فى تكاسل) لن يهتم كثيرا لغيابى اذ أنه لا يأكل كثيرا ، ولكننى لا أستطيع أن أذهب على أى حال . فعلى أن أضع الطفلة فى الفراش .

السيدةاتكنز : لنخرج يا « كيت » ، أن جسمى يغلى هنا (السيدة مايو تدفع مقعد السيدة اتكنز الى جهة اليسار وتعود «روث» وتجلس فى كرسيها)

روث : (بطريقة آلية) هيا يا مارى ! دعينى أخلع حذاءك وجوربك يا لك من صبية طيبة ! لقد حان وقت قيلولتك (تستمر الطفلة فى اللعب مستغرقة فى الاهتمام بعروستها كأنها لم تسمع شيئا ويغطى وجه « روث » البادى الاعياء تعبير ينطوى على اللهفة وهى تسترق النظرات نحو الباب ثم تنهض وتسير الى المكتب وحركاتها تنم عن خوف آثم من الافتضاح .. تأخذ خطابا من طاقة صغيرة فى المكتبة وتتراجع مسرعة به الى كرسيها .. تفتح الظرف وتقرأ الخطاب فى شغف عظيم وقد تورد خداها بحمرة الانفعال النفسى .. ويقبل « روبرت » من الممر ويفتح الباب فى هدوء ويدخل الى الغرفة .. هو أيضا قد كبر وتهاوت كتفاه كما لو كانتا تنوءان تحت عبء بالغ فى الثقل ، وقد ذهب بريق عينيه وهمدت الحياة فيهما أما وجهه فقد لوحته

الشمس ومرت عليه أيام دون أن يحلق وشقت خطوط العرق طبقة التراب التي تكسو خديه. وشفتاه المتدليتان عند العارضتين تعطيانه تعبيرا يدل على فقدان الاهتمام وضياع الامل ٠٠ لقد زادت الثلاث السنوات فى بروز مظاهر الضعف على فمه وذقنه وهو يلبس معطفا خفيفا وحذاءا ذا رقبه طويلة وقميصا من الفانلة مفتوحا عند الرقبة)

روبرت : (يلقى بقبعته على الأريكة ويتأوه بشدة ، من الاعياء) أف ! الشمس حارة اليوم ! (تجفل روث وتقوم بحركة غريزية كما لو كانت تريد أن تخفى الخطاب فى صدرها لأول وهلة .. ولكنها بعد تفكير تجلس والخطاب بين يديها وهى تنظر اليه بعينين يملؤهما التحدى .. ينحنى ويقبلها) .

روث : (تتحسس خدها فى غضب) لماذا لم تحلق ذقنك ! ان منظرك فظيع .

روبرت : (فى اهمال) نسيت ... كما أن الجو يزيد فى ارتباك الانسان .

ماري : (تلقى بعروستها جانبا وتجرى اليه وهى تصرخ من فرط السعادة) دادا ! دادا !

روبرت : (يرفعها بيديه فوق رأسه فى حب) كيف حال فتاتى الصغيرة فى هذا اليوم الحار ٠٠ ايه ؟

ماري : (تصيح من السعادة) دادا ! دادا

روث : (فى ضيق) لا تفعل هذا ٠٠ لقد حان وقت قيلولتها وأنت توقظها ، وحينئذ أنا التى أجلس بجانبها الى أن تنام ..

روبرت : (يجلس فى المقعد على يسار المائدة ويضع « ماري » فى حجره) لا تتضايقى سأضعها انا فى فراشها

روث : (فى اقتضاب) أظن انك ستعود الى عملك !

روبرت : (متأوها) ايه ! نعم ! كنت قد نسيت (ينظر نظرة خاطفة الى الخطاب المفتوح فى حجر « روث ») تقرئين خطاب « أندى » مرة أخرى ! . أغلب ظنى انك حفظته الآن عن ظهر قلب .

روث : (وقد تلون وجهها كما لو كان فى الامر تهمة فتقول فى تحد) من حقى أن أقرأه أليس كذلك ؟ هو يقول انه موجه لكلينا .

روبرت : (فى شىء من الغضب) حقك ! لا تكونى غبية هكذا ٠٠ ليس

فى الموضوع حق ، كنت فقط أقول انك لابد تعرفين كل ما فيه بعد كل هذه القراءات ٠

روث : حسنا ، انى لا أعرف (تضع الخطاب على المائدة وتقف متثاقلة) أعتقد أنك تريد أن تأكل الآن .

روبرت : (فى تراخ) لا يهم فلست بجائع ٠

روث : وأنا التى احتفظت بالطعام ساخنا من أجلك !

روبرت : (فى غضب) أوه ، حسنا اذن ! احضريه وسأحاول أن آكل

روث : يجب أن أخذها الى فراشـها أولا ٠ (تذهب لترفع مارى من حجره) هيا يا عزيزتى لقد تأخرت على النوم ولا تكادين تفتحين عينيك من شدة النعاس .

مارى : (تصرخ) لا لا (تستغيث بأبيها) لا دا دا ٠

روث : (تلقى اللوم على « روبرت ») والآن أنظر ماذا فعلت ! قلت لك لا ٠٠

روبرت : (فى اقتضاب) دعيها اذن ٠٠ انها على خير حال حيث هى ، ستنام فى حجرى بعد لحظة اذا ما كففت عن مضايقتها ٠

روث : (بحماسة) لن أسمح بهذا ! يجب أن تتعلم أن تقيم وزنا لى ! (تهز أصبعها فى وجه « مارى ») أيتها الطفلة الخبيثة ! ألا تطاوعين أمك عند ما تكلمك لصالحك ؟

مارى : (تزداد تشبثا بأبيها) لا ! دادا !

روث : (منفجرة) صفعة قوية هى ما تحتاجين اليه يا سيدتى الصغيرة ولابد أن تنالى واحدة منى اذا لم يتعدل سلوكك ، هل تسمعين ؟ (تبدأ « مارى » فى البكاء من الخوف) .

روبرت : (يستولى عليه غضب مفاجىء) أتركيها وشأنها ، كم من مرة نبهتك الى ألا تهدديها بالضرب ؟ لا أقبل ذلك (يهدىء من روع «مارى» الباكية) والآن ، والآن ، أيتها الصغيرة يجب الا تبكى بابا ، لن يحبك لو بكيت ، وبابا سيحملك فيجب أن تعـدى بالذهاب الى الفراش كما تفعل أية بنت طيبة .. هـل تفعلين عند ما يطلب منك بابا ذلك ؟

مارى : (تتعلق به) نعم دادا !

روث : (تنظر اليهما بوجه متجهم حزين) ما أبرعك فى تعليم الناس ! (تعض شفتيها ٠٠ الزوج والزوجة يتبادلان نظرات ينم ما فيها

من تعبير عن شعور أقرب الى الكراهية ، ثم تستدير « روث » وتهز كتفها متظاهرة بعدم الاهتمام (حسنا ، فلتتـول أنت أمرها اذن ما دمت تظن أن الامر بهذه السهولة (تذهب الى المطبخ) ٠

روبرت : (يمر بيده على شعر مارى بحنان) سنرى ماما أنك بنيـة طيبة ، أليس كذلك !

مارى : (يراود النعاس جفنيها ويخرج منهـا غطيط خفيف) دادا دادا !

روبرت : والآن لنر .. هل تخلع لك أمك حـذاءك وجـوربك قبـل قيلولتك ؟

مارى : (تهز رأسها علامة الايجاب وعيناها نصف مفتوحتين) نعم يا دادا !

روبرت : (ينزع حذاءها وجوربيها) سنرى ماما أننا نعرف القيام بهذه الامور ، أليس كذلك ! الآن لنخلع فردة حذاء قديمة ولنخلع الفردة الاخرى ، وهاك فردة جورب قديمة ثم يخلع الآخرى ٠٠ نحن الآن فى غاية الجمال والاعتدال والراحة (ينحنى ويقبلها) والآن هل تعـدينني بأن تنامى توا اذا حملك بابا للفراش ؟ (مارى تهز رأسها وقد أخذ الكرى بمعاقد أجفانها) أنت حقا فتاة طيبة (يحملها بين ذراعيه بعناية ويأخذها الى غرفة نومها (يمكن سماع صوته من بعيد وهو يغنى لها لتنام .. تخرج « روث » من المطبخ وتأخذ الصحاف الموضوعة على المائدة وتسمع صوت زوجها وتسير على أطراف أصابعها لترى ماذا هنالك ثم تسير نحو المطبخ ولكنها تتوقف لحظة تترقب وعلى وجهها نظرة تنم عن غيرة خفية ــ وعند ما يطرق أذنيها صوت آت من الداخل تختفى بسرعة داخل المطبخ ٠٠ بعـد لحظة يعـود « روبرت » يسير الى الامام ويلتقط الحذاء والجورب ويدسهما باهمال تحت المائدة وحين لا يرى أحدا يتحدث اليه يتجـه نحو الخزانة الجانبية ويتناول كتابا ٠٠ وبمجرد عودته الى كرسيه يجلس وينهمك توا فى القراءة ــ تعود روث من المطبخ حاملة صحفة « طبقا » مليئة بالطعام وفنجانا من الشاى .. تضع هذه الاشياء أمامه وتجلس حيث كانت تجلس اولا ٠٠ يستمر روبرت فى القراءة دون أن يعير الطعام على المائدة التفاتا)

روث : (بعد أن ترقبه فى غيظ لحظه) بحق السماء أترك من يدك هذا الكتاب السخيف ! ألا ترى طعامك على وشك أن يبرد ؟

روبرت : (يغلق الكتاب) معذرة يا « روث » فلم ألحظه (يتناول سكينة وشوكة ويشرع فى الأكل فى تراخ دون شهية .

روث : أرجو أن يكون لديك بعض الاحترام لشعورى يا « روب » فلا تتأخر دائما وقت العشاء . تخطىء لو تظن أن البقاء فى هذا المطبخ الذى يشبه الأتون فى حرارته كى يظل الطعام حارا مما يدخل السرور على نفسى .

روبرت : انى آسف يا « روث » ، انى حقا آسف .. كل يوم أخرج وفى نيتى العودة دون تأخير ولكن شيئا ما يظهر فجأة فيكون السبب فى تأخيرى .

روث : (تتنهد) ان النية لا تكفى .

روبرت : (بابتسامة يبدو فيها الميل الى المصالحة) اذن عاقبينى يا «روث» أتركى الطعام يبرد ولا تهتمى بى .

روث : لن يغير ذلك من الامر شيئا فلا بد لى من الانتظار لكى أغسل الأشياء عقب انتهائك من الطعام .

روبرت : ولكننى أستطيع أن أقوم بهذا العمل .

روث : وعندئذ أى فوضى ستحدث !

روبرت : (محاولا التظرف تهوينا عليها) من حسن حظ الطعام أن يجد سبيلا الى البرودة فى مثل هذا الجو الحار (لا تجيب « روث » أو تبتسم فيفتح كتابه ويستأنف القراءة ومن حين الى آخر يتناول لقمة من الطعام أمامه وهو يدفع نفسه الى ذلك دفعا .. « روث » تنظر اليه متضايقة)

روث : وعملك الذى يجب أن تؤديه فضلا عن هذا ماذا تصنع به !

روبرت : (يتكلم وهو شارد الذهن دون أن يرفع عينيه عن الكتاب) نعم ، بلا شك .

روث : (فى غيظ) لن تنجز عملا بقراءة الكتب طول الوقت .

روبرت : (يغلق الكتاب بشدة) لماذا تصرين على تأنيبى اذ أجد متعة فى القراءة !؟ هل هذا لأن .. (يكبح جماح نفسه فجأة) .

روث : (يحمر وجهها) لاننى غبية لا أستطيع فهم ما فيها .. أغلب ظنى أن هذا ما كنت تريد أن تقوله !

روبرت : (فى خجل) لا ! لا ! (مهتاجا) لماذا تدفعيننى الى قول أشياء لا أقصد قولها ٠٠ الا يكفى ما أنا فيه من المتاعب فى تدبير امور هذه المزرعة اللعينة فتزيدى من متاعبى ؟ انك تدركين ما أبذله فى جد كى تسير الأمور بالرغم من سوء الحظ ٠

روث : (فى سخرية) سوء الحظ !

روبرت : كنت على وشك أن أضيف : وعدم كفايتى البارزة لهذا العمل ، ولكن ليس فى وسعك أن تنكرى أن للحظ السيىء دخلا فى الموضوع ٠٠ لم لا تدخلين فى حسابك العوامل جميعها ؟ ولماذا تعجز عن السير والتعاون معا ؟ لقد اعتدنا هذا من قبل ٠٠ انى أعرف أن الاحوال شاقة بالنسبه اليك أنت أيضا ٠ لماذا اذن لا نستطيع أن نتعاون بدلا من عرقلة الجهود ٠

روث : (فى انقباض) انى أبذل كل ما أستطيع ٠

روبرت : (يقف ويضع يده على كتفها) أعرف ذلك ولكن ليحاول كل منا أن يبذل أكثر مما بذل حتى الآن ولا بد أن يصيب التحسن كلا منا ٠٠ قولى كلمة تشجيع ولو مرة كل حين عند ما تسوء الامور حتى لو كنت أنا الملوم ، فانك تعلمين الصعوبات التى أواجهها بعد وفاة أبى ثم انى لست خبيرا بالزراعة وما زعمت ذلك قط ولكن ليس هناك ما أستطيع فعله فى هذه الظروف وعلى أن أجعل الامور تسير على أى شكل كان وبمعونتك يمكننى أن أقوم بالواجب اما وانت تقفين فى طريقى ٠٠ (يهز كتفيه ويتوقف ثم ينحنى ويقبل شعرها محاولا أن يخفف من جو التوتر) والآن عدينى بذلك وأنا أعدك بأن أكون هنا بمجرد أن تدق الساعة ، وأن افعل أى شىء تطلبينه منى ٠٠ هل اتفقنا ؟

روث : (فى تراخ) افترض ذلك (يقطع حديثهما صوت دق عال على باب المطبخ) هناك من يدق على باب المطبخ (تسرع بالخروج ثم تعود بعد لحظة) أنه « بن »

روبرت : (يقطب وجهه) والآن ماذا هنا يا ترى ؟ (فى صوت عال) فلتدخل يا « بن » (يدخل « بن » من المطبخ متثاقلا وهو شاب ضخم الجسم ثقيل الحركة له وجه سميك ينم عن الغباء ، وعينان زائغتان خبيثتان، ويرتدى ثياب العمال وينتعل حذاء طويل الرقبة ويضع على رأسه قبعة ذات حافة عريضة مصنوعة من

قش سميك وقد أزاحها الى مؤخرة راسه) حسنا يا « بن »
ما الخبر ؟

بن : (يمط الكلمات) لقد توقفت آلة الحصاد .

روبرت : عجبا ، كيف يحدث ذلك ؟ لقد أصلحها الرجل فى الأسبوع الماضى فقط .

بن : ومع ذلك توقفت .

روبرت : ألا تستطيع أن تصلحها ؟

بن : لا . لا أعرف ماذا أصاب هذه الآلة اللعينة فهى لا تدور بالرغم من كل الجهود .

روبرت : (ينهض ويذهب ليأخذ قبعته) انتظر قليلا وسأذهب لفحصها لا يمكن أن يكون الخلل كبيرا .

بن : (فى وقاحة) لا يهمنى اذا كان الخلل كبيرا أو صغيرا فانى ذاهب

روبرت : (فى لهفة) هل تقصد أنك ستهجر عملك هنا ؟

بن : هذا ما عزمت عليه فاليوم يكتمل شهر لى وأريد أجرى .

روبرت : ولكن لماذا تتركنى الآن يا « بن » وأنت تعلم أن لدى عملا كثيرا لابد من انجازه ؟ سأجد صعوبة فى الحصول على رجل آخر والوقت ضيق .

بن : هذا من شأنك أما أنا فانى راحل .

روبرت : ولكن ما السبب ؟ هل لديك أيةشكوى من الطريقة التى تعامل بها ؟

بن : لا ، ليس الأمر كذلك (يهز أصبعه) استمع الى لقد سئمت أن أكون موضوعا للسخرية .. هذا كل ما فى الموضوع . ثم انى حصلت على عمل عند « تيمز » وأنا ذاهب من هنا .

روبرت : أنت موضوع للسخرية !؟ انى لا أفهمك .. ومن هو الذى يجعل منك موضوعا للسخرية ؟

بن : كلهم فعند ما أسوق العربة حاملة اللبن فى الصباح فانهم يضحكون منى ويقابلوننى بنكاتهم .. منهم ذلك الغلام الذى يعمل عند« هاريز» والشاب الجديدعند« سلوكهم »فصاعداو« بيل ايفانز » فنازلا حتى « ميد » وغيرهم كثيرون .

روبرت : هذا سبب غريب هذا الذى تتركنى من أجله دون انذار ..
وهل لا يضحكون منك عند ما تشتغل عند « تيمز » ؟

بن : لن يجرؤ أحد على ، فمزرعة « تيمز » هى أحسن المزارع فى الناحية كلها . انهم يضحكون منى لانى اشتغل عندك ، هـذا هو السبب ، فهم يحيوننى كل صباح بقولهم « كيف تسير الامور عند جماعة (مايو) ؟ ماذا يفعل « روبرت » الآن ؟ . . . يطعم الماشية فى أحواض الذرة ؟ هل يسقى الدريس بالامطار هذا العام كما فعل فى العام الماضى ؟ هكذا يصيحون عنـدما يقابلوننى .. أو هل اخترع آلة كهربية لحلب أبقاره التى جفت ضروعها فتعطى خمر عصير التفاح بدلا من اللبن ؟ (فى انزعاج أكثر) هذا ما يتحدثون به الى ولن أصبر بعد الآن .. اننى معروف عند كل انسان هنا بأننى عامل من الطراز الأول ولا أريد أن تتغير فكرتهم عنى ، لذلك أتركك وأريد نقودى .

روبرت : (فى برود) أوه ، اذا كان هذا هو السبب فلتذهب الى الشيطان .. ولن تحصل على نقودك الا عند ما أعود من المـــدينة ، لا قبل ذلك .

بن : (يستدير كى يخرج من باب المطبخ) هذا يناســـبنى (أثناء خروجه يرد من فوق كتفه) يجب أن تهتم بالنقود والا فتــوقع المتاعب (يختفى ويسمع صوت اغلاق باب المطبخ)

روبرت : (بينما تدخل « روث » قادمة من حيث كانت تقف بجوار الباب وتجلس فى مكانها المعتاد وقد خيمت عليها الكآبة) يا له من أحمق معتوه فماذا فى مسألة الدريس هذه ؟ اليك مثالا لما أكابده هنا ، لا يمكن اى انسان أن يقول اننى مســـئول عن ذلك ..

روث : انه لن يجرؤ على التصرف بهذه الطريقة مع انسان آخر ! (تتكلم بحقد وهى تسترق النظر الى خطاب « أندرو » على المائدة) لحسن الحظ أن « أندى » على وشك أن يعود .

روبرت : (دون أن يغضب) نعم ، أن « أندى » سيجد الحل فى لمحة بصر (يبتسم ابتسامة تدل على الحب) ترى هل تغير كثيرا ؟ لايبدو عليه ذلك من رسائله ، أليس كذلك ؟ (يهز رأسه) ولكننى أشك فيما اذا كان يقبل أن يعيش حياة تافهة فى مزرعة بعد كل الذى رآه .

روث : (بغضب) « أندى » ليس مثلك وهو يحب المزرعة .

روبرت : (غارقا فى أفكاره ــ يتكلم بحماسة) رباه ما أروع الاشياء التى رآها وجربها ! فكرى فى الاماكن التى ذهب اليها ! كل الاماكن البعيدة العديدة التى أعتدت ان أحلم بها ! رباه كم أغبطه ! يا لها من رحلة ! (يقوم واقفا على قدميه ويندفع واقفا نحو النافذة بغريزته وينظر منها الى الأفق) .

روث : (بمرارة) أظن انك آسف الآن لأنك لم تذهب .

روبرت : (مشغولا بأفكاره فلا يسمعها ــ يقول بحقد) أوه تلك التلال اللعينة التى ظننت أنها تمنينى بالوعود لقد أصبحت أمقت النظر اليها ! انها تشبه حوائط فناء سجن ضيق يحجزنى عن الحياة وكل ما فيها من حرية وجمال ! (يعود الى الغرفة وبحركة تدل على الكراهية) أحيانا أقول لنفسى لولا أنت يا « روث » و « مارى » الصغيرة (وهنا تتبدل نبرات صوته وترق) لالقيت كل شىء جانبا وسرت فى الطريق وفى قلبى رغبة واحدة فقط هى أن أضع أطراف العالم بينى وبين تلك التلال ، فأستطيع أن استنشق نسيم الحرية مرة أخرى ! (يغوص فى كرسيه ويبتسم ابتسامة مرة تنم عن احتقاره الشديد لذاته) انى أغرق فى الاحلام مرة أخرى ــ أحلامى القديمة الحمقاء ·

روث : (فى صوت منخفض مكتوم وعيناها تقدحان شررا) لست الوحيد فى ذلك !

روبرت : (يتكلم بمرارة وهو غارق فى أفكاره) وهذا « أندى » الذى سنحت له الفرصة ــ ماذا أفاد منها ؟ رسائله مكتوبة كما لو كانت مذكرات ــ مذكرات فلاح ! « نحن الآن فى سنغافورة ·· انها جحر قذر خانق وأشد حرارة من جهنم ·· اثنان من البحارة أصيبا بالحمرة ونحن بحاجة الى ملاحين سأسر جدا عند ما نبحر للرحيل من هنا ثانية وان كانت مهنة التجوال فى هذه البحار المحرقة من أسوأ المهن » (باحتقار) تلك هى الطريقة التى يلخص بها انطباعات نفسه عن الشرق ·

روث : (صوتها المكتوم يرتعش) لا يجب أن تسخر من « أندى » ·

روبرت : عند ما أفكر .. ولكن ما الفائدة ؟ تعرفين أننى لا أسخر من « أندى » شخصيا ولكن نظرته الى الأشياء هى ...

روث : (عيناها تومضان وتنفجر فى ضيق لا يمكن السيطرة عليه)

انك دائما تسخر منه ولن أتحمل ذلك منك ! ينبغى أن تخجل من نفسك ! (روبرت يحملق فيها مندهشا وهى تستمر فى عنف شديد) يا لك من شاب ظريف تستحل لنفسك التحدث عن الآخرين بعد الذى فعلته من افســاد كل شيء بتراخيك وكسلك ! وبطريقتك الحمقاء فى تصريف الامور ؟

روبرت : (بغضب) كفى عن هذا الكلام ، هل تسمعين ؟

روث : انك تنتقد أخاك وهو عشر مرات أحسن مما كنت ومما ستصبح انك تغار منه هذا هو السبب ! تغار لأنه جعل من نفسه رجلا بينما انت لا شيء الا .. الا .. (تنطق بالفـــاظ مفككة وقد تملكها الغيظ)

روبرت : « روث » ! « روث » ! ستندمين على هذا الكلام .

روث : لن أندم ! لن أندم مطلقا ! انى فقط أعبر عما كان يجـــول فى خاطرى منذ سنوات .

روبرت : (متحيرا) « روث » ! أنت لا يمكن أن تعنى ما تقولين .

روث : ماذا تظن فى حياة تقضى مع رجل مثلك ؟ لابد يكتنفها العذاب طول الوقت اذ تنقصك الرجولة ، فلا تشتغل وتعمل كالآخرين ولكنك لا تسلم بذلك اذ تظن أنك تفضـــل الاخرين كثـــيرا بتعليمك الجامعى الذى ما علمك شيئا على الاطلاق وبمداومتك على قراءة كتبك السخيفة بدلا من أن تعمل ، أظنك تعتقد أنه يجب أن أكون فخورة بأنى زوجتك .. أنا المرأة الجـــاهلة الحقيرة (بعنف) ولكننى لست كذلك .. انى أكره هـــذه الحياة ! اكره مجرد النظر اليك أوه ، ليتنى عرفت من قبل ! ليتنى لم أكن حمقاء فاستمعت الى حديثك الشاعرى الرخيص السخيف الذى حفظته من الكتب ! ليتنى استطعت أن أراك على حقيقتك .. كما أنت الآن .. اذن لقتلت نفسى قبل ان اتزوجك لقد أسفت على ما فعلت قبل أن يمر شهر على زواجنا .. ادركت حقيقة أمرك ولكن بعد فوات الوقت .

روبرت : (بصوت مرتفع) والآن .. أنا أدرك حقيقة أمرك .. أدرك .. اى .. مخلوق كنت أعيش معه حتى هذه اللحظة (يضـــحك ضحكة خشنة) يا الهى ! ليست المسألة هى أنى لم اعرف مقدار حقارتك وصغر شأنك .. بل أننى كنت أقول لنفسى اننى على خطأ ، فكنت بذلك غرا أحمق ! غرا حقت عليه اللعنة ! ..

روث : كنته تقول انه لولاى لرحلت بعيدا . والآن تستطيع أن تذهب وكلما أسرعت كان ذلك أفضل ولن أهتم اذ يسرني أن أتخلص منك ! وكذلك المزرعه سيصلح أمرها فقد كانت تعيش فى ظل لعنة شريرة منذ توليت أمرها فلتذهب .. اذهب وتسكع ى الطرقات كما تمنيت دائما أن تكون فهذا ما تصلح له ٠٠ وفى مقدورى أن أعيش بدونك فلا تقلق على (بفرح وحشى) ان « أندى » فى طريقه الى هنا فلا تنس ذلك ! ولسوف يمنح الامور عنايته كما ينبغى أن تكون العناية سيبرهن على ما يمكن الرجل أن يقوم به ! انى لا أحتاج اليك « فأندى » قادم !

روبرت : (يقفان « روبرت » يقبض عليها من كتفها ويحملق فيها) ماذا تقصدين ؟ (يهزها بشدة) ما الذى يجول بخاطرك ؟ ماذا يوجد فى داخل عقلك الشرير ! أنت .. أنت .. (يتحول صوته الى صراخ أجش)

روث : (تصرخ فى تحد) أجل ، انى أقصد ما أقول ! ولا بد أن أقولها صريحة ولو كان فى ذلك هلاكى ! انى أحب « أندى » ٠٠ أحبه من كل قلبى وكنت دائما أحبه (فى ابتهاج شديد) وهو يحبنى ! انه يحبنى ! انى واثقة من ذلك ٠٠ لقد أحبنى دائما وأنت تعرف ذلك واذن اذهب لو أردت !

روبرت : (يقذف بها بعيدا عنه فتترنح متعثرة بالمائدة وتسقط فى ثقل) أنت .. انت .. قذرة ! (يقف محدقا فيها وهى جانحة الى الخلف تستند على المائدة تلهث ٠٠ تسمع أنة مذعورة صادرة من الطفلة التى استيقظت فى غرفة النوم ٠٠ يستمر صراخ الطفلة فيقفان وهما يطيلان النظر بعضهما الى بعض فى رعب ... لقد أيقظها هذا الصراخ فجأة فأدركا مدى خطورة هذا الشجار السخيف ٠٠ يسود الهدوء لحظة ثم يسمع صوت عربة يجرها حصان وتسير فى الطريق أمام المنزل .. الاثنان يصغيان لصوت العربة بانفاس لاهثة .. وقد صدمهما صوت المجىء فجأة وكأنما يصغيان الى صوت يطرق سمعيهما وهما فى حلم .. وتقف العربة ويسمعان صوت « أندرو » ينادى فى الطريق نداء الترحيب « هو ـ مرحى ـ هناك »

روث : (بصرخة فرح مخنوقة) « أندى » ! « أندى » !

(تندفع نحو الباب وتتشبث بمقبضه محاولة فتحه) .

روبرت : (بصوت فيه أمر يجبر على الطاعة) قفى ! (يتجه الى الباب ويدفعها عنه برفق وهى ترتعش) ..

(صراخ الطفلة يزداد علوا) سوف أقابل « أندى » أما أنت يا « روث » فالاوفق أن تذهبى الى « مارى » (تنظر اليه بتحد لحظة ولكن شيء فى عينيه يجعلها تستدير وتسير ببطء الى غرفتها)

صوت أندى : (فى صوت أعلى) هوه ـ مرحى ـ هناك ! « روب » !

روبرت : (يرد عليه بصيحة متصنعا الابتهاج) هيلو ، « أندى » ! (يفتح الباب ويخرج بينما ٠

يســـدل الســـتار

المنظر الثانى

قمة تل وسط المزرعة .. الساعة حوالى الحادية عشرة من اليوم التالى .. الجو حار والسماء صافية لا أثر للسحب فيها .. يبدو البحر من بعيد .

قمة التل تنحدر قليلا الى أسفل فى اتجاه اليسار .. وفى الوسط الى داخل المسرح تقوم صخرة تختلف فى طبيعة تركيبها ولونها عما يحيط بها من صخور والى اليمين بعدها شجرة بلوط كبيرة .. ومن خلال العشب الذى جففه لهب الشمس المحرقة يمكن تمييز الطريق الذى اضمحلت معالمه المؤدى الى شجرة البلوط مارا امامها من اليسار يرى « روبرت » جالسا على الصخرة متكئا بذقنه على يديه سارحا ببصره فى الأفق الواقع تجاه البحر ووجهه أصفر شاحب والتعبير الغالب عليه يدل على يأس كامل .. وبالقرب منه تجلس مارى على العشب فى الظل تلعب بعروستها وتغنى لنفسها فى سرور .. تنظر اليه نظرة فاحصة وفى التو تسند عروستها الى جذع الشجرة وتقبل عليه متسلقة الصخرة الى جواره .

مارى : (تشد يده وتبدى انشغالها عليه) بابا مريض ؟

روبرت : (ينظر اليها ويبتسم ابتسامة مغتصبة) لا يا عزيزتى ، لماذا ؟

مارى : العب مع مارى .

روبرت : (فى رقة) لا يا عزيزتى فى يوم آخر ! بابا لا يحب اللعب اليوم !

مارى : (محتجة) نعم يا بابا !

روبرت : لا يا عزيزتى ، بابا يشعر بشىء من المرض عنده صداع .

مارى : مارى ترى (يحنى رأسه فتربت له على شعره) رأس ردىء .

روبرت : (يقبلها وهو يبتسم) أنها أحسن الآن يا عزيزتى . شكرا (تجلس بجواره ملتصقة به .. يسود صمت كثير فى أثنائه يتطلع كل منهما فى اتجاه البحر .. واخيرا يلتفت اليها

« روبرت » فى رقة) هل تحبين أن يذهب بابا بعيدا ؟ بعيدا جدا ؟

ماری : (باكية) لا ! لا ! لا ! بابا لا !

روبرت : تحبين عمك « أندى » الذى حضر بالأمس ـ لا الرجل الهرم ذا الشارب الأبيض بل الآخر ؟

ماری : ماری تحب بابا ٠

روبرت : (فى اصرار قوى) بابا لن يسافر بعيدا فهو يداعبك فقط وهو لا يستطيع أن يترك عزيزته مارى (يضمها بين ذراعيه)

ماری : (متألمة) أواه ! آلمتنى !

روبرت : آسف يا صغيرتى (يرفعها ثم يضعها على العشب) اذهبى والعبى مع عروسك كبنية طيبة ولا تنسى أن تكونى فى الظل دائما (تتركه على كره منها وتتناول عروستها مرة أخرى ٠ بعد لحظة تشير الى أسفل التل جهة اليسار)

ماری : من هذا الرجل يا بابا ؟

روبرت : (ينظر الى المكان الذى تشير اليه) عمك « أندى » ! (بعد لحظة يظهر « أندى » قادما من اليسار وهو يصفر بانشراح ٠٠ لم يتغير مظهره الا قليلا ووجهه اسمر لونه بتأثير السنين التى قضاها فى الأقاليم الاستوائية ، ولكن يبدو على أسلوبه فى الكلام والحركة تغيير حاسم فسجيته القديمة التى امتازت بالبساطة والتساهل حل محلها ذلك النشاط السريع الحاد الذى يميز رجال الاعمال فى الصوت والاشارة وفى حديثه نبرة الحزم كانه اعتاد أن يصدر الاوامر ويراها مطاعة دون جهد ٠٠ يلبس كسوة زرقاء بسيطة وقلنسوة كتلك التى يلبسها ضباط السفن التجاريه ٠

أندرو : هذا أنت ، ايه ؟

روبرت : هالو ، « أندى »

أندرو : (يذهب الى « مارى ») من تكون هذه السيدة الصغيرة التى تجلس معها منفردا ؟ من تكون هذه الشابة الجميلة ؟

(يدغدغ « مارى » التى تتلوى من الضحك ثم يرفعها فوق رأسه الى مدى ذراعه) الى فوق يا وردتى ! (يضعها على الارض ثانية) وها أنت ذى كما كنت ! (يسير ثم يجلس على الصخرة بجوار

« روبرت » الذى ينزاح جانبا ليفسح له مكانا بجانبه) أخبرتنى « روث » باحتمال وجودك هنا ولكن كان يجب أن أتوقع أن أراك هنا على أى حال (يدغدغ « روبرت » فى شوق) أما زلت تزاول الاعيبك القديمة أيها السائل الهرم ؟! أستطيع أن أذكر كيف اعتدت أن تصعد الى هنا فى الايام الخوالى كى تستسلم للهدوء والاحلام

روبرت : (وهو يبتسم) انى أصعد الى هنـــا الآن لأنه أبرد مكان فى المزرعة ·· أما الاحلام فقد هجرتها ·

أنـــدرو : (يكشر عن أسنانه فى شبه ابتسامة) لا أصدقك فلا يمكن أن تكون قد تغيرت الى هذا الحد (بعد لحظة سكوت يتكلم فى مثل حماسة الفتيان) ان المجىء الى هذا المكان والجلوس معك هنا حيث نخلو لانفسنا ثانية يذكرنى بالايام التى مضت ، ان سرورى بالعودة الى بلادى عظيم ·

روبرت . سرورنا بعودتك أعظم ·

أنـــدرو : (بعد لحظة صمت وهو يرمى الى شىء) كنت أتفرج على المزرعة مع « روث » ويبدو أن الأمور لا تسير ..

روبرت : (يندفع الدم الى وجهه فيقاطع « أندرو » بسرعة) لا تهتم بتلك المزرعة اللعينة فلنتكلم عن شىء بهيج فهذه أول فرصة ألقاك فيها على انفراد ·· حدثنى عن رحلتك ·

أنـــدرو : ظننت أننى أخبرتك بكل شىء عنها فى رسائلى ·

روبرت : (مبتسما) كانت رسائلك مختصرة .. هذا اقل ما يمكن أن يقال عنها ·

أنـــدرو : أوه ، أعرف أننى لست بالمؤلف ، فلا تخش أن تجرح شعورى .. أفضل أن أخوض غمار الأعصار مرة ثانية على أن أكتب رسالة ·

روبرت : (فى رغبة ملحة) اذن خضت أعصارا !؟

أنـــدرو : نعم .. فى بحر الصين اضطررنا الى أن نجرى امامه مع طى الشراع مدة يومين .. ظننت أن مصـــيرنا الى قاع البحر بلا ريب .. لم أكن اتصور أن الأمواج تصبح بهذه الضخامة أو تهب الرياح بهذه القوة ، ولولا أن الخال « ديك » ملاح ماهر لذهبنا طعمة للحيتان جميعا · والواقع أننا خرجنا من المعركة

وقد فقدنا السارية الرئيسية ، فاضطررنا الى العودة ببطء الى هونج كونج كى نقوم باصـــــلاحها . ولكن لابد أنى كتبت لك بكل هذا ..

روبرت : لم تذكر شيئا من هذا على الاطلاق ..

أنـــدرو : كان هناك كثير من الاعمال المضنية التى لابد منهـــا لاعادة الأمور الى نصابها فلابد انى نسيت تماما كل ما عداها .

روبرت : (يحدق فى « أندرو » باندهاش) تنسى اعصـــاراً !؟ (يبدو فى صوته أثر للاحتقار) انك مزيج عجيب يا « اندى » .. وهل ما أخبرتنى به عن الأعصار هو كل ما تذكره عنه ؟

أنـــدرو : أوه يمكننى أن أغرقك فى التفصيلات اذا أردت أن أخبرك بكل شىء .. لقد كان جهنم ، حقيقة جهنم بكل ما تحويه ، هذا ما أود أن أقوله كان ينبغى أن تكون هنـــاك .. أذكر اننى فكرت فيك فى أحلك الساعات وقلت لنفسى : هـــذا ما يمكن أن يشفى « روب » من معتقداته عن البحـــر الجميل لو أنه رآه ، وهذا صحيح وأراهن على ذلك ! (يحنى رأسه مؤكدا بقوة)

روبرت : (فى خشونة) يبدو أن البحر لم يترك فيك أثرا طيبا .

أنـــدرو : أرجح أنه لم يفعل ! لن أضع قدمى على ظهر سفينة مرة أخرى ! اذا كان الأمر بيدى .. الا للانتقال الى مكان لا يمكن الوصول اليه بوساطة القطار .

روبرت : ولكنك درست لكى تصبح ضابطا فى البحرية .

أنـــدرو : كان على أن أشغل نفسى بشىء والا فقدت عقلى .. كانت الايام طويلة كأنها سنون (يضحك) أما عن الشرق الذى طالما هذيت فى الكلام عنه فعليك أن تراه وتشمه ! لو أنك سرت فى احدى طرقاته الضيقة القذرة والشمس الاستوائية تلفحها لكرهت طول حياتك ما تسميه عجائب الشرق وســحره التى طالمـــا حلمت بها .

روبرت : (يجفل من « اندرو » ويرمقه باشمئزاز) اذن كل ما وجدت فى الشرق بؤرة قذرة .

أنـــدرو : بؤرة قذرة ! عشرة الاف منها .

روبرت : ولكنك أحببت بعض الاماكن – هذا ما فهمته من رسائلك مثل سدنى وبيونيس أيريس

أنـــدرو : نعم « سدنى » مدينة طيبة (فى حماسة) ولكن « بيـــونس أيريس » انها المكان الصالح ٠٠ « أرجنتين بلد يجد فيه الانسان فرصا للنجاح ٠ انك على حق فانى أحبها ، أقول لك يا « روب » انها المكان الملائم وانى ذاهب اليها بمجرد أن أمضى معكم بعض الوقت وأجد سفينة ٠٠ فى استطاعتى أن أحصل على مكان فى السفينة كضابط ثان ولسوف أقفز منها حالما أصل هناك سأحتاج الى كل قرش من الاجر الذى ينقدنى اياه خالى « ديك » كى أبدأ أى عمل ٠

روبرت : (يطيل النظر الى اندرو ويقول فى بطء) على ذلك فلن تبقى لتعمل فى المزرعة ؟

أندرو : بالتأكيد لا ! هل ظننت عكس ذلك ؟ لن يكون فى بقائى أى معنى ، فواحد منا يكفى لادارة هذا المكان الصغير ٠

روبرت : اظن أن هذا المكان يبدو الآن صغيرا فى عينيك .

أندرو : (لا يلحظ السخرية فى صوت روبرت) ليس لـــديك فكرة يا « روب » عن جمال الارجنتين وعظمتها ٠٠ لقد حملت خطابا من موظف فى احدى شركات التأمين البحرية تصادقت معـــه فى هونج كونج الى أخيه الذى يعمل فى تجارة الحبوب فى « بيونس ايريس » فمال الى كثيرا . والأهم من ذلك انه عرض على عملا لو عدت ٠٠ كنت أقبل العمل فى الحال لولا أنى لم أستطع ترك خالى « ديك » وهو فى حاجة الى ، ثم أننى وعدتكم بالعودة الى الوطن ولكننى عازم على الذهاب الى هناك وسترقبون نجاحى ! (يضرب روبرت على ظهره ضربة خفيفة) ولكن ألا ترى يا « روب » أنها فرصة كبيرة ؟

روبرت : انها فرصة ملائمة لك يا « أندى » ٠

أندرو : نحن نسمى هذه مزرعة .. ولكن يجب أن تسمع عن المزارع هناك .. عشرة أميال مربعة بينما مزرعتنا لا تزيد على فدان .. انها بلاد جديدة تبدأ فيها المشروعات الكبيرة وأود أن أعمل عملا ذا أهمية قبل أن أموت . انى لست جاهلا كل الجهـــل بالزراعة وانى أعرف شيئا عن الحبوب وقد قرأت عنها كثيرا فى الايام الاخيرة (يلاحظ شرود ذهن روبرت) استيقظ أنت أيها البحاث القديم فى كتب الشعر ! أعرف أن كـــلامى عن الاعمال يجعلك تود أن تخمد أنفاسى ، أليس كذلك ؟

روبرت : (بابتسامة حائرة) كلا يا « أندى » .. تصادف أن كنت أفكر فى شىء اخر (مقطبا وجهه) لقد مرت بى أوقات عديدة تمنيت فيها أن يكون لى شىء من قدرتك على الاعمال .

أندرو : (برزانة) يوجد شىء أود أن أتحدث معك بشأنه يا « روب » .. المزرعة ، هل لديك مانع ؟

روبرت : لا ..

أندرو : تجولت فيها فى الصباح مع « روث » ـ وأخبرتنى عن أشياء كثيرة (متهربا) رأيت المكان فى تأخر ولكن لا يجب أن تلوم نفسك .. عندما يكون الحظ معاكسا لأى انسان ..

روبرت : لا يا « اندى » ، أنا المخطىء أنت تعرف ذلك كما أعرفه .. خير ما أمكننى أن أفعل هو اننى استطعت السير بالامور

أندرو : (بعد لحظة صمت) لقد اقتصدت مايزيد على الالف ويمكنك أن تأخذها

روبرت : (فى حزم) لا فانك ستحتاج الى هذا المبلغ لتبدأ العمل فى «بيونس أيريس»

أندرو : لا ! فانى أستطيع ..

روبرت : (فى اصرار) لا يا «أندى» ولآخر مرة لا ! لا أريد أن أسمع شيئا من هذا !

أندرو : (محتجا) أنت أيها العنيد الصلب الرأس

روبرت : أوه سينصلح كل شىء بعد الحصاد فلا تقلق

أندرو : (متشككا) ربما (بعد لحظة صمت) من سوء الحظ أن أبى لم يعش ليدبر الامور (بشكل عاطفى) أحزننى كثيرا سماعى بموته .. ولم يرق قلبه على ، أليس كذلك ؟

روبرت : انه لم يدرك أبدا معنى اللين فى الامور ، وهو يفهم ذلك الآن

أندرو : (بعد لحظة صمت) لعلك نسيت كل شىء عما دعانى للرحيل أليس كذلك يا «روب» ! (روبرت يومىء برأسه ولكنه يشيح عنه بوجهه) ، كنت فى تلك الايام أشد حمقا وأكثر تأثرا بالانفعالات العارضة منك ولكن العناية الالهية أرادت لى أن أرحل فتفتحت عيناى وأدركت الى أى حد كنت أضيع حياتى دون جدوى ولم تمض على ستة أشهر فى البحر حتى كنت قد نسيت كل مايتعلق بهذا الموضوع .

روبرت : (يستدير وينظر فى عينى أندرو متفحصا) هل تتحدث عن « روث » ؟ !

أنـــدرو : (مرتبكا) نعـم لم أرد لك أن تكون فى رأسك أفكار خاطئـة والا لما قلت شيئا (ينظـر فى عينى «روبرت» بصراحة) انى أذكر الحقيقة عندما أقول انى قد نسيت من زمن بعيد ٠٠ قد لاتحسن الظن بى اذا قلت انى نسيت هذه الامور بســهولة ولكن يظهر أن المسألة كلها لم تزد لدى على كونهـا فـكرة سخيفة تركتها تتحكم فى نفسى .. أستطيع الآن أن أقول فى ثقة أنى لم أحب قط ، وكنت أجـد تسلية فى توهم ذلك ؛ وفىالظهور أمام نفسى بمظهر البطولة (يتنهد تنهدا عميقـا يدل على الراحة والخلاص) يا الله ! انى لسعيد اذ أزحت هذا العبء عن صدرى ٠٠ كنت أشعر بالارتباك والقلق منذ اليوم الذى عدت فيه الى هنا اذ كنت أفكر دائما فيما يمكن أن يجول فى خاطركما (يبدو فى صوته مسحة من الاستعطاف) لقـد قلت لك الآن كل شىء فى صراحة .. أليس كذلك يا «روب»؟

روبرت : (فى صوت منخفض) نعم يا « أندى » .

أنـــدرو : سأخبر «روث» أيضا اذا كنت أقوى على ذلك ، لابد أنها تجد شيئا من الغرابة عندما تجدنى قريبا منهادون أن تعرف حقيقة شعورى بعد الذى حدث ٠

روبرت : (فى بطء) ربما كان الافضل لصالحها ألا تخبرها ٠

أندرو : لصالحها ؟ أوه ، تقصد انها لاتريد أن تسمع مايذكرها بحماقتى ولكنى مازلت أعتقد أنه من الاسوأ لها أن ٠٠٠

روبرت : (منفجرا فى صوت ينم عن الالم) افعل ماتريد يا «أندى» ولكن أستحلفك بالله ألا تجعلنا نتكلم فى هذا الموضـوع ! (لحظـة صمت «أندرو» يرمق «روبرت» بنظرة تنم عن ذهول موجـع «روبرت» يستمر فى الكلام بصوت يحاول عبثـا أن يحتفظ بهدوئه) : سامحنى يا «أندى» ٠٠ هذا الصداع اللعين حطم أعصابى ٠

أندرو : (متمتما) لابأس يا «روب» ٠٠ مادمت غير حاقد على ٠

روبرت : أين اختفى الخال «ديك» فى هذا الصباح ٠

أندرو : ٠ذهب الى الميناء كى يصرف الأمور على السفينة «سوندا» وقال

انه لايعرف تماما متى يعود وسأذهب الى السفينة لأقوم على خدمتها بعد عودتى .. هذا هو السبب الذى من أجله لبست هذه الثياب ٠

ماری : (تشير الى اسفل التل جهة اليمين) انظر ماما ! ماما ! (تجاهد کی تقف علی قدميها ٠ تظهر «روث» من اليسار مرتدية ثيابا بيضاء تدل على عناية بنفسها ٠٠ تبدو جميلة ، ريانة وممتلئة بالحياة) ٠

ماری : (تجری الى «روث») ماما !

روث : (تقبلها) هالو ياعزيزتى ! (تسير الى الصخرة وتكلم «روبرت» ببرود) «جيك» يريد أن يقابلك لامر من الامور لقد انتهى من عمله وهو ينتظرك على الطريق ٠

روبرت : (ينهض فى اعياء) سأنزل اليه (ينظر الى «روث» ويلاحظ مظهرها المتغير فيربد وجهه من الالم)

روث : أرجو أن تأخذ «ماری» معك (الى مارى) اذهبى مع بابا ٠٠ انك طفلة طيبة لقد أعدت جدتك طعامك ٠

روبرت : (باقتضاب) تعالى يامارى !

ماری : (تأخذ يده وترقص الى جانبه فى سعادة) بابا ! بابا ! (ينزلان التل من اليسار .. « روث » تنظر اليهما لحظة وهى مقطبة الجبين ثم تلتفت الى «أندرو» مبتسمة) سأجلس ، تعالى يا «أندى» ، سيذكرنا هذا بالايام الماضية (تقفز بخفة الى قمة الصخرة وتجلس) أن الجو جميل ومعتدل للغاية هنا بالنسبة الى جو المنزل ٠

أندرو : (وقد جلس نصف جلسة على حافة الصخرة) نعم ! انه عظيم

روث : لقد اعتبرت اليوم عطلة! احتفاء بوصولك (تضحك فى انفعال) أشعر أنى حرة حتى لأحب أن تكون لى أجنحة أطير بها فوق البحر ٠٠ أنت رجل فلن تستطيع أن تدرك مافى الطبخ وغسل الصحاف طول الوقت من فظاعة وسخافة .

أندرو : (متأففا) أتصور ذلك ٠

روث : ثم أن والدتك تصر على اعداد أول غذاء تتناوله بعد عودتك ، انها سعيدة بهذه العودة ولو رأيت الطريقة التى نحتنى بها عن المطبخ لظننت اننى كنت أتآمر على وضع السم لك فى الطعام ٠

أندرو : هذه عادة أمى فليباركها الله ·

روث : لقد افتقدتك كثيرا ونحن جميعا ·· لايمكنك أن تنـــكر أن المزرعة أيضا فى حاجة اليك بعد الذى أريتك اياه ، وأخبرتك به فى جولتنا هذا الصباح ·

أندرو : (متجهما) ان الاحوال سيئة ، هذه هى الحقيقة ، ماأقسى هذا على قلب «روبى» المسكين

روث : (باحتقار) انه السبب فهو لايهتم أبدا بالامور ·

أندرو : (معاتبا) لاتلوميه فهو لم يخلق لمثل هذه الامور ولكننى أعرف أنه بذل كل ما فى وسعه من أجلك ومن أجل الأهل والصغيرة

روث : (فى عدم عناية) نعم اظن ذلك (بابتهاج) ولكن شكرا لله فقــد انتهت كل هذه الأيام الآن وسوء الحظ الذى يلومه«روب»دائما لن يستمر عندما تتولى أمور المزرعة يا « آندى » كل ما تحتاجه المزرعة هو شخص لديه النظر البعيد واتخاذ الاهبة لما يحدث ·

أندرو : «روب» ينقصه هذا حقا ولديه من الصراحة ما يجعله يعترف هو نفسه بهذا . . سأحاول أن أجد له رجلا قـديرا . . فـلاحا مجربا يدير المزرعة فى مقابل أجر ونسبة مئوية فهذا يريحه من المزرعة ولن تركبه الهموم المضـنية ثانيـــة . ان الاعياء باد عليه يا «روث» ويجب أن يعتنى بنفسه ·

روث : (شاردة الذهن) أعتقد ذلك (عقلها مشغول بما يمكن أن يتمخض عنه النصف الاول من كلامه من نذر) لماذا تريد أن تســتأجر رجلا ليشرف على أمور المزرعة ؟ أظن أن لا حاجة لذلك بعـد عودتك .

أندرو : أوه ، طبعا سأشرف على كل شىء فى أثناء وجودى .. ولكننى أقصد بعد ذهابى ·

روث : (كما لو كانت لاتصدق أذنيها) ذهابك !

أندرو : نعم ذهابى الى الارجنتين

روث : (متحيرة) تعود الى البحر !

أندرو : لا ! لا أعود الى البحر ــ لقد قطعت صلتى بالبحر نهائيا كمهنة انى ذاهب الى «بيونيس أيريس» لأعمل فى تجارة الحبوب ·

روث : ولكن ! هذا مكان بعيد ، أليس كذلك ؟

أندرو : (بسرعة) حوالى ستة آلاف ميل ·· انه لســـفر طويل (فى

حماسة) لقد جاءتنى فرصة عجيبة هنالك يا«روث» سلى «روب» لتتأكدى فلقد قصصت عليه الآن كل شيء .

روث : (يصطبغ وجهها بحمرة الغيظ) ألم يحاول منعك من الذهاب :

أندرو : (متعجبا) لا طبعا ولماذا !

روث : (ببطء وفى نبرات صوتها حقد دفين) هذا ماأتوقعه منه

أندرو : (فى غضب) ان «روب» من الفهم بحيث لايحاول آن يمنعنى عندما يعلم اننى عزمتعلى شيء . . ولقد استطاع أن يدركجلية الامر بمجرد أن أخبرته بأهمية الفرصة .

روث : (مكبوتة) وهل انت مصمم على الرحيل ؟

أندرو : هذا مؤكد ! أوه ، لا أقصد الآن اذ لابد من الانتظار فترة قد تطول حتى أجد سفينة ذاهبة الى هناك على أى حال أريد ان أبقى هنا وأزور بعض الناس معكم فترةمن الزمن قبل أن اذهب

روث : (وقد انعقد لسانها) أظن .. (فى ألم مفاجىء) أواه يا «آندى» مستحيل أن تذهب ، مستحيل ، نحن الذين كنا نظن ونؤمل ونرجو أن تعود لتبقى وتستقر فىالمزرعة وتشرف على كل شيء لا يجب أن تذهب ! فكر فى أمك ومتاعبها اذا ذهبت ! وفى المزرعة والخراب الذى ينتظرها اذا تركتها لروب ليرعى شئونها .. يمكنك ان ترى ذلك .

أندرو : (مقطبا جبينه) لم يسيء «روب» للمزرعة الى هذا الحد وعندما أوفق الى رجل يتولى الادارة فستصبح المزرعة فى أمان تماما .

روث : (فى اصرار) ولكن أمك .. فكر فيها .

أندرو : لقد اعتادت أن أكون بعيدا وهى لن تعارض عندما تعلم أنه لخيرها ولخيرنا جميعا أن أرحل ويمكنك أن تسألى «روب» فبعد عامين من بقائى هناك سأكون ثروة وسوف ترين بنفسك وعند ذلك أعود لأبقى وأحول هذه المزرعة الى مكان فى الدرجة الأولى من الجودة فى الولاية كلها ! وفى اثناء بقائى هنا الآن فى استطاعتى أن أساعدكما ، أنتما الاثنين مساعدة محدودة (فى اهتمام) أقول لك يا «روث» لقد آليت على نفسى أن أنجح فى اللحظة التى تطأ فيها قدماى هذه الارض ، اذا كان الاجتهاد والتصميم على النجاح يمكن أن ينيلانى مبتغاى وأدرك تماما أن هذا سيكون (فى تأثر وفى صوت تغلب عليه المباهاة) أقول لك انى أشعر بأننى على استعداد للقيام بأشياء أفضل من

البقاء هنا ·· انه السفر هو الذى فعل بى هذا على أى حال لقد أثبت لى أن أفق العالم أعظم مما كنت أظن من قبـــل ·· لن يرضينى أن أبقى هنا كالذبابة التى التصقت بالعسل ، فالامور هنا تبدو تافهة بعض الشيء ·· ينبغى أن تكونى قادرة عـلى فهم شعورى

روث : (فى تبلد) نعم ينبغى ذلك (بعد لحظة صمت يتكون فى عقلها شك مفاجىء) ماذا قال لك «روب» عنى ؟

أندرو : عجبا ! لاشىء ·

روث : (تطيل النظر اليه مدققة) هل تقول الصدق يا «أندى مايو» ألم يقل اننى ··· (تكف عن الكلام وقد اصابها الاضطراب) ·

أندرو : (مندهشا) كلا انه لم يذكرك واستطيع أن أذكر ذلك جيدا · لماذا ؟ ماالذى يجعلك تظنين ذلك ·

روث : (تعصر يديها) أوه ، كم أتمنى أن أعرف اذا ما كنت تكذب أم لا

أنـــدرو : (فى حنق) عم تتحدثين ؟لم أعتد ان أكذب عليك ، أليس كذلك وماذا هناك بالله عليك يستحق أن أكذب من أجله ؟

روث : (لا تزال غير مقتنعة) هل انت متأكد ؟ وهل تقسم على أن سبب رحيـــلك فى المرة الأولى . . (تخفض نظرتها) هو نفســـه الذى يدفعك الى الرحيل مرة ثانية ، لانه اذا كان الامر كذلك كنت على وشك أن أقول . . يجب ألا تذهب . . اذا كان ذهابك لهذا السبب (ينخفض صوتها حتى يصبح همسا رقيقـــا مرتعشا) ·

أنـــدرو : (متحيرا فيضحك ضحكة مغتصبة) أوه ، هل هذا هو ماترمين اليه ، لا حاجة بك لأن تقلقى (فى رزانة) انى لا ألومك . . «روث» وأنت تشعرين بالارتباك لوجودى ثانية فى هذا المكان بعد الطريقة السيئة التى عالجت بها سفرى فى المرة السابقة ·

روث : (وقد تحطم أملها تزفر زفرة موجعة) أوه يا «أندى» ·

اندرو : (يسىء الفهم) أعرف أنه لاينبغى لى أن أتحدث اليك عن مثــل هذا الجنون ومع ذلك أعتقد أنه من الخير أن أفصح وأخرجه من أعماق نفسى لكى نستطيع ان نعود نحن الثلاثة كما كنا منذ سنين مضت لايساورنا القلق عما يمكن أن يدور بخلد أحدنا من أفكار خاطئة ·

روث : «أندى» أرجوك ، كفى ·

أنـــدرو : دعيني أنهي حديثي حيث اني بدأته فذلك يساعد على تصفية أمد طويل، والآن يبدو لى كما لو كنت دائما أختى ، هذا كل مافى يظل احمق طول حياته اذ لابد يصيبك الانزعـاج فتنزعجين طول الوقت الذى أمضيه هنا بسبب ذاك الحساب القديمأريد منك أن تصدقى اننى طرحت عنى كل تلك السخافات منـذ أمد طويل والآن يبدو لى كما لو كنت دائما اختى ، هذا كل مافى الامر يا «روث»

روث : (وقد عيل صبرها فتضحك فى شكل عصبى) أسـتحلفك بالله يا « آندى » هلا كففت عن الكلام ! ارجوك ! (مرة ثانية تدفن وجهها فى يديها وكتفاها المنحنيتان ترتعشان) ·

أنـــدرو : (بتقطيب) يبدو آنى غير موفق كلما فتحت فمى اليوم ، لقد صدنى « روب » بنفس الكلمة تقريبا عندما حاولت أن أتحدث معه فى هذا .

روث : (فى شراسة) هل أخبرته بما أخبرتنى به ؟

أنـــدرو : (دهشا) عجبا بالتأكيد ، ولم لا ؟

روث : (وهى ترتعش) أوه ياالهى

أنـــدرو : (منزعجا) ولماذا لاأخبره ·

روث : (فى عصبية) أوه ، لايهمنى ماتفعل لا يهمنى ، أتركنى وشأنى (يقف «أندرو» وينزل التل من اليساروقد ساءه تصرفها وملأه حيرة واضطرابا) ·

أنـــدرو : (بعد لحظة صمت يشير الى اسفل التل) هالو ! هاهـم أولاء يعودون والكابتن معهم ·· عجبا ! كيف تأتى له أن يعود بهذه السرعة ؟ معنى هذا أنه يجب أن أسرع بالذهاب الى الميـنـــاء وأصعد على السفينة لقد أحضر «روب» الطفلة معه (يعود الى الصخرة بينما «روث» لاتزال تديروجهها عنه) ياالهى ، مارأيت قط أبا شديد الالتصاق بابنته «كروب» انه يرقب كل حركة تأتى بها وانى لا ألومه على ذلك ، فمن حقكما أنتما الاثنين أن تفخرا بها فهى بالتأكيد تأسر القلوب (يرمق «روث» بنظرة كى يرى اذا ما كانت هذه المحاولة الواضحة لاثارة مافى نفسها من صفات طيبة لها أى تأثير عليها) أستطيع أن أرى الشبه بينها وبين « روب » واضحا فى كل جزء من أجزائها ، فهل يمكنك أنت ؟ ولكن لايمكن أن ينكر انسان انها طفلتك مع ذلك يوجد فى عينيها شىء ما ·

روث : (متوسلة) أوه يا«أندى» عندى صداع ! لاأريد أن أتكلم ! ·· اتركنى وشأنى ، أرجوك أن تفعل

أنـــدرو : (يقف وهو يطيل النظر اليها لحظة ثم يذهب عنها وهو يقول فى صوت كسير) يظهر أن كل انسان هنا متوتر الاعصاب اليوم بدأت أشعر كأنما وجودى فى هذا المكان غير مرغوب فيـــه (يقف بالقرب من الممر جهة اليسار وهو يضرب الحشـائش بطرف حذائه ·· بعد لحظة يدخل الكابتن «سكوت» يتبعـــه «روبرت» حاملا «مارى» يبدو «سكوت» وكأنه ما تغير قط عما كان ، فما زال هو الشخص المرح الملىء بالحياة ، شأنه منـذ ثلاث سنوات ·· يلبس ملابس شبيهة بالتى يلبسها «أندرو» انه يلهث ويزفر من تسلقه ويجفف عرقه بشـــدة ·· يلقى «روبرت» نظرة سريعة الى «أندرو» فيلمح مسحة الانـكسار البادية على وجهه ، ثم يدير عينيه الى «روث» التى كانت عند اقترابهم قد غيرت مجلسها بحيث أصبح ظهرها متجها اليهم وذقنها متكئة على يديها بينما تتجه بنظرها جهة البحر)

مارى : ماما ! ماما ! (يضعها «روبرت» على الارض فتجرى نحو «روث» التى تستدير وتحتويها بين ذراعيها فى حنان شديد مفاجىء) وبسرعة تدير وجهها عن الاخرين مرة اخرى ·· وطيـلة المنظر التالى تحمل «مارى» ولا تتركها من بين ذراعيها ·

سكوت : (متظرفا) أف ! عندى اخبار لك يا «أندى» ولكن دعنى اجمع أنفاسى أولا ، أف ! يا الله ! ان ارتقاء هذا التل اللعين لأسوأ من الطيران الى ساحة السماء فى ضربة واحدة ، لابد لى مـن الاطراح على الارض لحظة (يجلس على الحشائش وهو يجفف وجهه) ·

أندرو : لم أكن أتوقع أن أراك بهذه السرعة ياخالى ·

سـكوت : ولا انا ، ولكن وصل الى سمعى خبر وانا فى طريقى الى نادى البحارة جعلنى أفرد أشرعتى كلها وأسرع بالمجىء الى هنـــا بحثا عنك ·

أندرو : (فى لهفة) : وما هو ياخالى ؟

سـكوت : عندما كنت مارا بنادى البحارة فكرت فى الدخول لأخبرهم بحاجتى الى ضابط بحرى يحل محلك فى السـفرة التاليـــة فسألنى الموظف المختص عنك باهتمام خاص قائلا : «هل تظن

انه يقبل مكانا على السفينة كضابط ثان يا كابتن» وكنت على وشك أن أقول : لا ، عندما تذكرت انك تود أن تعود جنوبا الى نهر «البلات» مرة ثانية وعلى ذلك قلت : «ماأسم هـــذه السفينة وما هى وجهتها ؟» فأجابنى : اسمها «الباسو» وهى ناقلة جديدة تماما ووجهتها « بيونيس أيريس » .

أندرو : (التمعت عيناه من الانفعال) يا الهى ، ان هذا لمن حسن الحظ ، ومتى تبحر ؟

سكوت : غدا صباحا لم أعلم أنك تود أن تعود فى سرعة هكذا ، وهذا ماأخبرته به ، فقال : اخبره بأننى سأحتفظ له بالمكان حتى ساعة متأخرة من مساء اليوم ، فها أنت ذا تستطيع أن تختار مايحلو لك .

أندرو : أفضل أن آخذ هذا المكان فقد تمر شهور قبل أن تأتى هنـــا سفينة بها مكان شاغر ووجهتها «بيونيس أيريس» (عينـــاه تنتقلان من «روبرت» الى «روث» وَبالعكس ويقول مترددا) ومع ذلك فالغد يحل سريعا ، ليتها لاتبحر قبل أسبوع أو أكثر فان فى ذلك فرصة فمن الصعب أن أعود الآن بهذه السرعة ولم يمض على وقت منذ عودتى ، ومع ذلك فهى فرصة نادرة قد لاتسنح سوى مرة فى كل الف مرة ــ متوسلا «لروبرت» ماذا تظن يا «روب» ؟ ماذا كنت تفعل لو كنت فى مكانى ؟

روبرت : (بابتسامة مغتصبة) أنت تعرف جزاء من يتردد .. (مقطبا جبينه) هذه فرصة من فرص الحظ السعيد ألقيت فى طريقك وفى رأيى أن من واجبك نحو نفسك ألا تدعها تمر ، ولــكن لاتطلب منى أن أتخذ لك قرارات .

روث : (تدير وجهها كى تنظر الى «أندرو» وتقول محنقة) : نعم اذهب يا «أندى» ! (ثم تعود الى وضعها الأول بسرعة وتسود لحظة من الصمت الدال على الحيرة) .

أندرو : (مستغرقا فى التفكير) نعم أظن اننى سأذهب فهذا أفضل شىء لنا جميعا فى النهاية ، ألا تظن ذلك يا «روب» ؟ (يومىء «روبرت» ولكنه يظل صامتا) .

سكوت : (ينتصب واقفا) اذن اتفقنا .

أندرو : (الآن وقد وصل الى قرار نهائى فان نبرات صوته تنم عــن القوة والنشاط دليل الاستبشار) نعم سوف آخذ المكان فكلما

أسرعت بالسفر الآن كانت عودتي سريعة ، هذا أمر مؤكد ، وفي المرة القادمة لن أعود صفر اليدين وأراهنكم على ذلك ٠

سكوت : لم يبق أمامك وقت طويل يا «أندى» ويجب على سبيل الاحتياط أن تتحرك من هنا بأسرع ماتستطيع ، ويجب أن أعود انا الى السفينة حالا ٠٠ ومن الافضل ان تأتي معي ٠

أندرو : سوف أتوجه الى المنزل واعيد حزم أمتعتى فى الحال ٠

روبرت : (فى هدوء) سوف تجيئان كلاكما للغداء ، أليس كذلك ؟

أندرو : (فى اضطراب) لا أدرى هل الوقت يسمح ؟ ما الساعة الآن ياترى ؟ ٠٠

روبرت : (مؤنبا) أن أمك تقوم بتحضير الغداء خاصة لك يا «اندى»

أندرو : (يحمر وجهه خجلا) خسئت ! لقد نسيت ! طبعا سوف أبقى للغداء حتى لو فاتتنى كل سفن العالم (يلتفت الى سكوت بسرعة) هيا بنا أيها الخال ، سر معى الى المنزل وفى استطاعتك أن تخبرني أكثر عن هذا المكان على السفينة أثناء الطريق اذ يجب على أن أحزم أمتعتى قبل الغداء (هو و « سكوت » يشرعان فى النزول من اليسار ٠٠ «أندرو» من فوق كتفه ينادى «روبرت») هل أنت قادم سريعا يا « روب » ؟ ٠

روبرت : أجل ، سأنزل حالا («أندرو و سكوت» يغادران المكان ٠٠ ٠ «روث» تضع «مارى» على الارض وتدفن وجهها فى يديها ٠٠ كتفاها يهتزان كما لو كانت تنتحب ٠٠ يحدق فيها «روبرت» بعينين فيهما تعبير حزين كئيب ٠٠ تسير «مارى» الى الخلف فى اتجاه «روبرت» وعيناها الدهشتان مثبتتان على «روث» ٠

مارى : (فى صوت ينم عن ذعر غامض تتناول يد «روبرت») بابا ! ماما تبكى يا بابا !

روبرت : (ينحنى ويربت على شعرها ويقول فى صوت يحاول أن يجعله خاليا من الخشونة) لا انها لا تبكى أيتها الصبية الصغيرة .. الشمس تؤذى عينيها ، هذا كل ما هنالك ألا تحسين بالجوع بعد يا «مارى » ؟

مارى : (فى حزم) نعم يا بابا !

روبرت : (يرمى الى أن ينبه «روث») لا بد أن وقت غدائك قد حان .

روث : (فى صوت غير واضح النبرات) انى قادمة يا «مارى» (تمسح عينيها بسرعة وبدون أن تنظر الى «روبرت» تأتى وتنظر الى «مارى» وتقول فى صوت لاحياة فيه) تعالى وسأحضر لك طعامك (تخرج من اليسار وعيناها متعلقتان بالأرض بينما «مارى» تثب على الأرض حتى يتقدما على روبرت ثم يتبعهما ببطء بينما ينزل ...)

الستار

الفصل الثالث
المنظر الأول

كما فى الفصل الثانى المنظر الاول ـ غرفة الجلوس نفسها فى منزل المزرعة حوالى الساعة السادسة وفى صباح يوم قبيل نهاية شهر أكتوبر وبعد مرور خمس سنوات .. لم يطلع الفجر بعد ولكن كلما تطورت حوادث هذا المنظر اضمحل الظلام فى خارج النوافذ وتحول شيئا فشيئا الى لون رمادى أما الغرفة فهى مضاءة بمصباح بترول له قمع زجاجى غشاه الدخان وهو على المائدة والغرفة صورة للاضمحلال والتفكك فالستائر على النوافذ قذرة ممزقة واحدة منها غير موجودة ، والمكتب المغلق ذو لون رمادى لتراكم التراب عليه كأنه لم يستعمل فى هذه السنين وهناك بقع من الرطوبة تشوه ورق الحائط وتفسد رونقه وعلى البساط البالى آثار السير الى المطبخ والأبواب الخارجية .. وسطح المائدة العارية عن الغطاء ملطخ بآثار الأطباق الحارة والطعام المسكوب وعارضة احدى الكراسى الهزازة قد أصلحت بطريقة مشوهة بقطعة من الخشب غير مصقولة .. وتغطى الموقد طبقة بنية من الصدأ لعدم الاستعمال . وبجواره كومة من خشب الوقود كدست على الحائط فى اهمال . وجو الغرفة بأجمعه اذا قورن بحالته فى السنين الماضية يدل على فقر متأصل تمكن بشكل لا يرجى منه خلاص وأصبح شيئا طبيعيا حتى ان وجوده لا يثير خجلا اذ لا أحد يشعر به ..

عند ارتفاع الستار تظهر « روث » جالسة بجوار المدفأة تتلمس الدفء بيديها كما لو كان الهواء فى الغرفة رطبا باردا .. تلف شالا ثقيلا حول كتفيها يكاد يخفى ثوبها الأسود القاتم .. لقد تقدمت بها السن تقدما رهيبا ووجهها الشاحب ذو التجاعيد العميقة يخلو من التعبير كأنه قد من صخر فهو وجه مخلوق لا يتوقع حدوث شىء جديد لكثرة ما رأى ، مخلوق نضب معين انفعالاته .. وعندما تتكلم يخرج صوتها بليدا لا لون فيه خفيضا على وتيرة واحدة .. وان اهمال ثيابها وشعرها غير المرتب الذى شاع فيه المشيب وحذاءها الموحل المتآكل عند الكعب كل هذا يشهد بموات الحس الذى تعيش فيه .

أمها نائمة فى مقعدها ذى العجلات بجوار الموقد عند المؤخرة ملتفة بغطاء .. يسمع صوت من الباب المفتوح لغرفة النوم فى المؤخرة كما لو أن أحدا ينزل من الفراش . تستدير « روث » فى ذلك الاتجاه وهى تنظر نظرة تنم عن الضيق .. بعد لحظة يظهر « روبرت » على باب الغرفة وهو يتكىء عليه فى ضعف ، شعره طويل أشعث ووجه وجسده قد ضمرا من السقم .. هناك بقع قرمزية اللون براقة تغطى عظام الخدين بينما عيناه تشتعلان بالحمى . يلبس سروالا من قطيفة رخيصة سميكة وقميصا من الفانلة ويضع فى قدميه العاريتين صندلا قديما من القماش .

روث : (فى خمول) ش . ش ! أمى نائمة .

روبرت : (يتكلم بجهد) لن أوقظها (يسير فى ضعف الى مقعد هزاز بجوار المائدة ويغوص فيه باعياء) .

روث : (تحدق فى الموقد) من الافضل أن تقترب من النار حيث الدفء

روبرت : لا ! ان جسمى يشتعل الآن .

روث : هذا من الحمى .. لقد أخبرك الطبيب ألا تنهض وتمشى فى البيت

روبرت : (بغيظ) هذا الشيخ المحنط ، انه لايدرى شيئا فى الطب . (اذهب الى فراشك وابق هناك) .. ذاك دواؤه الوحيد .

روث : (بغير اهتمام) كيف حالك الآن ؟

روبرت : (مبتهجا) أحسن ، انى أحسن بكثير مما كنت فى أى وقت مضى ، حقا اننى على خير حال الآن ، غير انى أشعر بضعف شديد هذه نقطة التحول فيما أعتقد . ومن الآن سأستعيد صحتى بسرعة فائقة .

ستدهشين لها .. ولا فضل للأبله القديم ، ذلك الطبيب الريفى الدجال .

روث : كان دائما يبذل عنايته من أجلنا .

روبرت : تقصدين انه كان دائما يساعدنا على الموت ، لقد بذل عنايته لابى وأمى (صوته ينهار) ولمارى ..

روث : (بفتور) لقد فعل كل مافى حدود علمه فيما أظن .. (بعد لحظة صمت) والان .. يحضر «أندى» معه اخصائيا عندما يأتى .. أظن أن هذا يلائمك .

روبرت : (بمرارة) أمن أجل هذا تسهرين الليل كله ؟

روث : نعم ·

روبرت : من أجل «أندى» ؟

روث : (بدون آثر للانفعال) لابد أن يفعل أحدنا هذا فمن اللائق أن ينتظره أحدنا ويرحب به بعد غيبة خمس سنوات ·

روبرت : (فى سخرية مرة) خمس سنوات ؟ انها فترة طويلة ·

روث : نعم !

روبرت : (فى خبث) لمن ينتظر !

روث : (بعدم اهتمام) لقد مضى ذلك الان ·

روبرت : نعم لقد مضى (بعد لحظة صمت) هل معك البرقيتان ؟ (تومىء «روث» برأسها) هل تسمحين لى برؤيتهما ، اذ عندما وصلتا كان رأسى محموما فلم أستطع أن أفهم منهما شيئا (فى سرعة) ولكننى على خير حال الآن هل أقرؤهما مرة ثانية (تتنـاول « روث » البرقيتين من صدرها وتسلمهما اليه) .

روث : هاك ·· البرقية الاولى هى الاعلى ·

روبرت : (وهو يفتحها) نيويورك « نزلت توا من السفينة لدى أعمال هامة تستدعى بقائى هنا ·· سأعود بمجرد أن تتم الصفقة» (يبتسم فى مرارة) العمل قبل كل شىء ، كان ذلك شـعار «أندى» (يقرأ) « آمل أن تكونوا جميعافى صحة جيدة ! «أندى» (يكرر فى سخرية) « آمل أن تكونوا جميعا فى صحة جيدة ! »

روث : (فى تراخ) انه لم يعرف بمرضك ، أرسلت ردا على هذه البرقية واخبرته بذلك ·

روبرت : (بحزن) طبعا لم يعرف ، يا لغباوتى ! انى أغضب للاشىء ·· وماذا قلت فى ردك ؟

روث : (بلا مبالاة) كان لابد أن أرسله مقتضبا ·

روبرت : (فى حنق) وماذا قلت خاصا بمرضى ؟

روث : قلت ان لديك مرضا بالرئة ·

روبرت : (منفعلا) : يالغباوتك ! كم مرة قلت لك ان ما أشكو منه هو ذات الجنب ؟ ليس فى قدرتك أن تفهمى أن البللورا تقـع خارج الرئتين وليس داخلهما ·

روث : (فى غلظة) كتبت فقط ما أخبرنى به الدكتور « سميث » •

روبرت : (فى غضب) انه جاهل لعين •

روث : (فى تراخ) هذا لايهم ولكن كان من الواجب أن أخبر «أندى» بشىء أليس كذلك ؟

روبرت : (بعد فترة صمت يفتح برقية أخرى) أرسل هذه أمس ••• لنرى مابها (يقرأ) « قادم بقطار نصف الليل ، تسلمت برقيتك فى الحال .. أحضر معى اخصائيا لفحص «روب» .. نصل بالسيارة من المطار الى المزرعة » (يحسب) كم الساعة الآن ؟

روث : يجب أن تكون حوالى السادسة •

روبرت : كان يجب أن يكون هنا الآن • أنا مسرور لانه سيحضر معه طبيبا على شىء من الدراية وسيخبرك الاخصائى بلا تردد أن الرئتين سليمتان •

روث : (فى بلادة) لقد سعلت كثيرا فى الايام الاخيرة •

روبرت : ماهذا الهراء ؟ ألم تصابى قط ببرد شديد !

روث : (تحدق «روث» فى المدفأة فى صمت . «روبرت» يتحرك فى كرسيه ، لحظة صمت .. أخيرا تقع عينا «روبرت» على السيدة «أتكنز» النائمة) ان امك سعيدة الحظ لانها تستطيع أن تنام نوما عميقا هادئا هكذا •

روث : أمى متعبة اذ سهرت معى أكثر الليل •

روبرت : (فى سخرية) وهل هى الاخرى تنتظر مجىء «أندى» (فترة صمت •• «روبرت» يتنهد) لم استطع أن أنام كى أنقذ نفسى •• حاولت فلم استطع ، لافائدة ! أخيرا انقطعت عن المحاولة واستلقيت مجرد استلقاء هناك فى الظلام ، وأنا أفكر (يتوقف عن الكلام ثم يستمر فى صوت به نغمة اشفاق رقيقة) كنت أفكر فيك أنت يا «روث» كنت أفكر فى كم كانت هذه السنون الأخيرة شديدة عليك (متوسلا) انى آسف يا «روث»

روث : (فى صوت مخنوق) لاأدرى ، ولكنها مرت الآن •• لقد كانت سنوات شديدة علينا كلنا •

روبرت : نعم علينا كلنا ماعدا «أندى» (فى اندفاع يدل على حسد مرير) لقد صنع «أندى» من نفسه شيئا كبيرا ، نفس ما أراد !

(بسخرية) والآن يعود لنعجب بعظمته (يقطب وجهه ويقول فى غضب) ويحى عم اتكلم ؟ لابد وان يكون عقلى مريضا أيضا (بعد فترة صمت) أجل ، كانت هذه سنوات شديدة علينا نحن الاثنين (صوته ينخفض تدريجيا حتى يصبح همسا راعشا) لا سيما الشهور الثمانية الأخيرة التى مرت منذ وفاة «مارى» (يمنع آهة من الخروج فيهتز جسده فى انفعال ، ثم ينفجر فى ألم عاطفى) أملنا الاخير فى السعادة كدت أكفر بالله ، وانكر وجود اله ! (تتملكه نوبة شديدة من السعال فيضع بسرعة منديلا على فمه)٠

روث : (دون أن تنظر اليه) ان حال «مارى» أفضل لانها ماتت ٠

روبرت : (فى تجهم) من الافضل لنا جميعا أن نموت (فى تهيج مفاجىء) عليك أن تخبرى تلك الام بأن تمتنع عن القول بأن موت «مارى» ناشىء من بنية ضعيفة ورثتها منى (على وشك البكاء من فرط الضعف) يجب أن تمتنع عن هذا القول ، يجب!

روث : (فى حدة) ش ش ! اسكت لئلا توقظها وحينئذ تشرع فى اللجاج معى انا ، لاأنت ٠

روبرت : (يسعل ويضطجع الى الوراء فى كرسيه فى ضعف ، ثم بعد فترة) هذا كله لأن أمك تلومنى اذ لم أطلب مساعدة من «أندى» ٠

روث : (فى غضب) كان يجب أن تفعل فلديه الكثير ٠

روبرت : كيف يمكن أن يجول بخاطرك انت بالذات أن نأخذ مالا منه

روث : (فى بلادة) لا أرى ضررا فى ذلك فهو أخوك ٠

روبرت : (يهز كتفيه) مافائدة الكلام معك ؟ على أى حال ، لم استطع أن أحمل نفسى (بكبرياء) لقد نجحت فى أن أجعل الامور تسير ، شكرا لله ، ليس فى مقدورك أن تنكرى أننى بدون معاونة من أحد نجحت فى ٠٠٠ (ينقطع عن الكلام ويطلق ضحكة مرة) يا الهى ، أى شىء أفاخر به ؟ ديون لهذا ولذاك ، وضرائب وفوائد تنتظر الدفع ! انى مخبول (يضطجع الى الخلف فى كرسيه ويغلق عينيه لحظة ثم يتكلم فى صوت خفيض) سأكون صريحا يا «روث» ، لقد فشلت فشلا ذريعا وجررتك معى الى الهاوية ، لا أستطيع أن ألومك ــ وأكون عادلا فى لومى ــ على كرهك لى .

روث : (دون أن يبدو عليها أى انفعال) انا لا أكـرهك ٠٠ وانى لمشتركة معك فى الخطأ فيما أظن ٠

روبرت : لا ، لم يكن هناك مناص من أن تحبى «أندى»٠

روث : (فى تراخ) أنا لا أحب أحدا ٠

روبرت : (مستهجنا ملاحظتها) لاحاجة بك الى الانكار فهذا لايهم (بعد لحظة صمت وبابتسامة رقيقة) هل تعلمين يا «روث» بماذا كنت أحلم هناك فى الظلام (بضحكة قصيرة) كنت أضع خططا للمستقبل عندما أستعيد صحتى (ينظر اليها بعينين متوسلتين كأنه يخشى أن تسخر منه ولكن وجهها لا يتغير بل تطيل النظر الى الموقد ، صوته يتخذ نغمة تدل على اللهفة) ولم لايكون لنا مستقبل ؟ اننا مازلنا صغار السن لواستطعنا فقط أن نزيح عن كاهلنا لعنة هذه المزرعة ! انهـــا هى التى أفسدت حياتنا ، عليها اللعنـــة ، والآن و « أندى » عائد سأنسى كبريائى السخيفة يا «روث» وسأقترض منه المـال لنبدأ حياتنا من جديد فى المدينة ! سنذهب حيث يعيش كل الناس فنبدأ من جديد بدلا من البقاء هنا حتى نصبح كالماء الآسن (فى ثقة) لن أفشل هناك كما فشلت هنا يا «روث» ولن تخجلى منى هناك٠٠ سوف أبرهن لك على أن القرارات التى قمت بها يمكن ان تكون ذات فائدة (فى غموض) سأكتب أو أفعل شيئا من هذا القبيل ٠٠ وددت دائمـــا أن أكتب (متوسلا) هذه أيضا رغبتك ، أليس كذلك يا «روث»

روث : (فى تراخ) هناك أمى ٠

روبرت : تستطيع أن تأتى معنا ٠

روث : لن تقبل .

روبرت : (فى غضب) اذن هذا جوابك (يرتعش فى انفعال شـديد ويبدو صوته غريبا الى درجة أن «روث» تستدير وتنظر اليه فى جزع) . أنت تكذبين يا «روث» ! ما أمك سوى عذر تنتحلينه تريدين ان تبقى هنا ٠٠ تظنين أن «اندى» سيعود وانك ٠٠ (يختنق صوته ويصاب بنوبة من السعال) ٠

روث : (تنهض وتتكلم بصوت خائف) ما الأمر ؟ (تذهب اليه) . سأذهب معك يا «روب» ٠٠ كف عن هذا السعال أتوسـل اليك ! انه ضار بك للغاية ، (تهدىء من روعه فى صوت جامد النغمات) سأذهب معك الى المدينة .. بمجرد أن تسـتعيد

صحتك أتكلم صادقة يا «روب» وأعدك بذلك ! (يضطجع « روبرت » الى الخلف ويغلق عينيه .. تقف وتتطلع اليه فى قلق) هل تشعر بتحسن الان ؟

روبرت : نعم (تعود «روث» الى كرسيها بعد فترة يفتح عينيه ويجلس فى مقعده ووجهه متورد تبدو عليه السعادة) اذن ستذهبين معى يا «روث»

روث : نعم .

روبرت : (فى تحمس) سنبحث عن عمل جديد يا «روث» .. انت وأنا فقط .. ان الحياة مدينة لنا بشىء من السعادة بعد الذى عانيناه .. (بشدة) لا بد من ذلك ! والا فلن يكون لآلامنا معنى وهذا شىء لايمكن التفكير فيه

روث : (وقد أقلقها انفعاله) نعم نعم يا «روب» ولكن يجب ألا ...

روبرت : أوه ، لاتخشى شيئا انى لأشعر بأننى فى أتم صحة ، هذا ما أشعر به حقا .. الآن وقد عاد الى الأمل مرة ثانية ، أوه ، ليتك تدركين روعة الاحساس بوجود هدف يأمل المرء فيه ! . ألا تحسين بهزة الفرح التى تصاحب هذا الشعور ؟ .. تصورى حياة جديدة تفتح أبوابها للدخول بعد كل هذه السنوات الفظيعة .

روث : نعم ، نعم ولكن يجب أن تكون ...

روبرت : هراء ، لن آخذ حذرى فقد استعدت كل قوتى (ينهض على قدميه بخفة) انظرى ! أشعر بأننى فى خفة الريشة (يمشى الى مقعدها وينحنى لكى يقبلها وهو يبتسم) قبلة واحدة .. انها الاولى منذ سنوات ، أليس كذلك ؟ لكى نحيى بها فجر حياة جديدة لنا .

روث :(تستسلم لقبلته بقلق)اجلس يا «روب» أرجوك .

روبرت : (فى تصميم رقيق وهو يربت على شعرها) لا ! لن أجلس ومن السخافة أن تقلقى على (يضع يدا على ظهر مقعدها) اصغى الى لقد كانت آلامنا كلها اختبارا يجب علينا أن ننجح فيه كى نبرهن على أحقيتنا لحياة أفضل (فى ابتهاج) ولقد نجحنا لم ننهر تحت عبء هذه الآلام!والآن لا بد أن تتحقق الأحلام . ألا توافقيننى على ذلك ؟

روث : (تنظر اليه بعينين خائفتين كما لو كانت تظن أنه جن) نعم يا «روب» أوافقك ، ولكن ألا تعود الى فراشك الان وتستريح

روبرت : لا ، أنا ذاهب لأرى شروق الشمس فان ذلك بشير الطالع الحسن (يذهب بسرعة الىالنافذة فى المؤخرة الى اليسار وبعد ازاحة الستائر جانبا يقف بجوارها ويتطلع منها ، تقفز «روث» الى قدميها وتقبل بسرعة على المائدة الموضوعة فى اليسار حيث تظل تراقب «روبرت» بطريقة تدل على الترقب والحذر ، وبينما يطل برأسه من النافذة يغوص جسمه تدريجيا ويبدو كأنه ازداد هزالا وضنى وعندما يتكلم يبدو صوته حزينا) لم تطلع الشمس بعد ·· لم يحن وقتها ، كل ماأستطيع أن أرى هو الحافة السوداء للتلال اللعينة تنطوى على لون رمادى زاحف (يتلفت حوله تاركا الستائر تعود الى موضعها ويمد يده الى الحائط كى يستند اليه . . لقد تبخرت قوته الوقتية المزيفة فأصبح وجهه متقلصا واصبحت عيناه قويتين وهو يقوم بمحاولة للابتسام تثير الشفقة) ليس هذا بشير خير ، أليس كذلك ؟ ولكن الشمس على وشك الطلوع ، (يترنح جسمه فى ضعف) ·

روث :(تهرول الى جانبه وتسنده) أرجوك أن تذهب الى فراشك · هلا فعلت يا «روب» انك لاتريد أن تكون منهوك القوى تماما عندما يصل الطبيب الاخصائى أليس كذلك ؟ ·

روبرت : (بسرعة) هذا صحيح . . يجب الا يظن انى معتل الصحة أكثر مما أنا ، انى أحس كما لوكنت أستطيع أن أنام الآن (فى ابتهاج) نوما مريحا عميقا .

روث :(تساعده حتى باب غرفة النوم) ذلك ما تحتاج اليه أكثر من أى شيء آخر (يدخلان وبعد لحظة تعود وهى تنادى قائلة) : سأغلق هذا الباب كى لايزعجك أحد (تغلق الباب وتذهب مسرعة الى السيدة أتكنز وتهزها من كتفها) أمى ! أمى ! ·· استيقظى ·

السيدةاتكنز : (تستيقظ وهى مذعورة) المجد لله ! ماذا دهاك ؟

روث :انه «روب» كان يتحدث الى هنا فأعدته الى فراشه (والآن وقد اطمأنت لان السيدة «أتكنز» مستيقظة فان مخاوفها تزول وتعود الى ماكانت عليه من عدم مبالاة وتراخ ، تجلس فى كرسيها وتحدق فى الموقد وتقول وهى شاردة) : لم أفهم علة تصرفه هذا ، كما أن عينيه بدت عليهما الوحشية .

السيدةاتكنز : (بمرارة) ولهـــذا السبب أيقظتنى من نوم عميق وأخفتنى حتى كدت أفقد رشدى ؟

روث : كنت خائفة انه نطق بألفاظ فى غاية الجنون ولم أستـطع أن أهدىء من روعه ٠٠ لم أرد أن آكون وحدى معه وهو عـلى هذه الحال ! فالله يعلم ماذا يمكن أن يفعل .

السيدةاتكنز : (باحتقار) عجبا ! أى عون أقدمه لك وانا لا أستطيع أن أخطو خطوة ! لماذا لم تجرى وتحضرى «جيك » ؟

روث : (فى تراخ) لم يعد «جيك» هنا فقد رحل أمس ٠٠ لم يتناول مرتبه منذ ثلاثة اشهر ٠

السيدةاتكنز : (فى حنق) أنا لا ألومه ٠٠ أى انسان يستطيع أن يستمر فى العمل بمكان كهذا ؟ (فى نشيج مفاجىء) أوه ، ليتـك لم تتزوجى ذلك الرجل ! .

روث : (فى اعياء) يجب ألا تتحدثى عنه الآن وهو مريض فى فراشـه

السيدةاتكنز : (تستشيط غضبا) انك تعلمين جيدا يا « روث مايو » أنه لولا مساعداتى لك سرا مما اقتصدته من مال لكنتمـا الآن مقيمين فى ملجأ من ملاجىء الفقراء ٠٠ وهـذا كله بسبب كبريائه السخيفة التى حالت دون احاطة « أندى » بحقيقـة الاحوال هنا ٠٠ أتظنين انى أسر اذ اضطر الى أن أعوله ممـا اقتصدته لأيامى الاخيرة ٠٠ وانا عاجـزة وليس لى من يهتم بأمرى ٠٠ ؟

روث : سيعطيك « أندى» كل ما دفعته يا أماه ، فى اسـتطاعتى أن أخبره دون أن يعرف «روب» شيئا ٠

السيدةاتكنز : (وهى تزمجر) على أى شىء تعيشين انت و «روب» فى ظنه أود أن اعلم ؟

روث : (فى تراخ) لم يفكر فى هذا فيما أعتقد (بعد لحظة صمت قصيرة) ، قال انه غازم على طلب المساعدة من « أندى » عنـد حضوره (تدق الساعة فى المطبخ معلنة السادسة) السـاعة السادسة ٠٠ لابد أن يصل «أندى» حالا ٠

السيدةاتكنز : هل تظنين أن هذا الطبيب المتخصص سيفيد «روب» أيـة فائدة ؟ ٠ ٠

روث : (فى يأس) لاأدرى (تبقى المرأتان صامتتين فترة وهمـا تحدقان بانقباض فى الموقد)

السيدةاتكنز : (ترتعش وهى محنقة) اســــتحلفك بالله أن تلقى ببعض الاخشاب الى النار فانى أكاد أتجمد من البرد ٠

روث :(تشير الى الباب فى مؤخرة المسرح) لاتتحدثى بهذا الصـوت المرتفع أتركيه ينام اذا استطاع ذلك (تقوم فى اعياء من الكرسى وتضع قليلا من قطع الخشب فى الموقد) هـذه آخـر الاخشاب ولا أدرى من يقطع لناأخشابا الآن وقد رحل «جيك» (تتنهد وتسير الى النافذة فى المؤخرة جهة اليسار ، تزيح الستار جانبا وتنظر الى الخارج) ان الفجر على وشك البزوغ (تعود الى الموقد) يبدو كأننا فى صدد يوم رائق (تمد يديها الى النار طلبا للدفء) لابد أن الصقيع كانشديدا أمس ٠٠ اننا الآن ندفع ثمن فترة الدفء التى تمتعنا بها أخيرا (يسمع من الخارج صوت سيارة تدوى من بعيد دويا منقطعا)

السيدةاتكنز : (فى حدة) ش ! ش اصغى أليست هذه سيارة .

روث :(بدون اهتمام)نعم انه «اندى» فيماأعتقد ٠

السيدةاتكنز : (فى انفعال عصبى) لاتجلسى كالاوزة البلهاء ٠٠ انظرى الى حالة هذه الغرفة ! ماذا يظن بنا هذا الطبيب الغريب ؟ انظرى الى زجاجة ذلك المصباح مغطاة كلها بالدخان ! يالله يا «روث»!

روث :(بعدم اهتمام) أعددت مصباحا نظيفا فى المطبخ .

السيدةاتكنز : (فى حزم) أدخلينى هنالك حالا ، لا أريد أن يرانى أحــد وأنا على هذه الحال ، سأرقد فى الغرفة الواقعة فى الجانب الآخر انك لاتحتاجين الى الآن كما اننى آكاد أموت فى سبيل قليل من النوم . (تدفع روث أمها الى الخارج جهــة اليمين صوت السيارة يزداد ارتفاعا وأخيرا ينقطع عندما تقفالسيارة فى الطريق أمام منزل المزرعة ٠٠تعود «روث» من المطبخ وهى تحمل فى يدها مصباحا مضيئا تضعه على المنضدة بجوارالاخر تسمع أصوات وقع أقدام فى الطريق ، ثم طرق حاد على الباب تذهب «روث» وتفتح الباب ٠٠ يدخل «أندى» يتبعه الدكتور «فوسيت» يحمل حقيبة سوداء صغيرة ٠٠ لقد تغير «أندرو» كثيرا فوجهه يلوح انه ازداد صرامة وشدة بتأثير مظهرالجسم الناشىء عن كثرة الوقوع تحت عبء التوتر فى المواقف التى تحتاج الى قرارات سريعة مضبوطة وعيناه أصبحتا أكثر حدة

وانتباها حتى ليوحيان بما فيهما من دهاء أكيد ... والتعبير الغالب على وجهـــه فى اللحظـــة الراهنـــة يدل على قلق عميق •• أما الدكتور «فوسيت» فهو رجل قصير اسمر فى منتصف العمر،له لحية على طراز « فانديك» ويضع نظارات).

روث :هيلو ، « اندى » كنت انتظر .

أندرو : (يقبلها بسرعة) جئت الى هنا بكل ما استطيع من سرعة (يخلع قلنسوته ومعطفه الثقيل ويلقى بهما فوق المائدة وفى أثناء ذلك يقدم «روث» الى الطبيب ويرتدى «أندى» كســوة ثمينــة ويبدو أكثر امتلاء مما كان) زوجة أخى السيدة « مايو » ! الدكتور « فوسيت » ! (كل منهما ينحنى للآخر فى صمت .. « أندرو » يلقى على الغرفة نظرة سريعة) .. أين « روب » ؟

روث :(تشير بأصبعها وهى تتكلم) هناك فى الداخل •

أندرو : سآخذ معطفك وقبعتك يادكتور (وهو يساعد الطبيب) هل حالته سيئة جدا يا «روث» ؟

روث :(فى تراخ) انه ازداد ضعفا فى الفترة الاخيرة •

أندرو : تبا لذلك ! من هنا يا دكتور .. أحضرى المصباح يا «روث»(يدخل الى المخدع يتبعه الدكتور و «روث» حاملة المصباح النظيف • تعود «روث» حالا وتغلق الباب وراءها وتذهب على مهـــل الى الباب الخارجى فتفتحه وتقف فى مدخله وهى تنظر الى الخارج صوتا «اندى وروبرت» يسمعان من المخدع •• بعد لحظة يعود «أندرو» ويغلق الباب فى هدوء ثم يتقدم ويغوص فى الكرسى الهزاز الموجود على يمين المائدة وهو يتكىء برأسه الى يده وقد انعقد وجهه فى انفعال مفزع يعبر عن حزن عظيم ثم يتنهد فى عمق وهو يرنو ببصره الى الامام فى حزن •• تستدير «روث» وتقف وهى ترقبه ثم تغلق الباب وتعود الى مقعدها بجانب الموقد وتديره بحيث تكون فى مواجهته) •

أندرو : (يرفع عينيه اليها بسرعة ويقول فى صوت أجش) كم مــن الوقت مضى على هذا الحال •

روث :تقصد •• كم من الوقت مضى على مرضه ؟

أندرو : (فى اقتضاب) وماذا غير هذا ؟

روث :أصيب بمرض شديد لاول مرةفى الصيف الماضى ثم لازمتــه العلة بعد وفاة «مارى»منذ ثمانية شهور •

أندرو : (فى خشونة) ولم لم تخبرينى ؟ لم لم ترسلى برقية الى ؟ هل كنتم تودون جميعا أن يموت ، انى والله أرى ذلك (صوته ينفطر حزنا) ياللمسكين ! أن يمرض فى هذا الجحر المنعزل عن العالم دون أن يكون هناك من يعنى به غير طبيب زائف ! هذا عار كبير .

روث :(فى تراخ) أردت مرة أن أرسل لك كلمة ولكنه كاد يجن عندما أخبرته بذلك .. قال ان كبرياءه تمنعه من طلب أى شىء .

أندرو : كبرياؤه ؟ وهل تمنع كبرياؤه من أن يسألنى انا ؟ (يقفز الى قدميه ويسير فى الغرفة جيئة وذهابا فى حالة عصبية) لا أستطيع أن أفهم الطريقة التى تصرفتم بها .. ألم ترى كيف كان المرض يفترسه ، ألم تدركى ·· عجبا ، كدت أسقط على الارض دهشة عند مارأيته ، انه يبدو ·· (يرتعش)مرعبا . (فى احتقار شديد) ، أغلب ظنى انك من كثرة اعتيادك على ضعفه اعتبرت مرضه أمرا طبيعيا ، ياالهى ! لو اننى عرفت فقط .

روث :(دون أى انفعال) ان الرسالة تستغرق وقتا طويلا لتصل حيث تقيم ، وما كنا نقدر على دفع أجر البرقية فنحن الآن مدينون لكل الناس ، كما انى لم أستطع أن أسأل أمى بعض المال اذ أنها أمدتنى بالكثير مما اقتصدته فلم يبق لديها سوى القليل .. لا تقل شيئا عن ذلك « لروب » فما تحدثت اليه قط ولو عرف ذلك لجن جنونا ، ولكننى اضطررت الى ذلك لأن .. الله وحده يعلم كيف كنا نعيش لو لم أفعل .

أندرو : تقصدين أن تقولى ·· (يلوح عليه أنه أدرك بنظره للمرة الاولى ما عليه مظهر الحجرة من فقر شديد) انت أرسلت تلك البرقية بأجر مؤجل ·· هل كان هذا لأنك . (تومىء برأسها فى صمت « أندرو » يدق المائدة بقبضته) يا الهى وكل هذا الوقت كنت .. لقد كنت أمتلك كل شىء ، (يجلس فى كرسيه ويجذبه قريبا من الكرسى الذى تجلس عليه « روث » بانفعال) ولكن ... لا أستطيع أن أدخل ذلك فى رأسى لماذا ؟ . ماذا حدث؟ كيف أمكن أن يحدث هذا ؟ خبرينى !

روث :(فى تراخ) ليس لدى ماأخبرك به سوى ان الامور ظلت تسوء وهذا كل ما هنالك ! ويبدو أن « روب » لم يكن يهتم ! ولقد

فقد كل اهتمام بعد وفاة أمه واستخدم رجالا يتولون أمر المزرعة ، وكلهم تقريبا خدعوه دون أن يدرى وكانوا يرحلون واحدا بعد الاخر ·· فلما ماتت مارى لم يعد يأبه لاى شيءولزم الدار وعاد الى القراءة ، لذاكان على أن أسأل أمى اذا ما كانت تقبل أن تساعدنا قليلا ..!

أندرو : (مندهشا مستفظعا) يا للعجب ، هذا شيء مخيف كان جنونا من «روب» ألا يخبرنى ·· أبلغ من كبريائه أن لايطلب منى المساعدة أنا ! ماذا دهاه بالله ؟ (شك مفاجيء مخيف يتسرب الى عقله) «روث» أخبرينى بالحقيقة ألم يتخل عنه عقله ·

روث : (فى تراخ) لا أدرى ، ان موت «مارى» قد هد من كيانه بشكل مخيف .. ولكنه تعود فراقها فيما أعتقد .

أندرو : (ينظر اليها بغرابة) هل تصدقين أن تقولى انك اعتدت هذا الفراق ·

روث : (بصوت ميت) يأتى على المرء وقت يفقد فيه الاهتمام بأى شيء !

أندرو : (يرمقها بنظره لحظة ثم يتكلم وقد أخذته الشفقة عليها بشكل واضح) انى آسف يا «روث» .. اذا بدا على أنى ألومك .. انى آسف يا «روث» ·· فان منظر «روب» وهو ملقى فى فراشه هنا وقد انهار انهيارا ، جعلنى عنيفا مع كل الناس .. معذرة يا « روث » !

روث : لا داعى للاعتذار فليس هناك مايدعو اليه ·

أندرو . (يقفز على قدمه ثانية ويذرع الغرفة ذهابا وجيئة) شكرا لله ·· لقد عدت قبل فوات الأوان .. هذا الطبيب سيعرف تماما ما يجب عمله ·· ذلك أول شيء يجب التفكير فيه وعندما يقف «روب» على قدميه مرة اخرى يمكننا أن نجعل المزرعة تسير على أساس صحيح مرة ثانية .. سوف أتولى هذا الأمر قبل أن أرحل .

روث : هل انت راحل ثانية ؟

أندرو : لابد لى من أن أفعل ·

روث : كتبت بأنك عائد لتبقى هذه المرة ·

أندرو : كنت أتوقع ذلك ·· الى أن وصلت الى نيويورك وهناك علمت ببعض الحقائق التى تجعل عودتى ضرورية (بضحكة قصيرة)

كى أكون صريحا يا «روث» لست بالرجل الغنى الى الحد الذى يحتمل ان تكون رسائلى قد أوحت به اليكم .. لم أعد غنيا الآن ...

كنت كذلك عندما كتبت تلك الرسائل ، جرى المال بين يدى بكثرة منذ كنت ملتزما الحدود القانونية للتجارة ، ولكنى لم أقنع وودت لو جاء المال بسهولة أكثر ، وكبقية الأغنياء المعتوهين حاولت المضاربة ·· أوه ، لقد ربحت مافيه الكفاية ، مرات عديدة كدت أصبح من أصحاب الملايين على الورق ·· ثم هوى بى الحظ من حالق .. وفى نهاية الأمر أصبح الموقف عصيبا وتأففت من نفسى وعقدت العزم على تصفية أعمالى والعودة الى مسقط رأسى لكى أعيش ثانية عيشة حقيقية (يضحك ضحكة خشنة) وهنا يأتى الجزء المضحك من القصة ·· ففى اليوم السابق لابحار السفينة رأيت ما ظننت انه الفرصة لكى أصبح من أصحاب الملايين مرة أخرى (يضرب أصابعه بعضها ببعض بسرعة) وفى لمح البصر ألقيت بنفسى فى الخضم ورحلت قبل أن تحل بى الخسارة كنت واثقا انى لم أخطىء ولكنى عندما نزلت الى البر فى « نيويورك » .. أبرقت اليكم بأن لدى عملا أنجزه ألا تذكرين ؟ ان العمل هو الذى أجهز على (يبتسم فى قسوة وهو يتمشى ذهابا وجيئة ويداه فى جيبه) ·

روث : (فى تراخ) اكتشفت انك فقدت كل شىء ·

أندرو : (يجلس مرة ثانية) تقريبا (يأخذ من جيبه لفافة تبغ كبيرة ، يقطع طرفها بأسنانه ثم يشعلها) أوه ، لا أقصد اننى مفلس تماما لقد أنقذت عشرة آلاف من حطام ثروتى ، ومن المحتمل أن تكون عشرين ألفا ، ولكن هذه نتيجة هزيلة لخمس سنوات من العمل الشاق ·· ذلك مايجعلنى مضطرا للعودة مرة ثانية (فى ثقة) فى استطاعتى أن أعوض ماخسرته فى سنة واحدة أو حوالى ذلك اذا ما ذهبت الى هناك ولن أحتاج الا الى التافه من المال كى أبدأ العمل .. (يكسو وجهه تعبير يدل على الاعياء ويتنهد فى صعوبة) ليتنى لم أفعل .. لقد سئمت هذا جميعه.

روث : ياللتعاسة أيمكن أن تسوء الأمور الى هذا الحد ؟

أندرو : (يتخلص من حزنه بسرعة) كان يمكن أن تكون أسوأ من ذلك لدى مايكفى لكى أعيد تنظيم المزرعة على وجه مرض قبل أن أذهب . ولن أسافر قبل أن يقف «روب» على قدميه مرة ثانية.

والى أن يأتى هذا الوقت سأعمل فى سرعة (وهو راض عن نفسه) انى فى حاجة الى الراحة ، ونوع الراحة التى أحتاج اليها هو العمل الشاق فى الهواء الطلق .. بالضبط مثلما اعتدت أن أفعل فى الايام الخالية (يقف فجأة ويخفض من صوته فى حذر) لاتقولى كلمة واحدة يا «روث» عن خسارتى المالية ! لاتنسى هذا يا «روث» ، وفى مقدورك أن تدركى السبب فاذا كان قد أصبح حساسا بهذه الصورة فلن يقبل مليما واحدا لو علم بضائقتى أتفهمين ؟

روث :نعم يا «أندى» (بعد لحظة صمت فى أثنائها يدخن لفافته وهو شارد اللب .. يفتح باب غرفة النوم ويدخل الطبيب حاملا حقيبته ، ويغلق الباب خلفه فى هدوء ويسير الى الأمام . على وجهه تعبير صارم .. « أندرو » يقفز من مقعده) .

أندرو : ماذا هنالك يا دكتور ! (يدفع كرسيا بين كرسيه وكرسى « روث ») ألا تتفضل بالجلوس ؟

الطبيب : (يلقى نظرة سريعة الى ساعته) يجب ان ألحق قطار التاسعة لأعود الى المدينة .. هذا أمر ضرورى ولم يبق أمامى سوى لحظة (يجلس ويتنحنح .. يتحدث بصوت ميكانيكى لا حياة فيه كأنه ليس بصوته) ان حياة أخيك يا سيد « مايو » هى .. (يتوقف عن الكلام ثم ينظر الى «روث» ويقول موجها كلامه الى « أندرو ») قد يكون من الأوفق لو أننا .. أنت وأنا .

روث : (وهى حانقة) أعرف ما تقصد اليه يادكتور (فى تراخ)لا تخش من أنى لا أحتمل .. انى معتادة على احتمال المتاعب ،وفى مقدورى أن أخبرك بما وجدته (تترد لحظة .. ثم تستمر فى صوت رتيب) ان «روب» مصيره الموت .

أندرو : (بغضب) « روث » !

الطبيب : (يرفع يده كما لو كان يأمرهما بالسكوت) أخشى أن أقول ان تشخيصى لحالة أخيك يضطرنى الى نفس الحكم الذى تقول به السيدة «مايو» .

أندرو : (يئن) ولكن يادكتور يمكن قطعا ...

الطبيب . (فى هدوء) لن يعيش أخوك طويلا .. قد يعيش أياما قليلة وقد تكون نهايته بعد ساعات قليلة فقط .. انها لمعجزة أن يستطيع الحياة حتى هذه اللحظة فان الفحص الذى قمت به يدل على أن رئتيه مصابتان اصابة مخيفة .

أندرو : (بانكسار) ياالهى ! (تظل عينا «روث» مثبتتين على حجرهــا وهى ذاهلة عن كل شيء)

الطبيب : آسف اذا اضطررت الى أن أقول هذا ٠٠ لو كان هناك أى شيء يمكن عمله ٠٠

أندرو : وهل لا يوجد اى شيء ؟

الطبيب : لقد فات الوقت ، منذ ستةأشهر كان من المحتمل أن ٠٠٠

أندرو : (والالم يعتصره) ولكن اذا أخذناه الى الجبـــــال ٠٠ أو الى «أريزونا» أو ٠٠٠

الطبيب : كان من الممكن أن يمد ذلك فى عمره منذ ستة شهور («أندرو» يئن) ولكن الآن ٠٠ (يهز كتفيه باهتمام) ٠

أندرو : (تزعجه فكرة مفاجئة) ياللسموات ، انك لم تخبره بذلك ، اليس كذلك يادكتور ؟

الطبيب : لا انى كذبت عليه ، قلت له ان التغيير فى الجو ٠ (ينظر الى ساعته مرة ثانية فى عصبية) يجب أن أترككما ٠

أندرو : (يقفز الى قدميه فى اصرار) ولكن لابد أن تكون هناك فرصة ما

الطبيب : (كما لو كان يتحدث الى طفل) يوجد دائما فرصة أخيرة ٠٠ تلك هى المعجزة (يلبس قبعته ومعطفه ثم ينحنى «لروث») : وداعا ايتها السيدة «مايو» ٠

روث :(دون أن ترفع عينيها تقول فى تراخ) وداعا ٠

أندرو : (فى حركة آلية) سأسير معك الى السيارة يادكتور (يخرجان وتجلس «روث» ساكتة ٠٠ يسمع صوت السيارة وهى تتحرك ثم يتناقص الصوت تدريجيا كلما ابتعدت ٠ يعود « أندرو » ويجلس فى كرسيه وهو يمسك برأسه بين يديه) « روث » ! (ترفع عينيها وتنظر اليه) ألا يجدر بنا أن ندخل ونراه ؟ يا الهى انى أخاف ذلك أعرف انه سيقرأ الحقيقة فى وجهى (باب غرفة النوم يفتح فى هدوء ويظهر « روبرت » على عتبة الباب ، خداه متوردان من الحمى وتبدو عيناه كبيرتين بشـــكل غير عادى ومتألقتين ٠٠ يستمر أندرو فى الحديث وهو يتوجع) مستحيل يا « روث » مستحيل أن يكون الحال ميئوسا منها كما قال ، هناك دائمــا فرصة الكفاح ٠ لنأخذ « روب » الى « أريزونا » ويجب أن يتحسن ، لا بد ان تكون هناك فرصة ٠

روبرت : (بصوت رقيق) لماذا تجزم بذلك يا «أندى» ؟ (تســـتدير

«روث» وتحدق فيه بعينين مليئتين بالخوف) •

أندرو : يستدير الى أخيه معنفا « روب » ! ماذا تفعل خارج الفراش (ينهض ويذهب اليه) عد بسرعة واطع الطبيب والا فسيكون نصيبك منى علقة طيبة •

روبرت : (متجاهلا هذا الكلام) ساعدنى لأجلس فىهذا الكرسى ، أرجوك يا«أندى» •

أندرو : قطعا ! ولكنك ستعود مباشرة الى فراشك ، هذا هو مكانك (يمسك بذراع «روبرت») •

روبرت : (فى سخرية) مكانى هناك حتى أموت أليس كذلك يا «أندى» (ببرود) لا تتصرف كطفل لقد سئمت الرقاد سأشعر بالراحة أكثر وأنا جالس (ثم يقول بعنف بينما يبدو على «أندرو»علامات التردد) أقسم اننى سأغادر الفراش فى كل مرة تضعنى فيه فعليك اذن ان تجثم على صدرى ولكن ذلك لن يكون منه جدوى لصحتى •• هيا يا « أندى » لا تتغاب ، اريد أن أتحدث اليك وسأفعل ذلك (بابتسامة صارمة) ان رجلا على حافة القبر لابد أن يكون له بعض الحقوق .

أندرو : (يقشعر بدنه) لاتتكلم بهذه الطريقة ، أستحلفك بالله ! سأدعك تجلس لو وعدتنى بذلك والآن لا تنس (يساعده على الجلوس على مقعد بين مقعده ومقعد «روث») والان خذ راحتك ، حسن هذا أنت ، انتظر سأحضر لك وسادة (يذهب الى غرفة النوم ينظر «روبرت» الى «روث» التى تجفل منه فى رعب •• يبتسم «روبرت» بمرارة •• يعود «اندرو» حاملا الوسادة فيضعها خلف ظهر «روبرت»)
والآن كيف الحال ؟

روبرت : (بابتسامة تدل على الحب والاعزاز) حسن جدا! أشكرك (بينما يجلس «أندرو») اصغ الى يا «أندى» لقد طلبت منى أن لاأتكلم ولن أفعل ذلك بعد أن أكون قد أوضحت موقفى تماما (ببطء) أولا وقبل كل شىء أدرك أنمصيرى الموت (تحنى«روث» رأسها وتغطى وجهها بيديها وتبقى كذلك بقية المنظر وهى جالسة بين الاخوين) •

أندرو : «روب» ! ليس الامر كذلك •

روبرت : (فى اعياء) انه لكذلك ، لاتكذب على ، فبعد أن أخذتنى «روث»

الى الفراش قبل أن تأتى أنت رأيت هذه الحقيقة بوضوح للمرة الاولى (بمرارة) كنت أفكر فى بعض الخطط لمستقبلنا — أنا و«روث» — لذا كان لادراك هذه الحقيقة وقع شـــاق عـــلى نفسى فى مبدأ الامر ثم عرفتها من الطبيب عندما قام بفحصى ، وان كان قد حاول أن يكذب على ومن ثم لكى أتأكد تماما أخذت أصغى عند الباب لما قاله لك ، وعلى ذلك لاتسخر منى فتسرد قصصا خرافية عن « اريزونا » أو أى مكان آخر . . فلا تعاملنى كمعتوه أو جبان لأنى على حافة القبر . . . والآن لوثوقى مما ســـيحدث أســـتطيع ان أقـــول من كل قلبى ان كل شىء قسمة ونصيب ، ان عدم التأكد هو الذى يؤلم (لحظة صمت . ينظر «أندرو» حواليه فى ألم العاجز عن فعل أى شىء ، لايعرف ماذا يقول .. ينظر اليه «روبرت» ويبتسم فى اعزاز)

أندرو : (أخيرا ينفجر قائلا) ليس من الجنون أن تفكر فى وســـيلة للنجاة فلديك فرصة . لو سمعت كل ما قاله الطبيب لوجدت فيه البرهان على ذلك .

روبرت : آوه تقصد عندما تكلم عن المعجزة (فى جفـاف) انى لا أومن بالمعجزات فى حالتى هذه وبجانب ذلك أعرف أكثرمما يستطيع أن يعرف أى طبيب فى العالم .. لاننى أحس بما سـيحدث (مغيرا الموضوع) ولكننا اتفقنا ألا نتكلم فى هذا الموضـــــوع حدثنى عن نفسك يا «أندى» فهذا ما اتوق اليه ورسائلك كانت مقتضبة جدا ولذلك لم أستفد منها شيئا .

أندرو : كان قصدى من ذلك ان اكتب فى فترات متقاربة .

روبرت : (فى شىء قليل من السخرية) عرفت منها انك توصلت الى تحقيق كل ماكانت تصبو اليه نفسك منذ خمس سنوات .

أندرو : ليس بالمقدار الذى يدعو الى الفخر

روبرت : (متعجبا) هل توصلت حقا الى هذه النتيجة .

أندرو : ماذا أقول ، يظهر أن النتيجة ليست بذى بال .

روبرت : ولكنك غنى أليس كذلك .

أندرو : (يرمق «روث» بنظرة سريعة) نعم أظن ذلك .

روبرت : انى مسرور فيمكنك أن تقوم نحو المزرعة بكل ما عجزت انا عنه ولكن ماذا فعلت فى تلك البلاد ؟ اخبرنى هل اشتغلت بتجارة الحبوب مع ذلك الصديق الذى تحدثت عنه .

أندرو : نعم ، وبعد عامين صرت شريكا معه وبعت نصيبى فى العـــام الماضى (يجيب عن أسئلة « روبرت » فى تردد كبير)

روبرت : ثم ماذا

أندرو : ثم دخلت السوق أعمل لحسابى فقط .

روبرت : وأيضا فى تجارة الحبوب ؟

أندرو : نعم .

روبرت : ما الخبر ؟ يبدو كأننى اتهمك بشىء !

أندرو : انى فخور بالسنوات الأربع الأولى . ولكن لا أذكر الأيام التى أتت بعد ذلك بالخير اذ اننى مارست المضاربة .

روبرت : فى القمح ؟

أنـــدرو : نعـــم !

روبرت : وهل جمعت مالا من المقامرة ؟

أنـــدرو : نعـــم !

روبرت : (غارقا فى التفكير) كنت أسأل نفسى ما سر هذا التغيير العظيم الذى طرأ عليك (بعد لحظة صمت)أنت المزارع تقـــامر فى بورصة القمح بقصاصات من الورق .. هناك معنى روحى فى تلك الصورة يا «أندى» (يبتسم بمرارة) انى شخص فاشـــل وكذلك «روث» .. ولكن كلانا يستطيع وبحق أن يلقى بعض اللوم على الاقدار .. لقد قضيت ثمانى سنوات وانت تجرى هربا من نفسك هل ترى ما أقصد اليه ، كنت فنانا مبدعاعندما كنت تحب المزرعة وكنت أنت والحياة شريكين متعاونين ، أما الآن .. (يتوقف كما لو كان يبحث عبثا عن الكلمات) ان عقلى مشوش مرتبك ولكن جزءا مما أقصد اليه هو أن قبولك المقامرة بالشىء الذى طالما احببت أن تخلقه وتخرجه الى الدنيا لبرهان على القدر الذى انحرفت به .. ولهذا سوف تعـــاقب ، لابد أن تتعذب كى تسترجع .. (يزداد صوته ضعفا ويتنهد فى اعياء) لافائدة لاأستطيع أن أقول له ما اريد .. (يضطجع الى الخلف ويغلق عينيه ، يتنفس وهو يلهث)

أنـــدرو : (ببطء) أظن اننى اعرف ما ترمى اليه يا « روب » وأن رأيك لصواب على ما أعتقد (يبتسم « روبرت » شاكرا ويمد يده فيأخذها « أندرو » فى يده) .

روبرت : أريد منك أن تعدنى بفعل شىء واحد ياأندى بعد ٠٠٠٠

أندرو : أعدك بفعل أى شىء والله شاهد على ماأقول ٠

روبرت : تذكر يا «أندى» أن «روث» تعذبت ضعف نصيبها (صـوته يتعثر من الضعف) واعلم يا «أندى» انه عن طريق الآلام فقط يستيقظ الانسان ٠٠ اصغ الى ، يجب أن تتزوج «روث» ٠ ٠ ٠ فيما بعد ٠

روث : (تصرخ) « روب » (يضطجع الى الخلف وعيناه مغلقتان وهو يلهث بشدة) ٠

أندرو : (يشير اليها كى تتلطف معه) انك منهوك القوة يا « روب » فمن الخير لك أن تستلقى وترتاح لحظة ألا تعتقـد ذلك ؟ فى استطاعتنا أن نتكلم فى وقت آخر .

روبرت : (بابتسامة ساخرة) فى وقت آخـــر ! كنت دائما متفـائلا يا « أندى » (يتنهد اعياءا) أجل ، سأذهب لأرتاح لحظـــة (وبينما أندى يقبل عليه كى يساعده) لا بد أن يكون الشروق قريبا ، أليس كذلك .

أندرو : الساعة بعد السادسة ٠

روبرت : (بينما «اندرو» يعاونه على العودة الى مخدعـــه) اغلق البـــاب يا «أندى» اذ أود أن أكون وحدى («أندرو» يظهر مرة أخرى ويغلق الباب فى هدوء ٠٠ يأتى ثم يجلس فى مقعده مرة أخرى وهو يتكىء برأسه على يديه وقد تقلص وجهه من حزن يزيـد من عمقه أن عينيه لا تذرفان الدمع من شدة الألم) .

روث : (وهى تنظر اليه فى رعب) لقد فقد الآن رشده ، أليس كذلك ؟

أندرو : قد يكون محموما قليلا والحمى قد تفعل ذلك ، (فىغضب الذى لايستطيع أن يفعل شيئا) ياالهى ، أى عار هذا ! ليس هناك مانستطيع ان نفعله سوى الجلوس والانتظار (يقفز واقفا فى كرسيه ويتجه نحو الموقد) ٠

روث : (فى تراخ) لقد جرى لسانه بعبارات مجنونة ــ كعادته ــ الا أن لكلامه هذه المرة وقعا غير طبيعى ، ألا تظن ذلك .

أندرو : لاأدرى ، ولكن فى الامور التى حدثنى عنها قدر من الحقيقة حتى ولو أطلق كلماته تسبح فى الهواء كما تعود دائما أن يرىالأشياء (ينظر الى «روث» فى حدة) لماذا تظنين انه طلب منا أن نعـده بأننا ٠٠٠(فى ارتباك) أنت تعرفين ماذا قال ٠

روث : (فى تراخ) كان مشتت العقل فيما أعتقد ·

أندرو : (بايمان) لا ... لقد كان لكلامه معنى !

أندرو : أظنه أراد أن يتأكد اننى سأكون فى عيشة هنية ·· بعد رحيله الى العالم الاخر ·

أندرو : لا لم يكن الامر كذلك فهو يدرك جيدا انه من الطبيعى أن أتكفل بك بدون أى شىء من هذا القبيل ·

روث : من الجائز أنه يفكرفى شىء حدثمنذ خمس سنوات ، فىالوقت الذى عدت فيه الى البيت بعد رحلتك الاولى ·

أندرو : وماذا حدث حينئذ ؟ ماذا تقصدين ؟

روث : (فى تراخ) كنا قد تشاجرنا ·

أندرو : تشاجرتما ، وما علاقة ذلك بى ·

روث : كانت المشاجرة بسببك فى ناحية من نواحيها ·

أندرو : (متعجبا) بسببى ·

روث : نعم ، تقريبا ·· اكتشفت اننى ارتكبت خطأ تجاه «روب» عقب زواجنا مباشرة بعد فوات الوقت ·

أندرو : خطأ (ببطء) تقصدين انك اكتشفت انك لا تحبين «روب» ·

روث : نعم !

أندرو : يا الهى !

روث : ثم ظننت أنه بمجىء «مارى» سيتغير الحال وسأحبه ، ولكن الذى حدث يختلف عنذلك ، ولم أقو على تحمل أخطائه وانهماكه فى قراءة الكتب . وهكذا كدت أكرهه .

أندرو : « روث » !

روث : لم يكن فى وسعى أن افعل غير ذلك ·· وما من امرأة تستطيع أن تفعل شيئا ·· كان لابد أن يحدث ذلك لاننى ··· أحببت شخصا آخر ، وهذا ما اكتشفته (فى اعياء) لا ضرر فى أن أخبرك الآن ـــ قد ذهب كل شىء وانتهى ـــ ودفن الى الأبد ، كنت أنت الشخص الذى أحببته حقيقة ، فقط لم اتوصل الى معرفة ذلك الا بعد فوات الوقت ·

أندرو : (فى ذهول) روث ! هل تدركين ماتقولين ·

روث : كان هذا حقيقيا ، فى ذلك الوقت (فى شراسة مفاجئة) خبرنى كيف كنت أتصرف ؟ أية امرأة مثلى ما كانت تفعل شيئا .

أندرو : ثم أحببتنى ــ فى تلك المرة التى عدت فيها من الخارج ٠

روث : (فى عناد)أدركت السبب الحقيقى لرحيلك فىالمرة الاولى ــ مامن واحد الا وعرف ذلك السبب ــ.كنت أقول لنفسى طيلة ثــلاث سنوات ٠

أندرو : اننى احبك

روث : نعم ثم جاء ذلك اليوم على التل عندما ضحكت واتهمت نفسك بالجنون لانك أحببتنى ذات مرة ٠٠ عند ذلك أدركت أن كل شىء انتهى ٠

أندرو : رباه ، ولكننى ماظننت قط ٠٠ (يتوقف عنالكلام وهو يرتعش عندما يتذكر) وهل «روب» ٠٠٠

روث : كان ذلك ماشرعت فىذكره ٠٠ لقد تشاجرنا قبلمجيئك مباشرة وفى غمرة الجنون الذى استولىعلى أخبرته بكل ماقلته لك الان

أندرو : (فاغرا فاه وهو لا يقوى على الكلام لحظة) أنت أخبرت «روب» انك تحبيننى ؟

روث : نعم ٠

أندرو : (يجفل منها فى رعب) انت .. أنت .. انت أيتها الحمقــاء المجنونة انت ! كيف يمكن أن تفعلى شيئا كهذا ٠

روث : لم أستطع الصبر ، كنت قد وصلت الى نهاية المقدرة علىالتحمل دون الكلام ٠

أندرو : اذن لابد وان «روب» كان على علم بهذا طول الوقت الذىأمضيته هنا ، ومع ذلك ما قال شيئا قط وما بدا عليه شىء ، رباه ! ما أشد العذاب الذى تحمله ، ألم تحاولى أن تعرفى مقدارحبه لك؟

روث : (فى تراخ) عرفت انه لايكرهنى ٠

أندرو : لا يكرهك أى نوع من النساء أنت ؟ ألم تستطيعى أن تصمتى ؟ هل كان من واجبك أن تعذبيه ، لا عجب اذن أن يكون الآن فى طريقه الى القبر ! وهل عشتما معا خمس سنوات وبينكما هذا الخلاف ؟ ٠

روث : لقد عشنا فى بيت واحد ٠

أندرو : وهل لايزال يظن ٠٠٠

روث : لاأعرف ٠٠ ما تحدثنا عن هذا الموضوع بكلمة واحدة منذ ذلك اليوم ومن المحتمل ، وهذا من طريقة معاملته لى ، انه يعتقد أننى ما أزال أهتم بك ٠

أندرو : ولكنك لاتفعلين ٠٠كم هذا مهين٠٠ ياللحماقة ولكنكلاتحبينني

روث : (ببطء) انني لن أعرف بعد الآن كيف يكون الشعور بالحب ، حتى لو حاولت ذلك ٠

أندرو : (بقسوة) وانا لاأحبك ، هذا مؤكد ، (يغوص في كرسيه ورأسه بين يديه) من الهوان أن يكون مثل هذاالامر بيني وبين «روب» عجبا ، اني أحب «روب» أكثر من أى مخلوق آخر في العـالم ، وهكذاكنتدائماوما من شيءعلىوجهالأرضكنت أرفض فعلهكي أجنبه المتاعب بينما أنا الآن من بين كل الناس : يا للهوان ، كيف أقابله مرة ثانية ؟ .. ماذا أستطيع أن أقول له الآن (يتوجع في ألم غاضب ثم تمر لحظة صمت) طلب مني أن اعده ، فما الذى أصنعه الآن ؟

روث : في مقدورك أن تعده كي تريح عقله .. ولا يعني وعدك شيئا .

أندرو : ماذا ؟ اأكذب عليه الآن ! وهو على حافة القبر (في اصرار) كلا انك أنت التي يجب أن تقومي بمهمة الكذب اذا لم يكن بد من الكذب ، ان الفرصة سانحة لك كي تزيلي بعضا من الآلام التي سببتها لروب .. ادخلي اليه ، خبريه بأنك ما أحببتني قط ، خبريه أن المسألة لم تخرج عن كونها غلطة ، قولي له انك قلت ذلك لأنك كنت في حالة جنون لا تدركين ما تقولين ، قـولي له شيئا ما ، أى شيء يمكن أن يمنحه سلاما ٠

روث : (في تراخ) لن يصدقني ٠

أندرو : (خائفا) يجب أن تجعليه يصدقك ، أتسمعين ؟ لابد من ذلك ، والآن .. اسرعي ! قد لا يعلم المرء متى تكون الفرصة قد فاتت (يتوسل اليها بينما تتردد) أستحلفك بالله يا «روث» ألا ترين أنك مدينة له بذلك ، لن تصفحي عن نفسك قط اذا لم تفعلي

روث : (في تراخ) سأذهب (تقف على قدميها في اعياء وتسير نحـو المخدع) ولكن لافائدة ترجى من وراء ذلك (عينا « أندرو » مثبتتان عليها في لهفة ، تفتح الباب وتدخل ، تبقى واقفةهناك لحظة ثم تصرخ بصوت ملؤه الرعب) «روب» أين أنت ؟ (تعود مهرولة وهي ترتعش من الخوف) «أندى ٠٠ أندى» لقد رحل ٠

أندرو : (لا يفهم ما تقول ٠٠ وجهه يصفر من الرعب) أنه ليس ...

روث : (تقاطعه في عصبية) لقد رحل ، الفراش خلو منه ، والنافـذة مفتوحة على مصراعيها لابد أنه تسلل الى فناء الدار ٠

أندرو : (يهب على قدميه ويندفع داخل المخدع ثم يعود سريعا وعلى وجهه تعبير يدل على الدهشة الممزوجة بالذعر) تعالى ، لايمكن أن يكون قد ابتعد كثيرا (يتناول قبعته بسرعة ثم يأخذ ذراع «روث» ويدفعها جهة الباب) هيا (يفتح الباب) لنضع رجاءنا فى الله ، (يغلق الباب خلفهما ، فتموت الكلمات بينما ....

يسدل الستار

المنظر الثانى

كما فى الفصل الاول ، المنظر الأول — قسم من الطريق الرئيسى فى الريف .. السماء فى الجهة الشرقية قد أضاءها نور لامع ، بينما نرى خطا ضئيلا مرتعشا من اللهب ينتشر ببطء بحذاء الحافة العليا للتلال المظلمة ، والطريق مع ذلك ما زال غارقا فى ضوء الفجر الرمادى اللون فيبدو محاطا بظلال غير واضح المعالم .. وللحقل الأمامى مظهر برى فهو غير مزروع كما لو كان قد ترك أرضا هملا أثناء الصيف السابق .. اجزاء من السياج الواقع عند المؤخرة قد تكسرت وانهارت .. شجرة التفاح عارية من الورق وتبدو ميتة .

يسير « روبرت » مترنحا من الضعف ويدخل من اليسار .. تعثر قدمه فيقع فى حفرة ويبقى هناك لحظة ، ثم يزحف على يديه باذلا جهدا كبيرا كى يستطيع أن يصل الى الحافة العليا للسد حيث يتمكن من رؤية شروق الشمس ، ثم ينهار من الاعياء .. « روث » و « اندرو » يقبلان مهرولين فى الطريق القادم من اليسار .

أندرو : (يقف ثم يتلفت حوله) ها هو ذا هناك .. توقعت ذلك ، كنت أعرف أننا سنجده هنا .

روبرت : (محاولا أن يرفع نفسه ليجلس فى مكانه بينما هما يسرعان الى جانبه — يقول بابتسامة باهتة) ظننت انى قد خدعتكما

أندرو : (يتظاهر باتخاذ موقف عدائى نحوه) ولكنك لم تستطع ، أنت أيها الوغد العريق فى الذنوب ، ولسوف نعيدك مباشرة الى حيث يجب أن تكون الى الفراش (يهم برفعه) .

روبرت : لاتفعل يا «اندى» أقول لك لاتفعل .

أندرو : هل تتألم ؟

روبرت : (فى بساطة) لا انى فى طريقى الى الموت (يسقط على ظهره فى ضعف «روث» تقع بجواره وهى تنخرط فى البكاء وتضع رأسه

على حجرها . « أندرو » يظل واقفا وهو ينظر اليه دون أن يستطيع شيئا « روبرت » يحرك رأســه فى قلق على حجر « روث ») لم أتحمل البقاء هناك فى الغرفة اذ بدا لى كأننى طول حياتى سأظل مقيدا فيها . قلت لنفسى لابد أن أحاول أن ألفظ أنفاسى الأخيرة ، كما كان من المحتمل أن أفعل لو وجدت لدى الشجاعة ، وحيدا فى حفرة بجوار الطريق العام ، وأنا أرقب شروق الشمس .

أندرو : « روب » كف عن الحديث ، انك تضيع قوتك هباء ، استرح قليلا وبعد ذلك نحملك .

روبرت : اما زلت تأمل يا « أندى » ؟ كف عن هذا ، انى أعرف (يسود الصمت لحظة وفى تلك الاثناء يتنفس بصعوبة وهو يمد بصره الى الافق) ان الشمس تطلع فى بطء شديد(فى ابتسامة ساخرة) لقد أخبرنى الطبيب أن أذهب الى الاماكن المنعزلة ٠٠ وبذلك أشفى ، كان على حق ففى هذا دائما شفائى ولكن لافائدة الآن فقد مضى الوقت ولم أعد صالحا لهذه الحياة ، ولكن (تأخذه نوبة سعال تهز جسمه هزا عنيفا) .

أندرو : (ينخرط فى بكاء أجش) «روب» ! (يضم قبضتــه متوعـــدا القدر فى غضب العاجز عن فعل شىء) رباه ! رباه (تبكى «روث» بكاءا متقطعا وتمسح شفتى «روبرت» بمنديلها .

روبرت : (بصوت تتردد فى نغماته فجأة سعادة الامل) يجب ألا تحزنا على ، ألا تريان اننى سعيد أخيرا ، تحررت .. تحررت من المزرعة ، أنا حر أجول حيثما أريد ، الى الأبد ... (يرفــع نفسه على مرفقه ، وجهه محتقن ويشير الى الأفق) انظروا ! الأصوات القديمة تدعونى اليها ! (متهللا) فى هذه المرة انا ذاهب! أليس المنظر جميلا وراء التلال ؟ فى امكانى أن أسمع الاصوات ليست هذه هى النهاية ٠٠ انها بداية حرة ٠٠ بداية رحلتى لقد كسبت لرحلتى ٠٠ حق الانطلاق فيما وراء الافق ! أوه ، ينبغى لكم أن تفرحوا ٠٠ تفرحوا من أجلى ، (ينهار فى ضعف) «أندى» («أندرو» ينحنى فوقه) تذكر «روث» .

أندرو : سأحيطها بعنايتى ، أقسم لك يا «روب» .

روبرت : ان «روث» تألمت ٠٠ تذكر يا «أندى» من خلال التضحية فقط السر الكامن هنا ٠٠ (يرفع نفسه فجأة بالبقية الباقية مــن قوته ويشير الى الأفق حيث تظهر حافة قرص الشمس وهى

ترتفع من وراء خط التلال) الشمس ، (ينظر اليها وعينـــاه مثبتتان عليها لحظة ٠٠ يخرج من حنجرته صوت متحشرج ٠٠ يغمغم) تذكر ! (يقع جثة هامدة ٠٠ «روث» تصرخ صرخة رعب وتقفز واقفة على قدميها وهى ترتعش وتغطى عينيها بيديها ٠ «أندرو» ينحنى بجوار الجثة على ركبة واحدة ويضع يدا فوق قلب «روبرت» ، يقبله باحترام فوق الجبهة ثم يقف) ٠

أندرو : (يقف أمام «روث» والجثة بينهما ، يتحدث بصوت ميت) :لقد مات (فى نوبة من الغضب مفاجئة) لعنة الله عليك ! لم تخبريه بشىء ٠٠

روث : (فى مسكنه) كان سعيدا جدا دون حاجة الى أن أكذب عليه .

أندرو : (مشيرا الى الجثة وهو يرتعش من عنف مايثور فى نفسه من غضب) هذا ما صنعته أيتها المرأة اللعينة ، أنك جبانة ، انك قاتلة ٠٠

روث : (تجهش فى البكاء) كفى يا «أندى» ! لم يكن فى وسعى غــير ذلك ، لقد عرف أيضا مقدار عذابى وطلب منك .. أن تتذكر .

أندرو : (يحملق فيها لحظة وغضبه يتلاشى رويدا رويدا بينما ينتشر على وجهه تدريجيا انفعال عميق يدل على الشفقة ٠٠ ثم يرمق أخاه الراقد تحته بنظرة سريعة ويتكلم بصوت منقطع ملؤه الحنان ٠٠) سامحينى يا «روث» سامحينى من أجله ٠٠ ولسوف أتذكر ٠٠ («روث» تترك يديها تسقطان عن وجهها وتنظر اليه دون أن تعى شيئا ٠٠ يرفع عينيه اليها ويتكلم بكلمات مغتصبة متعثرة) أنا .. أنت . لقد وقع كلانا فى ورطة يجب أن يحاول كل منا مساعدة الاخر وعندما يأتى الوقت المناسب ، سنتمكن من معرفة أين الصواب واين الخطأ ، (يائسا) ثم من المحتمل أننا ٠٠٠ (ولكن «روث» اذا أدركت معنى كلامه لم تظهر اية علامة تدل على ذلك ، تبقى فى مكانها صامتة وهى تتفرس فيه ببلادة وقد زادها الاعياء هوانا حزينا وعاد عقلهــا الى ذلك الهدوء النفسى الذى يستعصى على ما يمكن أن يثيره الرجاء) .

يســـدل الستار

بلدتنا

مسرحية في ثلاثة فصول

تأليف

ثورنتون وايلدر

ترجمة

صفية ربيع

١٠٦٠

ثورنتون وايلدر

Thornton Wilder

ولد ثورنتون نيفن وايلدر فى ١٧ يولية سنة ١٨٩٧ ببلدة ماديسون بولاية وسكونسن ، وعين والده قنصلا عاما للولايات المتحدة بهونج ــ كونج ، فانتقل مع والده وهو فى التاسعة من عمره الى بلاد الصين ، والحق بالمدرسة العليا ببلدة شيفو ، ثم عاد مع أبيه الى الولايات المتحدة ، والتحق بالمدرسة الثانوية ببركلى بكاليفورنيا ، ثم دخل كلية أوبرلين ، وانتقل الى جامعة ييل ، والتحق بالجيش فى الحرب العالمية الكبرى ، وتلقى بعد الحرب دراسات عليا فى الأكاديمية الأمريكية بروما ، وفى سنة ١٩٢١ عين مدرسا بلورنسفيل ، ونشر قصته الطويلة الأولى فى سنة ١٩٢٥ ، فأثنى عليها النقاد ، ومثلت له فى السنة التى تليها مسرحية « سيسمع نفخ الأبواق » The Trumpet shall sound وفى سنة ١٩٢٧ نشرت قصته الطويلة « جسر سان لويس راى » The Bridge of San Luis Rey فصارت له شهرة عالمية .

وقد استمر ثورنتون وايلدر يعمل فى التدريس بلورنسفيل ، ثم انتقل الى جامعة شيكاجو فى سنة ١٩٣٠ ، وظل عاكفا على تأليف القصص والمسرحيات ، وأخرج فى سنة ١٩٣٨ تلك المسرحية الغريبة ، التى تدل على نبوغ وابتكار ، مسرحية « بلدتنا » Our Town فمثلت لأول مرة فى برنستون ، ثم فى نيويورك فقوبلت بالاعجاب ، ومنح من أجلها جائزة بولتزر للدراما ، وكان قد حصل على هذه الجائزة نفسها للقصة فى سنة ١٩٢٧ .

ولا تزال تظهر له مسرحيات وقصص كبيرة القيمة ، وقد انتخب أستاذا لكرسى الشعر بهارفرد ١٩٥٠ ــ ١٩٥١ ، وهو يعتبر من دعامات الأدب الأمريكى الحديث .

حسن محمود

اشخاص المسرحية

مدير المسرح

دكتور چيبز

چو كرويل

هاوى نيوسم

مسز چيبز

مسز وب

چورچ چيبز

ربيكا چيبز

واللى وب

اميلى وب

الأستاذ ويلارد

امرأة فى الشرفة

رجل بين الحضور فى القاعة

سيدة فى اللوج

سيمون ستمسون

مسز سومز

الكونستابل وارن

سى كرويل

لاعبو البيسبول

سام كريج

چو ستودارد

أهل البلدة

تجرى حوادث المسرحية فى چروفرز كورنرز بنيوهامشير بين سنتى ١٩٠١ و١٩١٣

الفصل الأول

لا ســـتار

ولا منظر

يصل المتفرجون فيرون امامهم مسرحا خاليا قد أضيء بضوء خافت .

ثم يدخل مدير المسرح بقبعته وغليونه فى فمه ، ويأخذ فى وضع مائدة وبضعة كراسى فى اليسار من المسرح ، ومثلها فى اليمين. « اليمين » « واليسار » هما بالنسبة للممثل اذا ما واجـــه الجمهور ، « واعلى » ناحية الحائط الخلفى .

وعندما تطفأ أنوار الصالة يكون المـدير قد فرغ من ترتيب المسرح ، وانحنى على العمود الجانبى فى اليمين من مقـدمة المسرح ، وراح يرقب المتأخرين فى الحضور عند ما يســـود الظلام الصالة تماما يبدأ حديثه :

مدير المسرح : اسم هذه المسرحية هو «بلدتنا» كتبها ثورنتونوايلدر ، وأنتجها وأخرجها ا . . . أو هى انتاج ا . . . واخراج ب . . . تشهدون فى هذه المسرحية الآنسة ج . . . والآنسة د . . . والآنسةهـ . . . والسيد و . . . والســـيد ز . . . والسيد ح . . . وآخرين كثيرين غيرهم .

أما اسم البلدة فهو جروفرز كورنرز بنيوهامبشير ، الى الجانب الأخير من خط مساتشوستس تماما ، والبلدة على خط طول ٤٢ درجة و٤٠ دقيقة وخط عرض ٧٠ درجـــة و٣٧ دقيقة . والفصل الأول يعرض يوما من أيام بلدتنا هو يوم ٧ مايو سنة ١٩٠١ قبيل الفجر بقليل .

يسمع صياح ديك .

لقد بدت خطوط من الضوء فى السماء ناحية الشرق هناك خلف جبلنا ، وتزداد نجمة الصبح دائما تألقا فى اللحظة التى تسبق أفولها .

ينظر اليها لحظة ثم يتجه نحو اعلى المسرح

والآن يجمل بى أن أعرض عليكم معالم بلدتنا . ففى هـــذه الجهة العليا .

أى فى خط مواز للحائط الخلفى .

يوجد الشارع الرئيسى ، ومن خلفه محطة السكة الحديدية وتمتد قضبانها فى هذا الطريق . وعلى الجانب الآخر من القضبان توجد بلدة البولنديين وبعض أسر الكانوك .

والى ناحية اليسار .

وهنالك الكنيسة المذهبية وعلى الجانب الآخر من الشارع الكنيسة البرزبتيرية ، أما كنائس الثوديست واليونتيريان فهنالك فى الناحية الأخرى . وكنيسة المعمدانيين هناك فى السهل الى جانب النهر . والكنيسة الكاثوليكية هناك عبر السكة الحديد . ونرى دار البلدية والبريد فى بناء واحد ، وفى أسفل ذلك البناء السجن . وقد ألقى بريان احدى خطبه من فوق سلم هذا البناء . وهنا يمتد صف طويل من المحال التجارية ، وأمام المحال مواقف لعربات الركوب ورباط الخيول . وسوف تجرى السيارة الأولى فى مدينتنا بعد خمس سنوات تقريبا ... هذه السيارة يأتى بها الثرى كارتريت أغنى مواطنينا ... وهو يسكن ذلك البيت الأبيض الكبير فى أعلى التل ، وهنا محل للبقالة ، وهذه صيدلية مورجان . وأغلب سكان المدينة يلقى نظرة على هذين المحلين مرة كل يوم . وتقع المدرسة الثانوية على مدى ، أما المدرسة العليا فأبعد منها . وقد تستمع المدينة فى الساعة التاسعة والربع من الصباح ، وفى منتصف النهار ، وفى الساعة الثالثة بعد الظهر من كل يوم صوت التلاميذ يتصايحون ويصخبون فى أفنية المدرستين .

يقترب ناحية المنضدة والمقاعد الى الأسفل يمين المسرح .

أما هنا فدار الطبيب دكتور جيبز .. هذا هو الباب الخلفى

تبرز تكعيبتان كل واحدة من أحد أعمدة مقدمة المسرح .

هذه بعض مناظر لأولئك الذين يرون منكم أنه لابد من المناظر ، هنا حديقة بها قمح ... وبازلاء ... وفول... ونبات الخبيزى الأفرنجية ، والهليوتروب ... والكثير من الباردوك الشائك .

يعبر المسرح .

وفى تلك الأيام كانت جريدتنا تظهر مرتين فى الأسبوع .. واسمها « الحارس » ... وهذا هو منزل مستر وب محرر

الجريدة ... وهنا حديقة مسز وب ، وهى تشبه تماما حديقة مسز جيبز ، غير أن فيها الكثير من عباد الشمس أيضا .. وفى هذه البقعة شجرة جوز كبيرة .

ويعود الى مكانه الأول عند عمود مقدمة المسرح من اليمين ، وينظر الى الجمهور لحظة .

مدينة جميلة ، هل تعرفون ماذا اعنى ؟

لم تنجب هذه البلدة ـ فيما نعلم ـ احدا من المشاهير .

واقدم القبور فى المقبرة القائمة هناك على الجبل تعود الى سنة ١٦٧٠ـ١٦٨٠ ... وتقرأ عليها اسماء آل جروفر وكارترت وجيبز وهيرسى وهى نفس الأسماء التى نسمعها من حولنا . لقد قلت لكم أن الوقت قبيل الفجر .. ولا تجد فى البلدة ضوءا الا فى ذلك الكوخ من قرب قضبان السكة الحديد.. فهنالك أم بولندية ولدت توأمين .. وهناك ضوء أيضا فى دار جو كرويل حيث استيقظ جو الابن ليوزع الجرائد .. وفى المحطة حيث استعد شورتى هوكنز ليلوح لقطار الخامسة و٤٥ دقيقة ، المتجه الى بوسطن .

يسمع صفير قطار ويخرج مدير المسرح ساعته ويهز رأسه مؤيدا

ومن الطبيعى ان تكون هنالك فى الريف المحيط بالبلدة بعض الأضواء لبعض الوقت ، حيث يقوم الناس بحلب الأبقار وما اليه من أعمال ، ولكن سكان البلدة ينامون عادة متأخرين .

هكذا اذن ... بدأ يوم جديد .

هذا دكتور جيبز نراه قادما فى الطريق الرئيسى للبلدة من حالة الوضع تلك ، وهذه زوجته تنزل الدرج لتعد طعام الافطار

لقد مات الدكتور جيبز فى سنة ١٩٣٠ وسمى المستشفى الجديد باسمه ..

والواقع أن مسز جيبز ماتت قبله بوقت بعيد ... لقد ذهبت الى أختها ربيكا التى تزوجت من رجل فى شركة تأمين ببلدة كانتون بولاية أوهيو وماتت هناك ... بالتهاب رئوى ... غير أن جثتها نقلت الى هنا . انها الآن فى المقبرة مع كثيرين غيرها من أسرتى جيبز وهيرسى ... وكان اسمها جوليا هيرسى قبل أن تتزوج دكتور جيز فى الكنيسة المذهبية هناك.

وانا لنحب فى بلدتنا أن نعرف الوقائع عن كل فرد ــ ومن اهمهم دكتور جيبز .

وهاك أيضا جو كرويل الابن يوصل جريدة « الحارس » الى مستر وب .

كان دكتور جيبز منذ لحظات آتيا فى الطريق الرئيسى ناحية اليسار وعند النقطة التى عليه أن يتحول فيها ليتجه نحو بيته يقف وينحنى الى الأرض وكأنه يضع حقيبته السوداء الخيالية ، ويخلع قبعته ويدلك وجهه من التعب بمنديل كبير ، وفى هذه الأثناء تكون مسز جيبز قد دخلت المطبخ وراحت تقوم بحركات كأنها تضع الخشب فى الفرن تشعله وتعد الأفطار .. وفجأة يبرز جو كرويل الابن فى الطريق الرئيسى من ناحية اليمين ، ويحرك ذراعه وهو يلقى جرائد خيالية فى مداخل الأبواب .

صباح الخير يا دكتور جيبز .

دكتور جيبز : صباح الخير يا جو .

چــو : أكنت تعود مريضا يا دكتور ؟

دكتور جيبز : لا .. انهما توأمان ولدا فى بلدة البولنديين .

چــو : أتريد جريدتك الآن .

دكتور جيبز : نعم . شكرا ــ ولكن قل لى هل حدث فى العالم شىء خطير منذ الأربعاء الماضى ؟

چــو : نعم يا سيدى ، أن مدرستى مس فوسترز ستتزوج من رجل فى بلدة كونكورد .

دكتور جيبز : هذا رائع .. وما رأيكم أنتم تلاميذها فى هذا ؟

چــو : على أى حال ليس هذا من شأنى ، ولكنى أعتقد انها ما دامت قد أصبحت مدرسة فكان عليها أن تظل كذلك .

دكتور جيبز : كيف حال ركبتك الآن يا جو ؟

چــو : أحسن مما كانت يا دكتور ، انى لا أفكر فيها الآن على الاطلاق ، ولكن كما قلت لى انها تنبئنى دائما متى يسقط المطر .

دكتور جيبز : وماذا تخبرك اليوم .. هل تمطر السماء ؟

چــو : لا يا سيدى .

دكتور جيبز : أواثق ؟

چـــو : نعم يا سيدى .

يخرج جو ويظل جيبز واقفا يقرأ جريدته .

مدير المسرح : والآن لقد قدم هاوى نيوسم يوزع اللبن .

يأتى هاوى نيوسم من الشارع الرئيسى ويمر على دكتور جيبز، ثم يسير الى ادنى المسرح فيترك بعض الزجاجات أمام باب مسز وب الخلفى ، ويعبر المسرح الى دار مسز جيبز . وهو يحادث فرسه .

هاوى : انشطى يا بسى .. ماذا حدث لك ؟.. صباح الخير يا دكتور

دكتور جيبز : صباح الخير يا هاوى .

هاوى : هل هناك مريض .

دكتور جيبز : وضعت مسز جوروسلاوسكى توأمين .

هاوى : توامين ؟ ان سكان هذه البلدة يتزايدون سنة بعد اخرى .

دكتور جيبز : هاوى .. هل تظن السماء تمطر اليوم ؟

هاوى : لا .. لا .. سيكون يوما جميلا ، وتشرق الشمس طول النهار هيا يا بسى .

دكتور جيبز : هالو بيسى .

يربت عليها .

ما عمرها يا هاوى ؟

هاوى : قاربت السابعة عشرة من عمرها . لقد اختلط على بسى الطريق تماما منذ انقطعت عائلة لوكهارت عن أخذ راتبها اليومى من اللبن ، فهى تريد أن أترك لهم زجاجتهم ، وكأنها تؤنبنى على أننا لا نسير الى أطراف المدينة .

يصل هاوى الى باب مسز جيبز الخلفى حيث كانت منتظرة .

مسز جيبز : صباح الخير يا هاوى .

هاوى : صباح الخير يا مسز جيبز . رأيت الدكتور قادما فى الطريق .

مسز جيبز : حقا ؟ يبدو انك تأخرت اليوم .

هاوى : نعم لقد تعطلت فرازة اللبن قليلا . لا ادرى ماذا حدث لها .

يعود الى الطريق الرئيسى ويعمل بفمه لبسى اشارة السير وينصرف الى اليمين .. يصل دكتور جيبز الى منزله ويدخل

مسز جيبز : هل سارت الأمور سيرا حسنا ؟

دكتور جيبز : نعم ، ولدت فى سهولة القطط .

مسز جيبز : سأعد لك الشرائح فى دقيقة .. استرح وتناول قهوتك . هيا يا ولدى . هيا يا ولدى . حان وقت قيامكم . جورج ! ربيكا ! .. أظن انك تستطيع النوم ساعتين فى هذا الصباح ، اليس كذلك ؟

دكتور جيبز : ان مسز ونتورث ستحضر فى الساعة الحادية عشرة ، وأستطيع أن أقول لك ما ستخبرنى به مقدما ... معدتها ليست كما يجب ان تكون .

مسز جيبز : عندئذ لا تكون قد نمت أكثر من ثلاث ساعات ... لست أدرى ما سيحدث لك يا فرانك جيبز .. كم أود أن أذهب بك الى مكان بعيد كى تستريح ... أعتقد ان هذا يفيدك .

مسز وب : اميلى !! يجب أن تقومى ! ... واللى !! الساعة السابعة !

مسز جيبز : اظن من الضرورى أن تتحدث الى جورج . يخيل الى أنه قد حدث له شىء فى هذه الأيام الأخيرة . انه لا يساعدنى على الاطلاق ... فانى لا استطيع أن احمله على قطع بعض الأخشاب لى .

دكتور جيبز : ماذا هل يعاندك ؟

مسز جيبز : لا ... انه يتأفف فقط ... لا يفكر فى شىء سوى البيسبول..

جورج ! ربيكا ! انكما ستتأخران عن موعد المدرسة .

دكتور جيبز : أسرعا يا ولدى .

مسز جيبز : جورج !

دكتور جيبز : أسرع يا جورج .

صوت چورچ : نعم يا أبى ..

وهو يغادر المسرح .

دكتور جيبز : ألا تسمع نداء أمك .

مسز وب : واللى ! اميلى ! سوف تتأخران عن المدرسة .. واللى ! اغتسل جيدا والا جئت وصنعت ذلك بنفسى .

صوت ربيكا : أماه .. اى ثوب ارتدى ؟

مسز جيبز : لا تحدثى ضجة .. لقد قضى أبوك الليلة ساهرا وهو فى حاجة للنوم ... لقد غسلت لك ثوبك الأزرق وسويته بالمكواة لك خاصة .

ربيكا : أنا اكره هذا الثوب يا اماه .

مسز جيبز : أخفضى صوتك !

ربيكا : هل تريدين ان أذهب كل يوم الى المدرسة فى هذا الثوب فأبدو كالديك الرومى المريض ؟

مسز جيبز : ربيكا ! .. لا تكونى عنيدة .. انك دائما حسنة المنظر .

ربيكا : اماه ! ان جورج يلقى الصابون على .

مسز جيبز : سأضربكما انتما الأثنين ــ هذا ما سأفعله !

تسمع صفارة مصنع . يدخل الاولاد ويجلسون الى مائدتى الافطار . اميلى ووالى وب وجورج وربيكا جيبز .

مدير المسرح : فى بلدتنا مصنع أيضا هل سمعتم صفارته ؟ انه يصنع الملاءات، وتمتلكه أسرة كارتريت ... ويدر عليهم ربحا وفيرا .

مستر وب : اسمعا يا ولدى ! لن أسمح بهذا .. ان للافطار آدابا كأية وجبة أخرى ... لا أحب ان تأكلا هكذا كالذئاب .. ان هذا يبطل نموكما .. هذا هو الحق وأنت يا والى ! اترك كتابك جانبا .

والى : أواه .. يا أماه .

مسز وب : انك تعرفين القاعدة كما اعرفها .. انى لا اسمح بكتاب أثناء الطعام ، وانى لأفضل أن يكون أطفالى أصحاء على أن يكونوا نبهاء .

اميلى : اما انا .. فأجمع بين الأثنين يا أماه ! وانك تعلمين ذلك فأنا بالنسبة لسنى أذكى صبية فى المدرسة وذاكرتى عجيبة .

مسز وب : كلى طعامك !

والى : وانا ذكى أيضا عندما افحص مجموعتى من طوابع البريد .

مسز جيبز : سأحدث والدك فى ذلك بعد ان يأخذ راحته .. وانى لأعتقد ان ٢٥ سنتا فى الأسبوع كافية لغلام فى مثل سنك ... واصارحك القول بأنى لا أدرى كيف تنفقها كلها .

چورج : أوه .. يا أماه .. هنالك أشياء كثيرة احب أن أشتريها .

مسز جيبز : انك تنفقها كلها فى جيلاتى الفراولة .

چورج : انى لا افهم كيف استطاعت ربيكا أن يكون لديها كل هذه النقود .. معها أكثر من دولار .

ربيكا : وقد وضعت الملعقة فى فمها .. تقول وهى حالمة .
انى اقتصدته تدريجيا .

مسز جيبز : اظن يا عزيزتى أنه يحسن انفاق بعض النقود أحيانا .

ربيكا : هل تعلمين يا أماه ما هو أحب شىء الى فى العالم .. هل تعلمين ؟... النقود .

مسز جيبز : كلى طعامك ! .

يسمع جرس المدرسة يدق .

الأطفال : لقد دق الجرس الأول يا أماه ، يجب أن نسرع ... ، لا نريد أكثر من هذا .

مسز وب : اسرعا فى المشى ولكن لا تجريا .. واللى ! ارفع بنطلونك الى الركبة .. اميلى ! اعتدلى فى سيرك !

مسز جيبز : بلغى مس فوستر اجمل التهانى .. هل ستتذكرين هذا ؟

ربيكا : نعم يا أماه .

مسز جيبز : انك أنيقة يا ربيكا ! هيا أسرعا .

الجميع : الى الملتقى .

يلتقى أطفال المنزلين وسط المسرح ويتجهون نحو الشارع الرئيسى ثم الى اليسار — تملأ مسز جيبز مريلتها بأكل الكتاكيت وتتجه الى اضواء المسرح الأمامية .

مسز جيبز : هنا ، تشسيك ... كت ... كت ... لا ... اذهب أنت بعيدا ... تعالى هنا .. كت .. كته .. كت ماذا دهاك أنت ؟ ... ألا تفعل شيئا سوى أن تقاتل وتقاتل ! ... لست من دجاجى ... من أين أتيت ؟

تهز مريلتها .

لاتخافوا فلن يؤذيكم أحد ...

مسز وب وقد جلست الى تكعيبتها ، وهى تنظم حبات الفول فى خيوط .

مسز جيبز : صباح الخير يا ميرتل .. كيف حال البرد عندك ؟

مستر وب : لقد تحسنت ، ولكن اخبرت شارلس أنى لست متأكدة من الذهاب الليلة للتمرن على النشيد فى الكنيسة اذ لا أستطيع ذلك ...

مسز جيبز : على أية حال يا ميرتل تعالى لتجربى .

مسز وب : ان لم تزد حالتى سوءا فمن الراجح أن أحضر .. لقد فكرت أن أنظم بعض حباب الفول وأنا أستريح .

مسز جيبز : ترفع أكمامها وهى تعبر المسرح لتتحدث الى جارتها .

اسمحى لى بمساعدتك . كان محصول الفول هذه السنة جيدا

مسز وب : لقد قررت ان أخزن أربعين قدحا ، ولو أرهقنى هذا .. أن الأطفال يقولون انهم لا يحبونه .. غير أننى لاحظت انهم يأكلونه على أية حال فى الشتاء .

صمت .

مسز جيبز : اسمعى يا ميرتل .. اريد أن أفضى اليـك بشىء لو كتمته فى نفسى لانفجرت .

مسز وب : ماذا يا جوليا ..

مسز جيبز : اعطنى كمية أخرى من الفول .. الم يمر عليك يوم الجمعة الماضى أحد الذين يشترون الأثاث القديم من مدينة بوسطن ؟

مسز وب : لا ..

مسز جيبز : لقد مر على .. وظننته بادىء الأمر مريضا يريد رؤية دكتور جيبز ، ولكنه انسل الى غـرفة الضـيوف ، وتصورى يا ميرتل وب ، لقد عرض على فعلا ، أقرر ذلك وأنا جالسة أمامك ، أن أبيعه الدولاب القديم لجدتى « ونتورث » بثلاثمائة وخمسين دولارا !!

مسز وب : احقا ما تقولين يا جوليا ؟

مسز جيبز : نعم ! . عرض هذا الثمن لذلك الشىء الكبير الذى طالما تعبت فى اختيار مكان له ، حتى كدت أعطيه الى ابنة عمى هستر ويلكوكس .

مسز وب : ستقبلين هذا العرض .. أليس كذلك ؟

مسز جيبز : لا ادرى .

مسز وب : لاتدرين ؟ ثلثمائة وخمسون دولارا ؟ ماذا جرى لك ؟

مسز جيبز : انى على استعداد لأن أبيعه الآن لو استطعته أن أقنع زوجى بأن يأخذ النقود ويسافر بها فى رحلة الى مكان بعيد ... أتعرفين يا ميرتل اننى منذ كنت لا أزيد على هذا الطول كنت افكر فى رؤية باريس .. وفرنسا .. ولكن لعلنى مخبولة .

مسز وب : انى أعلم ما تقصدين .. ولكن ما راى الدكتور فى ذلك .

مسز جيبز : لقد حاولت ان أحوم حول هذا الموضوع قليلا ، وقلت لو اننى ورثت بعض النقود ، هكذا قلت له ، فانى سأحمله على أن يأخذنى الى مكان ما ...

مسز وب : وماذا قال لك ؟

مسز جيبز : انك تعلمين طريقته ... لم أسمعه يقول كلمة واحدة جدية منذ عرفته . قال لى أن السياحة فى أوروبا قد تجعله غير راض عن جروفرز كورنرز . وهو يقول ان من الأفضل ترك الأمور فى سيرها .. وأنه يذهب مرة كل سنتين فى رحلة الى مواقع الحرب الأهلية ، وفى هذا الكفاية لأى انسان .

مسز وب : ان مستر وب يعجب تماما بالطريقة التى يعرف بها دكتور جيبز كل شىء عن الحرب الأهلية . وهو يفكر فى أن يقلع عن اهتمامه بنابليون ، ويهتم بالحرب الأهلية ، الا أن دكتور جيبز من أعظم خبراء الدولة فى هذه الناحية وذلك يحمله على اليأس.

مسز جيبز : هذا هو الواقع فان دكتور جيبز لا يشعر بالسرور مثلما يكون فى أنتيتام أو جتسبرج .. انى لأتذكر تلك الأيام التى سرت فيها معه على تلك التلال يا ميرتل .. نقف عند كل دغل .. ونذرع المكان كله ، كأنما نزمع شراءه .

مسز وب : اذا كان هذا الرجل جادا فى الشراء يا جوليا فلتبيعيه ، وتتمكنين عندئذ من رؤية باريس !

مسز جيبز : انى آسفة على أنى ذكرت هذا الأمر ، ولكن يبدو لى أنه يجب على المرء أن يرى ولو مرة فى حياته قبل أن يموت بلدا لا يتكلم أهله ولا يفكرون بالانجليزية ، ولا يرغبون فى ذلك .

يعود مدير المسرح الى وسط المسرح .

مدير المسرح : كفى ! كفى ! اشكركما .

تجمع كل من مسز جيبز ومسز وب أشياءهما ويعودان لدارهما ويختفيان .

والآن سندع النهار يتقدم بضع ساعات فى جروفرز كورنر ... غير انى قبل أن نستمر فيما نحن فيه أود أن أعرفكم أشياء أخرى عن بلدتنا ، أشياء متنوعة . لذلك سألت الأستاذ ويلارد من جامعة ولايتنا أن يأتى الينا ويحدثنا عن بعض التفصيلات

عن تاريخنا القديم .. فيقدم نوعا من التقرير العلمى . هل بروفسور ويلارد هنا ؟

يدخل الأستاذ ويلارد وهو عالم ريفى ، ويضع على عينيه نظارة مثبتة الى انفه وفى طرفها شريط عريض من الساتان ويتقدم من اليمين وهو يتأبط بعض الأوراق .

أقدم لكم الأستاذ ويلارد ، بجامعتنا .. تفضل علينا يا سيدى الأستاذ ببعض الملاحظات القصيرة وشكرا لك ونأسف لأن وقتنا محدود .

ويلارد : بلدة جروفرز كورنرز ... أريد أن أقول ... تقع جروفرز كورنرز على صخر الجرانيت القديم من عصر الأركيزويك الذى تتألف منه سلسلة جبال بالاشيان ، وأستطيع أن أقول أن أرضها من أقدم الأراضى فى العالم ، واننا لفخورون بذلك ... وتقطعها طبقة من البازلت الديفونى ، بها آثار من تربة رخوة ترجع الى العصر الميسوزى ، وبعض نتوءات من الحجر الرملى ... وهذه الطبقات العارضة ترجع الى عصر حديث ، اى الى حوالى مائتى أو ثلاثمائة مليون سنة ..

ولقد وجدت فى أرضها بعض الحفريات الهامة ، وأستطيع أن أقول انها حفريات فريدة على بعد ميلين من البلدة ، فى مراعى أبقار سيلاس بكهام .. وهذه الحفريات معروضة فى متحف الجامعة ، ويستطيع أن يراها الانسان فى كل وقت ..

أتريدون أن اعرض عليكم أيضا تقريرا عن الأحوال الجوية؟

مدير المسرح : نعم شكرا .

ويلارد : متوسط سقوط المطر ٤٠ بوصة ، والمعدل السنوى للحرارة هو ٤٣ درجة ، تتراوح بين ١٠٢ درجة فى الظل فهرنهايت ، و٣٨ درجة تحت الصفر فى الشتاء و ... ال ...

مدير المسرح : شكرا يا استاذ . هل معك مذكرات الأستاذ جروبر عن تاريخ الحياة البشرية هنا .

ويلارد : ... نعم ... تدل الأبحاث الأنتروبولوجية على أن أصل السكان هنا من الجنس الأميرندى وقبائل الكوتاهاتشى . وليس هناك أى بينة عن الأصول فيها قبل القرن العاشر من حقبتنا .. نعم ... لقد اختفى كل دليل الآن ولكن يحتمل وجود بعض الآثار فى ثلاث من الأسر .. وكانت الهجرة الى هنا حوالى

نهاية القرن السابع عشر من أجناس من الانجليز ذات رءوس ضيقة زرق العيون فى الغالب . ومنذ ذلك الحين جاءت بعض الأجناس الصقلبية ومن أجناس البحر المتوسط .

مدير المسرح : وما عدد السكان يا أستاذ ويلارد .

ويلارد : ٢٦٤٠ فى حدود البلدة ، و٥٠٧ آخرون فى المناطق التى يشملها توزيع بريد البلدة .. ونسبة الوفيات والمواليد ثابتة ، وهى بحساب مكفرسون ٣٢٠و٦ .

مدير المسرح : شكرا جزيلا يا أستاذ . اننا جميعا مدينون لك .

ويلارد : لم أفعل شيئا يا سيدى ! لم أفعل شيئا !

مدير المسرح : من هنا يا أستاذ . وشكرا مرة أخرى .

يخرج ويلارد .

والآن لنسمع التقرير السياسى الاجتماعى من المحرر وب .. .. أين مستر وب ؟
تظهر مسز وب من بابها الخلفى .

مسز وب : سيحضر بعد دقيقة .. فقد جرحت يده بينما كان يقطع تفاحة ليأكلها .

مدير المسرح : شكرا لك يا مسز وب .

مسز وب : شارلز ! الكل منتظر .

تخرج مسز وب .

مدير المسرح : مستر وب هو محرر وناشر جريدة « الحارس » بجروفرز كورنرز جريدتنا المحلية كما تعلمون .

يخرج مستر وب من منزله وهو يرتدى معطفـــه وقد ربط أصبعه بمنديل .

مستر وب : .. أظننى لست فى حاجة لأن أخبركم ان الذى يدير أمورنا هنا هو هيئة من الرجال المنتخبين ، وللذكور حق الانتخـــاب متى بلغوا الواحدة والعشرين ، أما النساء فهم ينتخبون بطريق غير مباشر ! ونحن ننتمى الى الطبقة المتوسطة السفلى ، وبيننا جماعة صغيرة من أصحاب المهن ... وعشرة فى المائة من العمال الأميين ..

أما نزعاتنا السياسية فمنا ٨٦٪ جمهوريون و٦٪ ديمقراطيون و٤٪ اشتراكيون ، والباقى ليست لهم أية نزعة ســـياسية .

أما من الناحية الدينية فان ٨٥٪ منا بروتستانت ، ١٢٪ كاثوليك، والبقية ليست لهم نزعة دينية ظاهرة .
هل تريدون احصاء عن حالات الفقر والجنون ؟

مدير المسرح : شكرا لك . لا داعى لهذا . هل لك ملاحظات أخرى تود أن تبديها ؟

مستر وب : ان بلدتنا عادية جدا ، لو سألتمونى ، وان كان مستوى الأخلاق مرتفعا قليلا عنه فى معظم البلدان الأخرى ، على أنها قد تبعث على الملل أكثر من غيرها .

ولكن يظهر أن شباننا يحبون الحياة فى بلدتنا كثيرا ، فان ٩٠٪ من الذين يتخرجون فى المدرسة العليا يستقرون هنا ... حتى أولئك الذين ذهبوا الى الكليات فى بلاد أخرى .

مدير المسرح : اشكرك يا مستر وب ، والآن أيوجد بين الحاضرين من يود أن يستفسر من مستر وب عن شيء خاص ببلدتنا ؟

امرأة فى شرفة : أيكثر سكان البلدة من الشراب ؟

مستر وب : فى الحق يا سيدتى لا أدرى ماذا تعنين بالاكثار ؟ ففى مساء السبت يجتمع بعض الفلاحين فى حظيرة جياد ايليرى جرين ويسكرون قليلا ... ويوم ٤ يوليو أذوق أنا قطرة من الشراب .. ويعرف هذا عنى ... ويوم توزيع الجوائز أيضا . وبيننا واحد أو اثنان من المدمنين على الشراب ، ولكنهما يشعران بتأنيب الضمير كلما جاء مبشر الى البلدة . لا يا سيدتى : ان الخمر المركز لا يوجد عادة فى البيوت هنا الا فى صندوق أدوية الدار .

رجل فى آخر القاعة : أليس فى البلدة من يعرف ..

مدير المسرح : تقدم حتى يسمعك الجميع . ماذا تقول ؟

الرجل : أليس فى البلدة من يستشعر الظلم الاجتماعى والفوارق الاقتصادية

مستر وب : أى نعم ... الكل يستشعرون ذلك ... وانه لشيء فظيع ... انهم يمضون وقتهم فى حديث عن الأغنياء والفقراء .

الرجل : فلم اذن لا يفعلون شيئا فى سبيل ذلك .

مستر وب : نحن على أتم استعداد لنستمع الى كل فرد يتقدم باقتراحاته عما يمكن عمله ليصل الرجل العاقل المثابر الى القمة ، وليهوى

الكسول المشاكس الى الحضيض ... نحن نرحب بكل رأى..
والى أن يتم هذا ، سنرعى أولئك الذين لايقدرون على رعاية أنفسهم ونترك القادرين وشأنهم .. أما من سؤال آخر ؟

سيدة فى لوج : قل يا مستر وب هل فىجروفرز كورنرز ثقافة أو محبةللجمال؟

مستر وب : ليس فيهـا الكثير من ذلك يا سـيدتى ... بالمعنى الذى تقصدينه ، ولو تأملنا الأمر لوجدنا أن بعض الفتيات يعزفن على البيانو فى حفـلات توزيع الشهادات بالمدرسة العليا ، الا أنهن غير شغوفات بهذا ، نعم وانى لأذكر ابنتى وقد طلب اليها أن تقرأ « تاجر آلبندقية » لطالبات مدرسـتها فكنت الاحظ بعدهن عما يقرأ لهن ، وانك لتفهمين ما أقصـد .. لا يا سيدتى ليس عندنا درجة من الثقافة عالية ... ولكن قد يكون هذا مناسبا لأن احدثكم عن متع أخرى كثيرة قد تمت لهذا بصلة ... اننا نحب الشمس وهى تبزغ فى الصباح من وراء الجبل،والكثيرون منا هنا يبدوناهتماما بالطيور والأشجار فنحن نهتم بها كثيرا نرقب اختلاف الفصول وكل منا يعرف هذه الفوارق جيدا ... أما الأمور الأخرى فانك على حـق يا سيدتى ليس لدينا الكثير منها .. كلنا نعرف روبنسـون كروزو ، والانجيل ولارجو هاندل وصورة « الأم » لويسلر .. كلنا يعرف هذا ولكننا لا نمضى الى أبعد .

السـيدة : لقد صدق ظنى يا مستر وب .

مدير المسرح : حسن .. حسن .. اشكركم جميعا .

يتراجع مستر وب

ولنعد الآن الى بلدتنا .. لقد تقدم ما بعد الظهر وفرغ الألفان والستمائة والاثنان والأربعون من أهل البلدة من تناول الغذاء ، وغسلوا أطباقهم جميعا .

ويسود البلدة كلها سـكون العصر .. وأن ترامى بعض الطنين من بناء المدرسة ، وليس فى الطريق الرئيسى الا بعض عربات صغيرة قليلة ... وقد نامت الخيول مطمئنة فى مرابطها .. أظنكم تتصورون هـذا المنظر .. أما دكتور جيبز ففى عيادته ينقر بأصابعه على صدور الناس ، ويجعلهم يتنفسون تنفسا عميقـا ... وذهب مستر وب يقطع العشـب فى

حديقته الامامية .. وان رجلا واحدا فى كل عشرة رجال هو الذى يفخر بأنه يدفع آلة تهذيب العشب بنفسه .

سادتى .. لا لقد اخطأت .. لقد تقدم الوقت اكثر مما أعتقد .. انظروا الأطفال يغادرون المدرسة .

تدخل اميلى وب فى خطوات متزنة وقد حملت بعض الكتب وفى مشيتها ما يدل على أنها تظن نفسها سيدة يسترعى جمالها الأنظار .. ووالدها وهو يتحرك جيئة وذهابا بآلة تهذيب العشب قد اصبح قريبا منها .

اميــــلى : لا يمكننى ذلك ياأبى .. ان على أن أرجع الى المنزل لأساعد أمى فقد وعدتها بذلك .

مستر وب : أميلى .. سيرى فى بساطة . من تظنين نفسك اليوم ؟

اميــــلى : انك شديد على يا أبت : تقول لى مرة انصبى قامتك ، ومرة أخرى تؤنبنى . لن أستمع لك قط .

تقبله قبلة خاطفة .

مستر وب : يا الله ! لم أمنح قبله من سيدة عظيمة مثلك من قبل .

يختفى مستر وب وتنظف اميلى بعض الأزهار قريبا من باب المنزل .. ويظهر جورج جيبز فى الشارع الرئيسى وقد مال بجسمه والقى بكرة عاليا وراح ينظر كى يمسك بها من جديد وقد يضطره هذا الى أن يرجع الى الوراء بضع خطوات .

چــورج : معذرة يا مسز فورست

مدير المسرح : متلبسا شخصية مسز فوريست .

اذهب أيها الشاب اذهب الى الحقول والعب هناك .. ليس لك أن تلعب البيسول فى الشارع الرئيسى ..

چــورج : آسف جدا يا مسز فوريست ...
هالو اميلى !

اميــــلى : هالو !

چــورج : لقد القيت محاضرة جيدة بالفصل اليوم .

اميــــلى : اننى كنت فى الواقع على استعداد للتحدث عن نظرية منرو ، ولكن مس كوركوران طلبت منى أن أتحدث عن شراء لويزيانا بدلا من ذلك ، ولقد استغرقت وقتا طويلا فى دراسة الموضوعين .

چــورج : من المضحك يا اميلى انى أستطيع من خلال نافذتى هناك أن

أرى راسك ليلا وانت مكبة على واجباتك المدرسية بغرفتك فى كل ليلة

اميـــلى : أحقا يمكنك هذا ؟

چـورچ : انك مثابرة جدا يا اميلى ـ الحق انى لا أستطيع أن أفهم كيف تستطيعين الانكباب على العمل طول هذا الوقت .. يخيـل الى انك تحبين المدرسة .

اميـــلى : اشعر أنها مرحلة يجب على المرء أن يمر بها .

چـورچ : حقــا !

اميـــلى : وأنا لا أتضايق منها فهى تساعد على مرور الوقت .

چـورچ : ما رايك يا أميلى ؟ قد يمكن اقامة نوع من الاتصــال التلغرافى بينى وبينك ، فتستطيعين بين حين وآخر أن ترشـدينى فى حل مسـائل الجبر .. انى لااقصد أن تعطينىالاجابة ياأميلى، بل أقصد التوجيه البسيط .

اميـــلى : أظن أن التوجيه مسموح به ، فاذا استعصت عليك مســألة يا جورج صفر لى فأعطيك بعض الأرشادات .

چـورچ : يخيل الى يا اميلى انك ذكية بالفطرة .

اميـــلى : أظن أنها الطريقة التى ولد عليها المرء .

چـورچ : نعم ! ولكن أتعرفين انى أود أن أكون فــلاحا .. ويقــول « عمى لوقا » أنه يمكننى أن أذهب لأعمل فى مزرعته عنـدما أرغب فى ذلك ، واذا أثبت جدارة فانى أصبح مالك المزرعـــة تدريجيا .

اميـــلى : أتقصد منزله والمزرعة كلها ؟

تدخل مسز وب .

چـورچ : نعم .. شكرا .. يحسن بى الآن أن أذهب الىملعبالبيسول.. شكرا على حديثك يا أميلى .. طاب نهارك يا مسز وب .

مسز وب : طاب نهارك يا جورج .

چـورچ : الى اللقاء يا اميلى .

اميـــلى : الى اللقاء يا جورج .

مسز وب : أرجو أن تساعدينى يا أميلى فى تجفيف حبات الفول ونظمها فى خيط للشتاء .. لقد لاحظت أن جورج جيبز أقدم على التحدث

اليك مدة طويلة .. أليس كذلك ؟ لقد كبر سريعا .. اتعلمين ما عمر جورج ؟

اميـــلى : لا أدرى .

مسز وب : لابد أن يكون فى السادسة عشرة الآن .

اميـــلى : أماه ! لقد ألقيت اليوم محاضرة فى الفصل واجدتها تماما .

مسز وب : عليك أن تعيديها على ابيك فى العشاء . ماذا كان موضوعها ؟

اميـــلى : صفقة شراء لويزيانا .. كانت الألفاظ تنساب منى انسياب خيوط الحرير من البكرة . وسأقوم بالقاء المحاضرات طول حياتى .. أماه ! هل حجم هذا الفول مناسب ؟ ...

مسز وب : حاولى أن تنتقى الكبير منها ما استطعت

اميـــلى : أماه ! هل تجيبيننى بجد لو سألتك سؤالا .

مسز وب : عزيزتى قولى جديا ــ لا بجد .

اميـــلى : جديا يا أماه ــ هل تجيبين ؟

مسز وب : طبعا سأفعل

اميـــلى : أماه هل أنا حسنة المنظر ؟

مسز وب : طبعا يا فتاتى ! ، واطفالى جميعا ملامحهم حسنة ولو لم يكونوا كذلك لخجلت منهم .

اميـــلى : أوه .. يا أماه .. ليس هذا ما أعنيه . هل أنا جميلة ؟

مسز وب : لقد قلت لك قبل ذلك نعم .. و .. وكفى الآن عن هـــذا الحديث .. ان وجهك صغير جميل ، وانا لم أسمع مثل هذه الحماقة من قبل .

اميـــلى : أمى لم أسمعك تقولين لنا الحق أبدا .

مسز وب : ولكنى أقول الحق .

اميلى : أماه هل كنت أنت جميلة :

مسز وب : نعم ! لو صح لى أن اقول هذا .. كنت أجمل فتاة فى البلدة بعد مامى كارتريت .

اميـــلى : ولكن يا أماه عليك أن تقولى لى شيئا عنى أنا .. هل أنا جميلة .. بحيث أجد أحدا .. بحيث أجد أناسا يهتمون بى ؟

مسز وب : اميلى انك ترهقيننى .. كفى عن هذا الحديث . انك جميلة بقدر ما تتطلب الحياة العادية .. هيا بنا وهاتى ذاك الاناء معك!

اميـــلى : اوه .. يا أماه .. انك لا تقنعينى على الاطلاق .

مدير المسرح : شكرا ... شكرا ... كفى ! علينا أن نقطع الحديث هنا مرة أخرى .. شكراً يا مسز وب .. شكرا يا اميلى .

تنسحب مسز وب واميلى

مازال علينا أن نتعرف على أشياء أخرى فى هذه البلدة . وسنحاول فى هذه المرة أن نسلك طريقة جديدة ، فننظر اليها من المستقبل . ولن أقص عليكم ماذا كان من أمر هاتين الأسرتين اللتين شهدنا أفرادهما كثيرا ، لأن بقية المسرحية ستتولى أمر ذلك .. ولكن سنعنى ببعض الآخرين . فلنأخذ مثلا جو كرويل الصغير .. كان جو شابا ذكيا جداً ، تخرج بامتيـاز ، ونال منحة دراسية كى يكمل دراسته فى كلية الهندسة ببوسطن ، الا أن الحرب شبت ومات جو فى فرنسا ، وهكذا أصبح كل ما حصل عليه من تعليم بلا جدوى . أما هاوى نيوسم فلا يزال يوزع اللبن فى جروفرز كورنرز وأصبح الآن هرما له معاونوه ولكنه لا يزال يوزع اللبن بنفسه .. وهو يقول ان هذا يجعله يشعر بحال البلدة . وهو يحمل حساباته فى رأسه ، ولم يكتب قط عنها كلمة .. ولم يعد حانوت مستر مورجان الذى يحوى كل شىء من أدوية الى بقالة ، كما كان من قبل ، فقد تحول الى ما يناسب مدينة ... أما مستر مورجان نفســه فقــد اعتزل العمــل وذهب ليعيش فى سان ديجـو بكاليفورنيا حيث تزوجت ابنته برجل من ذوى الأملاك اسمه كوبى . ومات مستر مورجان هنـالك سـنة ١٩٣٥ ، ودفن بين أشـجار النخيل . ويظهر أنه غير عقيدته فى أواخر حياته ، واعتنق شيئا يسمونه الفكر الحديث أو ما يماثل ذلك .. ولقد قرأوا على جثته شيئا من الشعر الحديث ثم احرقوها .. ويظهر أن جو تلك البلاد قد أضاع ما فيه من صفات «نيوهامشير» موطنه الأصلى . أما أسرة كارتريت فقد ازدادت ثراء على ثراء ، وأصبح منزل الأسرة هنا يكاد يكون مغلقا طول العام . فالأسرة فى سفر دائم ، تتناول العشاء الفاخر فى الفنادق الآن ، وتقضى أيامها حول ينابيع فرجينيا الساخنة أو على شواطىء ميامى . وهى تقول أن الشتاء فى البلدة هنا بارد . وشرع حاملو أســهم أسرة كارتريت فى انشاء مصرف جديد فى جروفرز كورنرز ،

واضطروا ، للأسف ، ان يحملوا المرمر اللازم للبناء من فرمونت وسألوا صديقا لى أن يدلهم على ما يضعونه فى حجر الزاوية فى البناء ، لكى يجده أولئك الذين يقومون بحفريات بعـــد الف سنة . فاستقر رأيهم آخر الأمر بالطبع على ان يضعوا نسخة من صحيفة « نيويورك تيمس » ونســـخة من جريدة مستر وب « الحارس » . وقد اهتممنا جميعا بهذا الأمر ، اذ استطاع بعض مواطنينا من المشتغلين بالعلم أن يكتشفوا طريقة لتغطية هذه المطبوعات بنوع من الطـلاء .. هو غراء السليكا .. يحفظها الف سنة بل ألفين .

وسنضع نسخة من الكتاب المقدس ودستور الولايات المتحدة .. ونسخة من شكسبير ... ماذا تقولون فى هذا ؟ وما رأيكم فيه ؟

انكم تعلمون أن بابل كان فيها مليونان من السكان ، ولم يصلنا عنها الا أسماء الملوك وبعض صور من عقود المعاملات فى القمح ... وبيع العبيد ... اجل فى كل ليلة كانت تلك الأسر تجلس الى العشاء ويعود الأب من عمله الى داره ، ويتصاعد الدخان من المداخن ... كما يحدث الآن هنا ... وحتى فى اليونان وروما .. كل ما نعرفه عن حياة الناس فيهما لايتعدى ما نستطيع أن نستخلصه من القصائد الفكهة والكوميديات التى كتبت للمسرح فى تلك الأزمان .

لذلك سأعمل على وضع نسخة من هذه المسرحية فى حجر الزاوية ، فيستطيع الناس بعد ألف سنة أن يعرفوا بعض الحقائق البسيطة عنا أكثر مما سيعرفونه عن معاهدة فرساى او طيران لندبرج .

أفهمتم ماذا أعنى ؟ فلتعلموا يا معشر الناس بعـــد ألف سنة ! أن البشر فى الولايات الواقعة الى شمال نيويورك وفى مستهل القرن العشرين ، كانوا يأكلون ثلاث مرات فى النهار : مرة بعد شروق الشمس مباشرة ، وأخرى فى الظهر ، والثالثة عند الغروب . وفى كل سبعة أيام كان الدين والقانون يحتمان على الناس أن يستريحوا يوما ، وأن يتوقفوا عن العمل . وكان الدين فى ذلك الوقت هو المسيحية ، وأعتقد أنكم وجدتم وثائق أخرى عن المسيحية .

اما نظام الأسرة فقد كان يقوم على الزواج : وهو رابطة بين ذكر وانثى تدوم مدى الحياة .

وكانت المسيحية تحرم القتل تحريما قاطعا ، ولكنها تسمح لك بقتل الحيوانات ، وتسمح لك بقتل الانسان فى الحرب ، وفى العقوبات التى تفرضها الحكومة .

واظن أننا لسنا بحاجة لأن نخبركم عن الحكومة وطرق العمل ، لأن هذا هو نوع الشىء الذى يتوارثه الخلف عن السلف قبل اى شىء آخر .

ولأنظر الآن هل هنالك شىء آخر أقوله ؟ أى نعم .. كان الناس يدفنون جثث موتاهم على حالها فى التراب .

هذه هى الطريقة التى كنا نتبعها أيها الأصدقاء ، فى شبابنا وزواجنا وفى تطببنا وفى حياتنا ومماتنا .

والآن نعود الى عصرنا الحاضر فى جروفرز كورنرز .

لقد مر وقت طويل .. ونحن فى المساء ، وتستطيع أن تسمع التمرن على الترتيل فى الكنيسة المذهبية . لقد لزم الأطفال جميعا بيوتهم يؤدون واجباتهم المدرسية .. والنهار يمضى منسلا كالساعة المرهقة .

وبدات فرقة الغناء القابعة ، مكان الأوركسترا تنشد « فلتبارك الصلة التى تربط » وقد وقف سيمون ستيمسون يقودهم ووضع على المسرح سلمان يشيران الى الطابق الثانى فى منزلى جيبز ووب ، ويصعد جورج واميلى عليهما ، ويعكفان على أداء واجباتهما المدرسية ويدخل دكتور جيبز ويجلس فى مطبخه ويقرأ .

سيمون ستيمسون : والآن استمعوا لى جميعا ، لقد وجدت الموسيقى فى العالم لاسعادنا .. خفضوا الصوت ! خفضوا الصوت .. لا تتصوروا أن الموسيقى لا تكون جميلة الا اذا كان الصوت عاليا . اتركوا الغناء العالى للمثوديين .. فلن تتفوقوا عليهم فى ذلك حتى لو قصدتم ... والآن من جديد اذن .. أصوات الرجال فى الطبقات العالية .

چورج : اسمعى .. ! اميلى !

اميلى : هالو !

چـورچ : هالو !

اميـــلى : لا أستطيع العمل مطلقا ... ان ضوء القمر رائع ...

چـورچ : اميلى ! هل توصلت الى حل المسألة الثالثة .

اميـــلى : اية مسألة ؟

چـورچ : الثالثـة .

اميـــلى : طبعا ... نعم ... انها اسهل المسائل ...

چـورچ : لا ارى ذلك .. هل يمكنك أن تساعدينى باشارة صغيره ...

اميـــلى : سأقول لك شيئا واحدا ... ان الجواب بالياردات ...

چـورچ : الياردات ... ؟ ماذا تقصدين بذلك ؟

اميـــلى : بالياردات المربعة .

چـورچ : أوه الياردات المربعة !

اميـــلى : نعم يا جورج ! هل فهمت ؟

چـورچ : تقريبا .

اميـــلى : بالياردات المربعة من ورق الحائط .

چـورچ : ورق الحائط ! آه .. فهمت .. شكرا جزيلا يا اميلى .

اميـــلى : انى أرحب بمساعدتك .. انظر ! ما اروع ضوء القمر ! وتمرين فرقة النشيد لا يزال مستمرا . ولو حبست أنفاسك لسمعت صوت القطـار على طول الطـــريق الى « كونتوكوك » ... أتسمعه ؟

چـورچ : آه .. ما أكثر ما تعرفين ! ...

اميـــلى : اظن من الأفضل أن أعود فأحاول العمل .

چـورچ : مساء الخير يا اميلى وشكرا ..

اميـــلى : مساء الخير يا جورج ..

سيمون ستيمسون : قبل أن انسى ، من منكم يســـتطيع الحضور يوم الثـــلاثاء بعد الظهر للغناء فىحفلة زواج فريد هيرسى ، ارفعوا أيديكم .. هذا حسن .. وفيه الكفاية .. سننشد نفس الموسيقى التى أنشدناها عند زواج جين تروبردج فى الشهر الماضى . والآن ننشد « هل أنت متعب ، هل أنت مرهق » .

ان هذه الأنشودة سؤال .. يا سيداتى وسادتى .. فدعوا الأنشودة تنطق ! هيا !

دكتور جيبز : جورج ! هل تنزل هنا لحظة ؟

چـورچ : نعم يا أبتاه .

ينزل السلم .

دكتور جيبز : اجلس ولن أستبقيك الا دقائق ... يا جورج .. كم عمرك ؟

چـورچ : عمرى ! انى فى السادسة عشرة... أكاد ابلغ السابعة عشرة...

دكتور جيبز : ماذا تنوى أن تفعل بعد أن تترك المدرسة ؟

چـورچ : انك تعلم يا أبى انى أريد أن أكون مزارعا أفلح أرض عمى لو قبل

دكتور جيبز : معنى هذا انك ستكون على استعداد للاستيقاظ مبكرا لتحلب الماشية وتطعمها ، وانك ستكون قادرا على أن تقطع العشب وتجففه طول اليوم ؟

چـورچ : بالتأكيد ... سأفعل ... ماذا ترمى اليه ؟ ماذا تقصد ياأبى ؟

دكتور جيبز : الواقع يا جورج انى عند ما كنت فى عيادتى اليوم سمعت صوتا غريبا ... اتعلم مصدر هذا الصوت ؟ كانت أمك منهمكة فى قطع الخشب .. وأمك .. تصحو مبكرة .. تجهز الطعـام طول النهـار وتغسـل وتكوى ، وعليهـا بالرغـم من هذا كله أن تذهب الى الفناء الخلفى لتقطع الخشب .. أظن أنها تفعل ذلك لأنها تعبت من تكرار طلبها منك أن تقوم بهذا العمل ... وقررت أنه أسهل عليها أن تقوم هى به .. انك تأكل الطعام الذى تجهزه لك ، وترتدى الملابس التى تعتنى بها من أجلك ... وتجرى أنت لتلعب البيسبول كما لو كانت أمك أجيرة استبقيناها بالمنزل وان كنا لا نحبها كثيرا ... أعرف أنه كان كافيا ان الفت نظرك لهذا الأمر ... اليك المنديل يا ولدى .. ولقد عزمت يا جورج على أن أزيد مصروفك ٢٥ سـنتا فى الأسبوع ، وهذا ليس فى مقابل قطع الخشب لأمك ... فان هذا العمل هدية تقدمها اليها ... ولكن لأنك قد كبرت ، ويخيل الى ان هناك أشياء كثيرة ، تريد ان تقضيها بهذا المبلغ.

چـورچ : شكرا يا أبى .

دكتور جيبز : فلننتظر ! ان غدا يوم تسلم مرتبك ، ويمكنك أن تعتمد على

هذه الزيادة ... ولا شك ان ربيكا تنتظر زيادة هى الأخرى ..
انى لاتعجب ماذا حدث لوالدتك ؟ . فان التمرن على الترتيل
م يتأخر قط الى مثل هذه الساعة من قبل .

چــورچ : ان الساعة لم تتجاوز الثامنة والنصف يا أبتاه !

دكتور جيبز : انا لا ادرى لماذا انضمت الى هذه الفــرقة العتيقة ... ان صوتها ليس أحسن من صوت الغراب الهــرم ... وهكذا تتجول فى الشارع فى مثل هذه الساعة من الليل ... لقد حان موعد نومك .. أليس كذلك .

چــورچ : نعم يا ابتاه !

ويصعد جورج الى مكانه على السلم. تسمع ضحكاتوتوديعات من يسار المسرح ثم تظهر مسز جيبز ومسز سومز ومسز وب قادمات من الشارع الرئيسى . وعندما يصلن الى منتصف المسرح يقفن .

مسز سومز : مساء الخير يا مارتا .. مساء الخير يا مستر فوستر .

مسز وب : سأخبر مستر وب بذلك .. انى أعرف انه سيرحب بنشر هذا الخبر فى الجريدة .

مسز جيبز : رباه !! لقد تأخرنا .

مسز سومز : سعدت مساء يا أرما .

مسز جيبز : لقد كان التدريب بديعا حقا .. أليس كذلك ؟ انظرى يا مرتل الى القمر ! انه لرائع والجو بديع حقا ؟ صالح لنمو البطاطس !

مسز سومز : انا بالطبع لم أكن أريد أن أحدثك بشىء أمام بقية الناس ... ولكننا وقد انفردنا ... فى الحقيقة انها أقبح فضيحة عرفتها هذه المدينة .

مسز جيبز : ما هى ؟

مسز سومز : سيمون ستمسون ! .

مسز جيبز : دعى هذا يا لويلا .

مسز سومز : ولكن يا جوليا ... أتتصورين أن يظل عازف الأرغن فى الكنيسة هكذا مدمنا للخمر على مر السنين ؟ ... انه كان مخمورا هذه الليــلة .

مسز جيبز : لويللا ! ... كلنا نعلم هذا عن مستر ستمسون ونعلم المتاعب

التى مرت به ... ويعلم بها الدكتور فرجوسون أيضا ... واذا كان الدكتور فرجوسون يستبقى ستمسون فى عمله بالرغم من ذلك فليس علينا نحن الا أن نتغاضى عن هذا الأمر .

مسز سومز : نتغاضى عنه ! ولكن الأمر يزداد سوءا .

مسز وب : لا ... هذا ليس صحيحا يا لويللا ... انه يتحسن ... لقد مضى على بالفرقة من الزمن ضعف ما مر عليك ... ان هذا الأمر لم يعد يحدث كثيرا الآن ... رباه ... انى أكره النوم فى ليلة مثل هذه الليلة ! .. ولكن على أن اسرع فالأطفال لن يناموا كل هذه الساعات ...
مساء الخير يالويللا .

تسرع وتدخل منزلها .

مسز جيبز : هل ترين طريقك الى دارك من غير تعب يا لويللا ؟

مسز سومز : ان ضوء الليل كالنهار تماما ... استطيع أن أرى مستر سومز عابسا خلف النافذة الآن ... ان هؤلاء الرجال غاضبون كما لو اننا كنا نرقص .

تتبادلان التحيات وتصل مسز جيبز الى منزلها .

مسز جيبز : لقد قضينا وقتا طيبا حقا .

دكتور جيبز : لقد تأخرت بما فيه الكفاية .

مسز جيبز : ولكنى لم اتأخر أكثر من أية مرة أخرى يا فرانك .

دكتور جيبز : ثم تهفين للثرثرة مع عدد من الدجاج ..

مسز جيبز : لا تكن غضوبا يا فرانك .. هيا بنا الى الحديقة لنستمتع برائحة زهرة الهليوتروب فى ضوء القمر .

يمشيان متأبطين فى خطوات هادئة أمام الأنوار الأمامية .

أليس هذا بديعا ؟ ماذا فعلت فى المدة التى تركتك فيها ؟

دكتور جيبز : كنت أقرأ كالعادة .. فيم كانت ثرثرة الفتيات هذه الليلة ؟

مسز جيبز : صدقنى يا فرانك ... لقد كان هناك ما يستوجب الثرثرة .

دكتور جيبز : لقد تمادى سيمون ستمسون فى الشراب أليس كذلك ؟

مسز جيبز : لم أره فى مثل هذه الحالة السيئة من قبل ، ماذا تكون نهايته

يا فرانك ؟ ان الدكتور فرجوسون لن يستطيع أن يصفح عنه الى الآن .

دكتور جيبز : أظنني أعلم عن أحوال سيمون أكثر من أى انسان آخر فى هذه البلدة ... هناك أناس لم يخلقوا للعيش فى بلدة صغيرة ! لا أدرى نهاية هذه المسألة ولكن ليس فى وسعنا ان نفعل شيئا سوى أن نترك الأمور تسير ... هيا بنا الى الداخل .

مسز جيبز : لا ليس الآن ... فرانك ! انى قلقة عليك .

دكتور جيبز : ما الذى يقلقك ؟

مسز جيبز : أعتقد انه من واجبى ان اوفر لك الراحة وتغيير الجو .. ولسوف أصر على ذلك اذا ما حصلت على هذا الميراث .

دكتور جيبز : جوليا ! لا فائدة من التحدث فى هذا الأمر مرة ثانية .

مسز جيبز : فرانك ! انك عنيد لا تقتنع بالمعقول .

دكتور جيبز : هيا بنا يا جوليا فالوقت متاخر ... انك تعرفين أولا انك ستتعرضين للبرد . لقد أفضيت الى جورج الليلة بشىء مما فى نفسى .. وأفهمته ما يضايقنى منه .. وأعتقد أنك لن تضطرى لقطع الخشب .. ولو لمدة قصيرة على الأقل ... لا ! لا ! هيا بنا نرتقى السلم .

مسز جيبز : رباه ! يبدو أن المرء ما زال عليه أن يتعلم اشياء كثيرة ... أتعلم يا فرانك ان مسز فيرشيلد تغلق بابها الأمامى بالفعل كل ليلة ... وان معظم الناس فى تلك المنطقة من البلدة يفعلون ذلك .

دكتور جيبز : ان عادات المدن قد أخذت تغلب عليهم وهذا سر متاعبهم فالكل يعلم ان ليس لديهم ما هو جدير بالسرقة .

يختفيان . تصعد ربيكا الى جوار جورج على السلم .

چورچ : ربيكا .. ابتعدى .. المكان على النافذة لا يتسع لأكثر من واحد ... انك تفسدين على كل شىء .

ربيكا : حسن .. دعنى انظر دقيقة واحدة .

چورچ : انظرى من نافذتك .

ربيكا : لقد نظرت من نافذتى فلم أر القمر . جورج ! أتعرف ماذا يجول بخاطرى ... افكر فى أن القمر ربما يقترب ويقترب ثم يحدث انفجار كبير ..

چورج : ربيكا ! انك لا تعرفين شـــيئا ... لو أن القمــر يقترب تدريجيا لرآه الرجال الذين يجلسون طول الليل امام التلسكوب اولا فيتحدثون عنه ... ثم ينشر الخبر فى الصحف جميعا ...

ربيكا : جورج ! اتظن أن القمر يلقى ضوءه أيضا على امريكا الجنوبية ..وفوق النصف الآخر من الكرة الأرضية كله ؟

چورج : نعم .. فى الغالب كذلك .

يظهر مدير المسرح .

مدير المسرح : الساعة الآن التاسعة والنصف وقد انطفأت اكثر الأنوار ... لا .. ان الكونستابل وارين مازال يتأكد من اغـــلاق بعض الأبواب بالشارع الرئيسى . وهنا يأتى المحرر وب بعد أن فرغ من اعداد جريدته .

مستر وب : مساء الخير يا بيل !

وارين : مساء الخير يا وب !

مستر وب : القمر جميل هنا .

وارين : رائع .

مستر وب : كل شىء هادىء فى هذه الليلة ؟ ..

وارين : ان سيمون ستمسون يتجول قليلا مترنحا .. لقد رأيت زوجته الآن تخرج للعودة به .. ولهذا التفت انا الى الناحية الأخرى.. وها هو الآن .

يأتى سيمون ستيمسون من الشارع الرئيسى فى جهة الشمال وفى خطواته شىء من عدم الاتزان .

مستر وب : مساء الخير يا سيمون ... لقد هدأت البلدة واستقبل أهلها الليـــل .

يصل سيمون اليه ثم يتوقف .

مساء الخير .. نعم لقد هدأت البلدة وأوى أهلها لبيوتهم فى الليل ، ويخيل الى يا سيمون أنه يجدر بنا أن نفعل مثلهم . هل لى أن أصاحبك فى طريقك ؟

يتابع سيمون طريقه دون أية كلمة ويختفى فى الظلام ناحية اليمين .

مساء الخير ..

وارين : لست أدرى الى أين ينتهى الحال به يا مستر وب .

مستر وب : لقد مر به الكثير من الصعاب ... واحـدة بعد الأخرى .. ارجوك يا بيــل لو رايت ابنى يدخن سجاير فلا تتردد فى أن توجه اليه اللوم ... اتفعل ؟ ...

انه يحترمك كثيرا يا بيل .

وارين : لا اظن أنه يدخن السجاير يا مستر وب ... وعلى أســوأ الفروض قد يدخن سيجارتين او ثلاثا خلال العام ... فهو ليس من الشبان الذين يتسكعون بجانب النهر .

مستر وب : آه ... ارجو الا يكون ... مساء الخير يا بيل ..

وارين : مساء الخير يا مستر وب .

يخرج

مستر وب : من هناك ؟ اهذا انت يا ميرتل ؟

اميــلى : لا ! بل انا يا أبتاه ..

مستر وب : ولم لم تذهبى الى فراشك ؟

اميــلى : لا أدرى ... لم استطع النوم بعد يا ابى ... ان ضوء القمر بديع حقا ... ورائحة الهليوتروب تأتى من حديقة مسز جيبز هل تشمها يا ابى ؟

مستر وب : نعم .. أهناك شىء يقلقك يا أميلى ؟.

اميــلى : يقلقنى ؟ .. لا يا ابتى .

مستر وب : اذن فلتنعمى بالقمر .. ولكن اياك ان تراك أمك .. سعدت مساء يا اميلى .

اميــلى : سعدت مساء يا ابى .

يذهب مستر وب الى المنزل وهو يصفر انشودة « فلتبارك الصلة التى تربط » ويختفى .

ربيكا : لم اخبرك بالخطاب الذى تلقته جين كروفت من راعى كنيسة البلدة التى كانت فيها قبل ان تأتى الى هنا ... كتبه لها عندما مرضت ... وكان العنوان على الظرف مكتوبا هكذا : جين كروفت ، بمزرعة كروفت ، بجروفرز كورنرز ، بمقاطعة ستون ، نيوهامبشير ، الولايات المتحدة .

چورچ : وما هو المضحك فى هذا ؟

ربيكا : استمع الى الباقى فانى لم انته بعد ... الولايات المتحـدة

الأمريكية ، قارة أمريكا الشمالية ، نصف الكرة الأرضـــية الغربى ـ الكرة الأرضية ، النظام الشمسى ، الكون ، عقل الله ... هذا كله مكتوب على الظرف .

چورچ : احقا ما تقولين !

ربيكا : ولقد احضره ساعى البريد بالرغم من كل هذا ..

چورچ : احقا ما تقولين !

مدير المسرح : اصدقائى هذه هى خاتمة الفصل الأول ، والآن يستطيع الذين يدخنون أن يذهبوا ليدخنوا .

الفصل الثانى

لا تزال مائدتنا وكراسى المطبخين على المسرح ، وقد سحب السلمان .

ووقف مدير المسرح فى مكانه المعتاد يراقب الحضور ، وهم يعودون الى مقاعدهم .

مدير المسرح : مرت علينا سنوات ثلاث , .

طلعت فيها الشمس اكثر من ألف مرة . .

واثر تعاقب الشتاء والصيف فى الجبال ، فتشققت اكثر مما كانت . . وجرفته الأمطار بعض البقايا الى أسفل .

واكتملت العبارات واستقامت على شفاه اطفال لم يكونوا قد ولدوا بعد . . .

وادرك البعض ممن كانوا يظنون فى أنفسهم الشباب والنشاط أن قلوبهم قد أصبحت ترتجف وتخفق من بضع درجات يرتقونها . .

وتصدر بعض الأبناء الكبار موائد الطعام فى بيوتهم . . واستعصى تقطيع اللحم على آخرين أعرفهم . . فاصبح يقطع لهم .

وتم هذا كله . . فى ألف يوم .

ولكن الطبيعة تعمل وتدبر ايضا فى مجالات اخرى . . فأحب عدد من الشبان وتزوجوا . . .

نعم لقد سقط من الجبل أقل من أصبع . . ومرت آلاف ن مكعبات المياه بالطاحون ، وعلت هنا او هناك ابنية نشات تحت سقوفها أسر . . .

الناس جميعا تقريبا فى هذا العالم يتزوجون . . . أظنكم تدركون ماذا أعنى ؟ . . ويندر فى بلدتنا من يشذ عن هذه القاعدة . وأغلب الناس فى هذا العالم يرتقون الى قبورهم متزوجين . .

لقد انتهى الفصل الأول وكان اسمه الحياة اليومية . . .

وهذا الفصل نسميه الحب والزواج ... وهناك فصل آخر ثالث ، اظنكم تدركون جميعا موضوعه ...

اذن .

لقد انقضت ثلاث سنوات .. ونحن فى عام ١٩٠٤ .

فى السابع من شهر يوليو ... على أثر انقضاء حفلات التخرج فى المدرسة العليا ... وهو الوقت الذى يهب فيه شبابنا فجأة ... ويتزوجون .. فهم لا يكادون ينتهون من امتحاناتهم فى الهندسة الفراغية ... وخطب سيشرون ... حتى يخيل اليهم أنهم قد أصبحوا صالحين للزواج ...

نحن فى وقت مبكر كالعادة ، ولكن السماء أمطرت هذه المرة .. وتدفق الماء من السماء وقصف الرعد ...

وهذه حديقة مسز جيبز وحديقة مسز وب غمرهما المطر حتى غرقتا تماما .. واعمدة الفول ... وتكاعيب البازلاء غمرها المطر كذلك .

وكان المطر فى الطريق الرئيسى بالأمس كأنه ستائر يحركها الهواء ..

آه .. قد يعود المطر الى السقوط مرة اخرى فى اية لحظة .. هاك قطار الساعة السادسة الا ربعا ... قطار بوسطن ..

وهذا هاوى نيوسم وهو قادم يوزع اللبن ... وذاك سى كرويل يوزع الجرائد .. كأخيه من قبله .. اتذكرون اخاه ... وكل هذا التعليم الذى سيحصله يذهب هباء ... وهذه مسز جيبز .. ومسز وب قد نزلتا لاعداد الأفطار .. وكأنه يوم عادى ... ولست فى حاجة لأن أقول للنساء بين جمهور المسرح أن هاتين السيدتين ظلتا تعدان وجبات الطعام، احداهن طوال عشرين سنة ... والأخرى طوال أربعين .. ثلاث مرات فى كل يوم .. دون أن تحصل واحدة منهن ولو على عطلة صيفية ــ لقد رزقت كل واحدة منهما بطفلين واحد بعد الآخر ... وظلت كل منهما تغسل ... وتنظف البيت دون أن تنهار اعصابهما مرة واحدة ... ودون أن تستشعر كل منهما انها أرهقت أو حملت أكثر مما تستطيع .. وما اقرب هذا من قول أحد شعراء الغرب الأوسط من أمريكا : ــ عليك أن تحب

الحياة كى تحصل على الحياة ، وان تحصل على الحياة كى تحب الحياة ... فهذه دائرة مغلقة كما يقولون ..

وفى هذا الوقت يظهر على المسرح سى كرويل وكأنه يلقى بالصحف تحت الأبواب . يجيء هاوى نيوســـم فى الطريق الرئيسى مع فرسه بسى .

هاوى : بسى ! .. هيا ..

سى : صباح الخير يا هاوى .

هاوى : صباح الخير يا سى .. هل فى الصحف ما يستحق ان اعلمه ؟

سى : ليس فيها كثير . غير أننا قد سنخسر خير لاعبى البيسبول فى جروفرز كورنرز .

هاوى نيوسم : كان فعلا كما تقول ، لقد رايته يقف وحده فى مباراة جنوب هامشير ... وكأنه يلعب دون زملاء .

سى كرويل : كان يضرب الكرة ويجرى بها على الخطوط .

هاوى : نعم .. كان لاعبا مجيدا .. بسى !.. أظن من حقى أن أقف وأتحدث .. اذا أردت ..

سى : أنا لا أستطيع ان افهم أبدا كيف يتخلى عن مركزه هذا لمجرد الزواج .. لو كنت مكانه أتفعل ذلك يا هاوى ..

هاوى : لست أدرى يا سى ، فلم تكن لى موهبة قط فى هذه الناحية .

يدخل الكونستابل وارين ويتبادلون التحية .

لقد بكرت اليوم يا بيل ..

وارين : خرجت لأرى هل من سبيل استطيع عمله لو قف الفيضان ... لقد ظل النهر يرتفع طوال الليل .

هاوى : أما سى كرويل فلا يشـــغله الآن الا اعـــتزال جورج جيبز للبيسبول ..

وارين : نعم .. يا سيدى ــ تلك هى الحياة .. فى عام ١٨٨٤ كان لدينا لاعب لا يستطيع أن يدانيه حتى جورج جيبز .. وكان اسمه هانك تود .. ولكنه سافر الى مين .. وأصبح قسا .. كان لاعبا عجيبا .. ما رأيك يا هاوى فى هذا الجو .

هاوى : ليس رديئا .. أظنه سيصفو ... ويستمر صافيا .

ويواصل كونستابل وارين وسى كرويل طريقهما . ويحمل هاوى اللبن الى منزل مسز جيبز التى تقابله بجانب التكعيبة .

مسز جيبز : صباح الخير يا هاوى .. اتظن السماء تمطر مرة أخرى ..

هاوى : صباح الخير يا مسز جيبز .. لقد أمطرت السماء بشدة واظنها ستصفو بعد ذلك ..

مسز جيبز : انا لنرجو ذلك ..

هاوى : كم تريدين اليوم .

مسز جيبز : أعتقد انى فى حاجة اليوم الى ثلاثة من اللبن واثنين من القشدة .. فسيمتلىء بيتنا اليوم بالأقارب .

هاوى : حملتنى زوجتى امانينا الطيبة لهما بحياة سعيدة .. ولا شك انهما سيكونان سعيدين يا مسز جيبز .

مسز جيبز : شكرا جزيلا يا هاوى .. قل لزوجتك اننى آمل ان تحضر حفلة الزواج .

هاوى : نعم ستحضر ... ان استطاعت .

يتجه هاوى الى منزل مسز وب .

صباح الخير يا مسز وب .

مسز وب : صباح الخير يا مستر نيوسم .. كنت قد طلبت منك أربعة أرطال .. ولكنى أرجو أن يكون عندك لى رطل آخر .

هاوى : نعم يا سيدتى ... والاثنان من القشدة .

مسز وب : هل ستمطر السماء طول اليوم ؟

هاوى : لا يا سيدتى . كنت اقول لمسز جيبز ان السماء ستصفو بعد قليل .. حملتنى مسز نيوسم كل الأمانى الطيبة لهما بحياة سعيدة يا مسز وب ، ونحن على ثقة من انهما سيكونان سعيدين

مسز وب : شكرا لك ولمسز نيوسم .. نأمل أن نراكم جميعا فى حفلة الزواج .

هاوى : نعم يا مسز وب ! ونحن نأمل ان نحضر فلن ندع هذا يفوتنا .. هيا يا بسى .

يخرج هاوى . وينزل دكتور جيبز بالقميص ويجلس الى مائدة الافطار .

دكتور جيبز : ايه ! أيتها الأم ! قد جاء اليوم الذى يطير فيه أحد صغارك .

مسز جيبز : أرجو يا فرانك جيبز الا تزيد كلمة أخرى ، فانى أشعر كل لحظة بأنى على وشك البكاء .. اجلس واشرب قهوتك ..

دكتور جيبز : لقد قام العريس يحلق ذقنه ، وهو يصفر ويغنى ، كأنه سعيد بتركنا .. وبين حين وآخر يقف أمام المرآة ويقول لها « هأنذا » ولكنى على نحو ما لست كبير الثقة به .

مسز جيبز : لست أدرى فى الحقيقة كيف يكون مسلكه ؟ لقد رتبت له ثيابه وعملت على أن تكون ثيابا يجد فيها الدفء .. انهما صغيران جدا يا فرانك ، ولا اظن أميلى تفكر فى مثل هذه الأمور سيموت جورج من البرد فى ظرف اسبوع .. لقد أعددت لك هذا ...

دكتور جيبز : آه يا جوليا هيرسى ! هذا خبز مجمر على الطريقة الفرنسية

مسز جيبز : ليس من الصعب صنعه .. كان على أن افعل شيئا .

دكتور جيبز : جوليا .. انى لأذكر صباح يوم زواجى يا جوليا .

مسز جيبز : لاتخض فى هذا الموضوع يا فرانك !لقد قلت لك انى لا اتحمله .

دكتور جيبز : كنت اكثر شباب نيوهامبشير جهلا بشئون الحياة .. وكنت واثقا من انى ارتكبت خطأ .. وعندما رأيتك تهبطين بين المقاعد فى الكنيسة ظننتك أجمل فتاة وقع عليها نظرى .. ولم يكن يزعجنى اذ ذاك الا اننى لم أرك من قبل .. نعم لقد كنت فى الكنيسة أتزوج من فتاة غريبة عنى تماما ..

مسز جيبز : وماذا تظن كان شعورى أنا ؟ هل استمعت ربيكا وهى تتحرك فى الدور الأعلى .

دكتور جيبز : هذا أول صباح فى السنة لا تنشغل فيه بأمورنا جميعا .. لقد اغلقت على نفسها باب حجرتها ... ويخيل الى انها تبكى .

مسز جيبز : يا الهى لابد أن تضع حدا لهذا ... ربيكا .. ربيكا .. أن طعام الافطار يبرد تماما هنا .

ينزل جورج فى حركة سريعة ونشاط على السلم

چورج : صباح الخير عليكم جميعا ... مازال أمامى خمس ساعات فقط فى هذه الحياة ...

يمر بيده على رقبته كمن يقطعها .

مسز جيبز : الى أين انت ذاهب ؟

چورج : سأخطو خطوة فى الحديقة لأرى فتاتى ...

مسز جيبز : أما أن تحمل المظلة يا جورج ... والا فلا أسمح بخروجك من هذا البيت .

چورچ : آه يا أماه .. انها مجرد خطوة ..

مسز جيبز : ولكن ... ما دمت أنت فى بيتى ... فلن اسمح لك الا بالتصرف المعقول .. شكرا .. حذاء المطر هناك فى البهو وها هى المظلة..

چورچ : آه يا أماه .

دكتور جيبز : جورج افعل ما تطلبه أمك ..

مسز جيبز : قد تكون مسز وب غير معتادة على أن يزورها أحد فى السابعة صباحا ، فاشرب قهوتك أولا .

چورچ : لن أغيب غير دقيقة .

يعبر المسرح قافزا على وحل المطر .

سعد صباحك يا مسز وب .

مسز وب : رباه ! .. قد أزعجتنى الآن يا جورج .. تستطيع أن تحتمى هنا دقيقة من المطر .. ولكنى لا أستطيع أن أدعوك الى الداخل .

چورچ : ولم لا ؟ ..

مسز وب : أنت تعرف كما أعرف تماما .. ان العريس لا يستطيع أن يرى عروسه فى يوم حفلة الزواج الا فى الكنيسة .

چورچ : أوه ، ما هو الا اعتقاد بالخرافة فحسب .

يدخل مستر وب .

مستر وب : صباح الخير يا جورج .

چورچ : مستر وب ـ أتؤمن بهذه الخرافة ؟

مستر وب : ان بعض الخرافات ـ ينطوى على كثير من الحكمة يا جورج .

مسز وب : قد اتبع هذه العادة الملايين من قبل .. أظنك لا تريد يا جورج أن تكون أول من يثور على العادة .

چورچ : كيف حال اميلى ؟

مسز وب : لم تستيقظ بعد فانى لم اسمع صوتها .

چورچ : اميلى .. نائمة !!؟

مسز وب : لا غرابة فى هذا .. لقد سهرنا الليل نحيك الثياب ونربطها .. استمع الى ما سأفعله : اجلس أنت هنا مع مستر وب واشرب قدحا من القهوة ، وسأصعد أنا كى أحول دون نزولها ومفاجاتها

لك . هاك أيضا شيئا من اللحم المقدد .. ولكن اسرع ولا تطل.

تخرج مسز وب ويسود صمت وارتباك

مستر وب : كيف حالك يا جورج ؟

چورچ : بخير ! انى بخير .

صمت .

قل لى يا مستر وب اية حكمة توجد فى مثل هذه الخرافة ؟

مستر وب : حسنا .. أنت تعرف أن الفتاة فى صبيحة يوم الزواج .. يكون ذهنها منصرفا الى الثياب وما ماثلها ، الا تعتقد هذا ؟ .

چورچ : أى نعم ! .. لم أفكر فى هذا على الاطلاق ..

مستر وب : ولا شك أن الفتاة تكون عادة مضطربة قليلا فى يوم زواجها .

لحظة سكوت .

چورچ : أود لو أن المرء يستطيع أن يتزوج دون كل هذا السير ذهابا وجيئة .

مستر وب : ما من رجل .. الا وأحس هذا الشعور فى يوم زواجه يا جورج .. ولكن هذا كله لم يجد ، لأن النساء يا بنى هن اللاتى صنعن حفلات الزواج ، ومنذ هذه اللحظة يصفن الحياة علىهواهن .. وعندما يقفن هكذا كتفا لكتف ... كل أولئك النسوة الطيبات يتكاتفن ليتحققن من أن الرباط قد ربط بطريقة علنية قوية .

چورچ : ولكن .. يا مستر وب .. انك تؤمن بالزواج .. أليس كذلك ؟

مستر وب : نعم .. نعم .. لا تخطىء فهم ما أقول يا بنى .. ان الزواج شىء عظيم .. شىء عظيم حقا .. ولاتنس هذا أبدا .. ياجورج

چورچ : لا يا سيدى ! وكم كانت سنك حين تزوجت يا مستر وب .

مستر وب : سنرى ! كنت فى الكلية ، ثم مضى على وقت الى ان وجدت الاستقرار فى حياتى ... أما مسز وب .. فلم تكن حينئذ تكبر اميلى كثيرا .. ليس للسن اهمية كبيرة يا جورج .. اقصد اذا ما قارناه بأشياء أخرى .

چورچ : كنت تقصد أن تقول شيئا .. يا مستر وب .

مستر وب : أوه .. لا ادرى .. اكنت وأنا على وشك أن أقول شيئا ؟.

صمت .

لقد كنت افكر منذ بضعة أيام يا جورج فى نصيحة اسداها

الى والدى عندما تزوجت . قال لى : ابتـدىء يا شارلز بأن تحدد من هو رب البيت ، وخير وسيلة لذلك أن تصدر أمرا ولو كان غير معقول ، فبهذه الطريقة تتعلم زوجتك كيف تطيعك . وقال لى أيضا واذا اغضبتك زوجتك فى شيء .. فى حديثها أو فى أى شيء آخــر ، فانهض مباشرة وغادر البيت .. ان ذلك خير ما يرشدها .. نعم .. وقال أيضا .. اياك .. أن تطلع زوجتك أبدا على ما عندك من مال .

چـورچ : ولكن يا مستر وب .. لا اظن انى استطيع ..

مستر وب : ولكنى عملته يا جورج بعكس نصـيحة ابى تم ما ، وعشت سعيدا طول حياتى .. فليكن ذلك درسا لك يا جورج .. لا تطلب النصيحة ابدا من احد فى أمورك الشخصية .. قل لى يا جورج هل أنت عازم على تربية الدجاج فى مزرعتك ؟

چـورچ : ماذا ؟

مستر وب : هل أنت عازم على تربية الدجاج فى مزرعتك ؟

چـورچ : لم يهتم عمى لوقا بذلك أبدا .. ولكنى اعتقد أنى ..

مستر وب : منذ يومين جاءنى كتاب عن طريقة فيلو فى تربية الدجاج .. اريد أن تقرأه .. اننى أفكر أيضا فى تربية الدجاج فى الفنـاء الخلفى على نطاق ضيق ، وسأضع فى قبو المنزل صـندوقا للتفريخ ..

تدخل مسز وب .

مسز وب : هل عدت يا شارلز للحديث عن صـندوق التفريخ . كنت اظنكما تتحدثان فيما هو أهم من هذا ..

مستر وب : اسمعى يا ميرتل .. اذا كان فى نيتك أن تلقى عليه النصائح .. فسأتركه لك .. واصعد ..

مسز وب : انى آسفة يا جورج .. ولكنى مضطرة أن أطلب منك ان تنصرف حتى تستطيع اميلى النزول للافطار .. لقد طلبت منى أن أبلغك أنها ترسل اليك حبها ، ولكنها لا تريد ان يقع نظرها عليك ، فوداعا يا جورج .

يعبر جورج المسرح ويختفى فى منزله .

مستر وب : ميرتل .. هنالك خرافة أقدم من خرافتك تلك ولا اظن انك تعرفينها .

مسز وب : أى خرافة تقصد يا شارلز ؟

مستر وب : هى خرافة قديمة منذ كان الانسان يسكن الكهوف وهى انه لا يجب أن يترك العريس بمفرده مع والد عروســـه فى يوم الاحتفال بالزواج .. أو فى يوم قريب منه لا تنسى ذلك .

مدير المسرح : شكرا لكم .. شكرا لكم جميعا .. على الآن أن أتدخـل من جديد مرة أخرى .. فانتم ترون انا نريد أن نعرف كيف بدأ هذا .. هذا الزواج .. وهذا العزم على ان يقضـيا حياتهما معا .. انى لاهتم غاية الاهتمام بأن أعرف كيف تبدأ مثل هذه الأمور الكبيرة .

انكم تعلمون كيف يكون ذلك : فى الحادية والعشرين أو فى الثانية والعشرين تتخذ بعض القرارات ثم ماأسرع ماتجد نفسك فى السبعين من العمر .. لقد ظللت خمسين عاما تعمل محاميا، وهذه السيدة ذات الشعر الأبيض الى جوارك .. وقد جلستما معا الى الطعام أكثر من خمسين الف مرة ..

كيف تبدأ هذه الامور ؟

ان جورج واميلى سيعرضان عليكم الآن ذلك الحديث الذى تبادلاه .. عندما أحســـا أول مرة ــ كما نقول دائما ــ أن الواحد منهما خلق للاخر .. ولكنى أريد منكم قبل ذلك أن يتذكر كل واحد منكم نفسه حين كان فى الخامسة عشرة أو السادسة عشرة .. لقد يصعب عليكم ذلك : ففى تلك الأيام كانت أتفه أمور الحياة وأبسطها تبدو مثيرة لايكاد يحتملها المرء.

لاسيما ايام صباكم وحبكم الأول .. عند ما كنتم تسيرون كالحالمين فى الطرقات .. لاتدرون تماما فى أى شارع تسيرون ، ولا تسمعون كل ما يقال لكم .

كنتم حينئذ كمن مسه شىء .. ارجو أن تتذكروا هذا ..

والآن يخرج طلبة المدرسة العليا فى الساعة الثالثة .. لقد انتخب جورج رئيسا للفصول الأولى ، ولما كنا فى شهر يونيو .. فهذا يعنى أنه سيكون رئيسا للفصول العليا طول الســـنة القادمة ..

اما أميلى فقد انتخبت سكرتيرة .. وأمينة للصندوق ..

ولا حاجة لأن أذكركم بأهمية هذا كله .

يضع لوحا من الخشب يصل بين ظهر كرسيين ، موازيا لأضواء المسرح ، ثم يضع وراءه مقعدا مرتفعا . وهذا حانوت مستر مورجان .

كل شيء على استعداد .

تدخل أميلى من الشارع الرئيسى من اليسار وكأنها متأبطة كتبها المدرسية .

اميــــلى : لا أستطيع يا لويز ! يجب أن أعود الى البيت .. الى اللقــاء أوه .. ارنستين .. ارنستين .. هل تحضرين الليلة .. لنحل معا مسائل الجبر ؟ . لقد حللت المسألة الأولى والثانية فى قاعة المذاكرة ، وليست فيهما صعوبة .. أما كتاب قيصر هذا .. فصعب جدا .. لست أدرى لماذا يلزموننا بحفظ هــــذا .. يمكنك أن تأتى فى الساعة السابعة .. وقولى لأمك انه لابد من ذلك .. الى اللقاء .. الى اللقاء يا هيلين !
الى اللقاء يا فريد !

ويبدو جورج أيضا حاملا كتبه ويلحق بها .

چــورچ : اميلى .. هل تسمحين لى بأن احمل كتبك الى البيت .

اميــــلى : « ببرود » شكرا .

تعطيه الكتب .

چــورچ : لحظة واحدة يا اميلى .. أعــد كل شيء يا بوب ! وسأحضر بعد ربع ساعة .. واذا تأخرت قليلا فلتبدءوا فى التمرين .. وليمرن هيرب على بعض الضربات العالية ، فأن عينيه تحتاجان لمثل هذا التمرين ، وسأراك فيما بعد ..

اميــــلى : وداعا يا ليزى .

چورچ : الى اللقاء يا ليزى .. لقد سررت جـــدا ، انك أيضا انتخبت يا أميلى .

اميــــلى : شــــكرا .

وكانا واقفين فى الشارع الرئيسى بجوار الحائط الخلفى ، وكان جورج على أهبة أن يتقدم خطوات نحو المتفرجين الا انه يقف ويقول :

چورچ : اميلى لماذا أنت حانقة على ؟

اميــــلى : لست حانقة عليك .

چورچ : ولكنك تعاملينني بطريقة .. غريبة .

اميـــلى : اذا كنت ترى من الأفضل أن أصارحك يا جـورج .. فانى أقول : لقد تغيرت كثيرا فى هذه السنة الأخيرة .. فلم يعجبنى هذا التغيير .. وأنى لآسفة اذا كان هذا سيغضبك .. ولكنى مضطرة لأن أقول لك الحق .. وأخزى الشيطان .

چورچ : آسف جدا يا اميلى ولكن ماذا تقصدين ؟

اميـــلى : كنت حتى السنة الماضية أعجب بك كثيرا يا جورج وكنت أحب دائما أن أراقبك وانت تصرف أمورك .. فنحن أصدقاء منـذ سنين طويلة .. ولكنك بدات فجأة .. تمضى وقتك كله فى البيسبول .. ولم تعد تكلم أحـــدا حتى ولا أسرتك .. وفى الحقيقة يا جورج انك أصبحت مغرورا .. منتفخ الأوداج ، وهذا ما يقوله البنات جميعا .. قد لا يواجهنك به ، ولكنهن يعلنه وراء ظهرك .. ويسيئنى دائما أن أسمعهن وأن أجـد نفسى مضطرة لأن اوافقهن قليلا .. أنا آسفة على ابلاغك هذا .

چورچ : أنا .. سعيد يا اميلى لأنك قلت هذا .. فانى لم أكن أدرى أن مثل هذا يحدث لى .. ويخيل الى أنه من الصعب أن يتحاشى المرء تسرب الأخطاء الى شخصيته .

يتقدمان خطوة او اثنين الى الأمام ثم يقفان وعليهما الوجوم

اميـلى : انى أتوقع الكمال دائما فى الرجل ، وأعتقـــد أنه واجب فيه

چورچ : أعتقد يا اميلى أنه من المستحيل أن يكون المرء كاملا .

اميـلى : ان والدى رجل كامل .. ووالدك فيما أعلم رجل كامل أيضا .. ولا أستطيع أن أفهم لم لا تكون أنت أيضا كذلك ..

چورچ : يخيل الى يا اميلى .. أن العكس هو الصحيح .. أى ان الرجال ليسوا هم الخـيرين ، بل النســـاء مثلك ومثل والدتك .. ووالدتى ..

اميـلى : يحسن بى ان أقول لك منذ الآن : ليس من الســــهل على الفتاة أن تكون كاملة كالرجـــل ، لأن أعصابنا نحن الفتيات ضعيفة .. انى الآن آسفة على أنى قلت كل هذا الكلام عنك ولست أدرى ماذا جعلنى أقوله .

چورچ : لا .. لا .. يا اميلى .. ما دامت هذه هى الحقيقـة فعليك أن تقوليها .. وأن تتمسكي بها .

اميــلى : انا لا ادرى اذا كانت هذه هى الحقيقة ام لا ... بل واشــعر فجأة ان ليس لهذا كله أهمية كبيرة .

چورچ : اميلى .. اتشربين آيس كريم بالصودا قبــل ان تعودى الى البيت .

اميــلى : شكرا .. لا مانع .

يدخلان حانوت مستر مورجان ويجلسان على الكرســيين المرتفعين .

مدير المسرح : وقد تلبس شخصية مستر مورجان .

هالو جورج .. هالو اميلى .. ماذا أحضر لكما .. اميلى وب أكنت تبكين ــ لماذا ؟

چورچ : يحاول ان يجد جوابا .

لقد .. لقد فزعت فزعا شديدا يا مستر مورجان .. فقــد كادت عربة مخزن الصلب أن تدهمها .. انا نعرف جميعا هنا ان توم هكنس يسوق كالمجنون ..

مدير المسرح : خذى اذن كوبا من الماء يا اميلى .. ان الذعر فعلا يبدو عليك .. والآن ماذا تشربان ؟

اميــلى : عصير الفراولة بالفوسفات .. شكرا مستر مورجان .

چورچ : لا .. لا خذى معى آيس كريم بالصودا يا اميلى .. اعطنا كوبين آيس كريم فراولا بالصودا يا مستر مورجان .

مدير المسرح : نعم يا سيدى .. على المرء الآن اذا ما أراد عبــور الطــريق الرئيسى أن يلتفت جيــدا يمنــة ويسرى .. والحــال يسوء عاما بعد عام .. أن فى جروفرز كورنرز فى هذه اللحظة التى أتحدث اليكما فيها مائة وخمسة وعشرين حصــانا .. ولقد كان هنـــا بالأمس مفتش الولاية .. وهاهم الآن يأتون بالسيارات .. وليس أفضل الآن من أن يلزم المرء بيته .. أين تلك الأيام التى كان يرقد فيها الكلب طول النهار وســط الشارع الرئيسى فلا يزعجه شىء .. نعم يا مس « أليس » .. سأحضر اليك حالا .. هاكما الصودا .. تمتعا بها .

ويخرج .

اميــلى : ان ثمنها مرتفع .

چــورچ : لا .. لا .. لا تفكرى فى هذا .. اننا اليوم نحتفل أولا لاننا انتخبنا ، وثانيا أتعلمين بماذا أحتفل أيضا ؟

اميلي : لا .

چورج : اني احتفل بأن قد وجدت صديقا يقول لي كل ما يجب فعلا أن اسمعه ..

اميلي : جورج .. ارجوك يا جورج ! لا تفكر في هذا .. فانا لا ادرى لماذا قلت .. وهو ليس حقيقيا .. فانت ..

چورج : اميلي .. لا ! . تمسكي بما قلته . انني سعيد انك تحدثت الي هكذا .. وسترين .. سترين .. اني اتغير سريعا .. سأتغير .. اميلي أريد أن أطلب منك شيئا ..

اميلي : ماذا ؟

چورج : اذا ذهبت في العام المقبل الى كلية الزراعة فهل تكتبين لي خطابا بين حين وآخر ؟

اميلي : بالتأكيد يا جورج .. بالتأكيد .

فترة صمت .

حقا يبدو أن غيابك ثلاث سنوات سوف يبعدك عما يجري هنا ..

چورج : لا ! لا ! يجب الا يحدث هذا .. فانا لن اكون فلاحا فقط .. ولكنني اطمع في أن انتخب ولهذا فان خطاباتك لي سوف تكون مهمة جدا ... اذ تقولين لي فيها عما يحدث هنا .. وتخبرينني بكل شيء ..

اميلي : ولكن ثلاث سنوات على أية حال مدة طويلة .. وقد تصبح الخطابات من جروفرز كورنرز بعد قليل مملة ... فليست هي بالبلدة الهامة .. اذا فكرت في نيوهامشير كلها .. غير أني اراها بلدة جميلة .

چورج : لن يأتي اليوم الذي لا أكون فيه حريصا على أن أعرف كل ما يحدث هنا يا اميلي .. اني واثق من هذا يا أميلي .

اميلي : حسنا .. سأحاول على كل أن أجعل خطاباتي شيقة .

صمت .

چورج : أتعرفين يا اميلي أنني كلما قابلت مزارعا أسأله هل من المهم حقا لكي اصبح مزارعا ناجحا أن اذهب الى المدرسة الزراعية .

اميلي : ما هذا . يا جورج !

جـورج : نعم ! . ولقد وجدت البعض يقول .. ان ذلك مضيعة للوقت .. فان المرء يستطيع على أية حال ان يحصل على المعلومات جميعا من النشرات التى تصدرها الحكومة .. والعم لوقا يتقدم فى السن ، وهو على استعداد لأن يسلمنى مزرعته من الغـد ان استطعت ذلك .

اميـلى : اصحيح ؟

جـورج : ثم .. كما تقولين .. أن ابتعد كل هذه المدة فى أماكن اخرى ، وأن اقابل اناسا آخرين .. وما دام هـــذا ممكنا فانى لا أود الرحيل .. انا لا اعتقد ان الأصدقاء الجدد سيكونون أفضـــل من القدامى .. أراهن يا أميلى أنهم لن يكونوا خيرا منهم .. اميلى ! انى أحس بأنك خير ما عرفته من أصـــدقاء ، ولست بحاجة لأن اذهب فالقى اناسا آخرين فى بلدان اخرى .

اميـلى : ولكن يا جورج قد يكون من المهم جدا لمستقبلك أن تذهب .. وأن تعرف كل شىء عن اختيار الماشـــية وطبيعة الأراضى ومثل هذه الأشياء كلها .. واذا كنت تشتغل بالسياسة فقد يكون من الواجب أن تلقى الناس من ولايات أخرى .. لست أدرى تماما ..

بعد لحظة صمت .

جـورج : اميلى ! سأقرر هذا الآن .. لن اذهب .. وساخبر أبى هذه الليـــلة ..

اميـلى : لماذا يا جـــورج .. انى لا أرى ما الذى يدفعك الى أن تقرر شيئا الآن .. ما زالت أمامك سنة كاملة .

جـورج : أميلى .. انى سعيد جدا .. اذ حدثتنى عن .. عن هـــذا العيب فى شخصيتى .. ان كل ما قلته صــحيح .. ولكنك اخطات فى شىء واحد .. لقد قلت انى منذ سنة لم اعد أهتم بالناس .. وبك انت مثلا .. أصغى الى يا أميلى .. قلت لى انك كنت تراقبيننى فى كل أمورى .. وأنا أيضا يا اميلى .. كنت افعل ذلك معك طول الوقت .. من المؤكد يا أميلى أنى كنت أفكر فيك دائما باعتبارك من أهم الذين أفكر فيهم .. كنت دائما أحب أن أتأكد أين تجلسين فى مقاعد المتفرجين .. وأن اعرف من الذى يجلس معك .. وكم تبادلنا الضحك والحديث فى بهو المدرسة . وكان لهذه الأحاديث قيمة كبيرة عندى ...

ولو انها لم تكن لذيذة كحديثنا الآن .. وقد لاحظت فى الأيام الأخيرة أنك تعاملينني معاملة غريبة ... وحاولت ثلاثة أيام أن أصحبك فى الطريق الى البيت ... كنت افشل دائما .. يحدث دائما شيء يحول بيننا .. وبالأمس انتظرتك مستندا الى الحائط ، واذا بك تعودين مع مس كوركوران .

اميـلى : جورج .. ان الحياة حقا غريبة .. كيف كان يمكننى أن أعرف هذا ! لقد فكرت ..

چـورج : استمعى يا اميلى .. سأقول لك لماذا عدلت عن الذهاب الى المدرسة الزراعية .. اعتقد أن المرء اذا التقى بشخص يحبه .. اقصد انه هو الآخر محبوب من شخص على الأقل بالقـــدر الذى يجعله يهتم بشخصيته .. أعتقد أن هذا يعدل الكلية فى اهميته .. ويزيد عليها ، هذا رايى ..

اميـلى : اعتقد أيضا أن هذا أمر هام فعلا !

چورج : أميلى !

اميـلى : نعم يا جورج !

چورج : أميلى .. اذا تحسنت وتغيرت كثيرا فهل تكونين .. أقصد هل تستطيعين أن تكونى ...

اميـلى : انا .. أنا الآن .. وكنت دائما كذلك .

صمت .

چورج : اذن .. كان حديثنا هاما حقاً .

اميـلى : نعـم .

يتنفس عميقا وينصب قامته .

چورج : انتظرى دقيقة واحدة .. وسأوصلك الى البيت ..

ينهض ويذهب الى مدير المسرح الذى يظهر متجها اليه .

مستر مورجان ، أنا مضطر لأن أذهب الى المنزل لأحضر لك ثمن ما شريناه .. لن أغيب أكثر من دقيقة ..

مدير المسرح : ماذا يا جورج جيبز .. أتقصد أن تقول انك ..

چورج : كان لدى أسباب يا مستر مورجان .. انظر ! هـذه ساعتى الذهبية ، احتفظ بها حتى أعود اليك بالنقود .

مدير المسرح : احتفظ بساعتك .. انى أثق بك .

جورج : سأعود بعد خمس دقائق ..

مدير المسرح : اننى أثق بك لعشر سنوات يا جورج .. لا تزيد يوما .. وأنت يا اميلى .. هل تغلبت على الصدمة ؟

اميلى : نعم يا مستر مورجان شكرا ... لم تكن شيئا مذكورا ..

جورج : يحمل الكتب من فوق المنضدة .

انى على استعداد .

ويسيران فى صمت الى أسفل المسرح .. ويعبران التكعيبة الى باب مستر وب الخلفى ويختفيان .

مدير المسرح : شكرا لك يا اميلى .. شكرا لك يا جورج ...

والآن وقبل أن ننتقل الى حفلة العرس ، ما زالت هنالك أشياء نريد أن نعرفها عن هذا الزواج .

أريد أن أعرف كيف تلقى الآباء هذه المسألة ، ولكن الذى أريد أن أعرفه أكثر من ذلك حقا هو كما تعلمون رأى سكان جروفرز كونرز فى الزواج عموما .

وانكم لتعلمون كما أعلم أنا أن الناس لا يستطيعون التعبير لأول وهلة عن رأيهم فى المال .. أو الموت .. أو الشهرة .. أو الزواج ... ولكى تعرف هذا الرأى عليك ان تقرأه فيما بين السطور ، ويجب ان تسترق السمع لتعرف .

أوه ! هذا هو دكتور جيبز .. ومسز جيبز .

يظهران من جانب المسرح الذى فيه بيتهما ويتبادلان معه نظرات التفاهم ...
يلقى مدير المسرح بقطعة الخشب نفسها بين الكرسيين ، وهى التى استعملها من قبل لتكون حاجزا ، وقد أصبحت الآن اللوحة التى تستعملها مسز جيبز لكى اللابس عليها . يجلس دكتور جيبز على كرسى هزاز ويدخن . تنشغل مسز جيبز لحظة بالكى فى صمت ثم تذهب الى أسفل وتنادى .

مسز جيبز : ربيكا ! لقد حان الوقت لتطفىء النور .. وتذهبى لتنامى .. وأنت يا جورج يجدر بك أن تنام أيضا .

صوت ربيكا : ولكنى لم أنته من مذاكرة اللغة الانجليزية يا أماه .

مسز جيبز : ماذا ! أراهن انك لم تكونى تذاكرين يا ربيكا بل تتصفحين مجموعة معروضات محل سيرزروبيك ، وعلى كل حال أمامك عشر دقائق اخرى ، ان لم تنتهى بعدها فلن يكون أمامك الا الرسوب ،

وأن تصبحى عارا لأبيك ولى ... وماذا تفعل أنت يا جورج ؟

صوت جورج : متضايقا .

اذاكر التاريخ .

مسز جيبز : يحسن بك أن تذهب الى الفراش ... لا شك أنك تنام على مكتبك الآن .

وتلقى بنظرة مرحة الى زوجها ثم تعاود الكى .

دكتور جيبز : لقد تحدثت اليوم حديثا طويلا مع جورج .

مسز جيبز : هل فعلت ؟

دكتور جيبز : هل تعرفين يا مسز جيبز .. أن ليس فى العالم ما يزعج اكثر من الابن .. فعلاقة الأب بابنه هى من أصعب العلاقات وأكثرها احراجا .. فانى ما حدثته مرة .. الا وشعرت أنى كأسفنجة قذرة تنز نفاقا .

مسز جيبز : وليست علاقة الأم بابنتها امرا سهلا كذلك .

دكتور جيبز : ان جورج يصر على الزواج من أميلى بمجرد انتهاء الدراسة بالمدرسة ، وأن يأخذها مباشرة الى المزرعة .

صمت .

هو يقول ان فى استطاعته أن يقضى الليل فى دراسةالزراعة من النشرات الحكومية ، دون حاجة لأن يذهب الى الكلية .

مسز جيبز : لقد كان دائما مولعا بالزراعة .. وورث ذلك عن أهلى ..

دكتور جيبز : اعتقد انه قادر على أن يبدأ عمله فى الزراعة مباشرة .. ولكننى اقسم أنه ما زال صغيرا جدا على الزواج .. انه يا جوليا ما زال غضا طريا .. لا يستطيع بعد أن يكون رب عائلة .

مسز جيبز : انه لا يستطيع .. وأنت على حق .. ولكنه شاب صالح .. ولا احب أن أتصور انه يظل وحيدا هنالك .. يذهب مساء كل سبت .. كأى فلاح قح الى البلدة بعد أن أنهكه العمل ليبحث عن التسلية .. فقد يفسده هذا ويدفعه فى طريق الشر .. ولا شك انه لن يكفيه عندئذ أن يأتى الى هنا فيجلس معنا بجوار المدفاة ... ثم أننا لو خطبنا له « أميلى » مدة سنة .. فقد لا يكون فى هذا كفاية وقد يملها .

دكتور جيبز : هكذا !

مسز جيبز : لقد كنت اراقبها دائما يا فرانك .. وأن جورج لحسن الحظ .. عندما نفكر فى سخافة الفتيات فى العالم .

دكتور جيبز : ولكن يا جوليا هل يتزوج جورج .. هذا الصبى الأنانى المتهور .. المغرور ..

مسز جيبز : نعم .. نعم .. أعلم هذا .

تأخذ ياقته وتفحصها .

فرانك ماذا تفعل بياقتك .. هل تقرضها ؟ .. لم أر رجلا تتمزق يا قته على هذه الصورة .

دكتور جيبز : اتعلمين يا جوليا أحد مخاوفى عند ما تزوجتك ؟

مسز جيبز : اوه .. ماذا .. قل ! ..

دكتور جيبز : كنت أخشى أن يعوزنا الحديث بعد أسابيع قليلة فينضب معينه ونتناول طعامنا فى صمت .. وقد ظللنا نتحدث عشرين عاما .. ولا نجد فترات جدب بارزة .

مسز جيبز : قد يكون الحديث عن الجو وتغيره .. ليس بالحديث المنتقى .. ولكننى استطعت دائما أن أجد ما اقوله .

صمت .

دكتور جيبز : ما رايك ؟ .. ما رايك يا جوليا ؟ هل تقول لابننا : سر فى طريقك وتزوج ؟

مسز جيبز : الظاهر ان علينا ان نقرر .. فأن ميرتل وشارلز وب راغبان فى ذلك .. وهما يعتقدان ان من الأفضل أن تلقى بالصغيرين فى البحر ، بمجرد أن يستعدا ، وان يتركا لنفسيهما ، فأما ان يسبحا او يغرقا .

دكتور جيبز : ولكن ما معنى هذا ! هل يجب علينا ان نقرر هذا الآن ؟ فى هذه اللحظة ؟

مسز جيبز : انك تريد أن تلقى المسئولية على !

دكتور جيبز : لقد قرب شهر أبريل ... سأصعد الآن لأحدثه قبل أن ينام .

وينهض .

جوليا هل أنت متأكدة ؟ الا تريدين أن تقولى شيئا آخر .

تتوقف عن الكى لحظة .

مسز جيبز : لا ادرى ماذا اقول !.. يبدو أنه من العسير أن تطلب من شاب مثل جورج تعود أن يعيش فى الخلاء ان يذهب ويحبس فىغرفة الدراسة ثلاث سنوات .. واذا ذهب الى المزرعة .. فيحسن أن يجد رفيقا .. وقد عثر على فتاة طيبة كاميلى .. ان الناس خلقوا ليعيشوا أزواجا ... فرانك .. اذهب يا فرانك وقل له .. لا مانع ..

دكتور جيبز : يعبر المسرح ويشرع فى النداء عندما تضع يدها على خدها وتحملق فى المتفرجين فى فزع حاد .

مسز جيبز : انتظر لحظة ! . انتظر لحظة !

ثم تعاود الكى .

لا ــ اذهب وحدثه .

دكتور جيبز : ولكن .. لماذا أوقفتنى يا جوليا ..

مسز جيبز : أوه ! أتعرف ؟ لقد ذكرت تلك الأيام التى مرت بنا فى سنواتنا الأولى .. وكان جورج وربيكا طفلين .. ذكرتك فى الساعة الثالثة صباحا تمشى فى الغرفة جيئة وذهابا ــ ذكرت السعال الديكى .. وسقطة جورج من السور .. لقد كنا حينذاك انا وأنت فى الخامسة والعشرين .. أو أكثر .. ما أسرع أن ينسى المرء متاعبه وما أروع هذا .. نعم يا فرانك .. أصعد وحدثه .. ان الحياة تستحق هذا كله .

مسز جيبز : نعم .. سيلاقيان الكثير من المتاعب .. ولكن هذا كله ليس من شأننا .. دعيهما يواجهانها .. فما من شك أن كلا منا له الحق فى متاعبه .. ويجب أن تكونى معنا يا جوليا فى مثل هذه المناسبة الهامة .. سأنادى عليه .. جورج .. جورج .

صوت جورج : نعم ــ يا أبى .

دكتور جيبز : هل تنزل دقيقة ؟ أنا وأمك نريد أن نحدثك

جورج : طبعا .. حالا ..

تضع يدها فى يد زوجها .

مسز جيبز : رباه ! ــ انى لغبية .. ان جسدى كله يرتعش .. وليس هناك ما يدعو لذلك .

مدير المسرح : والآن شكرا .. شكرا لكما ..
لقد أعد كل شىء الآن لمراسم العرس .

بنقل الممثلون أثناء حديثه المقاعد والمناضد من دارى جيبز ووب ويرتبون صفوف مقاعد الكنيسة فى مؤخرة المسرح ، ينظمونها لكى يجلس الجمع مواجها الحائط الخلفى ومحراب الكنيسة فى وسط المسرح .

وقد وضعت منصة مستندة للحائط الخلفى يقف عليها مدير المسرح ، وقد اتخذ دور القس .

ما أكثر ما يمكن أن يقال عن حفلات الزواج .. وما أكثر الأفكار التى تدور حولها .. ولسنا بالطبع نستطيع أن نجمع هذه الحفلات فى وقت واحد ، لا سيما فى جروفرز كورنرز ، حيث تكون دائما بسيطة غاية البساطة ومختصرة .

فى هذا الزواج ساقوم بدور القس ! ولذا فان لى بعض الحق فى ان اسهب قليلا فى الحديث عنه .

ومنذ قليل ، تطورت المسرحية ودخلت مرحلة جدية .

فأنتم تعلمون أن بعض الكنائس ترى فى الزواج رباطا مقدسا ، ولست أدرى ماذا يعنون بهذا تماما ، ولكننى أستطيع أن اقدر هذا . اننى أعتقد أن الأمر انما هو كما قالته مسز جيبز منذ بضع دقائق : لقد خلق الناس ليعيشوا ازواجا ... ان هذا العرش موفق ، غير أن الناس قد ركبوا معا الى حد أنه حتى فى العرس الطيب قد لا يسلم الأمر من الاضطراب الذى يجد طريقه الى أعماق نفوسهم . وأنى أعتقد أن مثل هذا لابد أن يحدث فى مسرحيتنا ايضا .

ان البطل الحقيقى لهذا المنظر لا يظهر على المسرح أبدا ، وأنتم تعرفون من أعنى .. فما أصدق قول ذلك الأوربى : ان كل طفل يولد فى العالم انما هو محاولة من الطبيعة لخلق انسان كامل . لقد رأينا الطبيعة بعض الوقت تعمل وتدبر لتحقيق مقاصدها . وأننا لنعرف جميعا أن الطبيعة تهتم بالكم ، ولكننى أعتقد أن الكيف يهمها ايضا .. وهذا ما يجعلنى أقف موقف القس الآن ــ اليس من الجائز أنها تحاول ابراز حاكم صالح جديد لينوهامبشير ؟

ولكن لا تنسوا الشهود الآخرين لهذا العرس ، أولئك الأسلاف .. انهم ملايين قد استقر رأى أكثرهم أيضا على أن يعيشوا أزواجا .. فعل ذلك الملايين فهم .. هذه هى موعظتى ولا أظنها طالت عليكم .

يبدأ الأرغن فى عزف مقطوعة لارجو لهاندل ويتدفق الجمع الى الكنيسة ، ويجلسون فى صمت . الا أن مسز وب وهى فى طريقها الى مجلسها تستدير وتحدث الجمهور .

مسز وب : لست أدرى ما الذى يحملنى على البكاء .. ليس هناك ما يدعونى اليه لكنه غلبنى فى الصباح عند الأفطار .. وكانت اميلى تتناول افطارها كما فعلت دائما طوال سبعة عشر عاما ولكنها الآن .. سترحل حيث تأكل فى منزل رجل آخر .. لعل هـــذا هو السبب ..

واميلى ايضا قالت فجأة : لا استطيع ان اضع فى فمى لقمة اخرى ، وأسندت راسها الى المائدة ثم .. بكت .

وتتجه الى مقعدها بالكنيسة ولكنها مرة اخرى تستدير وتضيف .

اوه .. لابد أن اقول لكم .. اتعلمون .. ان من القسوة ان نرسل بناتنا الى الزواج على هذا النحو ...

ارجو أن تكون بعض صديقاتها قد أسدين لها شيئا من النصيحة .. اننى اعرف انه من القسوة الا احدثها ، ولكننى لم استطع ان احمل نفسى على ان أقول لها شيئا .. لقد سرت فى هذا الأمر سيرا اعمى كالخفاش .

ان العالم باكمله فى وضع خاطىء ، هـــذا هو الواقع .. انهم قادمون .

وتسرع الى مكانها بالمقاعد ، ويشرع جورج فى النزول من يمين المحراب فى وسط المسرح مخترقا الحضور .
وفجأة يبدو عند العمود الايمن ثلاثة من أعضاء فريق البيسبول ويأخذون فى الصفير والصياح ، وقد ارتدوا جميعا رداء اللعب .

اللاعبون : ايه ! .. جورج .. جورج .. هست !! .. ياو !! .. اذا لم تسر الأمور على خير وجه نادنا .. نحن نعرف الواجب .. اسمعوا !! .. يا و !! .. جورج .. لا تدعى البراءة أيها الشاب .. نحن نعرفك ونعرف ما تفكر فيه .. لا تخز الفريق ياولدى! هو .. و ! ..

مدير المسرح : حسنا .. كفى .. كفى .. كفى .. يكفينا من هذا الآن ..

ويدفع افراد الفريق وهو يبتسم فينحنون مرة آخيرة ليصيحوا لزميلهم بضع صيحات اخرى .

كانت حفلات العرس مليئة بمثل هــذا فى الأزمان القديمة أيام روما وما بعدها .. ويقولون الآن اننا اكثر حضارة

وتبدأ الجوقة تغنى « الحب الالهى يفوق كل حب » ويكون جورج قد وصل الى المسرح ويحملق لحظة فى الحضور ثم يتراجع بضع خطوات نحو مقدمة المسرح الى اليمين ، ويقول فى اكتئاب لنفسه .

جورج أود لو أعود الى المدرسة .. انى لا اريد الزواج .

وتترك امه مقعدها وتتجه ناحيته وتقف وهى تنظر اليه فى قلق.

مسز جيبز : ماذا حدث يا جورج ؟

جورج : أماه .. لا اريد أن أكبر .. لماذا يدفعنى هكذا كل واحـــد هنا ..

مسز جيبز : ولكنك .. يا جورج .. قد اردت هذا ..

جورج : لماذا يجب أن أتزوج ؟ .. استمعى يا أماه ! أريد أن أسالك لآخر مرة سؤالا .

مسز جيبز : لا ... لا .. يا جورج .. لقد اصبحت الآن رجلا ..

جورج : ولكن استمعي الى يا اماه ! انك لا تستمعين الى مطلقا .. كل ما أردته أن أكون فردا .. لماذا ...

مسز جيبز : جورج ! .. ماذا يكون لو يسمعك أحد .. كفى هذا .. انى لأشعر بالخجل من اجلك .

يمر بيده على جبهته .

جورج : ماذا حدث .. لقد كنت أحلم .. أين أميلى ؟

مسز جيبز : رباه ! .. لقد أفزعتنى ..

جورج : ابتسمى يا أماه ... لماذا تبدو عليك الدهشة هكذا .. ابتسمى .. انى أتزوج .

مسز جيبز : دعنى أسترد أنفاسى لحظة .

جورج : أماه . فلتحجزى أمسية الخميس لنا .. سنحضر فى مساء كل خميس ، أنا وأميلى لنتناول العشاء عندك .. سترين اننا سنفعل .. أماه لماذا تبكين .. هيا بنا ، علينا أن نستعد لهذا ..

وفى هذه الأثناء تكون أميلى قد اخترقت الزحام فى ثيابها البيضاء وبنقاب العرس ، وامتلت المسرح . ثم تتراجع هى الأخرى عندما ترى الحضور فى الكنيسة ، وتكون الجوقة قد بدات تنشد « فلتبارك الصلة التى تربط » .

اميـلى : لم أشعر ابدا بالوحدة كما اشعر بها الآن .. وهـــذا جورج يبدو .. أوه .. انى أكرهه .. انى افضل الموت .. أبى .. أبى .

يترك مقعده فى الكنيسة ويقوم اليها وهو قلق .

مستر وب : اميلى .. اميلى .. لا تقلقى .

اميـلى : ولكنى لا أريد أن اتزوج يا أبتاه .

مستر وب : اصمتى اميلى .. كل شىء يسير على احسن وجه .

اميـلى : لماذا لا استطيع ان اظل كما انا بعض الوقت .. هيا بنا نذهب!

مستر وب : لا .. لا .. يا اميلى .. كفى عن هذا وفكرى قليلا .

اميـلى : الا تذكر يا أبتاه ما كنت تقوله لى دائما .. الا تذكر أنك كنت دائما تقول انى فتاتك .. لابد ان هنالك أماكن كثيرة يمكن أن نذهب اليها .. فلنذهب وساخدمك وأهىء لك الدار .

مستر وب : كفى .. كفى ! يجب الا تفكرى فى مثل هــذه الأمور .. كل ما هنالك انك قلقة قليلا يا اميلى .. اسمعى انك ستتزوجين الآن افضل شاب فى العالم .. ان جورج شاب طيب .

اميـلى : ولكن .. يا ابتاه !

مستر وب : جورج .. جورج .

تعود مسز جيبز الى مقعدها ويسمع جورج نداء مستر وب فينظر اليه فيومىء اليه مستر وب ويتحركون الى وسط المسرح

جورج .. انى أتنازل عن ابنتى .. اتظن انك تستطيع أن ترعاها ؟

جورج : مستر وب ! .. اريد .. أحاول .. اميلى ! سابذل كل ما فى وسعى .. انى أحبك يا اميلى ، وأنا فى حاجة اليك .

اميـلى : اذا كنت تحبنى فساعدنى .. كل ما أريده شخص يحبنى .

جورج : سافعل يا اميلى !

اميـلى : اقصد فى مرضى .. وعند الضيق .

جورج : اميلى .. ساحاول ! ساحاول .

اميـلى : اقصـد .. دائما .. اتسـمعنى .. دائما .. دائما .

ويرتمى كل منهما فى ذراع الآخر .

ويسمع مارش لوهنجرين .

مستر وب : هيا بنا ! انهم ينتظروننا .. سيمر كل شىء الآن على خير وجه هيا بنا !

يتركهما جورج ويأخذ مكانه الى جانب مدير المسرح الذى انقلب قسا .

وتتقدم اميلى الى المذبح معتمدة على ذراع أبيها .

مدير المسرح : هل تقبل يا جورج .. هذه المرأة اميلى زوجة لك ..

كانت مسز سومز تجلس فى الصف الأخير بين الحضور فى الكنيسة . وهى تلتفت الى جارتها وتقول فى صوت مرتفع .

مسز سومز : عرس بديع .. أجمل عرس رأيته .. انى لأسر للعرس الجميل، أليس كذلك ؟ أليست العروس جميلة .

جورج : نعم ! اقبل .

مدير المسرح : هل تقبلين يا اميلى هذا الرجل جورج زوجا لك ..

مسز سومز : لا أذكر انى رأيت مثل هـــذا العرس الجميل ، ولكننى دائما ابكى .. ولست ادرى لماذا ، .. ابكى دائما كلما ارى الشباب سعيدا الا تبكين ؟ اوه .. ما أجمل هذا !

ثم الخاتم .

ثم القبلة .

ويتجمد المنظر فجاة وكأنه لوحة صامته .

ويلتفت مدير المسرح وقد نظر من بعيد الى الجمهور قائلا :

مدير المسرح : لقد عقدت الزواج مائتى مرة فى حياتى الى الآن .
هل انا مؤمن بهذا ؟
لست ادرى .

هذا يتزوج من هذه ... ملايين من الناس .

ثم المنزل الصغير ، فخطوة الطفل الأولى .. فنزهات الآحاد فى سيارات فورد .. فآلام المفاصل أول مرة .. فالأحفاد .. ثم عودة آلام المفاصل .. ففراش الموت .. فقراءة الوصية — انها مرة فى الألف قد تكون مهمة .

فليعزف الآن لحن الزواج لمندلسوهن .

ويعزف اللحن على الأرغن .

ينزل العريس والعروس من المذبح مشرقين وان كانا يحاولان تصنع الوقار .

مسز سومز : ما اجمل الاثنين .. ما اجملهما .. اوه .. انى لم اشـــهد عرسا أجمل من هذا .. أنت واثقـــة من انهما ســــيكونان سعيدين .. فى رأيى أن السعادة دائما أهم شىء .. أهم شىء أن يكون المرء سعيدا .

ويصل العريس والعروسة الى الدرج المفضى الى أماكن الحضور فيلقى عليهما ضوء مشرق ويهبطان قاعة الجمهور فى المسرح ، ثم يعودان فى مرح .

مدير المسرح : هذا هو الفصل الثانى بأكمله . وأمامكم عشر دقائق للاستراحة .

الفصل الثالث

في فترة الاستراحة يشاهد الجمهـور الممثلين وهم ينظمون المسرح وفي الجانب الأيمن . الى اليمين قليلا من وسط المسرح وضعت عشرة أو اثنا عشر كرسيا عاديا ، في صـفوف ثلاث متباعدة بعض الشيء ومواجهة للجمهور .
هذه المقاعد هي القبور في المقبرة .
وعندما تقارب الاستراحة الانتهاء يدخل الممثلون ويأخذون أماكنهم . في الصف الأول من منتصف المسرح تقريبا مقعد فارغ وبعد ذلك مسز جيبز ثم سيمون ستمسون .
أما في الصف الثاني فنجد بين آخرين مسز سومز وبين الجالسين في الصف الثاني والى وب . يجلس الموتى هادئين دون جمود ، وفي صبر لا يشوبه عدم الاهتمام .
يأخذ مدير المسرح مكانه المعتاد وينتظر انطفاء الأضواء .

مدير المسرح : انقضت تسع سنوات هذه المرة أيها الأصدقاء ، ونحن في صيف سنة ١٩١٣ ... وقد حدثت تغيرات تدريجية في جروفرز كورنرز .. أخذت الخيول فيها تتناقص ، وصـار المزارعون يقدمون الى البلدة في سيارات فورد .

على أن أكبر تغيير هو في الشباب . أنهم يريدون الذهاب الى السينما في كل حين ، ويريدون أن يرتدوا الثياب التي يشـاهدونها هنالك ... ويريدون التشبه بأهل المدينة ..

واصبح الناس جميعا يغلقون أبواب بيوتهم بالأقفال ، على أن البلدة لم ينزل بها لصوص بعد ، غير انه ما من واحد الا وقد سمع القصص عنهم ..

ولكن قد تعجبون ــ على أية حال ــ حين أقول لم ان الأمور لم تتغير تغيرا كبيرا في جروفرز كورنرز .

واني لأحسبكم تتساءلون الآن عن الغرض من كل هـــذه المقاعد . وأظن بعض الأذكيـــاء منكم قد أدرك المغزى .. ولا أدري شعوركم نحو هذه الأمور ، الا انني أستطيع أن أؤكد أن هذا المكان جميل حقا .. انه واقع على قمة تل .. تل تكتنفه

الرياح وتحيط به السماء والسحب الكثيرة ... وكثيرا ماتسطع عليه أشعة الشمس والقمر ، وتطل النجوم .. ولو صعدتم الى هنا بعد ظهر يوم لرأيتم سلاسل من التلال بعضها وراء بعض .. زرقاء زرقة جميلة ... هنالك الى جانب بحيرة سونابى وبحيرة ويناباسوكى ... فاذا ما صعدتم وتصادف أن كان لديكم منظار مقزب فانه يمكنكم أن تروا الجبال البيض وجبل واشنجطون .. هنالك حيث تقع كنواى الشمالية كنواى ... ثم ترون ولا شك أيضا جبلنا الحبيب جبل مونا دنوك .. هنا الى اليمين ، وحوله ترقد كل هذه البلدان.. جافرى الشرقية وبيتربورو ودبلن .

ثم يشير اسفل عند الجمهور .

وهناك .. اذا ما انحدر الطريق تقع جروفرز كورنرز .. حقا انها لبقعة رائعة فى هذا المكان المرتفع . بقعة مملوءة بغار الجبال والزنابق ... وكثيرا ما عجبت لماذا يحب الناس أن يدفنوا فى وودلون أو بروكلين ، وهم يستطيعون ان يرقدوا فى الرقت ذاته فى هذا المكان المرتفع بنيوهامشير ...

وهنالك فى ذاك الركن .

يشير الى يسار المسرح .

قبور قديمة ... منذ ١٦٧٠ و ١٦٨٠ ... قبور أولئك الرجال ذوى العزيمة الذين قطعوا الطريق الطويل الى الاستقلال ... وفى الصيف يطوف المصيفون بقبورهم ويضحكون من الكلمات الغريبة التى سطرت على هذه القبور ... ان هذا .. لا يضير .. ويأتى علماء الأنساب من بوسطن يؤجرهم أهل المدينة كى يكشفوا لهم عن أسلافهم . يريد النساء ان يتأكدن من انهن بنات الثورة الأمريكية ، وسفينة المهاجرين الأوائل ، وأظن ... ان هـذا لا يضير .. وانك كلما اقتربت من الجنس البشرى .. تجد طبقات وطبقات من الحماقة ..

وهنالك أيضا قبور بعض أبطال الحرب الأهلية ... وعلى أجداثهم أعلام حديدية ، وهم شبان من أبناء نيوهامشير .. اعتقدوا أن الاتحاد يجب أن يظل مترابطا على الرغم من أنهم هم أنفسهم لم يقطعوا أبعد من خمسين ميلا فيه.. كل ماعرفوه أيها الأصدقاء هو اسم الولايات المتحدة الأمريكية ، الولايات المتحدة الأمريكية .. ولهذا ذهبوا وماتوا فى سبيله .

اما هنا فهو الجزء الحديث من المقبرة ... هذه صديقتكم مسز جيبز .. ثم لننظر هنا مستر ستمسون عازف الأرغن فى الكنيسة المذهبية .. وهناك مسز سومز تلك التى كانت مسرورة من حفلة الزواج .. أتذكرونها ؟ أوه .. وكثيرون .. غيرهم .. فهنا ايضا والاس ابن المحرر وب .. لقد انفجر مصران الأعور فى بطنه وهو فى رحلة مع زملائه من الكشافة الى كروفورد نوتش .

لقد هدأ هنا آخر الأمر الكثير من الأحزان .. وصعد الكثيرون من هنا بأقربائهم الى الجبل .. اننا جميعا نعرف هذا .. ثم مرت عجلة الزمن بأيامه المشمسة ... وايامه الممطرة ... وبالجليد أحيانا .. حقا ... اننا جميعا راضون اذ أنهم استقروا فى مثل هذا المكان الجميل .. وانا لنعرف جميعا .. أننا .. سوف نأتى أيضا متى حان الوقت وانتهت أدوارنا .

فلا شك اذن أن هذا المكان هو من أهم أماكن جروفرز كورنرز ... وكثيرا ما تتجه اليه الأفكار نهارا وليلا ، ولكن لايوجد فيه مكتب بريد .

وسأذكر لكم الآن أمورا تعرفونها .. بقدر معرفتى بها .. ولكنكم لا تخرجونها وتفحصونها كثيرا .

انى لا أهتم بما يقوله الناس بأفواههم ، ولكن كل انسان يعرف بأن هنالك شيئا أبديا .. وليس هذا الشىء بيوتا أو أسماء ، وليس هو الأرض .. بل وليس النجوم .. ان كلا منا يعرف فى قرارة عظامه أن هنالك شيئا أبديا وان هذا الشىء ذو علاقة بالانسان .. لقد ظل أكبر العظماء يكررون علينا هذا القول منذ خمسة آلاف من السنين ، ولكن من العجب حقا أن الناس ينسون هذا الشىء ، ففى قرارة نفس كل انسان شىء أبدى . ..

صمت .

أعتقد أنكم تعرفون مثلى أن اهتمام الموتى بنا نحن الأحياء لا يبقى طويلا ... انهم يتخلون قليلا .. قليلا عن اتصالهم بالأرض .. وما كان لهم فيها من مطامح .. وما ذاقوه من ملذات .. وما عانوه من آلام .. ومن احبوا من رجال ونساء .

انهم يفطمون عن الأرض .. هذه هى الكلمة التى اعبر بها : يفطمون .

فهم يبقون هنا .. بينما الجانب الأرضى منهم يحترق ، ويذهب هباء ، وبينما يقل اهتمامهم تدريجيا بمرور الزمن بما يحدث فى جروفرز كورنرز .

انهم ينتظرون .. وينتظرون .. ينتظرون أمرا يشعرون بأنه سيحدث ، وهو أمر كبير الأهمية وعظيم ، أليسوا فى انتظار ان يبدو الجانب الأبدى منهم واضحا ؟

لقد يسيء الى مشاعركم بعض ما سيقولون .. ولكن هذا هو الواقع شعور الأم نحو الابنة .. والزوج نحو الزوجة .. والغريم نحو الغريم .. والبخيل نحو المال ، كل هذه الأمور البالغة الأهمية ، تبدو شاحبة فيما حول هذا المكان .. وما الذى يبقى ؟ وما الذى يبقى بعد ذهاب الذاكرة وفقد الشخصية يا مسز سميث ؟..

وينظر الى الجمهور لحظة ، ثم يلتفت الى المسرح .

ومع ذلك ففى هذا المكان بعض الأحياء.. منهم جو ستودارد القائم على الدفن يشرف على اعداد قبر جديد . وهناك شابا من جروفرز كورنرز كان قد ترك بلدته وهاجر الى الغرب ..

وكان جو ستودارد قد أخذ يحوم قليلا فى الخلف ، ثم يدخل سام كريج من اليسار يمسح العرق من أعلى جبهته ، وهو يحمل مظلة ويتقدم فى خطوات واسعة الى الأمام .

سام كريج : طاب يومك يا جو ستودارد .

چوستودارد : طاب يومك .. طاب يومك .. دعنى أنظر اليك .. هل اعرف هذا الوجه .

سام كريج : أنا سام كريج .

چوستودارد : رباه ! .. أهو أنت ؟ كان على أن أتوقع عودتك للاشتراك فى فى الجنازة ... لقد ظللت بعيدا عنا أمدا طويلا يا سام .

سام كريج : نعم .. لقد تركت البلدة منذ اثنى عشر عاما أو أكثر .. انى اعمل الآن فى بافالو يا جو .. ولكن كنت فى مهمة فى الشرق ، عندما وصلنى خبر موت ابنة خالتى ، فرايت أنى أستطيع أن أجمع بين أمرين ، وأحضر لأزور البيت القديم أيضا .. يبدو أنك فى صحة جيدة ...

چوستودارد : نعم .. نعم ... ليس لى أن أشكو ... ان رحلتنا اليوم يا صمويل مؤلمة .. مؤلمة جدا ..

سام كريج : حقا .

چوستودارد : نعم .. نعم .. انى أقول دائما اننى أكره القيـــام بعملى اذا كان المتوفى فى شرخ الشباب ، لقد جئته بمظلتك ، يبدو انهـــا ستمطر وتزيد الجو حزنا .. انهم سيصلون الى هنا بعد قليل .. لقد كان على أن أحضر هنا مبكرا .. وتركت ابنى يشرف على الأمر هناك فى الدار .

يقرأ شواهد القبور .

سام كريج : ما كارثى المزارع القديم .. لقد تعودت أن أنظف له بيته بعد خروجى من المدرسة ... كان مريضا باللمباجو .

چوستودارد : نعم حملنا ماكارثى الى هنا منذ سنين ..

سام كريج يحملق فى ركبتى مسز جيبز .

سام كريج : هذه خالتى جوليا .. لقد نسيت أنها .. طبعا .. طبعا ...

چوستودارد : نعم .. لقد فقد الدكتور جيبز زوجته منذ عامين أو ثلاثة .. فى مثل هذا الوقت تقريبا .. وها هو ذا اليوم تصيبه ضربة أخرى شديدة .

مخاطبة سيمون ستمسون فى صوت متزن .

مسز جيبز : هذا هو سام ابن أختى كارى .. سام كريج ...

سيمون : انى أشعر دائما بالضيق عندما يقدم مثل هؤلاء .. هنا ..

مسز جيبز : سيمون ..

سيمون : أكرههم .. وأكره حماقاتهم .. وسرورهم بأنهـم لا يزالون أحياء ..

مسز جيبز : سيمون كن صبورا ...

سام كريج : وهذه الأشعار .. يا جو .. أهم الذين يختارونها عادة ؟ ..

چوستودارد : عادة لا .. فى الغالب يختارها أهل الفقيد انفسهم .

سام كريج : ما أظن خالتى جوليا تترك هذا لهم .. ان أغلب الأخوات من عائلة هيرسى قد ماتوا الآن .. قل لى .. كنت أريد أن أرى قبر والدى .. ووالدتى ..

چوستودارد : هناك مع أسرة كريج .. فى الطريق المرقوم « ف » .

يقرأ الكتابة على قبر سيمون ستمسون .

سام كريج : لقد كان عازف الأرغن فى الكنيسة .. أليس كذلك ؟ وكان يشرب الخمر كثيرا .. وكلنا نعرف ذلك .

چوستودارد : غير أننا كنا جميعا نتجاهل ذلك .. لقد صادف متاعب كثيرة ، ويخيل الى أن أولئك الموسيقيين ليسوا مثل بقيتنا .

في همس .

أتعرف انه انتحر ؟

سام كريج : اوه .. أفعل هذا ؟

چوستودارد : شنق نفسه فى غرفة السطح .. وحاولوا أن يكتموا الخبر .. ولكنه انتشر .. وقد تزوجت زوجته بعد قليل من بارستو عضو الشيوخ ، وكثيرا ما رأيتها تدور الشوارع فى الحادية عشرة ليلا .. باحثة عن زوجها .. أتتصور هذا .. أما الآن فقد تزوجت من السناتور بارستو فى مانشستر . ولقد اختار بنفسه الكتابة على قبره .. يمكنك أن تراها هنالك .. انه ليس شعرا ..

سام كريج : غريب .. انها ليست الا بعض نغمات موسيقية .. ما هى ؟

چوستودارد : لا أدرى .. لقد نشر ذلك بصحف بوسطن فى حينه ..

سام كريج : جو .. ما سبب موتها .

چوستودارد : من ؟

سام كريج : ابنة خالتى .

چوستودارد : أوه .. ألم تعرف ؟ لقد وجدت متاعب وهى تضع طفلها .. دعنى أتذكر .. اليوم الجمعة .. كان هذا من أسبوع تقريبا .

يرفع مظلته .

سام كريج : وهل عاش الطفل ؟

يرفع رقبة معطفه .

چوستودارد : لا .. ولكنه طفلها الثانى على أية حال .. ان لها صبيا فى الرابعة ...

سام كريج : وقبرها .. سيكون هنالك ؟

چوستودارد : نعم .. فلم يعد ثمة مكان هنا بين الموتى من أسرة جيبز وقد بدأوا قسما جديدا للأسرة فى طريق «ب» .. معذرة اراهم قادمين .

الموتى : بلا وجوم وفى لهجة اهل نيو انجلند .

ان المطر سيحمل خيرا كثيرا .. نعم فقـــد أصاب الجفاف الأشياء .. ليمويل .. اتذكر فيضان ١٨٧٩ ؟ لقد جرف أمامه الجسور .. لم يترك غير واحد ...

فى خلف المسرح من اليسار الى اليمين .
يسير الموكب وقد حمل اربعة من الرجال نعشا لا نراه .. أما بقية الجمع فيحملون مظلاتهم مفتوحة .. وقد نستطيع أن نميز فيهم دون وضوح تام دكتور جيبز . وجورج وأسرة وب.. ثم يتجمعون حول قبر فى منتصف المسرح الى الخلف ، ناحية اليسار قليلا .

مسز سومز : من هى يا جوليا ؟

مسز جيبز : دون أن ترفع عينيها .

زوجة ابنى .. اميلى وب .

مسز سومز : فى استغراب ـ ولكن بلا انفعال .

لابد أن الطريق الى هنا كان غاصـــا بالأوحال . بماذا ماتت يا جوليا ؟

مسز جيبز : كانت تضع طفلا ..

مسز سومز : تضع طفلا .

تقولها وهى تكاد تضحك .

لقد نسيت هذا .. ألم تكن الحياة متعبة .

ثم تتنهد وتقول :

ورائعة ؟

سيمون : بنظرة جانبية .

اكانت رائعة .

مسز جيبز : سيمون .. تذكر !

مسز سومز : انى أذكر يوم زواج اميلى .. كم كان جميلا .. اذكر اميلى وهى تقرأ قطعة من الشعر استعدادا لحفل التخرج .. ان اميلى كانت من أذكى البنات اللاتى تخرجن فى المدرسة العليا .. لقد سمعت البروفسور ويلكنز ناظر المدرسة يردد هذه العبارة مرة بعد أخرى .. وزرتهما قبل وفاتى بقليـــل فى مزرعتهما الجديدة .. مزرعة جميلة حقا ..

امراةبين الموتى: انها فى نفس الطريق الذى كنا نسكن فيه ..

رجل بين الموتى: نعم بجوار حدائق أسرة « الكيس » .. أتذكر يا جو ؟ بجوار البحيرة حيث كنا نمضى يوم ٤ يوليو دائمـــا .. انها مزرعة جميلة حقا ...

يسكتون . تقف الجماعة حول القبر ينشـدون « فلتبارك الصلة التى تربط » .

امراةبين الموتى: لقد احببت دائما هذه الترتيلة وكنت أرجو أن يرتلوها اليوم .

رجل بين الموتى: زوجتى ــ زوجتى الثانية ــ تعرف أشعار التراتيل جميعا ... وهى تفوق الهولنديين فى ذلك .. وتستطيع أن ترتلها عن ظهر قلب ..

صمت .

تظهر اميلى فجأة من بين المظلات وهى ترتدى رداء ابيض .. وقد استرسل شعرها خلف ظهرها وربط بشريط ابيض مثل ما تفعل فتاة صغيرة .. وتتقدم فى خطوات بطيئة ثم تنظر فى استغراب الى الموتى وقد دهشت قليلا .. ثم تقف فى منتصف الطريق وتبتسم ابتسامة خفيفة .

اميــلى : هالو ...

المــوتى : هالو اميلى .. هالو مسز جيبز ...

اميــلى : هالو يا والدتى جيبز ...

مسز جيبز : اميلى .

اميــلى : هالو .

يستمر ترتيل الأنشودة وتنظر اميلى خلفها الى الجنازة ثم تقول فى صوت حالم .

ان المطر يتساقط .

مسز جيبز : نعم .. سينصرفون بعد قليل يا عزيزتى .. استريحى أنت..

تجلس اميلى على الكرسى الخالى بجوار مسز جيبز .

اميــلى : يبدو كأن آلافا وآلافا من السنين قد انقضت منـــذ أن ... ما أغبى منظرهم جميعا ... لا حاجة بهم لأن يظهروا فى هذا المظهر .

مسز جيبز : لا تنظرى اليهم الآن يا عزيزتى .. انهم سينصرفون حالا .

اميــلى : اوه ... كم كنت أرجو أن أكون هنا من عهد بعيد .. فما أحب أن أكون جـــديدة فى هـــذا المكان .. كيف حالك يا مستر ستمسون ؟

ستمسون : كيف حالك يا اميلى ؟

وتظل اميلى تنظر فيما حولها وعلى وجهها ابتسامة باهتـــة حائرة ... ولكنها لا ترجع ببصرها الى جماعة المشيعين .. وتتجه الى مسز جيبز لتحدثها وكأنها تريد أن تصرف عن ذهنها صورة هؤلاء المشيعين ، فيبدو على صوتها شيء من القلق .

اميـلى . يا والدتى جيبز .. لقد جعلنا أنا وجورج من تلك المزرعة أجمل بقعة رأيتها فى العالم ... وكنا نذكرك دائما . وكنا نود لو ترين الجرن الجديد وحوض البهائم العظيم الطويل المصـــنوع من الأسمنت .. لقد اقمناها بالمال الذى تركته لنا .

مسز جيبز : تركته أنا ؟

اميـلى : ألا تذكرين ذلك يا والدتى جيبز ... الارث الذى تركته لنا .. كان أكثر من ثلثمائة وخمسين دولارا .

مسز جيبز : نعم يا اميلى .. نعم ..

اميـلى : ان فى ذلك الحوض حيلة خاصة ، فلا تفيض مياهه أبدا ولا تفور أبعد من حد معين بالذات ... انه جميل ...

يتدرج صوتها فى الخفوت وترجع بنظرها الى جماعة المشيعين .

ما أظن الحياة بالمزرعة تبدو لعينى جورج كما كانت وأنا معه .. ولكنها على أية حال مزرعة جميلة .

وفجأة تنظر الى مسز جيبز .

ان الأحياء لا يدركون ... هل يفهمون ؟

مسز جيبز : لا ياعزيزتى ... لا يفهمون كثيرا !

اميـــلى : انهم يبدون كأنه أغلقت عليهم صناديق صـــغيرة .. أليس كذلك .. أشعر كأن عهدى بهم منذ ألف سنة .. ان ابنى يمضى اليوم لدى مسز كارتر .

وتلمح مستر كارتر مع الأموات .

أوه ... مستر كارتر ! ان ابنى الصغير يقضى يومه فى منزلك .

مسز كارتر : حقـــا !

اميـلى : نعم .. انه يحب المقام هنالك ، والدتى جيبز .. لدينا أيضا سيارة فورد .. تسير جيدا ولا تتعبنا ، الا أننى لم أتعلم أن اسوقها .. والدتى جيبز ! متى يذهب عنى هذا الشعور ... الشعور بأنى مازلت واحدة منهم ... كم يمر على من زمن ؟

مسز جيبز : اصمتى يا عزيزتى .. انتظرى .. واصبرى .

اميـلى : متنهدة .

اعرف ذلك ... انظرى ... لقد انتهوا .. انهم يتفرقون .

مسز جيبز : اصمتى .

تغادر المظلات المسرح . ويقوم دكتور جيبز الى قبر زوجته ،
ويقف امامه لحظة .
وتنظر اميلى الى وجهه . اما مسز جيبز فلا ترفع عينها .

اميـلى : انظرى .. ان مستر جيبز يقدم لك شـيئا من ازهارى .. الا يشبه جورج تماما ؟ اوه .. لم أكن اعلم يا والدتى جيبز الى أى حد يكتنف الظلام حياة الأحياء .. فمن الصباح الى الليل ليس فى حياتهم غير القلق !

يخرج مستر جيبز .

المـوتى : لقد تلطف وصار أكثر برودة .. نعم لقد تحسن الجو بفعـل المطر .. وهذه الرياح الشمالية الشرقية تفعل ذلك دائما .. أليس كذلك ؟ ان لم تمطر فانها تهب رياحا ثلاثة أيام متوالية .. اظن الجو سيصفو قبيل الليل ... كما يحدث كثيراً .

يسود المسرح هدوء صابر ، ويظهر مدير المسرح فى مقـدمة المسرح مدخنا . تعتدل اميلى فجأة فى جلستها وكأنما قد خطرت لها فكرة .

اميـلى : ولكن يا والدتى جيبز .. ان فى وسع المرء أن يذهب أدراجه ، يذهب هنالك مرة ثانية الى الحياة .. انى أشعر بهذا ... انى أعلم هذا ... منذ لحظة فقط كنت أفكر فى .. فى المزرعة .. ووجدتنى فى لحظة هنالك ، وظهر لى ابنى فى حجرى ... بينا كوضوح النهار .

مسز جيبز : نعم يمكنك هذا بالطبع ..

استطيع ان أعود هناك .. وأحيا كل تلك الأيام مرة أخرى .. لم لا ؟

اميـلى : اميلى .. كل ما اقدر أن أقوله .. الا تفعلى هذا !

تقترب بعض خطوات نحو مدير المسرح .

ولكن هذا حقيقى ـ أليس كذلك ؟ أستطيع أن أذهب وأعيش .. أعود هنالك مرة ثانية .

مدير المسرح : نعم .. لقد حاول البعض .. ولكنهم يرجعون سريعا هنا .

مسز جيبز : لا تفعلى هذا يا اميلى !

مسز سومز : لا تفعلى هذا يا اميلى ! انها ليست كما تتخيلين .

اميـلى : ولكنى لا أريد أن اعود ليوم حزين .. سأختار يوما سعيدا .. سأختار اليوم الذى عرفت فيه أنى أحب جورج .. فلم يكون هذا مؤلما ؟

يسكت الجميع .. ويتلقى مدير المسرح سؤالها .

مدير المسرح : انك لن تعيشى فحسب ... ولكنك تراقبين نفسـك وأنت تعيشين .

اميـلى : حقـا ؟

مدير المسرح : وعند ذلك وأنت تراقبين ترين أشياء لم يعرفها أولئك الذين يعيشون هنالك . ترين المستقبل .. وتعرفين ما الذى سيحدث بعد ذلك ..

اميـلى : ولكن هل هذا مؤلم ؟ ... ولماذا ؟

مسز جيبز : اميلى .. ليس هذا فقط هو السبب الذى من أجله يجب ألا تفعلى هذا .. بل عندما تمكثين هنا فترة أطول .. ستعلمين ان حياتنا هنا هى الأمل فى أن ننسى سريعـا ما مضى ... ناظرين فقط الى ما سيأتى من بعد ، ونعد له عدتنا ، وستفهمين ذلك عندما تمضين هنا فترة أطول .

اميلى : فى صوت ناعم .

ولكن كيف أنسى تلك الحيـاة يا والدتى جيبز ... انها كل ما أعرف ... انها كل ما كان لى .

مستر ستمسون .. هل عدت أنت ؟

سيمون : بحـدة .

لا !

اميـلى : هل عدت أنت يا مسز سومز ؟

مسز سومز : ليس من الحكمة أن تفعلى يا أميلى .. ليس من الحكمة حقا . كل ما نستطيع أن نفعله هو أن نحذرك . ولن تجدى ما تتوقعينه .

اميـلى : ببطء .

ولكنه أمر يجب أن أعرفه بنفسى ... اننى على اية حـال سأختار يوما سعيدا .

مسز جيبز : لا ... اختارى اذن ... على الأقل ... يوما غير هام ... اختارى أقل أيامك اهمية .. سـيكون فيـه من الأهمية ما يكفى ...

اميــلى : لمدير المسرح .

اذن لن يكون يوما بعد زواجى .. أو بعـد ميـلاد ابنى ... سأختار اذن يوما من أيام عيد ميلادى على الأقل .. سأختار عيد ميلادى الثانى عشر .

مدير المسرح : حسنا ... ليكن اذن ١١ فبراير ١٨٩٩ ... يوم ثلاثاء ... أتريدين وقتا خاصا بالذات ؟

اميــلى : أوه .. اريد اليوم كله .

مدير المسرح : سنبدأ بالفجر .. أتذكرين ان الثلج ظل يتساقط اياما عديدة .. ولكنه توقف فى الليلة السابقة ، وبدءوا ينظفون الشوارع .. وأخذت الشمس فى البزوغ .

اميــلى : تصرخ .

هذا هو الشارع الرئيسى ! وهذا حانوت مستر مورجان قبل أن يغيره .. وهذا اصطبل الجياد .

تمشى متجهة نحو خلف المسرح .

مدير المسرح : نعم .. أنه عام ١٨ ... منذ اربعة عشر عاما .

اميــلى : وه .. هذه هى البلدة التى عرفتها وأنا فتاة صغيرة .. وهذا هو السور الخشبى الأبيض الذى كان حول بيتنا .. أوه ! لقد نسيته . أوه ! .. كم أحبه .. هل هم بالداخل ؟

مدير المسرح : نعم ستنزل أمك حالا لتعد الافطار .

اميــلى : بحنــان .

هل تنزل ؟

مدير المسرح : وتذكرين أن والدك كان غائبا منذ عدة أيام ، وقد حضر فى قطار الصباح الباكر .

اميــلى : حقــا ؟

مدير المسرح : لقد ذهب الى كليته فى غرب نيويورك بكلنتون ليلقى خطبة .

اميــلى : .. هذا هو هاوى نيوسم ... وهذا هو رجــل البوليس ولكنه ميت .. لقد مات ..

يتراجع مدير المسرح الى مكانه .. وتسمع أصوات هاوى نيوسم وكونستابل وارين وجو كرويل الصغير من يسار المسرح.

هاوى : هيا يا بسى ! بسى ! صباح الخير يا بيل .

بيـــل : صباح الخير يا هاوى .

هاوى : لقد بكرت اليوم .

بيـــل : كنت انقذ جماعة ... كادوا يموتون من البرد ويتجمدون ببلدة البولنديين هنالك .. لقد سكروا ثم ناموا تحت مجرى التلج المتساقط ، وكاد يتجمد أحدهم حتى الموت ، وظن أنه فى سريره عندما أيقظته .

اميـلى : أ..و..ه .. انه جو كرويل .

جو كرويل : صباح الخير يا مستر وارن ، صباح الخير يا هاوى .

تظهر مسز وب فى المطبخ . ولكن اميلى لا تراها حتى تنادى .

مسز وب : هيا يا أطفالى .. والى ! .. اميلى ! .. يجب أن تستيقظا .

اميـلى : أنا هنا يا أماه ! ... أوه كم تبدو أمى شابة ! لم أكن أتصور أبدا أن أمى كانت هكذا شابة !

مسز وب : تعالى والبسى ثيابك بجانب المدفأة هنا .. بالمطبخ .. اذا أردت ولكن أسرعى .

يقوم هاوى نيوسم من الشارع الرئيسى يحمل اللبن الى باب مسز وب .

. صباح الخير يا مستر نيوسم .. حقا .. ما اشد البرد !

هاوى : لقد بلغ العاشرة تحت الصفر فى حظيرتى يا مسز وب .

مسز وب : تصور هذا ! .. لف نفسك جيدا ..

تأخذ زجاجات اللبن وهى ترتعش بمجهود .

اميـلى : ماما ! انى لا أجد شريط شعرى الأزرق فى أى مكان

مسز وب : افتحى عينيك وستجدينه .. لقد وضعته لك خاصة على منضدة الزينة .. هنالك .. ولو كان ثعبانا لعضك .

اميـلى : نعم .. نعم ..

وتضع يدها على قلبها ويأتى مستر وب من الشارع الرئيسى حيث يقابل كونستابل وارين .

مستر وب : صباح الخير يا بيل .

بيـــل : صباح الخير يا مستر وب .. لقد استيقظته مبكرا ..

مستر وب : نعم .. لقد ذهبت الى كليتى القـديمة فى ولاية نيويورك .. هل هنالك حوادث ؟

بيـــل : لقد استدعيت هذا الصباح لأنقذ رجلا بولنديا كاد يتجمد حتى الموت ...

مستر وب : يجب أن ننشر هذا الخبر فى الجريدة .

بيـــل : ليس شيئا يستحق الذكر .

اميـلى : هامسة .

بابا !

ينفض مستر وب قدميه من الجليد ويدخل المنزل .

مستر وب : صباح الخير .. أيتها الأم .

مسز وب : كيف حالك يا شارلز ..

مستر وب : فى خير .. على ما أعتقد .. لقد تحدثت اليهم فى بعض الأشياء

مسز وب : اظللت مستيقظا طوال الليل فى القطار ؟

مستر وب : نعم .. انى لا استطيع استعمال عربات النوم على اية حال .

مسز وب : شارلز ! يبدو لى اننا من الثراء بحيث نستطيع ان تنـام فى القطار بين حين وحين .

مستر وب : كل شىء على ما يرام هنا ؟

مسز وب : نعم .. لم يحدث شىء بالذات .. ولكن الجو كان باردا جدا .. ويقول هاوى نيوسم ان البرد كانعشرة تحتالصفر فىحظيرته.

مستر وب : نعم .. ان الجو أبرد منه فى كلية هاملتون ، وكان البرد يفصل آذان الطلبة هناك ... ليس فى هذا رحمة .. هـل لاحظت خطأ فى الصحيفة ؟

مسز وب : لا .. لم الحظ شيئا .. قهوتك جاهزة حين تريدها .

يبدأ فى الصعود .

لا تنس يا شارلز أن اليوم عيد ميلاد اميـلى .. هل تذكرت وأحضرت لها شيئا ؟

مستر وب : وهو يضرب بيده على جبينه

نعم .. لقد أحضرت لها شيئا .

مسز وب : أرجو ان يسرها ما أحضرته انا لها .. لقد بحثت عنه كثيرا .. هيا بنا يا أطفالى .. اسرعا ... أسرعا ..

مستر وب : أين ابنتى ... أين ابنتى صاحبة العيد ؟

يذهب يسارا .

مسز وب : لا تشغلها الآن يا شارلز .. سوف تراها عند الأفطار ، لقد تأخرت فلا تزدها تأخرا ... أسرعا يا أطفال ! ان الساعة السابعة ولا أريد أن أنادى عليكما مرة ثانية .

اميلى : يرق صوتها ويغلب العجب على الحزن .

لا يمكننى أن أتحمل هذا .. انهما شابان وجميلان .. لماذا قدر عليهما ان يهرما ؟ ماما ! .. انا هنا .. لقد كبرت .. انا أحبكم جميعا .. واحب كل شىء .. لا استطيع أن أحتمل اطالة النظر الى الأشياء ... تلك هى شجرة الجوز .

تسير فى الطريق الرئيسى .

هذا حانوت مستر مورجان ... وهذه المدرسة العليا دائما كما هى دائما دائما .. وتلك هى الكنيسة التى تزوجت فيها .. أوه .. يا الهى ! يا الهى ! يا الهى ...

يلفت مدير المسرح نظرها بحركة منه ثم يشير الى المنزل ، وتغمغم فى صوت خفيض « نعم » ، وتمضى الى المنزل .

طاب صباحك يا أماه .

مسز وب : عند أسفل الدرج تقبلها بطريقتها الواقعية .

حسنا يا عزيزتى .. عيد سعيد جدا لك يا ابنتى وعود حميد .. على مائدة المطبخ تنتظرك هدايانا .

اميلى : أوه .. وه .. يا أماه ما كان عليك أن تفعلى ..

وتنظر الى مدير المسرح فى ألم صارخة .

لا أستطيع ! لا أستطيع !...

مسز وب : وقد واجهت النظارة وهى أمام موقدها .

ولكن سواء أكان عيد ميلاد أو يوما غيره ، فانى أريد أن تأكلى افطارك جيدا وفى بطء ... أريدك أن تكبرى وأن تصبحى لى فتاة جميلة قوية .

تذهب الى الدرج وتنادى .

واللى .. واللى .. اغتسل جيدا .. انزل سريعا فالطعام يبرد .

تعود الى الموقد ملتفتة بظهرها الى اميلى ، واميلى تفتح لفائف الهدايا .

هذا الشيء الذى لف فى الورق الأزرق هو من خالتك كارى .. أما مجموعة الصور فاظنك تخمنين من أحضرها ، لقد وجدتها على درج الباب وأنا أحضر اللبن .. انه جورج جيبز ــ لابد انه قد حضر فى برد الصباح .. ما ألطف صنيعه !

اميلى : لنفسها .

أوه .. جورج .. لقد كدت أنسى أنه ...

مسز وب : امضغى اللحم المجفف على مهل ... انه سيجعلك تحسين الدفء فى مثل هذا اليوم البارد .

وقد بدأ حديثها فى صوت حنون على ما فيه من عجلة .

اميلى : أوه ... أمى .. انظرى الى لحظة واحدة فقط ... كأنك حقا رايتنى .. أماه ! لقد مرت أربع عشرة سنة . أماه لقد مت ... وأنت أصبحت جدة . يا أماه .. لقد تزوجت جورج جيبز ... ووالى مات أيضا .. لقد انفجر فى بطنه المصران الأعور وهو فى رحلة الى شمال كنواى ... وروعنا جميعا بهذا .. الا تذكرين ؟ والآن اجتمعنا من جديد يا أماه للحظة واحدة ، ولنكن سعداء لحظة واحدة فلتنظر كل منا الى الأخرى .

مسز وب : لقد لف فى الورق الأصفر شيء وجدته فى غرفة السطح بين أشياء جدتك ... لقد كبرت الآن وبلغت حدا يمكنك معه أن تلبسيه وتحبيه .

اميلى : وهذا منك يا أماه .. انه بديع حقا ! هذا ما أردته تماما .. انه جميل .

وتلقى بذراعيها حول عنق امها بينما تمضى أمها فى المطبخ .
ولكنها لا تستطيع أن تخفى سرورها .

مسز وب : كنت أرجو ان يعجبك .. لقد بحثت عنه فى كل مكان . ولم تستطع خالتك نورا أن تجده فى كونكورد .. فارسلت فى طلبه من بوسطن .

تضحك .

ولقد احضر لك والى شيئا أيضا صنعه فى مدرسة الصنائع ، وهو فخور به جدا .. فلا تنسى أن تشعريه بسرورك به . وابوك اعد لك هو الآخر .. مفاجأة .. أنا نفسى لا اعرف ما هى .. اسكتى .. لقد حضر .

من خارج المسرح .

مسز وب : أين ابنتى .. أين ابنتى صاحبة العيد ؟

اميـلى : الى مدير المسرح فى صوت مرتفع .

لا أستطيع .. لا أستطيع أن أستمر .. هذا كله سريع جدا .. ليس لدينا متسع من الوقت لينظر أحدنا الى الآخر ...

وتنفجر باكية فى تشنج وباشـارة من مدير المسرح تختفى مسز وب .

انى لم أدرك ! . كل هذا كان يقع .. وأنا لا أدرك شيئا .. عد بى الى التل الى قبرى .. ولكن .. انتظر أولا ! دعنى ألقى نظرة أخرى .. وداعا .. وداعا .. أيتها الدنيـــا .. وداعا يا جروفرز كورنرز .. وداعا يا أبى وأمى .. وداعا أيتهـــا الساعات الدقاقة .. ويا أزهار عباد الشمس التى زرعتها أمى .. وطعامنا .. وقهوتنا . والثياب المكواة حديثا ، والحمام الدافىء .. والنوم واليقظة ... أيتها الأرض ! انك أعجب من أن يدرك أى انسان كنهك .

تنظر الى مدير المسرح وتسأله فجأة من خلال دموعها .

هل أدرك انسان معنى الحياة ؟.. وهو يعيش فيها ؟ معنى كل دقيقة ! كل دقيقة !

مدير المسرح : لا .

ويصمت .

ربما يدرك القديسون والشعراء شيئا من هذا !

اميـلى : انى على استعداد لأن أعود .

وتعود الى المقعد الى جانب مسز جيبز .

كان يجب أن أستمع اليك يا والدتى جيبز ! اننى الآن أريد أن اهدأ لحظة .. لقد رأيت يا والدتى جيبز كل شىء .. رأيت حديقتنا ..

مسز جيبز : احقا يا عزيزتى ؟

اميـلى : ان ما يمكن أن يوصف به البشر أنهم قوم فقدوا ابصـــارهم

مسز جيبز : انظرى .. ان السماء تصفو وقد بزغت النجوم .

اميـلى : أوه يا مستر ستمسون .. كان يجب أن أستمع اليهم .

سيمون : فى قسوة متزايدة ولهجة لاذعة .

نعم ! لقد عرفت ذلك الآن .. لقد عرفت ذلك الآن .. هذا هو

معنى الحياة ... أن يتحرك المرء فى سحابة من الجهــل .. ويعدو ويجيء وقد وطيء تحت أقدامه مشاعر اولئك ... أولئك الذين يحيطون به .. وينفق الزمن ويضيعه كأنه وهب مليونا من السنين .. ويكون دائما تحت رحمة شهوة انانية أو اخرى .. الآن تعرفين ذلك الوجود السعيد الذى اردت العودة اليه ورؤيته .. هل صحت بهم ! هل ناديت عليهم ؟

اميــــلى : نعـــم !

سيمون : الآن عرفتهم على حقيقتهم .. فى جهالة وعمى .

مسز جيبز : وقد نشطت .

انك تعلم يا سيمون ستمسون انك لا تقول كل الحق .

بدا الموتى يتحركون .

المــوتى : ليمويل ! .. يبدو أن الريح ستهب ! يا الهى ما أكثر تصاعد الذكريات الى نفسى هذه الليلة .. ان الليلة باردة لا تتلاءم مع الجو فى شهر يونيو .. أليس كذلك ؟

مسز جيبز : انظرى ماذا فعلت ؟ أنت وروحك الثائرة قد عصفت بنا هنا .. انظرى يا اميلى الى هذا النجم ، لقد نسيت اسمه .

المــوتى : اننى أعرفها جميعا ولكننى لا أعرف أســماءها .. كان ابنى جويل بحارا .. يعرفها جميعا .. كان يجلس فى الأمسيات على مدخل البيت ويسميها جميعا .. نعم يا سيدى .. ما كان أروع هذا .. وما أطيب النجم من رفيق .. نعم .. نعم ... خير رفيق ...

سيمون : انظروا واحدا منها يبزغ .

المــوتى : ان هذا الشيء عجاب ! ليس هذا وقت بزوغها يا لله .

اميــــلى : انه جورج يا والدتى جيبز .

مسز جيبز : اصمتى .. يا عزيزتى .. أريحى نفسك أنت ..

اميــــلى : انه جورج ..

جورج يدخل من اليسار ويأتى الى ناحيتهم فى بطء .

رجل بين الموتى: ان ابنى جويل الذى كان يعرف النجوم .. كان يقول أن ذرة من الضوء تستغرق ملايين السنين قبل أن تصل الى الأرض ، ولا أظن أحدا يستطيع أن يصدق هذا .. ولكنه كان يقول ذلك .. ملايين السنين ..

رجل بين الموتى: هذا فعلا ما يقولونه ...

يلقى جورج بنفسه على قبر اميلى .

الموتى : يا الهى ! ليس هذا بالمسلك اللائق .. كان عليه أن يكون فى البيت .

اميلى : والدتى جيبز !

مسز جيبز : نعم يا اميلى ؟

اميلى : انهم لا يفهمون كثيرا ، أليس كذلك ؟

مسز جيبز : لا ياعزيزتى .. انهم لا يفهون الكثير .

ويظهر مدير المسرح الى اليمين ويده على ستارة داكنة اللون يجذبها فى بطء على المنظر .
ويسمع فى الظلمة صوت ساعة تدق من بعيد فى خفوت .

مدير المسرح : نام أغلب الناس فى جروفرز كورنرز ، ولم يعد بها الا اضواء قليلة : ولقد راقب هوكنز القصير قطار الباني وهو يمر بالبلدة وعند مرابط الخيل بضعة أشخاص ظلوا يتحادثون فى ساعة متأخرة .. نعم .. ان السماء تصفو وتقوم النجوم برحلاتها العتيقة وهى تجتاز السماء . ولم يقطع العلماء برأى فى الأمر بعد ، ولكنهم أقرب الى أن يتفقوا على أن لا حياة فى هذه النجوم .. ليس فيها غير الجير أو النار .. الا نجمنا هذا يحاول جاهدا طول الوقت أن يجعل من نفسه شيئا ؛ وهذا الجهد يصيب كل من عليه بالاعياء حتى أن كل ست عشرة ساعة يرقد كل انسان لينال شيئا من الراحة .

ويدير ساعته .

الساعة بلغت الحادية عشرة فى جروفرز كورنرز ... ولقد آن لكم أنتم أيضا أن تستريحوا ... أسعدتم مساء .

(الخاتمة)

الرباط الفضي

مسرحية في ثلاثة فصول

تأليف

سدني هوارد

ترجمة

عبد السلام شحاتة

هذه الترجمة مرخص بها

ســدنى هوارد

Sydney Howard

ولد سدنى فى أوكلاند بولاية كاليفورنيا فى سنة ١٨٩٢ وتخرج فى جامعة كاليفورنيا فى سنة ١٩١٥ ثم أخذ يدرس الدراما فى المعهد المعد لهذه الدراسة بجامعة هارفارد ولكنه ترك الدراسة ، وعمل مع قوة المستشفيات المتنقلة فى خط القتال الغربى ، وفى البلقان ، أثناء الحرب العالمية الأولى ، ثم عين ضابطا برتبة اليوزباشى فى فرقة الطيران ، عندما اشتركت أمريكا اشتراكا فعليا فى تلك الحرب .

فاذا ما انتهت الحرب عاد الى الولايات المتحدة ، وعمل محررا أدبيا فى مجلة « لايف » ، وصار يكتب فى غيرها من المجلات ، وألف قصصا طويلة وقصيرة .

وكانت محاولاته الأولى فى المسرح عبارة عن اقتباس من القصص العالمية ، كمسرحيته عن «سانشو بانزا» ، والمسرحية التى وضعها عن تطاحن الأحزاب فى ايطاليا أثناء القرون الوسطى ، وسماها « السيوف » (سنة ١٩٢٠) .

ولكنه فى سنة ١٩٢٤ أخرج مسرحيته « انهم يعرفون ما يريدون » وقد أظهر فيها براعة فى صياغة الحوادث واطرح الحشو . ووصف فيها حوادث يعرفها ، فهى عن حياة المهاجرين الايطاليين الذين نزلوا بوادى نابا بكاليفورنيا ، فكان نصيبها أن نالت جائزة بولتزر للدراما فى تلك السنة .

وتبعها بمسرحيته « سام ماكرفار الحسن الحظ » Lucky Sam Mc. Carver سنة ١٩٢٥ فلم تنجح بالرغم من أنه أظهر براعة فى تصوير الشخصية ، وقد نقد هو نفسه العيوب التى أدت الى فشلها .

وفى سنة ١٩٣٦ مثلت له مسرحية « ابنة ند ماكوب » Ned Mc. Colb's daughter فأظهر فيها سيطرة على فنه لم يكن بلغها من قبل ، وفى السنة ذاتها مثلت له مسرحية « الرباط الفضى » The Silver Cord وهى أكثر تأثيرا على الجمهور من مسرحيته السابقة ، اذ أنها تعالج شعورا أعمق من المشاعر الانسانية ، وقد بدت ميزة فنه فى أنه رجل مصور للشخصيات أولا وقبل أن يكون اهتمامه منصرفا الى التأثير المسرحى .

وقام سدنى هوارد بعد ذلك بمحاولتين لم ينجح فيهما كل النجاح ، وان أثار لغط النقاد من حوله . ثم أنه عمد الى اقتباس مسرحية « حذار من الطلاء »

لمؤلف فرنسى ، وحولها الى مسرحية أمريكية هى « المرحوم كريستوفربين » The late Christopher Bean ســـــنة ۱۹۳۲ ، والغريب انه لم يغير فيها ولم يبدل الا قليلا ، فاستطاع بمقدرة فائقة أن يزيد المسرحية قيمة ، وان يجعل لها جوا أمريكيا خالصا ، حتى لو أنه لم يعلن عن أصلها الفرنسى لكان من المحتمل الا ينتبه أحد الى ذلك .

وفى سنة ۱۹۳۳ أخرج مسرحية الذرة الغريبة Alien Corn وفيها جوانب ممتازة وجوانب ضعف .

ثم عمد بعد ذلك الى اقتباس مسرحية من قصة للروائى الأمريكى الشهير سنكلير لويس ، فأخرج مسرحية دودســـورث Dodsworth ، وبمقارنتها بالأصل يمكن الوقوف على مقدار المهارة التى بلغها سدنى هوارد فى فنه ، فقد أطرح التفصيلات الطويلة التى تبلغ بقارىء القصة أحيانا حد الملل ، كما اضاف بعض المشاهد التى تزيد من رواء المسرحية ومعناها ، ويمكن أن يقال أنه ابتكر مسرحية جديدة .

ومن أهم أعماله مسرحية « جاك الأصـــــفر » Yellow Jack (١٩٣٤) التى اقتبس موضوعها من كتاب دى كرويف De Kruif صائدى الميكروب Microbe Hunters ، وعرف فى فصوله المتتابعة كيف يثير المشـــاهد وأن ظل بعيداً عن موضوع الحب .

ثم اتخذ قصة « كوب » Cobb « وعنوانها طرق المجد » Paths of Glory (١٩٣٥) موضوعا لمسرحية لم يكن نصيبها من النجاح كبيرا .

ولم يظهر له بعد ذلك من الأعمال ما يستحق الذكر الى أن قتل فى حادث بضيعته سنة ١٩٣٩ .

حسن محمود

أشخاص الرواية

مسز فلبس	Mrs. Phelps
دافيــــد	ابنهــــا
روبرت	ابنها الأصغر
كريستينا	زوجة دافيد
هســــتر	خطيبة روبرت
خادمة	

تجرى حوادث المسرحية فى العصر الحاضر ، بمنزل مسز فلبس ، الذى يقع فى احدى المناطق التى تستكمل بها احدى المدن الواقعة فى شرقى الولايات المتحدة عمرانها .

وتقع حوادث الفصل الأول فى غرفة الجلوس ، بعد ظهر يوم أحد . والفصل الثانى فى الغرفة نفسها ، فى المساء الباكر لليوم عينه . ثم فى حجرة دافيد بعد ذلك فى الليلة ذاتها . والفصل الثالث فى غرفة الجلوس ، فى صباح اليوم التالى .

الفصل الأول

المنظر ــ غرفة جلوس بمنزل مسز فلبس بأحدى المدن الواقعة شرقى الولايات المتحدة . وهى غرفة مزدانة على أجمل أسلوب كان متبعا فى سنة ١٩٠٥ ، وتزخر بالصور والتحف التذكارية التى تمثل الحب الأموى ، ومشاهد رحلات الى أوربا ، ويظهر فيها ميل صاحبتها للموس والمحافظ ، ويطل باب الحجرة على ممر متسع فى ردهة داخلية . وتطل النوافذ على حديقة يكسوها الجليد .

ملاحظة ــ لتوضيح الارشادات المسرحية فأن قطعة الأثاث التى فى الركن الأيسر للمسرح سيطلق عليها (الأريكة) وقطعة الأثاث فى الركن الأيمن للمسرح سيطلق عليها (المقعـــد) ، وخلف الاريكة توجد منضدة ، وتليفون حائط تحت المدفأة فى الجهة اليسرى .

يرفع الستار على هستر وهى غارقة بين صـــحف يوم الأحد المصورة ، وتبدو فتاة لطيفة نحيلة حديثة عهد بعرض أصابها وترتدى أبسط أثواب المنزل وأجملها . وبعد لحظة يفتح دافيد الباب ليدخل ، وهو شاب أنيق حسن الهندام ومؤدب ، من ذلك الطراز من الناس ذوى العقلية المحدودة الأفق ، والذين يفتقرون الى الخيال ، والذين يوصفون عادة بالثبات ، وهو هادىء الابتسامة عريضها ، صريح القول فى اتزان ، والطابع المميز لشخصه هو لطافته النادرة الأخاذة . ولكن يبدو للعيان أنه تنقصه دقة الاحساسات ، يعالج شئون الحياة على نحو ما يفعل المحافظ على التقاليد . وتظهر زوجته كريستينا خلال الباب الذى تركه مفتوحا ، وهى تخلع معطفا من الفراء بمساعدة الخادمة . وتتبين من شخصية كريستينا ، وهى زوجة دافيد ، ما يعتبر مناقضا لطباع زوجها . وهى فارعة القوام ، هيفاء ، جادة ، وفية ، خجول ، ذكية ، توحى بالثقة ، ولا تنقصها الشجاعة حين يستلزم الموقف ذلك . وفيها من رغبة فى الحكم على الأمور بلا تحيز وحب الاســـتطلاع ما لا تجده الا عند العلماء ، وهذا مما يؤدى على نحو لا يخلو من الغرابة الى تأكيد الصفات النسوية فى شخصية متميزة ، مما يختلف اختلافا كبيرا عن الصفات المعروفة لدى النساء . وبينما قد نرى دافيد عنيدا نجدها واسعة الأفق . وفى الوقت الذى يعجز فيه عن ادراك الحقائق نجدها هى عميقة الادراك الى حد يدعو الى الدهشة . وهذا الفارق بينهما هو الذى يجعل كلا منهما متمما للآخر . والصفة المشتركة بينهما ، والتى جمعتهما معا برباط الزواج المقدس هى صراحتهما المتبادلة .

واذا كان دافيد يفتقر الى الحذق فأن كريستينا لا تعير هذه الصفة اهتماما ، ومن ثم يكون التآلف والانسجام بينهما .

وعندما يتم رفع الستار ، يسمع رنين جرس باب الردهة، وترى هستر الجالسة الى الحافة اليسرى للاريكة ، الى يسار المسرح ، وهى تصغى لذلك الرنين ، ثم تعقب ذلك فترة خاطفة من السكون ، ولا تلبث اصوات كل من دافيـد وكريستينا والخادمة أن تسمع خلال الابواب المقفلة المطلة على الردهة . وما هى الا لحظة حتى يدفع الباب على مصراعيه ، ويقف ونصف ظهره متجه الى الحجرة ، ويده على مقبض الباب ، وبينما هو يحادث الخادمة التى تظهر فى الجانب الأيمن من الردهة الداخلية تقوم الخادمة بمساعدة كريستينا على خلع معطفها . وتنهض هستر متقدمة المسرح وتنظر تجاه البـاب اذ تراه قد فتح) .

دافيـــد : أليست والدتى بالمنزل ؟

الخـــادمة : خرجت لتناول الشاى يا سيدى .

كريستينا : أوه .. هذا مما يؤسف له حقـا ، لن يرضـيها ألا تكون فى استقبالنا .

(يدخل دافيد متقدما الى وسط الغرفة ، وترى كريستينا واقفة فى الردهة) .

هســـتر : أهلا بك !

دافيـــد : (مأخوذا مندهشا) أوه ... معذرة ! لقد أخبرتنى الخادمة أن المنزل خال .

هســـتر : أنت دافيد .. أليس كذلك ؟ (تتقدم بضع خطوات لتلقاه) أنا هستر (تقف الى الجانب الأيمن للأريكة من الأمام) .

دافيـــد : أنت حقا ! (يذهب اليها مسرعا ويصـافحها ، بينما تدخـل كريستينا وتتقدم الى يسار المقعد فى الجانب الأيمن للمسرح وتغلق الخادمة الباب) حسنا ! (يلتفت فى ابتسامة عريضة الى كريستينا حينما تتقدم) كريس ! انظرى يا كريس ! هذه هستر التى ستتزوج من أخى روب .

كريستينا : (تترك دافيد بسرعة بينما يذهب هو الى الجانب الأيمن للمسرح وتصافح يد هستر فى ود بالغ أخاذ ، وتدير رأسها الى دافيد ، بينما هى تتكلم) أليست فاتنة ؟

هســـتر : انكما جديران بالأعزاز : كلاكما .

(تتبادل المرأتان القبل) .

الم تبكرا ساعات عن الموعد المحدد لوصولكما ؟

كريستينا : (تمشى الى المدفأة وتضع يديها عليها) تمكننا من ركوب قطار الساعة الواحدة بدلا من القطار الآخر .

دافيـــد : ولكن أين والدتى وشقيقى روب ؟

هســـتر : ذهبت والدتك لتناول الشاى عند .. الا توجد أسرة فى المدينة باسم دونوهو ؟

دافيـــد : هم اعز أصدقاء والدتى . لماذا لم تذهبى معها ؟

هســـتر : (تتقدم الى كريستينا وتقف قريبا من المدفأة) لا يسمح لى بالخروج فانا أشعر بهبوط .

كريستينا : لم لا تستخدم التليفون ياديف لتخطر والدتك بقدومك ، يجب ان تعلم بعودتك الى المنزل .

دافيـــد : ستعلم سريعا .. وأين ذهب أخى روب ؟

هســـتر : ذهب للانزلاق على الجليد !

دافيـــد : (ملتفتا الى النافذة الواقعة فى الجانب الأيمن من المسرح) لاأظنه يفعل ذلك على البحيرة !

لا . لا اجد احدا عليها .

هســـتر : لابد أنه ذهب الى مكان آخر .

كريستينا : (وهى تحوم حول نار المدفأة) ديف .. اتظن من الممكن أن أجد هنا فنجانا من الشاى .. فانى أكاد أتجمد .

هســـتر : (تترك النافذة الى مؤخرة الجانب الأيمن من المسرح) طبعا . سأطلب اعداده (مخاطبا هستر) ما اسم الخادمة ؟

(تتحرك الى حافة الأريكة اليسرى فى الجانب الأيسر للمسرح) اسمها ديليا .

دافيـــد : ديليا .. لقد اعتدت أن أجد هنا خادمة تدعى هانا ، ومن قبلها كانت ستاسيا التى تزوجت من فريد سائق عربتنا الهرم .. على كل حال أنا مغتبط بعودتى الى البيت .

(يذهب دافيد الى وسط المسرح ، بينما يدفع روبرت الجانب الأيسر من الباب ، ويدخـــل ، وقد بالغ فى التزيى بملابس الانزلاق ، وهو قليل الشبه بأخيه ، فهو سريع الحركات ، وفى حديثه بعض التلعثم ، يتجه كل من الشقيقين الى الآخر) .

روبرت : (وهو على الباب صائحا) ديف ! (يتقدم الى دافيد) .

دافيـــد : أهلا بك يا روبرت !

(يتصافحان بحرارة)

كنا توا نتساءل عن موعد عودتك ، وذكرت هستر . . .

هســـتر : (تتكلم فى نفس الوقت) ألم يكن من حسن الحظ أنى هنـــا لأستقبلهما ؟ (تتحرك الى خلف الأريكة الموجودة فى الجانب الأيسر للمسرح) .

روبرت : (وهو يتقدم الى يمين كريستينا ويصافحها بحرارة) حقا ان هذا مدهش (يبدأ فى خلع سترته) كيف جئتما بهذه السرعة ؟ كنا نتوقع حضوركما فى الموعد المحدد ، وأخشى أن تؤدى هذه المفاجاة بأمى حين تعود .

دافيـــد : (يتقدم الى الأمام ، الى يمين المقعد فى الجانب الأيسر للمسرح) وكيف حالها ؟

روبرت : أوه . . هى فى خير حال من الناحية الصحية (موجها القول الى كريستينا) سوف تهيمين بها .

كريستينا : أنا واثقة من ذلك .

روبرت : (يحدث هستر بينما هو يرجع الى الخلف) انها رائعة . أليست كذلك يا هستر ؟

هســـتر : هى رائعة حقا . . بل وكاملة فى صورتها .

(يلقى روبرت بسترته وحاجياته على كرسى مواجه للمكتب الموضوع فى مؤخرة الجانب الأيمن للمسرح) .

دافيـــد : (متجها الى وسط المسرح) والدتى عظيمة . وانى مغتبط اذ ترتبت الأمور لكريست على هذا النحو . فاستهلت زيارتها بمشاهدة بيتنا العتيق . ثم قابلت هستر ، وبعد ذلك خف الينا روب غاية فى الرشاقة يفيض صحة وعافية ، ثم يختتم هذا كله بعودة والدتى .

روبرت : (وهو يتقدم الى وراء المقعد الموجود فى الجانب الأيمن للمسرح) ان ترتيب الحوادث كالمسرحية . انى أحب دائمـا أن تجرى الأمور كما فى المسرحية . . الا تفضلين ذلك يا هستر ؟

هســـتر : (وهى تمشى بحيث تكون الى يســار روبرت وخلف دافيد) لا أدرى . لماذا ؟

روبرت : الا تفضلين انت ذلك يا كريستينا ؟

كريستينا : (تبتسم وهى تنظر حولها) أوه .. لا أدرى كيف أجيب ؟ ترى ماذا جرى للشاى ياديف ؟
(تتجه الى المدفأة مرة أخرى) .

دافيــــد : معذرة يا كريس ! لقد نسيت .. (يتجه مسرعا الى الباب فى مؤخرة الجزء الأوسط من المسرح) .

كريستينا : (تنظر الى روبرت ، بينما هى تمد يدا الى نار المدفأة) تصور انه لم يمض على هنا أكثر من ثلاث دقائق ، ومع ذلك فأنا أطلب الطعام بنفسى !

روبرت : (وهو يتبع دافيد فى مؤخرة المسرح) اسمحى لى بشرف خدمتك
(تتحرك هستر الى الحافة اليمنى للمقعد فى الجانب الأيمن للمسرح ، حيث تجلس ، بحيث تكون فى مواجهة الجانب الأيسر للمسرح) .

دافيــــد : (ما زال فى مؤخرة الجزء الأوسط للمسرح) دعنا من هــــذه المجاملات . ألا تزال جوليا بالمطبخ ؟

روبرت : لا شك انها هناك .

دافيــــد : حسنا .. يجب أن أرى جوليا .
(يخرج متجها الى اليسار وقد ترك الباب مفتوحا على مصراعيه)
(تظهر مسز فلبس خلال النافذة) .

روبرت : (يتقدم الى الأمام فى الجانب الأيسر للمسرح متجها الى كريستينا) لن تحتمل جوليا المفاجأة كذلك . بل أتوقع ألا يقوى على احتمالها نصف سكان المدينة . ان دافيد كان فى نظر القوم هنا ربا من أرباب الأغريق .

هســـــتر : هو جدير بذلك .

روبرت : ما زلت أذكر الوقت الذى كنت لا أرى فيه هذا .
(يسمع صوت اقفال الباب آتيا من الجانب الأيمن للردهة ، وتسمع مسز فلبس تتكلم منفعلة) .

مسز فلبس : والحقائب ! هل جاءت يا ديليا ؟

ديليــــا : (تجيب كما لو كانت فى الجانب الأيسر للردهة حيث يقع المطبخ) نعم يا مسز فلبس . جاءت منذ خمس دقائق .

هستر : والآن ها هي ذي أمك .

كريستينا : هكذا سريعا ! ما أجمل ذلك !

(تظهر السيدة فلبس في الردهة ، وتجتاز الباب ، وتبدو جميلة، متميزة الشخصية ، وجسمها أقرب الى الامتلاء ، رقيقة ، وقد استكملت كل مظاهر الصحة بما في ذلك القدرة على أن تبدو أصغر سنا ، مع أنها أشرفت على الخمسين ، ولها حظ لا بأس به من الثقافة التقليدية ، غير أنها ليست حادة الذكاء وفيها حيوية بالغة ، وفي تمام العافية مع ميل الى الثرثرة . وحين تدخل تكون مرتدية قبعتها وفراءها وتنظر حولها في حيرة) .

مسز فلبس : (وهي لا تزال بالممر وتلقي الى الغرفة نظرات سريعة) ديف ! ولدي ديف ! .. أين أنت يا ديف ؟ .. أين أنت ؟ هذه أمك يا ديف !

روبرت : (في الجانب الأيسر للمسرح) ذهب الى المطبخ يا أماه ليرى جوليا .

كريستينا : (الى يسار روبرت) انها لم تسمعك .

(يتحرك الى المؤخرة في الجانب الأيسر للمسرح) سآتيك به .

روبرت : (تتجه مسز فلبس نحو الردهة ، اذ تعلم أن دافيد غير موجود بالغرفة وهي تفعل ذلك دون أن تتكلم مع أحد ، أو تعنى بالقاء نظرة اليهم) .

مسز فلبس : (في الردهة) أين انت يا ديف ؟ تعالى الى على الفور ، ألا تسمعني يا ديف ؟ أمك تناديك !

(يظهر دافيد في الردهة من جهة اليسار) .

أوه !! ديف ! (تمد اليه ذراعيها محتضنة) .

(دافيد الى يسارها)

دافيد : (وقد اعتراه قليل من الخجل لترحيبها الزائد) أهلا بك يا أماه (يتبادلان القبل) .

مسز فلبس : ديف .. أهذا انت حقا ؟

دافيد : أظن ذلك يا أماه .

مسز فلبس : ديف أيها العزيز (تحتضنه بكل قوتها وقد أشرفت على البكاء) .

دافيد : (محاولا التخلص) حسنا .. أمسرورة لرؤيتنا يا أماه ؟

مسز فلبس : مسرورة ! (يتقدمان الى الأمام) .

دافيـــد : سرورك لا يخفى على أحد (ناظرا الى كريستينا) ولكنك لم تتحدثى بعد الى . . .

(تتقدم كريستينا بعد أن نظر اليها دافيد ، ويذهب روبرت الى هستر خلف الحافة اليمنى للمقعد فى الجانب الأيمن للمسرح) .

مسز فلبس : (دون أن ترى كريستينا) تصور اننى لم اكن هنا !

دافيـــد : لقد عدنا قبل الموعد المحدد كما ترين (محاولا أن ينبهها الى وجود كريستينا) .

مسز فلبس : لست أدرى كيف تنبأت بذلك ، اذ ما كدت أفرغ من تناول فنجان الشاى حتى أسرعت بالعودة للدار . أرى عليك علائم الصحة . انك فى خير حال . أليس كذلك ؟ وأرى جسمك قد امتلأ ، ومع ذلك يجب أن تحترس من الاصابة بالبرد فى مثل هذا الجو . خبرنى هل كان عبور البحر بالغ المشقة ؟ وهـــل أصابك دوار البحر ؟ ألم تكن ترهق نفسك بالعمل .. ياولدى !

كريستينا : (وقد عجزت عن الاستمرار فى كبت شعورها) لقد انفق عدة أسابيع دون أن يؤدى عملا على الاطلاق .

مسز فلبس : (تنظر الى ابنها مأخوذة حينما تسمع صوتا غريبا) ايه ؟ أوه !

دافيـــد : حاولت مرارا أن أنبهك الى وجود كريستينا يا أماه .

مسز فلبس : (تترك دافيد متجهة صوب كريســتينا الموجودة فى الجانب الأيسر للمسرح ، وتحدثها حديثا بالغ المودة) أوه . . . عزيزتى كريستينا معذرة ! (تقبل كريستينا على خديها) لقد أنسانى لقاء هذا الولد الكبير كل شىء .. والآن دعينى أتأملك (تلتفت برأســـها الى دافيد الذى يكون قد تحرك الى يمينه قليلا ، ويتبادل ابتسـامة مع كل من روبرت وهستر) .

ديف .. ما هذا البهاء . بل هى البهاء كله . كنت على الدوام واثقة من أن ديف لن يختار غير أجمل الزوجات . ألم أكرر لك هذا القول باستمرار ياديف ؟

(هذا الحديث يجعلها تعود الى يسار دافيد) .

لابد أنك كنت مرهقا كل الارهاق فى عملك يا ديف .. أنا أكره رؤية الغضون المستديرة حول عينيك .

دافيـــد : لا شىء من ذلك يا أماه !

كريستينا : (فى الجانب الأيسر للمسرح) بل يبدو فى صحة جيدة .

مسز فلبس : ولكن الصحة الجيدة لا تكفى . انى دائمة القلق على غلامى الكبيرين (تتغلب عليها عواطفها فتتوقف عن الكلام ؛ وتتحرك تاركة دافيد الى الجانب الأيسر للمقعد الموضوع فى الجانب الأيسر للمسرح ، وبينما هى تتكلم تلقى بحقيبة يدها عليه) هل انزلقت على الجليد يا روب ؟

روبرت : (الى يمين المقعد مع هستر) ـ الحقيقة انى لم أستطع ذلك فقد قطعوا بعض الجليد من البحيرة المتجمدة فكثرت فيها الحفر .

(تدخل الخادمة من الوسط ، وقد حملت مائدة صغيرة للشاى ومفرشا ، وتضع المائدة فى الوسط بين المقعد والأريكة ، وتقوم هستر متجهة الى الخلف من وراء المقعد ، وتأخذ مفرش الشاى من الخادمة وتبسطه على المائدة ، وتخرج الخادمة لاحضار صينية الشاى ، ثم تتجه هستر الى الخلف من الجانب الأيمن للمسرح حيث تحمل حاجيات روبرت من فوق الكرسى الملاصق للمكتب ، وتضع هذا الكرسى على رأس مائدة الشاى ، ويستمر الحديث خلال أداء هذه الأعمال) .

مسز فلبس : يجب وضع اشارات للتنبيه الى هذا الخطر . لا تنسوا جميعا هذا . واذا خرج أحدكم فى هذا الزمهرير الذى يجمد الأطراف فلا يجب ان يسلك الطريق المؤدى الى البحيرة مباشرة .. انى سعيدة بعودتك يا ديفى حتى لا اكاد أصدقها (تتجه الى دافيد الذى يكون قد اتجه نحو كريستينا فى الجانب الأيسر للمسرح) بعد غيابك عامين ، وبعد أن تزوجت من خمسة أشهر أو ما يكاد يبلغ ستة أشهر الآن .

(تحضر الخادمة الشاى) .

دافيد : (وهو يخطو الى داخل المسرح على يسار مائدة الشاى) هذا هو الشاى .

(هستر تعود من الجانب الأيمن ، وتجلس مرة ثانية على المقعد فى الجانب الأيمن للمسرح) .

مسز فليس : (تذهب الى الحافة اليمنى للأريكة وتشير اليها وهى تلمسها) اجلسى هنا الى جانبى يا عزيزتى كريستينا . واجلس أنت يا ولدى ديف (تلتفت اليه ثم تدفعه الى المقعد فى الجانب

الأيمن للمسرح) اجلس هنالك . حيث استطيع مشاهدتك .
(يتحرك دافيد ويجلس على الحافة اليسرى للمقعد من الجانب الايمن للمسرح) .

خذى فرائى يا ديليا !

(تتقدم الخادمة من الجانب الأيسر لمائدة الشاى ، وتقف خلفها وتساعدها على خلع بعض ملابسها ، ثم تحمل هذه الملابس خارجة من باب فى وسط المسرح وتقفل الباب) .

وبذلك أستطيع اداء واجبى فى راحة (ذاهبة الى دافيد وتربت على كتفيه) ولدى .. ولدى . لا تتصور مقدار سعادتى بعودتك . ناولنى الأملاح المنعشة يا روبن .

(يذهب روبرت الى الخلف حيث يوجد المكتب ويأتى بالأملاح) هذه المفاجاة المثيرة أقوى مما احتمل . عزيزتى كريستينا كيف تفضلين تناول الشاى ؟

(تجلس على راس مائدة الشاى ، وقد جاءها روبرت بزجاجة من « لاوندا التاج » من فوق المكتب فى مؤخرة الجانب الأيمن ، ويمد يده بها ، فتشير له أن يضعها ، وتبدأ فى صب الشاى) .

كريستينا : (واقفة الى يسار مسز فلبس) مجرد شاى بدون اضافة شىء اليه اذا تكرمت .

مسز فلبس : هذا دليل على خبرة أصيلة بالشاى ، ارجو ان يرضيك هذا الشاى . (تناول كريستينا فنجانها ، ثم تكف عن اهتمامها بها بالمرة) وانت ياولدى ديف .. تريد شايا ؟

(تجلس كريستينا على الاريكة فى الجانب الأيسر) .

دافيد : اذا سمحت يا أماه .

مسز فلبس : اتفضل تناوله كعادتك فيما مضى ؟

دافيد : نعم .

مسز فلبس : روبى . تريد شايا ؟

(ينهض دافيد ليأخذ فنجانه ثم يجلس) .

روبرت : (يأخذ طبقا من الشطائر الى كريستينا بعد أن وضع الأملاح المنعشة على المائدة) كالمعتاد اذا تفضلت .

مسز فلبس : (يبدو أنها نسيت حاجتها الى الأملاح ، وتصب الشاى لروبرت

ولها بينما هى تتحدث) من تظن قد سال عنك بالامس يا ولدى ديف ؟ انه جورج بواب المصرف الهرم . أتذكر جورج الهرم ؟ طرب لعودتك ! وكذلك مسز دونوهو . انها ظريفة حقا ! اخشى ان يكون زوجها قد عاد الى الشراب . يجب ان تهرع اليها فى الصباح الباكر كى تراك . (كان روبرت واقفا يتحدث الى كريستينا خلف الأريكة فيستدير الى يمين المائدة ، ويأخذ صحنا من الكعك ويحمله مع صحن الشطائر الى هستر) يجب أن اقيم حفلة عشاء تكريما لك يا ديفى ، وندعو اليها كل اصدقائنا القدماء . انى فى حاجة الى تدبيرك شئونى . ان روبن يبذل غاية جهده الا أنه فى الواقع ليس رجل أعمال . أتذكر أسهم التليفونات الأمريكية التى اشتريتها ؟ يشير على مستر كورتن فى المصرف ببيعها والاستيلاء على أرباحها . ولكنى لا اشاركه الرأى . فما رأيك أنت يا ولدى ديڤ ؟

هستر : اتسمحين لى بفنجان من الشاى يا مسز فلبس ؟

مسز فلبس : عزيزتى هستر ! ما أسوأ النسيان ! (تمسك بأبريق الشاى) كيف تفضلينه ؟ (تصب الشاى) .

هستر : كالعادة .

(يعيد روبرت الأطباق الى المائدة ، وينهض دافيد كأنه يريد أن يناول هستر فنجان الشاى) .

مسز فلبس : أظنك تفضلينه مخلوطا باللبن ومحلى بالسكر ؟

هستر : يكفينى بعض اللبن ولا حاجة للسكر .

مسز فلبس : طبعا ! (تصب اللبن) هل لك يا روبن أن تناول هستر فنجانها ؟ (تناوله فنجان هستر ، ويأخذ فنجانه فى نفس الوقت) .

(دافيد يجلس على متكأ المقعد مواجها والدته وهو يشرب الشاى) .

روبرت : (ذاهبا خلف المقعد مناولا هستر فنجانها) أن علينا أن نجلس فى المقعد الخلفى الآن .

مسز فلبس : المقعد الخلفى يا روبن ؟

روبرت : (وراء هستر والى يمين المقعد ويشرب الشاى) هذا مجرد تحذير لهستر .. يجب أن تعلم ما تنتظره من الأسرة فى وجود دافيد .

دافيـــد : (ينظر الى روبرت) آوه .. ما هذا السخف ياروب ؟

(يتقدم روبرت مرحا ويلكز دافيد الذى يثأر لنفسه ، وتسود لحظة عنف وتصادم وتضطرب الفناجين ، ويرى دافيد وقد هوى الى المقعد ، الى يسار هستر ، ودافيد يميل عليه بكتفه) .

مسز فلبس : (مبتسمة) يا لكما من طفلين كبيرين (موجهـــة الكلام الى كريستينا) كان كل منهما يغار من الآخر دائما .

روبرت : ولم لا ! لقد خرج دافيد الى العالم الفسيح ، وانا باق فى البيت كما كنت دائمـــا .. انظرى اليه يا أماه (يضرب دافيد مرة اخرى وهو يضحك) .

(يرجع دافيد الى الخلف مبتعدا عنه ويصير قريبا من مسز فلبس التى تضع يدها على كتفه) .

مسز فلبس : يا بنى الحبيب . لو تعلم مدى سرورى اذا تحققت مشروعاتى وآمالى فيك .. فكم صبت نفسى لكى أراك مهندسا معماريا منذ .. منذ .

(يضع دافيد فنجانه على الصينية) .

روبرت : (مرحا) منذ أن أظهر ميلا للعب بالحجارة !

مسز فلبس : ما ازال أحتفظ بهذه الأحجار . اتذكرها ؟

دافيـــد : اذكرها ! (يقول ذلك وهو الى يمين مسز فلبس) .

مسز فلبس : (فى وقار) لا يجدر بك أن تنساها ، فأن ما يذكره روبن هو الواقع ، وعندما ترزق أطفالا فسأحملهم على مشـــاهدة تلك الأحجار ، التى هى أحجار الأساس فى مستقبل أبيهم الباهر .

(ينظر دافيد الى كريستينا مبتسما) .

لو أن الطبيعة حبتنى بموهبة فهى مقدرتى على ملاحظة ما عند الناس من استعداد ، وأهتمامى بتنمية ذلك الاستعداد ، وقد فطنت الى ميل دافيد عندئذ وعملت على تنمية ميوله (تبتسم فى رضا ، فترة سكون تقطب كريستينا حاجبها فى مزاح) .

كريستينا : ارى اننا نكون عرضة للخطأ اذا فعلنا هذا .

مسز فلبس : (تلتفت مأخوذة على نحو ما فعلت حين سمعت صوت كريستينا لأول مرة) وما ذلك الذى يعرض للخطأ ؟

كريستينا : تصرف الآباء مع أبنائهم على هذا النحو .

مسز فلبس : (تضم فنجان الشاى فى شىء من الانفعال) وهل يوجد ما هو اقرب الى الطبيعة من ذلك ؟

هســـتر : (تتدخل لانقاذ كريستينا من موقفها الحرج) ادرك وجهة نظر كريستينا ، فان الصلة بعيدة بين فن المعمار وبين الحجارة ، ومن المحتمل جدا ان يخطىء المرء فى استنتاجه ، وانا مثلا أظهرت ميلا لاقتناء الفيران فى فترة من حياتى ، ولو فرضنا ان اهلى اتخذوا من ذلك دلالة على استعدادى ، ونموا فى هـذا الميل لأصبحت مروضة وحوش !

مسز فلبس : (متضايقة) حقا ! يا هستر .

هســـتر : أليس هذا هو ما يحدث لمعظمنا بالفعل ؟ ومع ذلك فان العمل الذى اختارته كريستينا مثلا ليس هو من نوع الأعمال التى يختارها الآباء لبناتهم فى العادة .

روبرت : حقا هو لا يبدو كذلك .

كريستينا : بل ان والدى هما اللذان اختارا لى هذا العمل ، فمثلى مثـل سائر الناس .

هســـتر : هذا تأكيد لما ذكرت ، فكريستينا مثلا كان من الممكن أن تصبح سيدة منزل ، بدلا من اشتغالها بالعلوم ، وكان من المحتمل أن أصير أنا الأخرى مروضة وحوش . كل هذا كان محتملا لو لم يفترض فينا آباؤنا استعدادات معينة .. ورأيى فيما يتعلق بالأطفال هو انه يجب أن نوجدهم ونحبهم ثم نتركهم أحرارا .

(تناول فنجانها الى روبرت الذى ينهض ليضعه مع فنجانه على الصينية . وبينما هو يفعل ذلك يتحرك دافيد الى يسار مسز فلبس مارا وراء كريستينا) .

كريستينا : (متسلية) لست متأكدة من صواب هذا الرأى .

مسز فلبس : (وقد اعتزمت اختبار زوجة ابنها هذه عن كثب ، فتسترد الحديث فى استدراك مفاجىء) أيها الشابان القويان ! ألا حملتما هذه الحقائب من الردهة الى الدور الأعلى ؟

(يتحرك روبرت الى الباب فى وسط المسرح) .

دافيـــد : (على وشك اللحاق بروبرت) يا لها من فكرة !

مسز فلبس : (وهى تضع يدها لتوقف دافيد) لقد هيأت الغرفة الصغيرة الأمامية للعزيزة كريستينا . اما أنت يا ديف فسوف تأوى

الى الغرفة الخلفية التى كانت غرفتك فيما مضى .

دافيـــد : (مندهشا) ولكن يا اماه .. الا يمكننا أن ...

هســـتر : (ناهضة) الا يفضلان أن يكونا معا يا مسز فلبس ؟ دعينى اجلو عن غرفة الضيوف وبذلك ..

مسز فلبس : أبدا . لن اسمح بذلك بالمرة . ان هستر قدمت الينا للاستجمام ولن يكدر صفوها احد ، وسيكون ديفى فى تمام راحته بغرفته القديمة ، وكذلك كريستينا فى الغرفة الأمامية .. لن يضيرهما ذلك فى شىء .

(يهم ديف بالاحتجاج فتمنعه كريستينا بلمس كتفه الأيسر).

كريستينا : كلا بالطبع .

هســـتر : ولكن يا مسز فلبس .

مسز فلبس : كفانا حديثا عن ذلك يا عزيزتى (متجهة الى كريستينا) . هذه الطفلة قد اسرفت فى الرقص فاعتلت صحتها ويجدر بنا أن نعنى بأمرها .

دافيـــد : بالتأكيد !

روبرت : هلم بنا يا ديف (يتناول سترته وأدوات الانزلاق الخ .. من على المنضدة التى فى مؤخرة الجانب الأيمن للمسرح) .

مسز فلبس : واذهبى انت أيضا يا هستر لترقبى سير الأموز . دعينى أخلو الى ابنتى الجديدة لتزداد كل منا ألفة بصاحبتها .

(يخرج روبرت ودافيد معا من الباب الوسيط ، وتتبعهما هستر الى يمين الردهة ، وبينما هى تتكلم يمضى روبرت الى يمين الردهة حيث يتخلص من سترته وادوات الانزلاق الخ.. ثم يرى وهو يرقى الدرج حاملا حقيبته ، ويرى دافيد حاملا حقيبة أخرى ، وتقفل هستر الباب جزئيا) .

هســـتر : (فى ممر الردهة) الحقيقة يا ديفى أنه لن يضيرنى شىء بالمرة اذا انتقلت من غرفتى ، فالأمر عنـــدى ســـيان .. لو انك وكريستينا ...

مسز فلبس : (تنهض وهى مبتسمة ابتسامة عريضة لكريستينا وتحمـل ابريق الشاى) والآن يا عزيزتى ! دعينى أقدم لك فنجانا آخر من الشاى .

كريستينا : (ناهضة وهى تضع فنجانها على الصينية) شكرا لك .

مسز فلبس : (تنظر الى كريستينا) وحبذا لو خلعت قبعتك حتى اتأملك جيدا ، فانى لم ار امراة تشتغل بالعلوم من قبل .

كريستينا : (مبتسمة وهى تخلع قبعتها باحثة عن مكان لوضع قبعتها . وتستدير من على يسارها حول الأريكة حيث البيانو الموضوع فى مؤخرة الجانب الأيسر للمسرح) ارجو الا تجدى فى ما يختلف عن عامة النساء !

مسز فلبس : لم اعد أخشاك مطلقا (تأخذ فنجانها وفنجان كريستينا الى امام الأريكة فى الجانب الأيسر للمسرح) .

كريستينا : تخشيننى يا مسز فلبس ؟

مسز فلبس : (جالسة على الأريكة فى الجانب الأيسر للمسرح حاملة فنجان كريستينا) الا تقدّرين موقفى ؟ لقد علمت من برقية قصيرة ارسلها ولدى الأكبر ، ليخبرنى بزواجه من شابة فاتنة موهوبة، تشتغل بالعلوم الجيولوجية .

كريستينا : (تتناول الفنجان وتستدير الى الكرسى الصغير المجاور للمدفأة) تعنين البيولوجية .

مسز فلبس : لتكن البيولوجية ! فانا لم أتوقع ذلك على كل حال ...

كريستينا : (تحرك الكرسى الصغير لتجعله قريبا من مسز فلبس) استطيع تصور ذلك . وأدرك الموقف !

مسز فلبس : اما الآن وقد رأيتك فانى فخورة ان تكونى ابنة لى ، ولا يخفى عليك ان كل سيدة تحب ان يكون لها ابنة !

كريستينا : (جالسة الى المقعد قريبا من مسز فلبس) انك شـــديدة العطف على .

مسز فلبس : (تضع فنجان الشاى على المنضدة) انك لجـديرة بذلك . ولكن حدثينى عن رحلتكما ! ترى هل زرتما صقلية ؟

كريستينا : هذا ما فعلناه بالضبط .

مسز فلبس : صقلية مهد الـ .. (تندفع متأثرة بصقلية) العظماء فى الزمن الغابر جميعا .. والشعراء .. الشعراء .. انك صحبت ولدى الى ذلك المكان الذى وددت دائما أن أصحبه اليه ! ولكنى لم افعل .. وكم من فرص تفوتنا فى هذه الحياة ؟ أوه .. كأنى اتكلم عن شخص مات .. وانا لا أقصد بقولى بالطبع أن دافيد

مات لمجرد أنه تزوج .. أرجو أن تكونى قد قرأت قصيدة « أبولو المجيد » قبل زيارتك مدينة فينيسيا .. «أبولو المجيد» كم تبدو شخصية الشاعر بيرون فاضحة ! ومع ذلك فأنا لا أراه شريرا كما صوروه . فالناس يبالغون وخاصة الكتاب . أتعرفين كتاب « الأزهار الصغيرة » الذى كتبه القديس فرانسس ؟

كريستينا : كلا .. أهو كتاب مسرف حقا فى المبالغة ؟

مسز فلبس : نعم ! فهو فى الواقع مجموعة قصص خرافية ، الا أن ذوى النزعات الدينية العميقة يحبونه . واذا كان لى ما أباهى به فهو عمق ميولى الدينية . ولهذا ستبقى على الدوام كتاب «الأزهار الصغيرة » على منضدة الى جوار فراشي . وقدر درج روبن على المطالعة .. ولكنه لم يستهو دافيد على الاطلاق ، وان كان يحب القصص الخرافية المعتادة مثل قصص « جريم » « وهانز اندرسن » .. أرجو أن تكونى ممن يحبون القراءة .

كريستينا : (ضاحكة) ليس من الصعب على أن أقرأ .. وكثيرا ما أضطر اليها !

مسز فلبس : أوه يا عزيزتى . ما قصدت الا مصارحتك بأنه من الضرورى لسعادة دافيد أن تكونى قارئة بمعنى الكلمة .. تعلم كل من ولدى قراءة الكتب الكلاسيكية وهما فى حجر أمهما .. هكذا قرآ كتب سكوت وثاكيرى وديكنز ، وكذلك الكتب الخفيفة الأخرى مثل « جزيرة الكنز » و « لورد فونتلروى الصغير » . وهل زرتما أيضا مدينة براج ؟ كتب لى ديف رسائل من هناك . كم هى شائقة تلك الرسائل التى يكتبها ! ولكنى عجبت لطول الفترة التى قضيتماها فى براغ ؟

كريستينا : براج مدينة فاتنة وجنة لمهندس معمارى ، وكنت ودافيد نلتمس فيها آثاراً أخرى غير الكنائس والمعابد ، فهناك يتجلى فن العمارة المدنية كما لا يخفى عليك .

مسز فلبس : نعم . أعلم هذا . ولذا فانى اعتزم أن أزور براج فى رحلتى القادمة . ضقت ببقائى هنا طوال العامين الماضيين ، ولكنى رأيت أن أترك دافيد يجول جولته تلك ، ليكون له منها ما يباهى به . وأنا أمقت الأمهات اللواتى يستبقين أولادهن الى جوارهن ، وقلت لنفسى انه سيرتد عائدا الينا رجلا كامل الرجولة . ولم اتصور أنه سيأتى بك أيتها العزيزة ويعود زوجا .. ومع ذلك

.. (تربت على يد كريستينا) وهكذا مكثت هنا مع روبن قانعة ، ويخيل الى احيانا انى قصرت فى رعاية روبن فى سبيل ديف ، وانصرفت الى أحدهما بينما لم يحظ الآخر منى بالرعاية الكافية ، ولا اظنك تجهلين مكانة الوليد البكر عند أمه . نحن معشر الأمهات بشر كغيرنا ، مهما نحاول التظاهر بغير ذلك .. خبرينى يا كريستينا . الا تجدين ديف فى صحة جيدة ؟

كريستينا : نعم على خير حال .

مسز فلبس : ولكنه الساعة لم يكن على طبيعته .

كريستينا : ربما اعتراه شىء من الخجل .

مسز فلبس : أيخجل منى انا ؟ من أمه ؟

كريستينا : وربما كنت أنا السبب فى ذلك ؟

مسز فلبس : ما اشد بلاهتى ! لعدم ادراك هذا . حدثينى بما عولتما عليه فى حياتكما . أرجو الا يكون استقر عزمكما على شىء فى هذا الشأن لأنى هيأت لكما مشروعات عديدة تثير الاعجاب .

كريستينا : ليس لدينا فى الحقيقة كثير من المشروعات ، ولكن مااهتدينا اليه لا يعوزه الدقة والوضوح .

مسز فلبس : أصحيح ما تقولين ؟ وما هى مشروعاتك ؟

كريستينا : سنستقر بمدينة نيويورك بطبيعة الحال .

مسز فلبس : نيويورك بطبيعة الحال ! لماذا ؟ أظن أن من الممكن اختيار مقر أكثر بهجة من نيويورك ؟

(يبدأ النور فى الخارج يخبو) .

كريستينا : هذا ممكن بلا ريب يا مسز فلبس غير انها هى البلد الذى يمكن أن تتوفر فيه لداقيد فرص العمل و ...

مسز فلبس : أوه .. لا أوافقك على ذلك .

كريستينا : عندى أنه لا مفر لنا من اختيار نيويورك ، فأهميتها لداقيد لا تقل عن أهميتها بالنسبة لى .

مسز فلبس : بالنسبة لك ؟

كريسنينا : نعم ! فهى مقر العمل الذى التحقت به .

مسز فلبس : عملك الذى التحقت به ؟

كريستينا : لقد التحقت بمعامل معهد روكفلر .

مسز فلبس : اذن فهو هذا الذى يحملكما على السكن فى نيويورك ؟ تلك الجيولوجيا التى تعلمتها .

كريستينا : بل هو سبب واحد من جملة أسباب . وعلى كل فهو ليس علم الجيولوجيا ، بل هو علم البيولوجيا !

مسز فلبس : طبعا . أظن البيولوجيا تتعلق بدراسة الصخور أليس كذلك ؟

كريستينا : هى كذلك فى معناها العام .

مسز فلبس : وما هى البيولوجيا ؟

كريستينا : حسنا .. هى دراسة الحياة .

مسز فلبس : (وقد أدركت بوضوح) اذن فأنت أيتها العزيزة تتعلمين الحياة؟ وددت لو أن دافيد قال كذلك بدلا من وصفك بالوصف الآخر .

كريستينا : (تنهض عن الكرسى الصغير متجهة الى يسار الأريكة واضعة فنجانها الى مؤخرة المنضدة ، ثم تجلس الى يسار مسز فلبس) ادرك حقيقة شعورك . ولكنى أرجو الا يكون فى مهنتى ما يحط من شأنى فى نظرك .

مسز فلبس : (فى تأثر عميق) لا ! ابدا أيتها الحبيبة العزيزة ! ولو حسبتنى أفعل لانفطر قلبى حسرة .. انك حققت لدافيد سعادته أيتها العزيزة . وأنا على استعداد لأن احب كل شىء فيك حتى مهنتك .. أتدخنين ؟

كريستينا : (تخرج من جيبها علبة لفائف) نعم .. شكرا .. اتسمحين أن أفعل ؟

مسز فلبس : (وقد مدت يدها الى خلف الأريكة لتأخذ ولاعة وصندوقا معدنيا للفائف من فوق المنضدة) تفضلى .. سأحذو حذوك أنا الأخرى .. الا تعجبك ولاعتى ؟ (تضع علبة السجاير فى حجرها لتعرض الولاعة ، وتقدمها الى كريستينا مشتعلة) .

كريستينا : انها بديعة (تشعل لفافتها) ، واستخدامها غاية فى السهولة فيما أرى (تحاول ردها) .

مسز فلبس : (وهى تأخذ لفافة من صندوقها) هى هدية من صديق من لندن (تشعل لفافتها من الولاعة بينما كريستينا ممسكة بها ثم تدفع يد كريستينا لترتد اليها وهى لا تزال مشتعلة) دعينى أهديها لك .

كريستينا : أوه .. لا !

مسز فلبس : (وهى تدفع الهدية نحو كريستينا) ارجو ان تقبليها ! لم تتح لى فرصة لأهدى الى زوجة ولدى الحديثة العهد بالزواج هدية ما .. ارجو يا عزيزتى كريستينا ان تقبليها !

كريستينا : (مستبقية الولاعة) سأحتفظ بها واستعملها دائما .

مسز فلبس : (تنهض ذاهبة الى المقعد فى الجانب الأيمن من المسرح متفقدة حقيبة يدها) تعجبنى الهدايا الصغيرة التى تقدم فى المناسبات .. والآن لنتحدث عن مهنتك (تفتح حقيبتها لتتفقد مبسم التدخين ، وتبقى الى اليمين بينما هى تتحدث) .

كريستينا : مهنتى ؟

مسز فلبس : كما سميتها انت . وأنا لا يعجبنى أن أسميها حرفة ، فذلك وصف لا يليق بالمرأة (حينما تجد المبسم تعود الى الأريكة وتجلس عليها بينما هى تهيىء اللفافة فى مبسمها ، ثم تضع حقيبتها خلفها) ومن الصعب اعتبار الاشتغال بالعلم حرفة بالنسبة للمرأة بل هو اقرب الى الهواية . هل تعتزمين الاستمرار فيها ؟

كريستينا : تعنين مهنتى ؟ اوه .. بالتأكيد .

مسز فلبس : اعنى هل تشتغلين بها كما لو كنت لم تتزوجى ؟

كريستينا : يجب ان افعل ذلك حتى اكون جديرة بلقب عالمة بيولوجية .

مسز فلبس : وهل يطلقون عليك هذا اللقب ؟

كريستينا : بل هم يسموننى دكتورة ؟ (تضحك فى اقتضاب ثم تستند على حافة الأريكة المجاورة لها) .

مسز فلبس : ولكنك لست طبيبة ؟

كريستينا : بل أنا كذلك من حيث الدراسة العلمية .

مسز فلبس : أوه .. ولكنى أرى أن النساء لا يصلحن مطلقا كطبيبات .

كريستينا : (فى لهجة المسرية عن نفسها) لا أرى داعيا للجدل فى ذلك مادمت لا أعتزم ممارسة الطب .

مسز فلبس : لا تمارسين الطب مطلقا !!

كريستينا : لم يخطر هذا ببالى .

مسز فلبس : سمعت مرة ان الأطباء لا يعالجون أفراد عائلاتهم على الاطلاق .. واذكر ان طبيبنا حينما رزق بطفل .. أقصد لما أشرفت امراته

على الوضع فانه استدعى طبيبا آخـــر .. وكان ذلك مثار دهشتى فى ذلك الحين . . أود ايتها العزيزة لو حدثتنى عما وقع لك خلال تلك الفترة التى ابرق الى فيها ديف ذاكرا أنه قابلك وتزوجك فجأة (يبدأ النور فى الحجرة يخبو) .

كريستينا : لم يكن ذلك مفاجاة كما يبدو يا مسز فلبس ، لانى لبثت ستة اشهر أو سبعة ارفض طلبه رفضا صريحا .

مسز فلبس : (التى كانت تميل على نحو ما تجاه كريستينا ، تنسحب الى طرف الأريكة المجاور لها ، وقد شعرت شعورا لا يخــلو من مهانة) حقا !

كريستينا : تعارفنا فى روما أثناء الشتاء الماضى . ثم جاء ديف الى مدينة هايدلبرج التى كانت مقرا لدراستى وهناك قبلته ! فى حين كنت قبل ذلك لا أشجعه مطلقا .

مسز فلبس : (فى نفس اللهجة السابقة) حقا !

كريستينا : ارجو أن لا تضعى الأمر فى هذا الوضع .

مسز فلبس : انا أقرر الواقع يا عزيزتى . وعلى كل حال فأن عليك أن تولى علم البيولوجيا (تنطق الكلمة نطقا صحيحا هذه المرة) اهتمامك.

كريستينا : أظن أن لا داعى للوم يا مسز فلبس ما دمت أهتم أيضا بعمل دافيد .

مسز فلبس : لا (تستعيد توازنها) ما دمت تهتمين بعمله ! ولكن حدثينى كيف اخترت مثل هذا العمل ؟

(تستند على جانب الأريكة المجاورة لها) .

كريستينا : كان والدى طبيبا ودرجت فى مستشفاه ، وما حدث بعد ذلك كان أمرا طبيعيا .

مسز فلبس : والدك ؟ الا يزال حيا ؟

كريستينا : بل مات منذ عامين على نحو مفجع وان كان لا يخلو من بطولة .

مسز فلبس : كيف ؟ (تميل الى الأمام قليلا) .

كريستينا : ظل عدة سنوات يقوم بتجارب عن شلل الأطفال و . . . ؟

مسز فلبس : أكان ذلك سببا لوفاته ؟

(كريستينا تحنى رأسها فى أسف) .

وهل والدتك على قيد الحياة ؟

كريستينا : اوه .. نعم ، انها تقيم فى بلدنا .

مسز فلبس : بلدكم ؟

كريستينا : فى أوماها .

مسز فلبس : (مفكرة) أوماها ! (تستند الى الخلف مرة أخرى) .

كريستينا : نعـم !

مسز فلبس : وهل تعتزمين الاستمرار فى الأبحاث التى كان يقوم بها والدك ؟

كريستينا : اوه .. لا ! فذلك لا يدخل فى مجال دراستى .

مسز فلبس : وما هو مجال دراستك ؟

كريستينا : من الصعب شرح ذلك .. ولكنى قمت مثـــلا بأجراء أبحاث مضنية بمدينة هايدلبرج فى الشتاء الماضى على أجنة الدجاج .

(تتناول مسز فلبس مبســـم اللفائف من فمها وتنظر الى كريستينا نظرة لا تخلو من عدم الفهم) .

اى ان هذه التجارب تجرى على البيض ؟

مسز فلبس : ولم تفعلين ذلك بحق السماء ؟

كريستينا : لمحاولة الكشف عما يعوق النمو .

مسز فلبس : ولكن لماذا ؟

كريستينا : (تعتدل فى جلستها) أظنه الفضول .. نعم انى اعترف بنقصنا نحن المشتغلين بالعلم . فرأيى اننا لا نملك غير هذا الفضول الى جانب قليل من المرانة .

مسز فلبس : وهل يلم دافيد بتجاربك ؟

(يظهر خلال الباب الموارب فى وسط المسرح شخص ليضىء اضواء الردهة) .

كريستينا : كلا . لا أتوقع ان يفعل .

مسز فلبس : هذا عين الصواب فالبيض الفاسد لا يثير اهتمام دافيد ! ولو أن ذلك استهواه لما عجز عن الالمام به .

كريستينا : (تقصد ارضاء مسز فلبس) تماما !

مسز فلبس : أليس معهد روكفلر هذا هو واحدا من تلك الأماكن العديدة التى يمارسون فيها تشريح الحيوان ؟

كريستينا : هو واحد من كثير .

مسز فلبس : وهل فعلت ؟

كريستينا : ماذا ؟

مسز فلبس : هل أجريت تجارب على الحيوانات ؟

كريستينا : (ناهضة وهى تلقى بقية السيجارة فى المدفأة) أليس ذلك بعض عملى ؟ ان دافيد يدرك هذا . ويجب ان تحاولى أدراكه .

مسز فلبس : (تضع فضلة سيجارتها فى منفضة السجاير على المنضدة الواقعة خلف الأريكة) حسنا جدا ... سأحاول ذلك أيتها العزيزة .

(كريستينا تعود الى مسز فلبس وتجلس على الكرسى الصغير) . والآن يجب أن تحاولى أنت ادراك موقفى .. انظرى الى ، ماذا ترين فى ؟ لاشىء غير أنى أم ديف . ولا أستطيع أن أقول عنك انك مجرد زوجة دافيد ، فمن الواضح انك تقومين بمهام أخرى غير ذلك .. أما أنا فلا شىء غير أمه . وكنا فى زماننا نعتبر الفتاة التى تشتغل بالتدريس أو تعطى دروسا فى الموسيقى ، بلغت أبعد حدود الجرأة والتحرر . أما فى هذا الزمان فأن الفتيات يضحين بوظيفتهن الرئيسية ليشتغلن بالعلوم دون حرج .. فهل لك أن تقدرى نساء جيلنا بما هن أهل له . فنحن وأن لم نخرج الى معركة الحياة ، فأن همنا لم يقتصر على مجرد ارتداء الأرداف المستعارة ، وشم الأملاح المنعشة من الاغماء ، لأننا اضطلعنا بمهنة جليلة أخشى أنها باتت مهددة بالانقراض من على وجه الأرض .. ذلك أننا اشتغلنا بمهنة الأمومة .

(تهم كريستينا بالاحتجاج فتمنعها مسز فلبس) .

تقولين ان أباك توفى أثناء اشتغاله بالبحث عن داء خطير ، ووصفت ذلك بالبطولة . ألم تقولى ذلك ؟ فهل ترين عملنا نحن الأمهات ، وخاصة أمهات الذكور ، نحن اللواتى ضحين بحياتنا فى سبيل واجبنا ، أقل استحقاقا لتقديرك من والدك ؟ انصتى الى يا كريستينا ... لقد وقفت حياتى وعافيتى على كل من ديف وروب بعد أن مات زوجى منذ خمسة وعشرين عاما ، وكانا هما غاية حياتى وجهودى .. فما هو مصيرى الآن ؟ ان روب على وشك الزواج ، وديف تزوج فعلا ، وهكذا تنتهى حياتى وعملى .. آه .. أنا لا أطلب جزاء ولا شكرا ، بل أريد شيئا جوهريا ، أسألك أيتها العزيزة الغالية كريستينا

الا تستأثرى وحدك بقلب ولدى ! واتوسل اليك أن تفسحى لى فيه مكانا ، مهما يكن مكانا صغيرا .. ذلك من حقى ، ولا اريد أن أقول لك انك تدينين لى به باعتبارى أم دافيــــد ... انى أستحق ذلك .. الا ترينني استحقه ؟

كريستينا : (فى تأثر عميق) انك عندى عزيزة ، عزيزة يا مسز فلبس .

مسز فلبس : اتفقنا اذن .. الا يحال بينى وبينه ؟

كريستينا : أبدا .. لن يحول شىء بينك وبينه .

مسز فلبس : لا انت ولا عملك .

كريستينا : لا ... لا

مسز فلبس : ولن يحول بينى وبينه اى حائل آخر ؟

كريستينا : اعلمى أنى لن أقف بين ابن وأمه ، وانى مقدرة لك ما أوليته من صنيع ، وما كنت تبذلينه وتدبرينه من أجله دائما . يجب أن تعرفى ذلك .

مسز فلبس : حبيبتى كريستينا ، أنت فتاة طيبة ، نعم انت طيبة حقا .. لم يمض على معرفتى بك عشر دقائق ، ومع ذلك افضيت لك بكل ما فى نفسى .

كريستينا : انى أعتز بثقتك .

مسز فلبس : (تربت على يدها) شكرا يا عزيزتى .. والآن .. والآن وقد وقفت على حقيقة مشاعرى فانك لن تذهبى الى نيويورك ؟ ولن تحملى ديف على الذهاب اليها ؟

كريستينا : (تنسحب الى الخلف فى حذر) ولكن يا مسز فلبس !

مسز فلبس : أن معنى هذا هو الوقوف بين الابن وأمه ، كما ذكرت الآن . معناه الوحيد هو اهمالى وهجرى وسلبى ...

كريستينا : (تنهض مبتعدة عنها ، متقدمة قليلا من الجانب الأيسر للمسرح ، وقد استبدت بها الحيرة) انك أخطأت قولى يا مسز فلبس ، وليس هناك ما يحملك على مثل هذا الظن !
(تقف وهى تنظر الى نار المدفأة) .

مسز فلبس : الا تقدرين أن دافيد كان فى الواقع رفيقى الأوحد مدى خمسة وعشرين عاما ؟

كريستينا : كان عندك روبرت أيضا .

مسز فلبس : ان روبرت لا يعنيني الآن كثيرا لأنه ليس مهددا .

كريستينا : (تلتفت نصف التفاتة الى مسز فلبس) مهددا يا مسز فلبس؟

مسز فلبس : أكره أن يضحى بمستقبل دافيد .

كريستينا : ولكنى لم أفكر مطلقا فى أن أضحى بمستقبله .

مسز فلبس : انك تجعلين لهذه الكلمة معنى غير مرغوب ، فانا فى الحقيقة معجبة بعملك يا كريستينا ، غير انه من الواضح كل الوضوح لدى ، انه قد يطغى على عمله .

كريستينا : انى لا أرى تعارضا بينهما .

مسز فلبس : (تنهض ، وبينما هى تتحدث تمضى الى المؤخرة حيث الباب الى الجانب الأيسر ، وتصل سلك الضوء الكهربائى فيضىء النور مصباحين كهربائيين على المدفأة) ــ ألا تأخذينه الى نيويورك التى يشمئز منها فى الواقع ، وتقيمان فى مسكن بأحدى العمارات المكتظة الخانقة ؟
(كريستينا تنظر حولها ، وهى بجوار المدفأة) فى شقة ! (تذهب مسز فلبس الى المصباح الكهربائى بين النافذتين وتضيئه وهى مستمرة فى الحديث) فالشقق كلها لا تخرج عما ذكرت ... والآن اسمعى . قلت لك انى دبرت أمورا . فقد اتفق أنى امتلك مساحة من الارض غاية فى الجمال والاتساع ، وملائمة تماما لاقامة المساكن عليها (تلتفت من النافذة الداخلية الموجودة فى مؤخرة المسرح وتشير الى قطعة الأرض) ويمكنك رؤيتها من هنا . هى تلك المساحة المنبسطة الى يسار البحيرة . وقد احتفظت بها منذ أن اختار ديف تلك المهنة (تسحب ستائر النافذة التى فى المؤخرة ، وتذهب الى النافذة المتقدمة لتفعل الشىء نفسه) وتسمى هذه البقعة « الوادى البهيج » ولكنى سأغير هذه التسمية وأطلق عليها « ضاحية فلبس » وأبدأ العمل فيها ، وأعهد به الى ديف (تذهب الى الحافة اليمنى للمقعد فى الجانب الأيمن للمسرح) ليقوم بتخطيط الشوارع فيها ، وتصميم المداخل ، وتشييد المساكن ، وبذلك يمكنه أن يجنى المال والشهرة والمكانة .
(تسود فترة سكون وتمضى كريستينا الى الجانب الأيسر للمقعد ، وتنتظر لحظة قبل أن تتكلم) .

كريستينا : تعنين مكانته فى هذه الناحية يا مسز فلبس ؟

مسز فلبس : (بتاكيد) هذه الناحية مثل غيرها .. فبفضـل معاونتى له سيبدأ حياته بدأية مؤكدة النجاح ... من المؤكد ان ينجح هنا !.. ويسعد ، ويعيش فى رخاء ، وكذلك انت . الا تدركين هــذا ؟

كريستينا : (تجلس على المسند الأيسر للمقعد) من المؤكد أن العرض مأمون الى حد كبير .

مسز فلبس : كنت أعرف انك ستدركين ... وعلاوة على ذلك فهو لن يكون سعيدا فى نيويورك .

كريستينا : السعادة مسألة هامة جدا ، غير أن فهم النـاس لها يختلف باختلاف مشاربهم .

مسز فلبس : كان دافيد دائما يؤمن بآرائى ، وهى آراء صحيحة كل الصحة .

كريستينا : (فى تأدب) انى واثقة بصحتها ، ولكن قد لا يراها كذلك .. اقصد ما أعرفه من آرائه ...

مسز فلبس : أنا يا عزيزتى أم دافيد ... انا أعرفه خيرا منك .

كريستينا : (تاركة المقعد ، لتخطو خطوة الى اليسار) انى أتساءل اذا كنت تعرفينه حقا .

مسز فلبس : أوه .. بل أعرفه وأعرف العمل التافه الذى يمكن أن يجده فى نيويورك ، وأعرف ما فيها من تنافس ، وما يحتاج اليـه من كفاح .. تخيرى أحد أمرين : اما خمول الذكر ، مع سنين طويلة من الكفاح المرير ، واما شهرة سريعة ، ونجاحا محققا ...

كريستينا : (تستدير) .
بفضل أم تسنده !

مسز فلبس : ومن أقدر منها ؟ (تستدير) .

كريستينا : أوه .. أدرك الفارق بين الحالتين !

مسز فلبس : نعم .. ألا ترين ذلك ؟ أما عن عملك يا عزيزتى ، فأنا متأكدة من قدرتى على أن أجد لك ما يشغل فراغك ، ويرضيك .

كريستينا : (تبتسم رغم ارادتها) وكيف يمكنك تدبير هذا ؟

مسز فلبس : حسنا .. قد يصعب ايجاد شىء على الفور .. ولكن لو عنينا بالتفكير فى الأمر .. بل عرفت الآن !

(كريستينا واقفة فى الحافة الداخليـة من الجانب الأيسر للمقعد ، وتميل مسز فلبس الى الأمام آخذة بيدها لتقودها

حول المقعد حتى تأتى بها أمام المقعد وتجلسها الى يسارها) .
أنا رئيسة مجلس ادارة مستشفانا هنا ، ولى تأثير كبير على الأطباء . وعندنا معمل جميل لا يفوقه مكان آخر من حيث الرونق والنظافة ، وتوفير الراحة . ألا تزاولين عملك فى معمل؟

كريستينا : عادة !

مسز فلبس : ساصحبك الى هنالك فى الصباح ، واقدمك للدكتور ماك كلينتوك ، وهو وأن كان من انصار نظرية خاصة فى الطب العلاجى الا أنه رجل مقبول جدا ، وتستعرضين معملنا بصحبته . اننا حصلنا الآن على ميكروسكوب جديد أيضا . أوه . . ميكروسكوب دقيق جدا ! استغنت عنه المدرسة الأولية . الحقيقة أنك ستعجبين بمعملنا . هناك أيضا حوض جديد مدهش للغسيل ، وماء ساخن وبارد ، وموقد جيد جدا للغاز لأن المرضات يستخدمنه أيضا كحجرة للغسيل والطهى . وسيسمح لك بالتجول فيه كما تشائين اذا خلا من المرضات والأطباء الأصليين . يمكننى تدبير كل شىء على أكمل وجه يا عزيزتى . وأنا متأكدة أنك اذا رأيت معملنا فسوف تبادرين الى الجلوس لتكتبى الى مستر روكفلر ، الذى سمعت أنه شيخ طيب القلب ، لتقولى له أنك وجدت هنا مجالا آخر ، ولن تضطرى الى تقطيع القطط والكلاب . . . ستفكرين فى الأمر . أليس كذلك ؟ أقصد الانتقال الى نيويورك . . وأخذك دافيد الى نيويورك وهدم كل مشروعاته . . .

كريستينا : (بعد فترة سكون ، وفى حنان خالص) لما رفضت اجابة دافيد الى طلبه الزواج منى ، للمرة الثالثة سألنى أن أوضح له السبب فقلت له اننى لن القى بنفسى على ظهر ضفدع كبير فى وسط مستنقع صغير .

مسز فلبس : اظنك لا تعنين أن يكون ديف مجرد ضفدع صغير يضل فى محيط نيويورك الزاخر .

كريستينا : أخشى أن يكون هذا هو ما أعنيه تماما . . . لأنه لما رجع الى بعد نحو ثلاثة أشهر كان قد أعد رسوما حقيقية ، وصار على جانب كبير من التواضع ، وله عمل حقيقى معين فى مكتب هندسى بالذات . . .

مسز فلبس : (وقد انزعجت سريعا) وهل لدافيد عمل فى نيويورك ؟

كريستينا : ان العمل مع مايكيلز فرصة لا يجب ان تضيع على كل حال..

مسز فلبس : مايكيلز ؟

كريستينا : رجل عظيم ، ويميل الى ديف .

مسز فلبس : (ناهضة) لا أوافق أبدا بل اظن هذا جنونا !

كريستينا : ربما كنت على صواب . ولكن أليس الأفضل ترك هذا الأمر لنتدبره أنا وديف ؟

مسز فلبس : (وقد شعرت شعورا عميقا بالاهانة ، لما ينطوى عليه هـــذا القول ، وتخطو عدة خطوات متقدمة فى الجانب الأيمن للمسرح) عزيزتى كريستينا اذا حسبتنى أحاول التدخل ، فانت مخطئة. أنت تظلميننى ظلما بينا ... (تستدير من على يسارها ، وهى تقف الآن فى مواجهة مؤخرة المسرح الى جانب الحافة اليمنى للمقعد) .

كريستينا : اما فيما يتعلق بمقدار ما يربحه أو كيف نسير فى حياتنا فىمبدأ الأمر ، فهى مسائل لا تهم كذلك .. ما دام ديف يعتمد على نفسه حقا .

مسز فلبس : (تواجه كريستينا من فوق المسند الايمن للمقعـــد) اوه ! كريستينا . كونى صريحة مع نفسك ، انك تضحين بمستقبل ديف !

كريستينا : كيف ؟

مسز فلبس : هذا راجع بطبيعة الحال لأنك لا تهتمين الا بنفسك .

كريستينا : الا تعتقدين أنى أهتم بكل منا ؟

مسز فلبس : (ذاهبة الى مؤخرة المسرح من الجانب الأيمن) وكيف يمكننى أن أعتقد ذلك ؟ الحقيقة أن موقفك معيب جدا ومعناه..(وهى بجوار المكتب فى مؤخرة الجانب الأيمن للمسرح ، ثم تلتفت ملقية نظرة سريعة يائسة الى قطعة الأرض خـلال النافذة ، وتسير متقدمة من الجانب الأيمن مرة أخرى) معناه أن كل شىء ضاع هباء ..

كريستينا : ماذا ضاع ؟

مسز فلبس : (يرتفع صوتها بينما هى تسير تجاه مؤخرة المسرح من الجانب الأيمن وهى تهز ذراعيها) كل شىء .. كل ما اعددته لدافيد ، وما ضحيته من اجله ، وما تمنيته له !

كريستينا : كيف تقولين ذلك ؟

مسز فلبس : (ماضيه الى أعلى المسند الأيمن للمقعد) كم تمنيت أن أكون على وفاق مع زوجة دافيد . ولو انك تعلمين الى أى حد . أردت هذا ، وحلمت به وتمنيته . .

كريستينا : ولكن هل نستطيع ألا نكون صديقتين ؟ (وهى تتحرك حركة بسيطة فى مقعدها تجاه مسز فلبس) .

مسز فلبس : (متجهة الى مقعد للنافذة القريبة وتجلس قلقة) سيكون لك طفل فى يوم من الأيام وحينئذ قد تعلمين ما أعنيه اذا . . .

كريستينا : اذا ماذا ؟

مسز فلبس : (وهى تضرب الضربة الأخيرة) اذا لم تضحى به هو الآخر من أجل عملك . .

كريستينا : (فى تأثر عميق) مسز فلبس ، ان قولك يحملنى على الشعور بأننى أخطأت كل الخطأ فى أولى خطواتى هنا .

(يدخل روبرت من الباب الوسيط ويقف ممسكا به) .

روبرت : كريستينا !

كريستينا : (ناهضة تلتفت من على يسارها) نعم ؟

روبرت : ديف يخبرك أن من الخير الاسراع اذا أردت الاستحمام قبل العشاء .

كريستينا : لم أدرك تأخر الوقت الى هذا الحد . شكرا (تمشى لتقف أمام مسز فلبس) فهمت قولك يا سيدتى العزيزة ، وسترين أن كل شىء يسوى على نحو ما ، وينتهى على خير وجه . فالحياة نفسها تتعهد هذه الأمور . وما علينا الا أن نذعن لها ، وأن نأخذ خير ما فيها ، على أسلم نحو ممكن (خلال حديث كريستينا يتقدم روبرت الى الغرفة من الناحية اليسرى فى وسط المسرح وهو لا يكاد يكون واثقا مما يسمع) .

مسز فلبس : (قلقة) أتعتقدين أنى أنانية ؟

كريستينا : (مؤكدة فى حنان) أوه . . لا ! لم يدر بخلدى شىء من هذا . لأنى اذا كان لى أن أفخر بشىء فهو أننى غير أنانية ، بالرغم مما قد يكون فى من عيوب . . لا توجد شعرة واحدة فى رأسى بها أثر من الأنانية !

كريستينا : اطمئنى انى أدرك ذلك !
(تقبل مسز فلبس على عجل وتستدير من على يسارها ، وتمضى مارة بروبرت حيث البيانو ، لتتناول من فوقه قبعتها ، ثم تخرج من الباب فى وسط المسرح) .

روبرت : (ينظر فى أثر كريستينا مستطلعا) أماه !

مسز فلبس : (مهتاجه) أوه يا روبن .. انى وحيدة حقا . وحيدة تماما !

روبرت : (مندهشا) أماه !

مسز فلبس : أخشى أن أكون جبانة الى حد مريع !

روبرت : (يتحرك الى واجهة المقعد فى الجانب الأيمن للمسرح) أنت يا أماه !!

مسز فلبس : كان يجب أن أوطد نفسى على حرمانى من ولدى العظيمين الرائعين . قلت لنفسى مرارا وتكرارا ان ساعة الفراق ستأتى. والآن وقد ازفت فانى عاجزة عن مواجهتها . ستأخذ ديف الى نيويورك بعيدا عنى ، وعن المشروعات المدهشة التى أعددتها له.

روبرت : (يتحرك الى الركن الأمامى للحافة اليمنى للمقعد ويستريح مستندا اليها) لتأخذه ! اذا كان من الغفلة بحيث يذهب !

مسز فلبس : أنا لا يمكننى أن أعامل امرأة أخرى كما تعاملنى هذه المرأة !

روبرت : طبعا .. أنت لا تأتين مثل هذا العمل .. ليست كريستينا من النساء اللاتى يتفقن مع طابعك ؟
أليس كذلك ؟

مسز فلبس : (تنظر اليه نظرة سريعة فاحصة قبل أن تتكلم) افطنت الى ذلك أنت الآخر ؟

روبرت : وهل لك مثيل يا أماه ؟ (يترك مسند المقعد ويقترب منها) أوه ... انك منحتنا منحة مدهشة .

مسز فلبس : وما هى يا روبن ؟

روبرت : المثل الأعلى الرائع للمرأة (بشىء من الزهو) أنت تفهمين ما اعنيه.

مسز فلبس : لا ! ماذا ؟

روبرت : شخصيتك المدهشة يا أماه (يضع ذراعه حولها ويربت على كتفها) .

مسز فليس : ولكن ديف لم يتمهل لادراك مثل هذا المثل الأعلى . أتراه ادرك هـذا ؟

روبرت : اوه ... ديف ! (يبتعد عنها الى واجهة المقعد ناحية حافته اليمنى) .

مسز فلبس : يجوز انه لم يكن يؤلمنى ما حدث . ولكنك لا تستطيع أن تشعر بعاطفة الأم .. لقد أشرفت على الموت عندما ولدت ديف . وبقيت اتعذب فى ولادته ساعات وساعات ، كادت روحى تزهق خلالها . ولا يخفى عليك ان وزنه كان اثنى عشر رطلا . أود لو انى واثقة من سعادته !

روبرت : لا يجب أن تبالغى فيما تطلبين .

مسز فلبس : صدقت . لا يجدر بالأم أن تتوقع من امرأة أخرى أن تحب ولدها كما تفعل هى .

روبرت : وابناك لا يتوقعان من أية امرأة أخرى أن تحبهما كما تحبينهما انت .

مسز فلبس : أوه . روبين . أهذه حقيقة شعورك ؟

روبرت : اظن أن هذا ما يجب ان اشعر به (يجلس الى الحافة اليمنى للمقعد مائلا الى الأمام ، ويداه على ركبتيه ، وهو يعبث بهما وتنظر اليه متفحصة ، وهى تفكر مليا فى الموضوع) .

هذا مضحك أليس كذلك ؟ فبعد أن تقاسى سيدة مثلك الآلام فى ايجادنا الى هذا العالم وتسخر جهودنا كالأماء لتهيىء لنا سبيلنا فى الحياة . نأبى الا أن نتحرر ونفقد بذلك الشىء الوحيد الذى يمكننا الاعتماد عليه ! ولماذا ؟ لنواجه ألوانا من الشقاء التماسا لوهم كاذب ورجاء خائب ؟

مسز فلبس : (وقد أدهشها ذلك ، تنهض لتصل الى النهاية اليمنى للمقعد) وما هو هذا الشىء الوحيد الذى يمكن الاعتماد عليه ؟

روبرت : (ما يزال متخذا مظهر المفكر) هو انت . الا تعلمين ذلك ؟ فلم نطلب المحال ؟

مسز فلبس : وانت ايضا لا تلبث أن ترحل يا روبين .

روبرت : نعم .. أعلم انى ذاهب (ينهض) ولكن لن يحول بيننا حائل أبدا يا أماه (يتجه اليها ويتعانقان) .

مسز فلبس : تعال هنا قريبا من المدفأة يا روبين . ودعنا من هذه الأمور التى تثير الشجن (تتحرك الى وسط الاريكة فى الجانب الأيسر للمسرح وعندما تقول عبارة « تثير الشجن » تجد نفسها

بجانب المقعد الصغير الذى بدون مساند ، وترمقه برهة ، ثم تدفع المقعد بقدمها بعيدا تجاه المدفأة ، كما لو كان يؤلمها ارتباطه فى ذاكرتها بكريستينا التى كانت تجلس عليه منذ فترة قصيرة، وبينما هى تتحدث تجلس الى الجانب الأيسر للأريكة) دعنا نتحدث حديثا مرسلا لا عن شىء بذاته كما كنا نفعل فيما مضى، فقد تأكدت الآن من أمر كنت أفكر فيه دائما .

(بينما هى تتحدث يأتى روبرت اليها فتأخذ بيده ، وهو واقف أمامها) .

ذلك هو أنك أنت ابنى الذى يشبهنى ، فى حين ان دافيد يشبه والده .

روبرت : أماه .

مسز فلبس : (مستبقية يديه ، وتنظر الى وجهه) قل لى يا روبن ما الذى قصدته فيما ذكرته الآن عن ذلك الشىء الذى يمكن الاعتماد عليه ؟ اتعنى انك قلق بشأن حياتك المستقبلة ؟

روبرت : لابد أنى عنيت شيئا من هذا القبيل !

مسز فلبس : لقد كان ظرفا منك يا ولدى العظيم روبن ما ذكرته عنى من أنى مثلك الأعلى (تربت على يديه متأثرة ثم تتركهما) ولا يخفى عليك أن كل أملى كان معلقـــا على رؤيتى ولدى متزوجين ، مستقرين ، ولكن بشرط أن يكونا سعيدين ! نعم ســعيدين ! أجلس يا روبن ..

(يهم روبرت بالجلوس الى جانبها)

كلا بل هنا على حجرى .

(تأخذ وسادة من خلفها وتضعها على الأرض ، الى يمينها ، حيث يجلس روبرت عليها ، وقد أراح رأســه على ركبتها ، وتستمر بعد هذا فى الحديث) .

هل استقر عزم هستر على تحديد المكان الذى تقضيان فيــه شهر العسل ؟

روبرت : سنسافر الى الخارج .

مسز فلبس : أليس هناك تحديد أكثر من مجرد كلمة « الخارج » ؟

روبرت : هى لا يعنيها اين تذهب .

مسز فلبس : هذا غريب .. واظنها لم تنتق مجموعة الأدوات الفضية بعد . أم تراها اختارتها ؟

روبرت : لا اظن .

مسز فلبس : انى عاجزة عن تفسير هذا .

روبرت : تفسير ماذا ؟

مسز فلبس : عدم اكتراثها ! فهو يثير دهشتى ..

(يدير روبرت راسه لينظر فى وجه أمه ، ثم يعيده الى وضعه الاول . وهو يهز رأسه علامة التسليم ، كما لو كان دهش هو الآخر) .

وربما كان الأمر غريبا فى نظرى ، لأن تفكيرى من طراز عتيق ، مثل هذه الغرفة ! يجب أن تمنحنى يا روبرت شيئا من وقتك لتنسيقها على النحو الملائم قبل أن تشغل بزواجك .

روبرت : (متلهفا ، ناظرا مرة أخرى) سلمت أخيرا بهذا ؟

مسز فلبس : اخشى انى سلمت به . ترى كيف تعتزم هستر تنسيق بيتك الجديد ؟

روبرت : (وقد اعتراه خمود مفاجىء) أوه .. لا أدرى ؟

مسز فلبس : لا اظنك تعنى أنها لم تدبر هذا ؟

روبرت : حاولت توجيه اهتمامها الى البحث عن المساكن الخالية .

مسز فلبس : وهل لم تحفل لذلك أيضا ؟

روبرت : تقول ان أى مسكن يلائمها .

مسز فلبس : هى تقول ذلك حقا ؟ اغلب الفتيات .. أقصد الفتيات العاديات يتلهفن على أن تكون لهن بيوت يستقبلن فيها أصدقاءهن .

روبرت : انها تلقى العبء كله على كاهلى . وترى أننى أفوقها كل التفوق فى الالمام بمثل هذه الأمور .

مسز فلبس : (تمسح شعره برفق) ما أقل ما تعرفه عن ولدى المسكين روبين الذى يحب ألا يعكر صفو شىء .

روبرت : ليكن ! .

مسز فلبس : هل اتفق لك ان تعرف ما اذا كان لهستر أصدقاء عديدون ؟ أقصد عددا كبيرا من اصدقائها الرجال ؟ هل لها غيرك حشد من المعجبين ؟

روبرت : أتصور أن كان حولها عدد عديد منهم .

مسز فلبس : هل تعرف ذلك مؤكدا ؟

روبرت : انها لم تخبرنى مطلقا ! لماذا ؟

مسز فلبس : لأنى كنت أتساءل عن حقيقة ذلك . فهى طليقة منذ سنتين . والانسان جدير بأن يفكر فيما يمكن أن تتعرض له البنات من مطاردة .. كل ما هنالك .

روبرت : ماذا ؟

مسز فلبس : ان خاطرا ملحا يحملنى على التساؤل فيما اذا كانت هستر تحبك الى هذا الحد الذى تظنه .

(يهز روبرت كتفيه هزة عصبية خفيفة) .

وقد ظلت هذه الفكرة تدور فى خاطرى مدة غير أنى ترددت فى ذكرها لك . أما الآن بعد أن تحدثت الى .

روبرت : ولكن أصبح من العبث أن يفكر الانسان فى ذلك الآن .

مسز فلبس : ومع هذا فان القلق يساورنى فى الحاح .. انا لا اريد الا معرفة ماذا طرأ على العلاقة بين اثنين من الشباب مثلكما .

روبرت : لا شىء يا أماه (يرفع رأسه من على ركبة مسز فلبس ، ويغير وضعه قليلا فى شىء من القلق) .

مسز فلبس : ربما كان سر شقائك هو (تسكن لحظة ثم تتكلم فى صوت منخفض) أنك لا تحب هستر .

روبرت : أوه ! الحب ! (فى حالة عصبية ، وعلى غير قصد منه يتحسس بقعة متخيلة فى البسجادة) لابد أننى أهواها ، والا ما طلبت اليها أن تتزوجنى ، واظنها تبادلني شعورى على نحو ما تفهم الحب . ولكن أهذا يكفى ؟ .. ان الرجل لابد أن يتزوج على كل حال .

مسز فلبس : (فى شىء من التأكيد) أنت لا تحب هستر وأنت تظلمها بزواجك منها .

روبرت : بل أحبها ! غير أنى اعجب اذا كنت من الرجال الذين ينفعون فى الزواج . ولا أستطيع زواجك أنت ... فأنى أعنى الزواج ممن تماثلك .

مسز فلبس : (بتأكيد أكثر) أنت لا تحب هستر .

روبرت : (فى مقاومة متخاذلة سرعان ما تنهار) بل أقول انى أحبها ! ومن الذى يستطيع الا يحبها ؟ أقصد ... يا الهى ... ماذا أقصد ؟

مسز فلبس : اما انك لا تهواها ، أو أنها لا تهواك .

روبرت : بل هي تحبني .

مسز فلبس : ربما قالت هي ذلك ، ولكني لم أرها تعبر عن هذا الحب .

روبرت : أماه ! (يستدير اليها ، ويكاد يكون راكعا وواضعا يده على ركبتيها) .

مسز فلبس : انك وهستر لا تتبادلان العاطفة . هذه هي الحقيقة الصريحة . وأرى أنك تخطىء خطأ فاحشا باستمرار علاقتك بها على هذا النحو . ربما كانت هذه المسائل مؤلمة ، ولكن من الأفضل مواجهتها في بادىء الأمر بدلا من الانتظار حتى تصبح أبا لأطفال، ويصير علاج الأمر عبثا . فكر مليا يا روبين قبل فوات الأوان. واذكر ان خطرا يهدد سعادة ثلاثة أشخاص .

روبرت : تعنين سعادة هستر وسعادتي ؟

مسز فلبس : وسعادتي ! وسعادتي ! (تشيح بوجهها) ولكني اخطأت فيما اقول . يجب الا تحسب لي حسابا كما فعل ديف . لنترك ديف يتحقق بنفسه مما جناه ، فلن تستطيع زوجته الاحتفاظ به ، ولن يتوفر الوقت لبيتها وأطفالها . ولن تشعر نحوه بعاطفة اكثر مما تشعر به هستر نحوك (تلتفت اليه مرة أخرى ، وقد وضعت يدها في يده) ولكن هناك أمل في انتشـــالك أنت من وهدتك ، اريد ان انقذك بدلا من ان تذهب حياتك هباء كما هو الحال مع ديف . يجب ان تواجه الحقائق . الا ترى ذلك واجبا؟

روبرت : تعنين ... أنه يجب على ... أن أفسخ خطبتي لهستر ؟

مسز فلبس : أليس معنى ذلك أن تصبح رجلا ؟ (تربت على يده في اشارة تنبىء عن اقرار الأمر ، وتمسح عينيها بمنديلها) .

روبرت : حسنا ... سأحاول يا أماه .

مسز فلبس : (متكلمة بعد الانتهاء من استخدام منديلها) ومتى ذلك ؟
حسنا ... في اقرب فرصة .
(متظاهرة بعدم التلهف) هذا المساء ؟ ستتاح لك فرصة هذا المساء ... اهيئها لك .. فعدني أن تنتهزها !

روبرت : (بعد فترة سكون) ليكن ... ما دمت ترين الخير في ذلك فاني ... ليكن .

مسز فلبس : أوه ... شكرا لله على هذه الثقة التي نتبادلها ! وشكرا لله على

انى انقذت ولدى من عشرة اخرى ، وسترى كيف تكون ناعم البال بالبقاء الى جوار امك زمنا آخر ... وسترى كيف ان عندى الكثير أعطيه لك وافعله من اجلك .

روبرت : (يعتدل بحيث يصير جالسا على ركبتيه) أيتها الام المباركة !

مسز فلبس : (وقد عجزت عن كبت شعورها بالانتصار ، تضع يدها على كتفه) وعلى ذلك لن يكتب على أن أعيش وحيدة ! لن أبقى وحيدة منذ الساعة !

روبرت : كلا ... لن تكونى وحيدة ! (يتناولها بين ذراعيه) .

مسز فلبس : قبلنى (يقبلها على شفتيها قبلة حارة) .

(وبينما روبرت منحن على ركبتيه ، ويعانقها ، يفتح دافيد الباب فى وسط المسرح ويدخل مرتديا ملابس العشاء) .

دافيد : (يتحرك قليلا الى الجانب الأيسر للمسرح) كيف انتم ! هذا مشهد جميل ! كريس ستنزل بعد لحظة .

روبرت : (ينهض ملتفتا اليه) وأين هستر ؟

دافيد : (يتقدم خطوات الى مائدة الشاى فى وسط المسرح مواجها روبرت) فى حجرة كريس ... سمعتهما تقهقهان بداخلها .. أليس تآلفهما على هذا النحو امرا رائعا ؟

روبرت : (يرمق أمه لحظة ، وتلتقى عيناهما) أليس كذلك ؟ سأعد الكوكتيل .

(يمضى خارجا من الباب فى الوسط) .

دافيد : (متجها الى الحافة اليمنى للأريكة فى الجانب الأيسر للمسرح) هل أعجبتك كريستينا يا أماه ؟

مسز فلبس : (حاملة الوسادة من على الأرض) ألا تعلم انه من الواجب أن تعجبنى ؟

دافيد : (يمضى الى خلف الأريكة فى الجانب الأيسر للمسرح ، ويستند اليها الى يمين مسز فلبس) كنت متأكدا من ذلك . وعلى كل حالٍ لم يكن من المحتمل كثيرا أن أخطىء فى اختيار زوجتى . وكيف أخطىء وأنا ولدك ؟ فكونك لى أما جعلنى أرى معظم الفتيات تافهات الشأن ، فبقيت أنتظر شخصا مثل كريس . وسوف تتأكدين كم هى مدهشة ، وسوف تظهرين كلما مرت الأيام على فضائل جديدة فيها . لا أدرى كيف حظيت بها .

اقسم انى لا اعرف كيف تم ذلك ، فهو يرجع الى حظى السعيد !

مسز فلبس : أنت سعيد ؟

دافيد : أراهنك على أنى كذلك .

مسز فلبس : غير أنك لن تترك سعادتك هذه تمحو كل حبك لى .. أليس كذلك يا ولدى ديف ؟

دافيد : (يعتدل فى جلسته وقد اضطرب فى شىء من الحنان) أوه ! أماه ... كفى عن هذا التفكير الخاطىء !

(يعود روبرت ومعه خلاط الكوكتيل ، وكؤوس على صينية صغيرة ، ويأتى بها الى الجانب الأيمن لمائدة الشاى ويضعها) .

روبرت : (يخفق خلاط الكوكتيل) هذه كأس تمهيدية يا أماه . وخاصة أن كلامنا يعوزه بعض الشراب قبل أن نذهب لارتداء ملابس العشاء ؟

مسز فلبس : نعم .. ربما كنا فى حاجة الى ذلك .

روبرت : (يتقدم الى يسار المنضدة) ألا ندعو كريس وهستر ؟

مسز فلبس : (ناهضة مارة بدافيد من الخلف ، متجهة الى رأس المنضدة) لا ! يكفى أن نشرب نحن الثلاثة !

روبرت : لن نبقى وحدنا طويلا فقد سمعتهما قادمتين حين اجتزت الردهة . (يصب الكوكتيل فى الكؤوس) .

مسز فلبس : (بين روبرت ودافيد) مع ولدى الاثنين ! ولدى الأكبر وولدى الأصغر !

دافيد : (صائحا) أسرعى يا كريس !

مسز فلبس : لو استطعت أن أجد لنفسى جانبا ضئيلا من قلبك يا ديف ! .. مما يفيض عن حب كريستينا ... هذا كل ما أريد .

دافيد : اطمئنى من هذه الناحية يا أماه !

(تدخل كل من كريستينا ، وهستر وقد ارتدت كل منهما ملابسها فى أناقة ، وتبدو كريستينا على الأخص وضاءة . وعندما يظهران تذهب مسز فلبس الى خلف المقعد وتجلس على نهايته اليمنى) .

لقد اكتمل عددنا !

روبرت : (متجها الى مسز فلبس بكاس من الكوكتيل) كوكتيل ؟ اظنني ساعد كاسين اخريين .

هستر : (وهي الى يسار كريستينا وتذهبان معا الى راس المنضدة) أرجو ذلك .

روبرت : (عائدا الىالمنضدة ، مناولا كريستينا كاسا) تفضلي ياكريستينا!

كريستينا : (متناولة الكأس) شكرا .

روبرت : (يصب كاسين اخريين) هستر . ديف !

(تتناول هستر كاسا وتمضي الى خلف كريستينا وتجلس على الحافة اليمنى للأريكة على الجانب الأيسر للمسرح ، ويتناول دافيد وروبرت آخر كأسين تصبان ويقفان الى كل من جانبي المنضدة ، وتكون كريستينا متاخرة عن دافيد . ويرشفون أقداحهم . ويستدير روبرت ليجلس على المقعد الى يسار مسز فلبس) .

دافيد : (ممسكا بكتف كريستينا ويجذبها متقدما في الجانب الأيسر للمسرح) كريس !

كريستينا : نعم !

دافيد : هيا نخبر والدتي !

كريستينا : الآن ؟ أمامهم كلهم ؟

دافيد : لا بأس عليهم من سماعه !

كريستينا : اذا كان الأمر كذلك فلا مانع عندي !

روبرت : مانع ؟ ماذا ؟

دافيد : سيطربها سماع هذا الخبر .

مسز فلبس : سماع ماذا ؟

دافيد : مفاجاة ترغب كريس وانا أن نفاجئك بها .

مسز فلبس : ما أبدع ذلك . ما هي ؟

كريستينا : (تبتسم ، وبعد أن تغض طرفها برهة ، تخطو الى يسار المنضدة وتصرح) سأضع طفلا بعد نحو خمسة اشهر !

هستر : (تطفر نحو كريستينا التي تتوجه الى الحافة اليمنى للأريكة) أوه .. الحقيقة يا كريستينا أن هذه مفاجاة مدهشة .

روبرت : (ينهض ويسير خطوتين الى اليمين ثم يلتفت اليها) أهذا صحيح؟

دافيــــد : (يتجه الى الوراء خلف المنضدة صوب أمه) أليست هــذه مفاجأة عظيمة فى الواقع يا أماه ؟

مسز فلبس : (كأنها تستفيق من صدمة عضلية هزت كيانها) طبعا يا دافيد ... انا مسرورة جدا ... مسرورة للغاية ... أعندك منشفة يا روبين ؟ لقد سكبت الشراب على ثيابى .

(يضع روبين كاسه على عجل فوق المنضــدة الموجودة بين النافذتين ، ويسرع بمنديله الى مسز فلبس) .

ملاحظة : يجب ان يبدأ الستار فى الانسدال خلال حــديث مسز فلبس ، بحيث يتم هبوطها عنــدما يقدم لها روبرت المنديل .

ســـتار

الفصل الثانى

المنظر الأول

حجرة الجلوس مرة اخرى ، فى المساء نفسه ، بعد العشاء والمصابيح مضاءة . ولا يزال فيها كل من مسز فلبس ، وهستر ، وكريستينا ، ودافيد ، وروبرت . ونرى كريستينا وهستر ودافيد . مرتدين الثياب نفسها التى كانوا يرتدونها فى الفصل السابق . بينما يرتدى روبرت سترة عشاء ، ووالدته استبدلت ثوبها الأول بثوب سهرة بسيط . وفرغوا على التو من تناول القهوة ، ومسز فلبس مهتمة بعرض مجموعة من الصـــور الفوتوغرافية ، تحفظها فى سلة فاخرة الى جوارها . ومنضدة الشاى باقية مكانها ، وعلى رأسها كرسى ، وعليهـــا أدوات القهوة . ومسز فلبس جالسة الى الحافة اليمنى للأريكة فى الجانب الأيسر للمسرح ، وسلة الصور الى يمينها على أرض الغرفة ، وهى تحتفظ بعدة صور فى حجرها . ويستند روبرت على ظهر الأريكة ، الى يسار مسز فلبس . وكريستينا جالسة على الكرسى الصغير ، قريبا من نار المدفأة ، وهى تنظر فى صورة . أما دافيد فجالس الى الحافة اليمنى للمقعد ، وهستر الى يمينه وبيدها فنجان القهوة . وعندما ترفع الستار يأخذ روبرت صورة من مسز فلبس ويذهب بها الى كريستينا ثم يعود الى الأريكة .

كريستينا : ماذا كنت تفعل وأنت فى ملابس رجال البحر ياديف ؟

دافيـــــد : (وهو مستند الى ظهر المقعد ، يدخن) اننى كنت أرقص رقصة البحارة .

مسز فلبس : (بشغف) كان ذلك بمدرسة الرقص لدى مس بريجز . اتذكر مس بريجز يا دافيد ؟

دافيـــــد : اذكرها طبعا ! اظن ان رقصة البحارة كانت رقصـــة مختارة يا أماه .

مسز فلبس : نعم أظنها كذلك .

كريستينا : وهل الآنسة بريجز علمتك الرشاقة يا ديف ؟

دافيـــد : علمتني ذلك حقا ! وفي صباي كنت في رشاقة الغزلان . ولكني تخلصت من ذلك .

كريستينا : الأمر عندي سيان . بعد أن بلوت شابا أو شابين كانا في رشاقة الغزلان كذلك .

مسز فلبس : كان دافيد وروبرت يحسنان الرقص تماما .

دافيـــد : لم تخطر على بالي الآنسة بريجز منذ سنوات . ومع ذلك فأني لم انسها بالمرة ، وكانت تبدو لي عجوزا ، لابد أنها كانت كذلك بالرغم من شعرها الأحمر ، وصنجها . وكانت تردد أن أسبانيا هي موئل الرقص .

مسز فلبس : كان يوم مدرستها أظرف الأطفال .

دافيـــد : كان لها الصنوج والأوشحة الأسبانية وصفارة البوليس التي تصفر بها للأطفال لينطلقوا في الجري أو في الانزلاق . ويعلم الله اي رقص ذلك الذي دربنا عليه . هو مختلف تماما عن الحركات التي تالفينها اليوم يا هستر في الرقص الحديث الذي هبط في مستوى الذوق .

هســـتر : اظن الجري والانزلاق حركات طريفة جدا !

دافيـــد : (وهو ينهض ليتناول فنجان هستر ، ويتكلم بينما هو يدور حول الحافة اليمنى للأريكة ليضع الفنجان على المائدة في وسط المسرح) هذا ما كنا نظنه نحن أنفسنا .

مسز فلبس : ان هذه الذكريات تبدو بعيدة (تعرض صورة أخرى) هذا هو دافيد في الأسبوع العاشر من عمره .

(يتقدم دافيد الى مسز فلبس ويتناول الصـــورة من يدها مبتسما) .

كريستينا : أوه . دافيد ! (تقفز واقفة من فوق الكرسي الصغير ، متجهة الى يسار دافيد خطوة نحو وسط المسرح ، وتنظر من فوق كتفه الى الصورة) .

هســـتر : (وقد همت بالنهوض) دعوني أرى !

(تأخذ كريستينا الصورة من يد دافيد مبتسمة ، وتمر به حاملة الصورة الى هستر ، التي تفسح لها مكانا لتجلس على يسارها ، وينظران معا الى الصورة) .

يا له من طفل جميل ! اكانوا يضعون الأطفال في الأصداف في ذلك الوقت ؟

مسز فلبس : (فى لهجة لا تخلو من برود) كان ذلكهو الأسلوب المتبع . ولكل عصر أسلوبه .

كريستينا : (ضاحكة) دافيد على نصف صدفة !

هستر : ألم تلاحظوا من قبل أن كل الأطفال يشبهون صورة « تافت » رئيس القضاة .

(روبرت ينظر الى هستر فى شىء من القلق ، ويذهب الى الجهة اليسرى للأريكة ، ويجلس الى يسار مسز فلبس) .

مسز فلبس : كان دافيد طفلا جميلا .

(يقترب دافيد من نار المدفاة ويقف وظهره اليها) .

دافيد : لم أكن أجلس دائما فى داخل الأصداف ، فعند والدتى صورة ، وأنا على سجادة من الفراء الابيض .

مسز فلبس : هذه السجادة ما زالت معلقة أمام فراشي ، حتى اليوم .

كريستينا : (ناهضة ومتجهة الى مسز فلبس أمام المنضدة فى وسط المسرح وبيدها صورة دافيد) وهل كنت فيها عاريا ؟

دافيد : لا بل أرتدى قميصا داخليا .

(تضحك هستر فى سخرية)

مسز فلبس : ان اساليب الذوق تتغير

(كريستينا وهى تلقى الى الصورة نظرة أخيرة ، فى الوقتالذى تأخذها منها مسز فلبس فى حركة تذمر) .

كريستينا : (وهى لم تدرك بعد غضب مسز فلبس) أظنها تتطور فعلا ، ودافيد الآن لن يفكر فى أن تؤخذ له صورة وهو فى قميصه الداخلى . . دعينى أرى الصورة مرة أخرى يا مسز فلبس .

مسز فلبس : أظنك شاهدت الليلة ما فيه الكفاية .

كريستينا : أرجو الا تغضبى يا سيدتى العزيزة . نحن لا نقصد الا مداعبة دافيد . . وهذا على الرغم من أن هذه الصور شائقة جدا .

مسز فلبس : أخشى أنها ليست كذلك الا فى نظرى أنا وحدى .

كريستينا : ابدا . فقد أعجبتنى هذه الصور وأحب لو أرى مزيدا منها . . أليس لديك صور عديدة أخرى ؟

مسز فلبس : (وهى لا تزال متجهمة لوضع أطفالها فى الصور) كنا نصور ديف وروبن كل ثلاثة أشهر ، حتى بلغا الثانية عشرة .

هستر : (وهى تحسب عدد الصور على عجل) يا الله ! ياله من عدد ضخم من الصور !

(كريستينا تنظر الى هستر نظرة لا تخلو من تحذير ، بينما هى تمضى اليها لتجلس مرة أخرى على المقعد فى الجانب الأيمن للمسرح) .

مسز فلبس : لم أحاول ابدا أن أعرف عددها .. كان من عادتى أن أدرس صورهما شهرا فشهرا ، كما كنت أرقب وزنهما . لم اقنع بمجرد نمو جسمهما ، بل أردت أن أسجل تطورهما العقلى والنفسى كذلك .

(هستر تلكز كريستينا بمرفقها) .

واستطيع أن أقارن تعبير نظرة دافيد ، وهو فى التاسعة مثلا ، بنظرته وهو فى الثامنة والنصف ، وافطن خلال ذلك الى ما صار فيها من عمق . ولم أخطىء ابدا فى تقديرى .

(يضطرب دافيد قليلا ويلتفت بنظرات قلقة نحو الأشياء الموضوعة على رف المدفأة) .

هستر : عرفت أما كانت تلقب ابنها « بجعتها السوداء الجميلة » .

مسز فلبس : أنا لا يمكننى أبدا أن أطلق مثل هذا اللقب على واحد من ولدى .. !

روبرت : (فى شىء من عدم التبصر) اذكر انك اخذت تطلقين علينا لقب « جواديك العربيين » .

مسز فلبس : (فى غضب) كان ذلك على سبيل المزاح . هل لك ان تحمل هذه الصور يا روبن ؟

(تسقط الصور التى فى حجرها فى السلة) .

(يهم روبرت أن يتكلم لتحسين الموقف ، ولكنه حين يلاحظ تعبير وجه أمه يمعن فى التفكير فى الامر ، وينهض الى امام مسز فلبس ، ويتناول الصور ويحملها الى المكتب فى مؤخرة الجانب الأيمن للمسرح . ثم يتقدم فى الناحية اليمنى للمسرح ، ويجلس على المتكأ الأيسر للمقعد ، فى الجانب الأيمن للمسرح) .

روبرت : (بعد هذه الفترة الصامتة) هل أنت مصممة على عدم استعراض باقى الصور ؟

مسز فلبس : أخشى أن أثقل على كريستينا . وبالطبع هناك أمور أخرى

تؤثرها بعنايتها اسمى من زوجها ، وربما كانت أجل قدرا من الطفولة والأطفال .

(تسود فترة حرجة ، مثيرة بعد ذلك . وتبدو كريستينا متأثرة حائرة ، وهستر جزعة ، ودافيد مضطربا ، ويستدير عند المدفأة ويضحك روبرت وحده) .

هستر : (تقطع الصمت) حسنا .. يبدو هذا مختلفا عن ...

(تحدجها كريستينا بنظرة فتحول بينها وبين متابعة الحديث، ثم تنهض مارة الى دافيد عند المدفأة) .

مسز فلبس : (تبدو لهجتها مهذبة ولكنها خطرة) ماذا كنت تريدين أن تقولى يا هستر ؟

هستر : (محاولة أن تستعيد هدوءها ، ولكنها لم تجد ذلك) كنت أنظر الى ثوب كريستينا الآن ، وكنت على وشك أن اقول « حسنا .. يبدو هذا الثوب مختلفا عن جميع الأثواب الجميلة التى رأيتها من قبل ، من حيث هو أجملها على الاطلاق .

كريستينا : (وقد ارتاحت لتغيير مجرى الحديث وتستدير لتعرض ثوبها) ثوب رشيق أليس كذلك ؟ هو من باريس . أوصى دافيد بأعداده عند « بواريه » .

مسز فلبس : (بينما هى تتأمل الرداء) أما أنا فتكفينى حائكة متواضعة هنا فى البلدة لتهيىء ثيابى .

(دافيد مضطربة الفكر ، يمضى الى الخلف من الجانب الأيسر للمسرح مارا بجانب النافذة الخلفية) أعرف فتاة يلائمها هذا الثوب ! أتذكر كلارا جود ياديف ؟ كم كانت قامتها بديعة ، وفيها ترفع يميزها عن غيرها . هذا الثوب يحتاج الى قوام بديع وشخصية ممتازة .

(تسود فترة صمت مؤلمة . وقد حطمت الكلمات كريستينا تحطيما) .

دافيد : (يائسا ومحاولا تغيير مجرى الحديث) انظرى يا كريس ! لقد سطع القمر ويمكنك أن ترى الصبية ينزلقون بمركبات الجليد على امتداد التل .

كريستينا : (تستجيب لأنقاذ الموقف شاكرة ، وتمضى الى الخلف فى الجانب الأيسر مارة من بين الأريكة والمنضدة ، وتقف مع دافيد بجوار النافذة) لو لم أكن أرتدى هذه الملابس لرافقتهم فى رياضتهم !

هستر : (ناهضة وتمضى من الناحية اليمنى للمقعد لترافق كريستينا ودافيد بجوار النافذة) ألا تحبين هذه الرياضة ؟

(تقف هستر الى النافذة أمام كريستينا بالنسبة لمشاهد المسرح ، وكل من الفتاتين خلف دافيد قليلا . ويبقى روبرت جالسا على مسند المقعد مهتما بأفكاره الخاصة . وينظر الى امه نظرة عابرة ، وامه لا تزال حدتها النفسية بادية) .

كريستينا : (وهى تومىء براسها الى هستر وتتكلم ، بينما هى تسير مصطحبة هستر الى وسط المسرح ، محاولة تغيير مجرى الحديث ، بحيث يثير اهتمام مسز فلبس ، على نحو تتجلى فيه طيبة نفس كريستينا) .

حدث مرة أثناء الشتاء الماضى أن تساقطت الثلوج بكثرة فى مدينة هيدلبرج ، وكنت حينذاك فى المعمل ، وقد أجهد بصرى التطلع الى زراعة ميكروب الحمى القرمزية ، أعددتها للباحث البكتريولوجى بالمعمل .

(هى الآن خلف الكرسى الذى هو على رأس منضدة الشاى ، ويدها على ظهر الكرسى ، تدق عليه متجهة ببصرها الى مسز فلبس فى ابتسامة . وهستر الى يمينها ، وهى فى مكان ابعد الى داخل المسرح من مكان روبرت . ودافيد لا يزال عند النافذة) .

وكان هذا الباحث يسمى كراوس ، ويلقبونه « شيطان نهر النيكر » ، والسر فى هذه التسمية تعوده السير بجوار شاطىء النهر مفكرا فى أشياء مفزعة يسوقها الى تلاميذه . ولم أر فى حياتى شخصا يثير الرعب كما كان يفعل ذلك الرجل ...

(تتقدم الآن خطوة تجاه مسز فلبس ، ولكنها اذ تجد أعراضا ، تعود الى الكرسى وتحركه فى انحراف بسيط ، وتجلس على حافته اليسرى ، واضعة ذراعها الأيمن على ظهره . وتكون جلستها بحيث يسهل عليها الالتفات يمنة ويسرة بينما هى تتحدث . ويتجه دافيد الى الجانب الأيمن للمقعد فى الجانب الأيمن للمسرح) .

حسنا ... فى ذلك اليوم الذى نتحدث عنه خرجت من معمل كراوس لأسير على الأرض المغطاة بالجليد فى الجو الذى يشبه

جو قصص « جريم » الخرافية . كما يدرك دافيد هذا ، لانه شاهد مدينة « هيدلبرج » .

(يجلس دافيد على الحافة اليمنى للمقعد) .

وكان برفقتي زميل عزيز ، وهو شاب من مدينة ماربورج يدرس البكتريولوجيا هو الآخر . وقد اغرانا الجليـــد بأن نمارس الانزلاق عليــه بمركبات الانزلاق (تلتفت الى مسز فلبس ، وتتحدث ضاحكة ضحكة مغتصبة ، ثم تلتفت الى كل واحـد من الحضور على نحو طبيعي لا كلفة فيه ، وذلك في مواقف معينة من القصة التي تسردها) .

ووجدنا صبيا صغيرا معه مركبة كبيرة جدا ، فاستأجرناها . وصحبنا الغلام ليطمئن الى أننـــا لن نسرق مركبته . وقد تروضنا بكل معاني الكلمة . ودفعنا التحمس الى الصـــعود بالقطار المعلق ، حتى بلغنا قمـــة شلوسبرج . ومن هناك استأنفنا الانزلاق ، وكانت الأضواء تأتي عبر نهر النيكار ، والثلج يغير ألوانها ، وللجليد قدرة على احالة الألوان ! وبقينا ننزلق على مركبتنا على هذا النحو ... حتى وقع لنـا حادث آخر الأمر .

(تتضح زيادة اهتمام روبرت) .

فقد واجهتنا مركبة جليدية اخرى عليها شيخ . ولم يكن في الأمكان وقف مركبتنا . فصدمنا المركبة والشيخ معا . ولايخفى عليكم مـــدى ما يترتب على الانزلاق السريع من خطر ... وحاولنا أن ننهض ، أو بالأحرى حاولنا أن نخرج بأجسادنا من الجليد الذي اكتنفنا من كل جانب . ثم ذهبنا لنرى ما اذا كان الشيخ قد أصيب ، وتبينا أنه لم يكن في الواقع غير استاذنا كراوس نفسه ... ولن أصف لكم كيف أطارت المفاجأة صوابنا. غير أننا تحققنا الا موجب للقلق ، فقد ابتسم لنا كأجمل ما تكون عليه ابتسامة انسان . ولمس قبعته معتذرا وقائلا « ان تلك السنين الطويلة من حياتي لم تكفني لاتقان هوايتي » .. وكان بودي لو استطعت أن أمثله . (تلتفت الى يسار مسز فلبس) ولم نتبين مدى تأثير الصدمة عليه ، وبدلا من ان أسأله بيانا لذلك ، سألته أن يرافقنا . فسر لذلك . وجعلت مركبتنا تسير بثلاثتنا ساعة أخرى . كنا فيها نحن الطالبين الى جانب الأستاذ

العظيم كراوس ، الذى راح يقول بالالمانية « الشباب نشوة بلا راح » وأكبر الظن أنه كان يردد أبياتا من الشعر ... لم يكن عمره ليقل يوما واحدا عن السبعين (وفى لهجة أكثر عمقا وقد غفلت عن الآخرين كأنها تحدث نفسها) .

وبعد ثلاثة أيام قضى نحبه من تأثير ورم داخلى لا يقدر عليه الجراح . وقد وجدوا مذكراته التى كان قد كتبها فى نفس اليوم الذى كنا نركب فيه مركبة الجليد ، وهو يصف فيها حالته وصفا دقيقا . تصوروا أن رجلا يستطيع أن يسجل ملاحظته عن العلة التى ستكون سببا فى موته . ثم يذهب بعـــد ذلك ليتروض منزلقا على مركبة من مراكب الجليد ! هـــذه هى الحياة كما يمكن أن تكون ، وكما يجب أن تكون .. هـــذا هو الفارق بين الحياة وبين حب الذات .

(يسود الصمت عند انتهاء القصة ، حتى تقطع الصمت مسز فلبس بصوت شبه مكتوم ، ينم على سخرية المستخف) .

مسز فلبس : اهــم !

(عندما يسمع الصوت يرمق دافيد أمه بنظرة المستطلع) .

هســـتر : لم اسمع ابدا فى حياتى قصة أعجب من هذه !

(ينهض دافيد قاصدا القيام بمحاولة لارضاء أمه ، ويتجه الى خلف المقعد قاصدا اياها) .

روبرت : الا ترينها قصة مدهشة ؟

هســـتر : أتمنى لو أنى عرفت مثل هذا الرجل !

كريستينا : (تلتفت الى دافيد الذى هو الآن يسارها والى يمين مسز فلبس) اتذكر تلك الليلة التى مضينا فيها معا بمركبة الجليد ياديف ؟

دافيـــد : أذكرها ! (موجها القول الى أمه) كريس تعنى تلك الليلة التى قبلت فيها الزواج بى .

مسز فلبس : وهل هى قبلتك حقا ؟

دافيـــد : (وقد تحطمت نفسه وأصابه اليأس) .

نعم ... هلمى بنا الى الخارج يا كريس لنشاهد الصبية ... اننا فى حاجة الى ذلك (يســتدير من يمينه متجهـــا الى المؤخرة حيث الباب ويفتحه منتظرا كريستينا) .

كريستينا : (وقد أدركت ما يعنيه ، تنهض ، واذ هى تلقى نظـــرة على

مسز فلبس وتمضى الى المؤخرة فى وسط المسرح) صدقت ! أود لو خرجنا (تمضى الى الخارج) .

(دافيد يتبعها وقد ترك الباب الأيسر مفتوحا) .

مسز فلبس : (بعد أن شاهدت خروجهما ، تنهض وتمشى الى الجانب الأيسر للمسرح ، حيث البيانو) لقد بدأت أتساءل عما اذا كانت دراسة كريستينا فى هيدلبرج قد جعلتها متحمسة للألمان بعض الشىء ؟

(تجلس الى البيانو) .

(ينهض روبرت من على مسند المقعد ، ويسير أمام المقعد : متجها الى النافذة ، منحيا الستائر الى الخلف قليلا وينظر خلال النافذة) .

هستر : (تتحرك حركة خفيفة صوب مسز فلبس) مسز فلبس ! كيف تتكلمين على هذا النحو ؟

(تنقل هستر نظرها من روبرت الى والدته فى دهشة ، وقد همت مسز فلبس أن تعزف الأجزاء البسيطة من موسيقى « ليالى شوبان ») ان حديثها هذا لمثير .

مسز فلبس : (تتوقف عن العزف ، وتدير رأسها نحوها) لن أستطيع العزف اذا كنت تقاطعيننى يا هستر (تستأنف العزف) .

هستر : آسفة . فان صورة كريستينا لا تبرح خاطرى (تتحرك الى وسط الأريكة لتكون فى واجهة نار المدفأة) .

مسز فلبس : ماذا تعنين ؟

هستر : أعنى أنها أكثر من عرفت كمالا .

مسز فلبس : تعتقدين ذلك حقا ؟ فى اى اتجاه سارا يا روبن ؟

روبرت : (عند النافذة) سارا فى الطريق الرئيسى .

مسز فلبس : أتستطيع رؤيتهما ؟

روبرت : هما الآن واقفان فى الطريق .. والآن يمضيان تحت الشجر .

مسز فلبس : على ذلك لن يتمكنا من رؤية التل نفسه .

روبرت : هما لا ينظران الى التل .

مسز فلبس : الام ينظران ؟

روبرت : ينظر كل منهما الى الآخر ... يا له من مشهد يثير الخيال . رأسها الآن الى صدره ، وذراعه حول خصرها ...

مسز فلبس : اف ! قل لهما أن يعودا .

(يحدث اضطرابا فى العزف ، فتتوقف عنه ، وتستدير وهى جالسة على مقعد البيانو ، ويمضى روبرت الى الخلف من الجانب الأيمن ، صوب الباب) .

هستر : (تتجه الى الجانب الأيسر أمام الأريكة) أوه .. لا تفعل ذلك يا روبرت ! هذه أول فرصة تسنح لهما ليكونا وحدهما) .

(يتردد روبرت وهو عند الباب) .

مسز فلبس : يمكنهما أن ينفردا دون أن يتعرض دافيد للاصابة بالتهاب رئوى . الا يمكنهما ذلك ؟ ولكنها تقوده الى الخارج فى هذا الليل الذى تجمد برودته الأطراف ، ويقفان معا على هذه الحال كما لو كانا عاملين يشتغلان فى طاحون ! اظن أن من واجبها أن ترعى صحة زوجها أكثر من ذلك ! دع عنك مشاعرى الخاصة !

هستر : (فى لهجة لا تخلو من غيظ) ولكن الواقع أولا أن دافيد هو الذى جرها الى الخارج ، وثانيا أنهما متحابان ويريدان أن يكونا وحدهما ، وثالثا أنا لا أرى ما يدعو الى القلق على صحة رجل له خشونة دافيد ، ورابعا أنه اذا كان لا مفر من القلق فدعينى أذكرك أن كريستينا هى التى ستضع طفلا وليس دافيد . وانى آسفة اذا كان فى قولى هذا ما يؤلم ! ولكن الواقع أنى وجدت فى مسلك كل منكما ما أثارنى .

روبرت : وهل آلمتك فى شىء ؟ (آتيا على رأس المنضدة فى وسط المسرح)

هستر : (ملتفتة اليه) لأنكما لم تبديا شيئا من الفرحة التى أتوقعها حين سمعتما بنبأ مولود كريستينا ، وحين شربت قدح الكوكتيل الذى جعلناه نخبا للطفل امتنعتما عن الشراب . ولما أردت أن أتحدث عن الموضوع أثناء العشاء سارعتما بتغيير مجرى الحديث . ولم يخطر لكما الطفل على بال ، منذ تناولنا الطعام ، الا مرة واحدة ، وكان فى قولكما مغمز !

(تنهض مسز فلبس فى ازدراء وتتقدم أمام المسرح) .

لقد سمعتما عن هذا المولود منذ ساعتين ، ومع ذلك لم تثركما تلك الحقيقة فى شىء . لا ! ليس هذا ما اعتبره ابتهاجا !

مسز فلبس : لا تؤاخذينى يا هستر اذا قلت لك أننى لا ارى أن الحديث عن جنين فى طور التكوين هو أكثر الأحاديث طلاوة (تتحرك من أمام المنضدة الى المقعد فى الجانب الأيمن للمسرح وتجلس) .

هستر : ويل لى اذا اعتبرت ذكر الطفل مدعاة للاشمئزاز .

روبرت : (الذى كان مهتما بجمع أقداح القهوة على الصينية) وكذلك فى نظر أمى ، بعد أن يولد الطفل .

هستر : لا طاقة لم على انتظار مولد الأطفال . انى أحب أن أفكر فى شئونهم . وماذا يكون الطفل حين يولد : أولدا أم بنتا ؟ (تأتى الى الجانب الأيسر للمنضدة فى وسط المسرح) ولا عجب فى ذلك فقد كنا نتراهن على حقيقة جنين أختى ، وبقينا كذلك شهورا قبل أن يولد .

مسز فلبس : لست أرى ما يدعونى للخجل لمجرد أن تفكيرى من طراز عتيق

هستر : (فى تصميم وأن كان صوتها يختلج بعض الشىء) بل يجب أن يدعوك للخجل . ان هذا الطفل سيكون طفلا ممتازا حقا . ومن النادر أن يتوفر مثل هذين الوالدين لطفل . وسوف أنطلق متحدثة عنه اذا وجدت سامعا . ولن يضير ذلك كريستينا فى شىء . وهى مثلى تهتم بمثل هذا الحديث .

مسز فلبس : أهو ذلك يا هستر حقا ؟

هستر : لقد حرك ذكر طفل كريستينا فى نفسى الشعور بالأمومة .

مسز فلبس : الأمومة !

هستر : أعنى أننى وشيكة الزواج وقد يكون من الخير لى أن أنتهز كل فرصة تسنح لأعتاد مشاعر الأم ، لأننى اعتزم أن أنجب أكبر عدد ممكن من الأطفال !

مسز فلبس : (وهى ترمق روبرت) ولهذا السبب تتزوجين روبرت ؟

هستر : وهل هناك سبب أكثر وجاهة ؟ آسفة ان أخيب رجاءك بقولى هذا ، ولكنك بدأت بتقديم الاساءة . (تلتفت الى يسارها) وهذا ما كان ! (تجلس على الأريكة فى الجانب الأيسر) . (روبرت يحمل صينية القهوة ، وهو لا يكاد يعى ما يفعل ؛ وحين تراه مسز فلبس تنهض مسرعة وتمضى الى المنضدة لتكون الى يساره ، وتتناول منه الصينية ، وتلتقى عيناها بعينى روبرت . وقد وضح معنى نظرتها . وتمضى الى الوراء فى وسط المسرح وتخرج من الباب دون أن تنبس بكلمة) .

روبرت : (يحاول أن يمضى فى أثرها) أماه ! هستر لا تقصد ... أوه ! (يلتفت الى هستر) كيف تسمحين لنفسك ان تتكلمى هذا الكلام ؟

هستر : لا أدرى ... وحتى لو دريت لما حفلت لذلك !

روبرت : (الى يمين الأريكة فى الجانب الأيسر للمسرح) انك تحرجين موقفى .

هستر : (متجهة اليه ، وهى فى الحافة اليمنى للأريكة وتنظر اليه) أوه! يا حبيبى روب . معذرة .

روبرت : (وهو يحرك الأثاث مما يدل على عدم قدرته على اخفاء اضطرابه) لقد ملأت نفس أمى قلقا وغضبا (يبتعد عن هستر ويحمل الكرسى من صدر المنضدة الى المكتب فى مؤخرة الجانب الأيمن للمسرح) والآن علينا أن نخفف من حدة ما بها ، وننتحل لها الأعذار . (يلتفت الى وسط المسرح ، ويحمل المنضدة الصغيرة الى يسار الردهة ، ويعود مباشرة بعد قيامه بذلك) ما كان يجدر بك أن تقولى ذلك مطلقا .

هستر : أعلم هذا . ولكن لم أتمالك أعصابى . انك تدرك ذلك . ألاتدركه؟

روبرت : (فى مؤخرة الجزء الأوسط من المسرح) أدرك أنك ضيفة تنزلين ببيت والدتى .

هستر : أوه روب ! أهذا كل ما يعنيك ؟ (تبتعد عنه) .

روبرت : (فى النهاية اليمنى للأريكة) معذرة يا هستر ... لكنى لا افكر الآن الا فى أمى .

هستر : (ما زالت مبتعدة عنه) فهمت ما تعنى ... سأعتذر لها .

روبرت : افعلى ما يروقك (يستدير من على يمينه الى الحافة اليسرى للمقعد فى الجانب الأيمن للمسرح) .

هستر : أظنها لن تعفو عنى أبدا .. ومع ذلك فليس هذا هو سبب غضبها .

روبرت : (يقف عند المقعد وظهره الى هستر) ماذا تعنين بقولك «هذا»؟

هستر : ما بدر منى الآن .

روبرت : ماذا ؟ ماذا تقصدين ؟

هستر : لا أدرى ... بعض الأمهات يملن الى زوجات أولادهن .

روبرت : ألا يتوقف ذلك على الزوجات ؟

هستر : ليس تماما .

روبرت : لا يجدر بك أن تظلمى أمى .

هستر : روب . لقد مللت بعض الشىء كثرة ذكرك لأمك .
(يستدير روبرت مضطربا الى مؤخرة المسرح) .
(يعتريها الندم فجاة وتواجه روبرت) أوه ... لم اعن ذلك ! بجوار الأريكة) معذرة يا روب . لم اعنه ابدا (تنهض واقفة ها أنا أعتذر اليك . الا تسمعنى ؟

روبرت : (مواجها هستر وهو فى مؤخرة المسرح ، فى الجزء الأوسط منه) بل أسمعك ... وبعد ؟

هستر : (متجهة الى روبرت) أوه ... لا اهمية لذلك . لن أتزوج امك . بل سأتزوجك انت واننى أحبك يا روب ! أحبك !

روبرت : (يهم ان يحتضنها ، ولكنه يتراجع ويسقط ذراعيه) نعم يا عزيزتى !

هستر : ولن يصدر منى ما يسىء بعد الآن .

روبرت : بودى لو صدقت !

هستر : يجب ان تثق بقولى (تضع يدها على كتفه ، وتنظر فى وجهه على نحو لا يخلو من الدلال) أوه . أنت غاضب منى ياروب ؟

روبرت : لا ... لست غاضبا .

هستر : (تمسك يدها عن كتف روبرت وتمر من أمامه جالسة على الحافة اليسرى للمقعد فى الجانب الأيمن للمسرح) أنت غريب الأطوار !

روبرت : (متقدما قليلا فى وسط المسرح) أتظنين ذلك ؟ وكيف ؟

هستر : (دون ان تنظر اليه) لم أر حبيبا مثلك !

روبرت : حقا ؟ (يتوقد ذهنه بفكره ، ولكنه باق فى مكانه) قولى لى يا هستر .

هستر : ماذا ؟

روبرت : كان لك الكثير ؟

هستر : (ناظرة اليه) الكثير من ماذا ؟

روبرت : من المحبين !

هستر : (تشيح بوجهها عنه مرة أخرى) أوه .. روبرت . يا له من قول يوجه الى فتاة !

روبرت : تدركين ماذا أعنى .

هستر : (فى شيء من الجد) لا اظننى احب أن أجيب عن هذا السؤال.

روبرت : أنا لا أسالك أسماء اشخاص .

هستر : لن يفيدنى ذكر الأسماء .. ولكن الحقيقة انى لا أعلم .

روبرت : لابد انك تعلمين !

هستر : (أكثر اطمئنانا) الواقع أنى لا أعرف ! فقد كنت دائما أتوقع.. أوه ... كما هو الحال دائما ... أن يتجه أحد أصدقائى الى بيت القصيد ... ولكن .

روبرت : ولكن ماذا ؟

هستر : ولكن أحدا لم يفعل .

روبرت : يدهشنى ذلك ! ولماذا ؟

هستر : لا أظن أن السبب الوحيد هو افتقارى الى أسباب الأغراء .

روبرت : لا طبعا لم يكن هذا !

هستر : ارجح أن يكون السبب هو أنى كنت أضحك دائما .

روبرت : ولكنك لم تضحكى منى .

هستر : يبدو لى الآن حين أفكر أنك كنت عندئذ بادى البلاهة .

روبرت : حقا ... بل يمكننى أن أقول (يتجه فى خلف المسرح الى حيث النافذة الخلفية ، وتسود فترة سكون ، ثم يتقدم من الجانب الأيمن للمسرح ، ويقف بجوار الحافة اليمنى للمقعد) .. وعلى ذلك كنته أنا الشخص الوحيد ...

هستر : ارجوك أن تقول انك الشخص الوحيد الذى لم أضحك منه .. انك تحملنى على الأحساس بأننى انسانة كريهة (تحمل الوسادة، وتهيئها بيدها ، وتضعها وراء ظهرها ، وتستند اليها) .

روبرت : لم أعن ذلك (يجلس على الأريكة بجوارها ، ويسند رأسه بعيدا عنها ، ويداه على ركبتيه) صارحينى يا هستر !

هستر : أصارحك بما تريد .

روبرت : هل أدركت معنى كونك زوجة لى ؟

هستر : معنى ذلك حياة ممتعة .

روبرت : بالنسبة لك ؟

هستر : هذا ما أصبوا اليه بكل تأكيد .
(لحظة صمت) .

روبرت : لا أدرى اذا كنت أشاركك تحمسك للأطفال .

هستر : ستفعل !

روبرت : تعلمين أنهم عقبة لمن يريد أن يهيىء لنفسه مستقبلا !

هستر : وهل تعمل انت فى سبيل مستقبلك ؟

روبرت : لقد صممت تصميما قاطعا على ان افعل ذلك .

هستر : انى سعيدة بأن اسمع هذا .

روبرت : لى مواهب ليست اقل من مواهب ديف .

هستر : أى نوع من المواهب ؟

روبرت : لم أستقر على قرار بعد ! انى أجيد الرسم ، وأعزف الموسيقى عزفا لا غبار عليه . بل يمكننى احتراف التأليف الموسيقى أو الكتابة . وطالما فكرت فى ذلك . والأطفال كما ترين ...

هستر : لا أعلم الكثير عن الأعمال التى يتخذها الانسان مهنة . ولكنى اعلم أن « لنكلن » كان له أطفال هام بحبهم . ولو استطعت انت أن تقوم بنصف ما قام به ...

روبرت : اذن فانت لا تكترثين لرغباتى ؟

هستر : (فى تصميم يتجلى فى صوتها فجاة) اترك لى هذا الأمر ... لو كنا فقيرين فسوف أطهو الطعام وانظف الأرض وسأربى الأطفال . وسأعنى بأمرك سواء استقر بنا القرار فى نيويورك أم فى (كامشاتكا) . دعنى أهيىء هذا الأمر ولا تشغل بالك بشأنه.

روبرت : (وقد غلب على أمره فيما اعتزم) ما أردت الا التأكد من فهمك وجهة نظرى .

هستر : (ناهضة ماضية الى النافذة الخلفية ، وقد اعتراها بعض الاضطراب) اذا لم أفهمها اليوم فسأفهمها غدا ... وكفانا حديثا عن ذلك .

(روبرت ، الذى لم يغير من وضعه ، يلتفت اليها مراقبا فى شىء من القلق ، بينما هى تنحى ستار النافذة جانبا) . هالو !

روبرت : (دون أن تنقطع سلسلة أفكاره) ماذا ؟

هستر : ها هى ذى أمك تهبط الى الطريق .

روبرت : (ناهضا لينضم اليها فى النظر من النافذة . وقد وضع ركبة

واحدة على كرسى بجوار النافذة ، ويميل الى الامام ، ووضعه أقرب الى المسرح من هستر) أهو ذاك ؟ ماذا عساها أن تفعل ؟

هستر : (مبتعدة عن النافذة . وتلتفت من على يمينها ماضية فى مؤخرة المسرح حيث البيانو) راحت لترجع عزيزها دافيد خوفا عليه من البرد . كنت متأكدة من أنها ستعدو خلفه !

روبرت : هستر . أرجوك الا تتحدثى عن والدتى بتلك اللهجة .

هستر : (وهى تمسك بعض أوراق النوتة الموسيقية) أهى غير قادرة على تركهما لحظة واحدة ؟

روبرت : انها من النوع القلق .

هستر : أوه ... يا للسخف (تبتعد عن البيانو وتتقدم الى الجانب الأيسر ، نحو المدفأة) .

روبرت : (باقيا فى وضعه فى الجانب الأيمن للمسرح) يظهر أنك شغوفة كل الشغف بما يعقد الأمور أمامى .

هستر : (ناظرة الى نار المدفأة) معذرة اذا كنت قد شعرت بهذا . (فترة سكون حرجة) .

روبرت : حائرا ، متجها الى أمام المقعد فى الجانب الأيمن للمسرح) هستر !

هستر : نعم ؟

روبرت : (يخطو فى بطء الى الجانب الأيسر للمسرح) هل أعدت النظر فى شهر العسل ؟

هستر : الم يستقر رأينا على الرحيل الى الخارج ؟

روبرت : ان « الخارج » كلمة عامة ، ويجب أن تحددى المكان الذى تريدين السفر اليه .

هستر : تركت لك ذلك لتدبره .

روبرت : انك لم تزيدى على قولك : انك لا تهتمين لذلك .

هستر : نعم أنا لا أهتم لذلك !

روبرت : كما أنك لم تهتمى بشأن المكان الذى سنقيم فيه بعد ذلك ، ولا ...

هستر : (وقد بدأت تضيق) لن أهتم لذلك ... لن أحفل به ... كل ما أريد هو أن أعيش معك .

(تغير لهجتها فجاة ، رانية اليه فى عتاب رقيق) ما جدوى ذلك كله يا روب ؟

روبرت : لم نتناول مسألة زواجنا تناولا جديا فى أحاديثنا .

هستر : (فى لهجة الصابرة) وهل هناك مجال للحديث عن ذلك ؟

روبرت : بل هناك الكثير .

هستر : (وقد بدأ صبرها ينفذ ، تتجه الى الحافة اليسرى للأريكة وتهز الوسادة هزة عصبية) ، لا أرى ذلك فالزواج مسألة عواطف ، ومن الخير الا يكون موضوعا للحديث .

روبرت : ولكن الزواج الناجح هو الذى يستطيع أن يثبت على المناقشة.

هستر : (تنظر الى روبرت متلهفة) روب !

روبرت : ماذا ؟

هستر : لم يكن هذا جميلا .

روبرت : احقـا ؟

هستر : (وقد اعتراها الفزع فجاة . تتقدم لتصبح الى ورائه من على يمينه داخل المسرح) ماذا دهاك يا روب ؟ سأتكلم جادة كما تريد .. اذا كنت تسألنى هل احبك ؟ اقول لك : نعم . واذا سألت هل سأكون زوجة صالحة ؟ أجبتك ان هذا هو ما أرجوه . وان كان من المحتمل أن تكون لى أخطاء . ولو سألت هل ستكون سعيدا بزواجي ؟ قلت اننى آمل هذا أيضا . ولكن عليك أنت أن تتبين حقيقة ذلك .
(تتجه فجأة نحو المدفأة) .

روبرت : ولكنى لا أستطيع أن أجيب عن ذلك .

هستر : (تكف فجأة عن الحركة) ولم لا تستطيع ؟

روبرت : لعدم ثقتى من الجواب .

هستر : (فى صوت هادىء ، تبدو فيه الدهشة) ألا تستطيع ؟

روبرت : يحسن مواجهة الأمور قبل فوات الأوان .

هستر : (تتقدم نحوه نصف خطوة ، وقد بدت القسوة فى صوتها) ماذا تريد أن تقول ؟

روبرت : لو أننا فقط كنا على يقين !

هستر : (مذهولة) أهو ذاك ؟

روبرت : (يتقدم مقتربا منها ، ويداه تمسكان كتفيها) أواثقة انت كل الثقة من رغبتك فى الزواج بى ؟

هستر : (تبتعد عنه ، وتستدير من على يمينها الى الجانب الأيسر للأريكة فى الجانب الأيسر للمسرح ، وهى توليه ظهرها) وكيف أستطيع الآن أن أثق بشىء ؟

روبرت : (يتحرك الى اليسار ويقف أمامها ! الزواج امر خطير . وأنت

هستر : لا تتصورين مدى خطورته .
لا أتصور ؟

روبرت : بلى ... وارجو الا تسيئى الظن بى .. ولاحظى أننى لم أقل اننى أرغب فى فسخ خطبتنا ... كل ما أريده هو ...

هستر : ارجوك يا روبرت ! (تبتعد الى مؤخرة المسرح ، الى جانب البيانو ، وظهرها لا يزال اليه) .

روبرت : (يحتل المكان الذى تركته لتوها ، متجها الى مؤخرة المسرح) كلا ... يجب أن تسمعينى .

هستر : سمعت ما فيه الكفاية ... شكرا !

روبرت : كل ما قصدت اليه هو أدراك الأمور على نحو ...

هستر : على نحو جاد ... أعرف هذا .

روبرت : لأن هذه المسألة تتعلق بثلاثة أشخاص .

هستر : (تستدير اليه من على يمينها ، على نحو مفاجىء) ثلاثة ؟

روبرت : نعم . كما ذكرت والدتى قبل العشاء !

هستر : (تتقدم مقتربة الى الجانب الأيمن للأريكة فى الجانب الأيسر للمسرح ، وتستند اليه) .
اذن فقد خاطبت والدتك فى هذا الشأن ؟

(فى خلال المشهد القادم ، نجد هستر التى تأثرت أعمق التأثر ما زالت رابطة الجأش ، وان كان صوتها مسرعا فى النطق ، مكبوتا ، قلقا) .

روبرت : الا يبدو هذا طبيعيا ؟

(يقف كل منهما عند احدى حافتى الأريكة ، ولم يغير روبرت موقفه ، وظهره الى النار ، ويده اليسرى على ظهر الأريكة ، ويلوح بكفه خلال حديثه ، موجها الى هستر نظرات قصيرة

بين حين وآخر ، بينما هى تطل ناظرة اليه ، محاولة الوقوف على حقيقة امره) .

هستر : والدتك هى الطرف الثالث ؟

روبرت : أليس هذا جائزا ؟

هستر : نعم أظنه جائز . . واظن من الجائز ايضا ان تفضى الى بما قالته لك غير ذلك .

روبرت : لم تقل الا ما فيه السداد والحنان . . . يمكنك أن تسيئى الى اذا شئت ! ولكن لا يجب الاساءة الى تلك الأم الرائعة ، الحزينة، التى تمضى ايامها وحيدة .

هستر : (همسا ، وفى حدة بالغة الثورة) وهى أيضا وحيدة ! ماذا قالت غير ذلك ؟

روبرت : أخبرتنى أنك لم تكترثى لتدبير أمر حياتنا . انها تلاحظ مثل هذه الأمور .

هستر : وماذا ايضا ؟

روبرت : هى قادرة على ادراك خفايا الناس كما تعلمين . . .

هستر : خفاياى أنا ؟

(فترة صمت مفاجىء . ينظر روبرت الى هستر التى تترقب جوابه ، وهو يبدو مضطربا ، وينسحب من موضعه الى نهاية الأريكة ، ويمضى بينما هو يتحدث إلى امام الأريكة مواجها وسط المسرح) .

روبرت : ترى ــ ولا أخفى عليك انى أوافقها ــ أن ما بيننا من الحب ليس قويا للغاية . . . (يتردد ، ويتوقف عن السير ، ملتفتا نصف التفاتة نحو هستر) ورأت أن أقل ما يجب علينا هو ان نفكر مليا قبل أن . . . (قبل أن يستطيع اتمام كلماته المتقطعة ، نجد هستر قد اقتربت من على يساره فى تصميم عاجل ، وتضغط على كل من كتفيه بحدة بالغة ، مرغمة اياه على مواجهتها . وهى ما زالت ضابطة نفسها وان كانت على وشك الانفجار) .

هستر : اذا كنت ترغب فى فض الخطبة . . . اذا كنت ترغب فى ذلك حقا فلا بأس . . . لا بأس أبدا به . . انى على استعداد لأن أرفع عنك القيد . . . فاطمئن . . . ما عليك الا أن تشير الى ذلك . . أجبنى يا روب . . أتريد ان تتخلص منى ؟

(فترة صمت . لا يستطيع روبرت مواجهة نظرتها ، فيغض طرفه فتحتمل الصدمة . وتترك كتفيه) .

ارى فى ذلك جوابا كافيا !

(تبتعد عنه قليلا وتنزع خاتم الخطبة من أصبعها) .

ها هو خاتمك ! (تمد يدها بالخاتم نحوه) .

روبرت : هستر ! لاتقدمى على عمل لن نلبث أن نندم على فعله ! لاتفعلى ذلك أرجوك ! لا أستطيع قبوله (يبتعد الى المسند الأيسر للمقعد فى الجانب الأيمن للمسرح ، مواجها يمين المسرح) .

هستر : (دون أن تظهر انفعالها ، ولكنها تتكلم فى سرعة) لن يطول أسفى لذلك اذا بعدت عن طريقى ... أريد أن أصون وجهى من العار ... اذا كان ذلك ممكنا (تتحرك الى وسط المسرح بحيث تصبح خلفه ، وما زالت تمد يدها بالخاتم) .

روبرت : هستر ... أرجوك ! (دون أن يستدير) .

هستر : حسنا ... اذا لم تذهب فسأفعل أنا .

(ترجع الى الخلف ، وهى على وشك أن تتجه الى يمينها تجاه الباب فى الوسط) .

روبرت : (يلتفت الى يمينه اليها ليصبح خلفها) معذرة ... أنى ذاهب طبعا .

هستر : وخذ خاتمك معك !

(يسود صمت قصير ، ويمد روبرت يده متناولا الخاتم ، وتسقطه هستر فى يده مسرعة ، وما يكاد يصل الى الباب حتى تنفجر فى نشيج عاصف مجنون . ويكون وقع هذا البكاء الذى يعذبها ، كوقع السياط على روبرت) .

روبرت : (مطلا من الباب) أستحلفك بالله يا هستر ...

(تهوى هستر الى الأريكة فى الجانب الأيسر ، وتوارى وجهها فى الوسادة الموجودة الى يسار الأريكة ، وقد عصفت بها دموع الشقاء والحزن ، ويرى روبرت حزينا حائرا ، ويسير نحوها فى غير وعى حيث يصير الى خلف الأريكة ، ثم يتجه الى البـاب مناديا) .

أماه ! كريستينا ! ان هستر !

(تظهر كريستينا بالباب وتتبعها مسز فلبس ، ويعود روبرت الى خلف الاريكة) .

ألا تتمالكين نفسك ؟

(تشير له أن يبتعد ، فيخطو الى الخلف متراجعا ، وتتقدم كريستينا الى يمينه) .

كريستينا : ماذا جرى ؟

روبرت : هذه هستر ... الا تستطيعين تهدئتها ؟

مسز فلبس : (تتقدم من الجانب الأيمن ، وان كانت لا تزال فى الجزء الخلفى للمسرح) يا الهى ... روبين ! ما خطب هذه الابنة ؟

روبرت : (ذاهبا الى مسز فلبس ، بينما كريستينا تتقدم الى يمين الأريكة ، ثم تعبر من أمام حافتها اليمنى) هى ... مضطربة ... تعلمين أنى كنت فقط ... لا يخفى عليك ...

مسز فلبس : فهمت ! ... لم تحتمل ذلك .

(هستر يعلو نشيجها) .

كريستينا : (تواجه الموقف مدركة له ، وتتكلم بحدة ، قاصدة تنبيه هستر من نوبة الصرع التى ألمت بها) هستر ... كفى عن ذلك .

(يظهر روبرت خلال الأبواب المفتوحة) .

افتح النافذة يا ديف ... أليس عندكم أملاح منعشة يا مسز فلبس ؟

(يذهب دافيد الى النافذة الخلفية دون أن يتكلم ، ويدفعها على مصراعيها . وتذهب مسز فلبس الى المكتب فى الركن الأيمن لتأتى بأملاحها) .

هستر : قولى لروب أن يذهب .. قولى له أن يذهب .

كريستينا : (بلهجة قاطعة) لا بأس من أن تذهب يا روب ... وليناولنى أحدكم روح النشادر ... بسرعة !

(يخرج روبرت من الباب فى الوسط) .

(دافيد يميل من النافذة الخلفية الى الخارج ، ليجمع بعض الثلج فى منديله) .

مسز فلبس : (متقدمة الى وسط المسرح) ها هى ذى الأملاح التى استخدمها .

كريستينا : (تذهب الى ما وراء الأريكة مسرعة كل السرعة ، لتقابل مسز

فلبس وتأخذ منها الأملاح ، وتعود الى خلف الأريكة ، وتجلس هستر فى عناية ومقدرة) .

(فى لهجة قاطعة) هستر (تحمل الأملاح وتدنيها منها لتشمها) كفى الآن عن ذلك ... كفى عنه ... اتسمعينى ؟

هستر : انى أحاول الكف ... كل ما اريده منك هو أن تصرفى هؤلاء الناس الفظيعين الى الخارج !

ابعدينى عنهم يا كريستينا .

(ترفع اليها ذراعيها محاولة امساك كريستينا التى تسندها وهى الى يسارها) خذينى الى نيويورك ! يجب أن أبتعد عن هذا المكان ... لا طاقة لى على رؤيتهم ... لا طاقة لى ... لا طاقة لى .

كريستينا : والآن كفى عن هذا !

دافيد : (متقدما ، مبتعدا عن مكانه بجوار النافذة) ها هو ذا بعض الجليد فى منديلى ... دلكى به قبضتيها وصدغيها .

كريستينا : شكرا .

(تتقدم الى الحافة اليسرى للأريكة ، آخذة منديلا من دافيد ، الذى هو أمام الحافة اليمنى للأريكة . ثم تجلس الى جوار هستر التى تعتدل فى جلستها . وتضع الجليد على الأرض جانب قدميها ، وتأخذ منه بقبضتها الى جبهة هستر ، التى تستعيد بمجهود عنيف التغلب على تنهداتها . ويعود روبرت بقدح مملوء بعضه بروح النشادر ، ويتقدم به على نحو فيه شىء من التردد الى ظهر الأريكة والى يمين كريستينا) .

مسز فلبس : (متقدمة فى الجانب الأيمن للمسرح ، وهى تتكلم فى لهجة تخفى نياتها مع دافيد ، الذى التفت اليها) انى أعجب حقا لبنات اليوم . لما كنت أنا فى سن هستر كنت ادخر بعض قوتى لضبط أعصابى ، بدلا من أن أبدد قواى فى الرقص .

(كريستينا التى شغلت بوضع الثلج على جبهة هستر ، لا تنتبه الى روبرت الذى يحمل روح النشادر . ويبدو فى شدة القلق على هستر ، ويتكلم قبل أن تنتهى أمه من حديثها . ويتقدم الى دافيد أمام الأريكة حاملا القدح ، وتجلس مسز فلبس على الحافة اليسرى للمقعد فى الجانب الأيمن للمسرح) .

روبرت : ديف . خذ النشادر .
(يلتفت دافيد ويأخذ الكوب ويخرج روبرت من الباب ، ويرقى السلم فى الردهة ، بينما يذهب دافيد الى امام الأريكة الى يمين هستر ويعطى الكوب الى كريستينا) .

كريسنينا : حسنا ! والآن أشربى هذا يا هستر .

هستر : شكرا كريستينا ... أنا الآن بخير ... كانت مجرد ...

كريستينا : ما علينا ... اشربى (تشرب هستر ، بينما تدلك كريستينا شعرها وجبهتها بالمنديل) أنت الآن أحسن ... ما عليك الا أن تجلسى هادئة وتستريحى .

دافيد : وما هو ذلك السبب العجيب الذى دفعك الى هذا ؟
(يأخذ المنديل المبلل الذى كان فيه الثلج من كريستينا التى تحمله اليه) .

مسز فلبس : (هازة كتفيها) اظنه خلافا هينا نشأ بينها وبين روبين .

دافيد : (متقدما وسط المسرح ، ويجمع طرفى المنديل المبلل) لا اظن ذلك خلافا عاديا (ينظر حوله فى مؤخرة المسرح) .
روب ... انه ذهب ... هذا عجيب .

مسز فلبس : ضايقه ما حدث بطبيعة الحال .

هستر : أنا بخير الآن ... وانا خجلة لما بدر منى .

مسز فلبس : يحسن ان تذهب يا ديف للاطمئنان على روبين : فأعصابه ضعيفة ... ولا يحتمل مشاهدة هذه الأمور !

هستر : (يعلو صوتها المتعب) لا ليست المسألة كما تقولين يامسز فلبس!
(دافيد فى وسط المسرح يلتفت الى هستر) .

مسز فلبس : أتكلميننى يا هستر ؟

هستر : (حاملة زجاجة الأملاح المنعشة الى دافيد) أحمل هذه الزجاجة المنعشة من الاغماء الى روب ، مع حبى الى روب (تسقط الزجاجة على الأرض) أوه ... يا للهول يا كريستينا .
(تلتفت الى كريستينا وتضع ذراعيها حولها) .

كريستينا : لا تهتمى لهذا الآن يا هستر ... والا عدت الى حالتك الخطرة !

هستر : بل يجب أن أهتم له ... وأنا بخير الآن ... لن آسف لما حدث ... أيمكن ان تتركنا يا دافيد اذا سمحت .

كريستينا : نعم ! اخرج ياديف !! وسألحق بك بعد لحظة .

(يذهب دافيد الى النافذة ، وينفض المنديل خارجها ، ثم يقفلها . وتذهب مسز فلبس الى مؤخرة الجانب الأيسر محدثة كريستينا وهى تسير) .

مسز فلبس : (الى كريستينا) هذه هستر بخير (الى دافيد) يحسن بنا الذهاب للاطمئنان على روب (على وشك أن تخرج ، ويأتى دافيد الى يمينها ، ثم تلتفت من الممر عندما تتكلم هستر) .

هستر : (ناهضة مواجهة مسز فلبس من أعلى الحافة اليمنى للأريكة) مسز فلبس ... أريد أن أستوضحك أمرا قبل خروجك !

مسز فلبس : غدا يا عزيزتى .

هستر : ولكن لن يكون هناك غد !

مسز فلبس : ماذا ؟

هستر : فسخ روب خطبتنا الآن .

مسز فلبس : غير معقول !

كريستينا : (ناهضة ، مترنحة) ماذا تقولين ؟

هستر : اعنى ما أقول ... فسخ روب خطبتنا الآن !

(يتقدم دافيد خطوة صوب هستر مارا بمسز فلبس وكريستينا خلف هستر ، تشير اليه ليخرج فيطيع ، ويخرج من الباب فى الوسط من على يسار مسز فلبس ، ثم يقفل الباب خلفه) .

مسز فلبس : (تتقدم الى مقدمة الجانب الأيمن للمسرح ، فى مستوى جلوس هستر) آسفت لذلك كل الأسف !

هستر : (تهز رأسها مستنكرة) لا داعى للانكار مطلقا ! فقد صرح لى بانه خاطبك فى هذا الشأن قبل العشاء !

مسز فلبس : أمازلت فاقدة الوعى ؟

هستر : (متقدمة وسط المسرح) وأنك حرضته على ذلك ! لماذا يا مسز فلبس ؟

(تذهب كريستينا خلف هستر الى يسارها ، وتضع يدها على كتفها) .

مسز فلبس : (بالغة الاعتداد بنفسها) سأخرج حتى لا أترك فتاة مضطربة الأعصاب تهيننى !

هستر : (فى أصرار المتذمر) لن أهينك . فقط أريد أن أعرف لماذا نصحته بفسخ الخطبة ؟

مسز فلبس : قد تكون هذه الأمور مؤلمة ، ولكنها تكون أقل ايلاما فى المبدأ منها فيما بعد .

هستر : هذا ما ردده بالضبط .

كريستينا : (فى عتاب هادىء) وما الفائدة من الكلام ؟

هستر : انى احاول ان افهم منها لماذا فعلت هذا ؟

مسز فلبس : لكن هذا يا هستر سخيف منك !

هستر : يجب أن تصارحينى ... صارحينى !

مسز فلبس : لا دخل لى اذا كان قد تغير قلبه .

هستر : لابد من سبب دفعك الى هذا يا مسز فلبس . وأنا أرجوك أن توضحى لى لماذا دفعت روب الى ...

مسز فلبس : الا يكفى انه وجد فى الوقت المناسب انك لست الزوجة التى يريدها ؟

هستر : ليست هذه هى الحقيقة .

كريستينا : هستر ! عزيزتى !

هستر : هل يمكنك ان تفسرى لى ماذا كان يعنى بقوله ان سعادة ثلاثة اشخاص فى خطر .

مسز فلبس : لابد انه كان يفكر فى سعادتك ، وسعادته ، وسعادتى أنا الأخرى!

هستر : ووحدتك ... كيف جاءت فى الحديث ؟

مسز فلبس : (تتقدم فى المسرح ، امام المقعد فى الجانب الأيمن) هذا مقيت ! الحقيقة أن لا فائدة من هذا كله ! (تخطو نحو هستر نصف خطوة ، وهى مهمومة) .

هستر : (ملتفتة الى كريستينا) يجب أن تقرى بأنها هى حرضت روب على ...

مسز فلبس : (فى عنف مفاجىء ، وهى تخطو خطوة أو خطوتين نحو الباب) حسنا جدا ! اذن ... ما دمت مصممة .. أنا التى نصحت ابنى أن يقطع علاقته بك ... أتريدين السبب ؟

هستر : نعم !

مسز فلبس : بسبب عدم اهتمامك .

هستر : أوه .

مسز فلبس : لانه جاءنى وقال انك لم تحبيه ، ولم تظهرى أى دليل على حبك.

هستر : هو قال ذلك ؟

مسز فلبس : بل ذكر انك أخطأت فهم صداقته لك ، وانه لم يكن يريد الزواج منك أبدا ... (تشيح بوجهها عنها) .

هستر : (فى انكار بالغ) لا !

مسز فلبس : (عند النهاية اليمنى للمقعد فى الجانب الأيمن للمسرح) فقلت له أن يدوس كل شىء ... ويضحى بكل شىء الا أن يقدم على هذا الزواج الفظيع !

هستر : (فى حزن) لا أصدق كلمة مما تقولين !

(كريستينا تذهب الى هستر على عجل ، وتكون بين المرأتين الغاضبتين) .

مسز فلبس : انت حرة فيما تصدقين أو تكذبين !

هستر : (فى لهجة معتدلة حذرة) يمكنك يا مسز فلبس ترك هذه المسألة لى لاسويها .

مسز فلبس : (تتجه مباشرة الى الباب فى مؤخرة المسرح) بكل سرور !

هستر : أتعتقدين يا كريستينا أنى أسأت استغلال علاقتى مع روب ؟

كريستينا : لا بالطبع (تتحرك الى الحافة اليمنى للمقعد فى الجانب الأيمن للمسرح)

مسز فلبس : (تتقدم مسرعة فى وسط المسرح خلف كريستينا) اذن فانت فى صفها يا كريستينا !

كريستينا : (صريحة ، ناظرة الى مسز فلبس) أنا لا أعتقد أنه قال ذلك يا مسز فلبس !

مسز فلبس : (وقد تحققت أنها بالغت) حسنا ... ربما ...

كريستينا : قد يفكر روبرت كما يشاء ! ولكنى لا أعتقد أنه قال ...

مسز فلبس : (مبهوتة) ربما لم يقل نفس الكلمات ولكنه قصد ..

هستر : (تذهب فجأة الى الباب الأيسر) انى راحلة ... راحلة الآن ... حالا ...

مسز فلبس : (متقدمة فى الجانب الأيسر أمام الأريكة) يقوم قطار فى التاسعة صباحا .. يصل بك الى نيويورك فى الثانية عشرة ... وسأعد لك السيارة فى الثامنة والنصف .

هستر : أتسمحين أن اذهب بالسيارة الآن يا مسز فلبس ؟

مسز فلبس : لن تسافر قطر هذا المساء .

هستر : ذلك لا يهمني .. لن ابقى هنا دقيقة واحدة ... سأبيت فى الفندق بالمدينة . (تفتح الباب الأيسر بقوة) .

مسز فلبس : (متجهة الى الحافة اليمنى للأريكة ، فى الجانب الأيسر للمسرح، مواجهة مؤخرة المسرح) لن تفعلى هذا !

هستر : (ممسكة بالباب) سترين انى سأفعل هذا !

مسز فلبس : يجب أن تفكرى فى المظاهر .

هستر : المظاهر هى مجال اهتمامك أنت وولدك روب . سأذهب الى الفندق ! لن أهتم لما يقوله الناس ! لن أهتم لشىء على الاطلاق ! لن ابقى هنا !

مسز فلبس : ألا حدثتها يا كريستينا ؟ انك ترين حقا ... حدثيها من أجلنا جميعا !

هستر : اذا لم تسمحى لى بالسيارة فسأدعو سيارة بالأجرة .
(تترك الباب ، وتتقدم فى الجانب الأيسر ، مارة على عجل بمسز فلبس ، وتذهب الى التليفون المعلق على الحائط خلف نار المدفأة فى الجانب الأيسر) .

مسز فلبس : (ملتفتة) أنا أمنعك .

هستر : (ممسكة بالآلة) أريد سيارة بالأجرة . سيارة أجرة ! ما رقم التليفون ! ... أعطنيه ... لوكست ...٤ أعطنى رقم لوكست ...٤ !
(تتردد مسز فلبس لحظة ، وفى هدوء مخيف تمضى خلف هستر ، وتنزع حبل التليفون من الحائط ثم تذهب الى الجانب الأيسر .. ولا يسمع غير صوت يند عن كريستينا ، فى صوت منخفض جدا ، وتضع هستر سماعة التليفون المقطوع مكانها) .

مسز فلبس : (بعد فترة من الصمت ، تبدو كأنها لا تنتهى) انك الشخص الوحيد فى الوجود الذى اضطرنى الى فعل ما لا يليق . ولن انسى لك هذا (تتحرك فى خطى نبيلة الى مؤخرة المسرح ، وتمضى خارجة ، تاركة الأبواب مفتوحة) .

هستر : (تهوى الى الكرسى الصغير المجاور للمدفأة ، وقد وضعت

وجهها بين يديها) كريستينا ... ان ما قالته كذب .. فلقد أراد ... أراد أن يتزوجني ! أراد حقا ! أراد !
(تذرف الدمع مرة أخرى) .

كريستينا : (متجهة الى هستر) نعم لا شك انه أراد ذلك يا عزيزتي !

هستر : لن أبقى ! لن أبقى مع هذه المرأة !

كريستينا : (آخذة بيدى هستر تسحبها الى أعلى) هستر . يا حبيبتي !

هستر : سأذهب الى المدينة سيرا على قدمي (تحاول أن تتحرك) .

كريستينا : لا تفعلي ذلك يا هستر !

هستر : ان ما قالته غير صحيح !

كريستينا : طبعا هو غير صحيح !

هستر : ما زلت أحبه .. دعيني اذهب يا كريستينا ... سوف أمشي على قدمي (تتقدم مارة بكريستينا) .

كريستينا : (وهي تضع يمناها على كتف هستر) لا يمكنك ذلك في هـذا الوقت من الليل ! انك تعرضين نفسك للخطر !

هستر : (تجتذب كريستينا قليلا الى مؤخرة المسرح) لن أبالي بالخطر. لا طاقة لي على البقاء !

كريستينا : (تذهب خلف هستر الى يمينها وتضع ذراعها الأيمن حولها بينما يسيران معا الى مؤخرة المسرح) هكذا ... هكذا ... ستذهبين الى مخدعك الآن ... أليس كذلك ؟

هستر : (تتراجع خطوة أو خطوتين الى اليسار ، مواجهة كريستينا) لا ! لا ! لا أستطيع ! خير لي أن أموت اذا بقيت ! سأمشي على قدمي الى المدينة !

كريستينا : (على يمين هستر ، وتبدو كأنها وراءها وفي الناحية الداخلية للمسرح) بذلك ستحملينني على مصـاحبتك ! لا يمكنني أن أتركك تسيرين وحدك .

هستر : (وهي تتحرك) لن أبقى لحظة اخرى !

كريستينا : (وهي تخطو خطوة قصيرة) أتريدين أن تضطريني اذن للذهاب معك ؟ فكري يا هستر . تذكري ما قلته لك قبل العشاء ! أتريدين أن تضطريني أن أمشي معك طوال هذا الطريق سيرا على الأقدام ، في هذا الزمهرير ؟

هستر : (متألمة ، وتقترب من كريستينا ، وقد وضعت يديها عليها فى رقة بالغة) أوه ... جنينك ! لم اقصد اغفال شأن الجنين ! أوه يا كريستينا لا يجب أن تبقى انت كذلك ! هذا بيت مريع ! يجب أن تبتعدى بطفلك عن هذا البيت الفظيع ! ان أحداثا فظيعة تحدث فى هذا المكان !

كريستينا : (وهى آخذة بكلتا يدى هستر) هستر يا عزيزتى . أرجوك أن تكونى عاقلة وتأتى الى مخدعك ؟
(تضع ذراعيها حول هستر وتديرها صوب الباب وتجتازانه) .

هستر : (تتكلم حين تديرها كريستينا ، وقد بدأت أعصابها تبين عن ثورتها من جديد أمور فظيعة يا كريستينا (تلتفت الى كريستينا فى ممر البهو محملقة فيها) ستصنع بك ما فعلته بى ! ... سوف ترين ! سوف ترين !

ستار

المنظر الثانى

الزمن الليلة نفسها ، بعد الحوادث السابقة . وترفع الستار هذه المرة على غرفة دافيد التى لم تتغير منـــذ اليـوم الذى ذهب فيه الى جامعة هارفارد ، وأبى أن يأخذ معه آثار المدرسة الاعدادية وصوره التذكارية ، وقد تركها فى غرفته متأففا من حملها معه الى الجامعة .

الى اليسار سرير بجانبه مقعد وفى وسط المنظر باب مغلق والى اليمين باب آخر وهنـــالك الأثاث الضرورى لغـــرفة نوم والضـــوء يسرى فى الحجـــرة منبعثـــا من مصـــباح للقراءة ، موضوع فوق منضدة صـغيرة على رأس السرير ، وكذلك مصباحين آخرين على منضدة الزينة .

ويرى دافيد واقفا مرتديا بيجامته ، عند صندوق الملابس أمام النافذة ، وهو يقذف بقمصانه المستعملة من حقيبة ملابسه الى الأرض . وهو يفعل ذلك كما لو كان يبحث عن شىء . ويجد علبة معدنية للفائف ، ويفتحها فيجدها خالية ، فينحيها جانبا .

واذ يمضى الى منضدة الزينة يصادف صندوق لفائف دون أن يجد به شيئ . ويتجه الى السرير ويحمل سترته الخاصة بالعشاء ، ويبحث فى جيوبها فلا يجد شيئا كذلك .

ويلاحظ وجود وسادة صغيرة على رأس السرير ، ويبـــدو بوضوح أنها تثير فيه ذكريات قديمة عن والدته ، وفى حركة لا تخلو من تبرم ، يحملها ويقذف بها على صندوق الملابس .

ثم يتجه الى المقعد الصغير القائم عند نهاية السرير ويحمل مئزر البيت (الروب دى شامبر) ثم يرتديه . ويتجه مرة أخرى الى منضدة الزينة ويحمل فرجون الأسنان وقطعـــة الأسفنج وأدوات أخرى . ويخرج من الباب فى الجانب الأيسر.

وتسمع نقرات خفيفة على الباب الوسيط ، تتبعها فترة سكون.

وتدخل مسز فلبس التى تجزع لخلو الغرفة ، وقد حملت معها مفرشا من الريش ، وتضعه على المقعد الصغير عند نهاية السرير . وتنظر حولها فى الغرفة وتبدأ فى تنسيقها . فتحمل سترة العشاء الى الكرسى القائم عند مؤخرة الجانب الأيسر للغرفة ، وتبسط المفرش على السرير ، وتأخذ القمصان وتضعها فى حقيبة الملابس . وتدفعها تحت السرير . فاذا وقع نظرها على الوسادة الصغيرة ، تقبلها ، وتعيدها الى مكانها على السرير،

وهى تربت عليها فى حنان . ثم تجلس على المقعد الصغير عند نهاية السرير .

ويعود دافيد ، فيشرق وجه أمه بابتسامة ، حين يفتح الباب فتثير تبرمه المعهود بأسراف حنانها الأموى . ثم يتجلى الآن تبرمه الظاهر البالغ فيما يفعله بملابسه ، وفى افعــاله التى يأتيها اخيرا ، ويصير تبرمه هذا واضحا كل الوضوح ، ويتردد فى ولوج الباب .

مسز فلبس : ما بالك تشعر بالمباغتة ! هى أمك !

دافيـــد : (فى اقتضاب ، وما زال عند الباب) أهلا بك يا أماه !

مسز فلبس : جئت لأرى اذا كنت تحتاج الى شىء . . .

دافيـــد : شكرا . . لا أحتاج الى شىء . . (يضع فرجون الأسنان وأدواته الأخرى على منضدة الزينة) .

مسز فلبس : ولأحذرك من فتح النافذة فى هذا الجو . . وقد جئتك بغطاء اضافى . لم أنس أن اعد لك أنت أيضا ما تحتاج اليه .

دافيـــد : (يمضى الى النافذة ويلقى حوله نظرة عابسة) لا داعى لأن تزعجى نفســك !

مسز فلبس : ذكرنى هذا بالماضى لما كنت اغطيك فى هذا السرير الصغير نفسه .

دافيـــد : (وقد لمح حافة حقيبة الملابس تطل من تحت السرير فيجرها الى الخارج) حقا (فى اشارة بارزة) انى لم أكد أرتاح اليوم يا أماه .

مسز فلبس : (مغضية عما يقول) . . . وكنت أجلس على هذا المقعد نفسه وأحدثك فى كل مشكلاتى . . أشعر برغبة فى الحديث الى ابنى الكبير الليلة ، ويجب التعرف الى ولدى ديفى من جديد .

دافيـــد : (مرتكزا على ركبته فوق حقيبة الملابس ، مواجها الجانب الأيسر ، ويشد كل القمصان خارجها ، ويجد سيجارة معوجة لا نفع فيها) لسنا غريبين تماما يا أماه . أليس كذلك ؟ (فى لهجة أقوى) ثم ان الوقت تأخر . . .

مسز فلبس : (وقد أمعنت فى اصرارها) فيما مضى كنا نتحدث فى هذه الأمور فى مثل هذه الأوقات المتأخرة . . كان ذلك عندما كنا صديقين ! أو هل مضت تلك الأيام الى الأبد ؟ ألا تذكر كيف كنا نتسلى بأن نصور لأنفسنا أننا ملك وملكة فى مملكة خيالية ؟

دافيـــد : (يعيد حقيبة الملابس تحت السرير ، ويمضى الى اليســـار بلا

هدف ، وهو فى أشد حالات الضيق ، والشرود الذهنى ، وهو يسحق السيجارة سحقا) كنا نتخيل ذلك ؟ وددت لو حضرت كريست !

مسز فلبس : (متجهمة ومتحدثة فى عجلة) ألم تلحظ يا ولدى ديف أن غرفتك كما كانت منذ فارقتها . انى جعلت منها محرابا صغيرا وأبقيت نفس الستائر .. ونفس الـ ...

دافيــد : (مقاطعا) اظن أن كريست ما زالت تهدىء من روع هستر ؟

مسز فلبس : اظن ذلك .. وكنت أنفض عنها الغبار كل يوم . وأصلى هنا كل مساء داعية ان ...

دافيــد : (يمشى بدون غاية الى مؤخرة المسرح ، فى الجانب الأيمن ، وتتجلى فى كلماته قسوة لا تخلو من خروج على الآداب المرعية) شكرا ! (ينحنى ويجمع القمصان) .

مسز فلبس : (مؤنبة) آه يا دافيد ! الا تستطيع نسيان ذلك المشهد الفظيع الذى رأيته فى الدور الأسفل ؟

دافيــد : (يفتح باب صيوان الملابس ، تحت النافذة ، ويقذف فيـه بالقمصان ثم يصفق الباب بشدة) لا .

مسز فلبس : حاول أن تنسى ! انى فى حاجة ماسة الى ولدى الاكبر . لأننى أواجه الآن أخطر مشكلة فى حياتى يا ديف . ويجب ان تعيننى.

دافيــد : (جالسا على صيوان الملابس مستسلما) وما هى ؟

مسز فلبس : اصحيح أننى بت عديمة النفع لولدى ؟

دافيــد : وما الذى حملك على هذا الظن ؟

مسز فلبس : هو انت .

دافيــد : (مأخوذا) انا ؟

مسز فلبس : (تؤكد بهز راسها) لم تبد كل الابتهاج للقائى بعد ظهر اليوم ؟

دافيــد : (فى اخلاص) بل كنت سعيدا !

مسز فلبس : (تقاطعه فى شجاعة) لم تكن مسرورا لرؤيتى بقــدر ما كنت انا . لاحظت هذا يا ديف ! وحملنى ذلك على العجب من هذا العصر العلمى — فهذا عصر العلم يا ديف . وهو لم يأت بجديد غير حمل الفتى على نسيان أن العلاقة التى تربط الابن بوالدته هى أوثق الروابط التى يمكن أن توجد على وجه الأرض .

دافيـد : (لم يفطن تماما الى قوة التأكيد فى حديثها) لا ريب فى أنها علاقة قويه .

مسز فلبس : وهل تدرك مدى اثم الولد الذى يحاول توهين هذه الرابطة ؟

دافيـد : لا شك اننى ادرك هذا .

مسز فلبس : ولكنى رأيت أمهات بائسات هن أهل للحب والولاء ، يهمل الأبناء شأنهن ويتنصلون منهن فى سبيل مآرب أخرى .

دافيـد : اى مآرب ؟

مسز فلبس : مآرب من جميع الألوان .. الزوجات ...

دافيـد : (نافرا من الموضوع) هذا غير صحيح يا أماه !

مسز فلبس : ان عاطفة البنوة هي أعظم العواطف شأنا عند الصينيين . وكان من الممكن أن يكونوا أعظم شعوب الأرض لو انهم اقلعوا عن تدخين الأفيون .

دافيـد : لا أرى داعيا لشكواك انت . أليس كذلك ؟ اعنى أن روب وأنا لم نتخل عنك !

مسز فلبس : لم تفعلا بعد يا ديف ... اتعرف ما قاله القدماء ؟

دافيـد : ماذا قالوا ؟

مسز فلبس : الأم خير صديق للانسان .

دافيـد : اراهن أنى أعرف هذا !

مسز فلبس : اتعتبر امك خير صديق لك ؟

دافيـد : طبعا . ليس أفضل منها !

مسز فلبس : ليس افضل منها ! يمكنك ان تقول . ولكنك لم تكبر بحيث تستغنى عنى .

دافيـد : (يبتعد عن الصيوان ، مقتربا من يمين مسز فلبس) طبعا لم اصل بعد الى هذا . انى لمجرد كونى رجلا مكتملا فأنى ...

مسز فلبس : (ممسكة بالروب دى شامبر) ان الابن مهما يكبر فلن يكون كبيرا بالنسبة الى أمه .
(تسمع دقات على الباب القائم الى اليسار) .
(وهى تدير رأسها) من عساه يكون الطارق فى هذه الساعة ؟

دافيـد : ارجو ان تكون كريس (يعبر الغرفة الى الباب) .

مسز فلبس : (وقد جمدت عواطفها فجأة وهى تنهض وتتقدم قليلا) ديف !

دافيــد : (ملتفتا) ماذا ؟

مسز فلبس : انتظر ... لا يجــدر بى أن أقحم نفسى بينكما ... مســاء الخــير .

دافيــد : (متحدثا خلال الباب) دقيقة واحدة (الى أمه فى أدب) .. ليس هذا اقحاما لنفسك .

مسز فلبس : أعلم أنى لست كذلك فى نظرك انت ولكن ...

دافيــد : ولا فى نظر كريس !

مسز فلبس : انى أقدر الأمور خيرا منك . قبلنى قبلة المساء !

دافيــد : مساء الخير يا أماه (يقبل خدها) .

مسز فلبس : (تضمه على عجل) رعاك الله يا ولدى الكبير !

(تستدير الى يمينها ماضية خارج الباب الوسيط . وتغلق الباب ، ويبدو دافيد حائرا وهو يرقب الباب وقد أقفل وراءها. ثم يتجه مسرعا الى الباب الآخر ويفتحــه . فيظهر روبرت واقفا عنده) .

دافيــد : (متراجعا) روب ! يا للعجب ! ظننتك كريس ! لم لم تدخل ؟

روبرت : حسبت أمى هنا .

دافيــد : كانت هنا وذهبت توا الى مخدعها !

روبرت : (وهو يغلق الباب) لابد أنها ظنتنى كريس هى الأخرى .

دافيــد : ماذا تعنى ؟

روبرت : (يتقدم خطوتين الى يسار المسرح) لو كنت مكانك لما كنت أندفع .

دافيــد : (يتحرك مفكرا الى وسط المسرح ، وهو يولى روبرت ظهره بينما هذا الأخير يتناول علبة معدنية للفائف من جيبه ، ويشعل سيجارة) ربما صح ما تزعم . ان شئون النساء أعمق من أن ادركها .

روبرت : لقد حضرت لأدخن سيجارة معك .

(يتوقف دافيد فى وسط المسرح ، فى شىء من الاهتمام ، ثم يعود) .

شعرت بحاجتى للتحدث اليك (بينما هو يتكلم يمد علبة لفائفه بيده اليمنى الى دافيد ، وهو يشعل اللفافة) كنت جالســا

بحجرتى مفكرا فيما يمكن ان يتبادر الى ذهنك عما وقع الليلة؟
(بعد ما أشعل الثقاب ينظر حوله باحثا عن مكان ليلقيه ، وبينما هو يتكلم يتجه الى منضدة الزينة) .

دافيـــد : الحقيقة انى لا أفكر كثيرا (يتناول العلبة المقدمة اليه ويفرغ محتوياتها فى جيوبه ، بينما استدار روبرت موليا ظهره) .

روبرت : (متقدما الى يسار دافيد) عجبا ! الا تستطيع أن تكون الين جانبا نحوى من ذلك ؟
(يتناول دافيد سيجارة روبرت المشتعلة منه ليشعل لفافته)
الم تكن تساورك الظنون فى فترة الخطبة ؟ اكنت دائما واثقا بكريستينا حتى أنك . . .

دافيـــد : عندما تقدمت اليها لأول مرة طالبا يدها (فترة سكون يجتذب نفسا من سيجارته ليشعلها) أوضحت لى بصراحة تامة انهـا لا تحسب لى حسابا على الاطلاق) بعد أن أشعل لفافته يمد يده بعلبة اللفائف ، ولكنه ينسى أن يعيد لفافة روبرت المشتعلة) وبعد ذلك ازعجنى كل الأزعاج ان اعجز عن جعلها تتبين ما اذا كانت تحبنى أم لا .

روبرت : (مكتئبا) وكذلك انا لم انعم بلحظة واحدة من هدوء البال منذ أن وافقت هستر على زواجنا .

دافيـــد : اوه ! ان الحب كغيره من الأمور يتطلب شيئا من الأقدام .

روبرت : (فى مرارة ، وقد اشتد غضبه بمتابعة حديث دافيد) أتحسبنى عاجزا عن الاقدام ؟ أتريد أن تجعلنى ابدو كما لو كنت وغدا قاسى القلب (يختطف سيجارته من يد دافيد الذى كان قد اكتشف أنها معه ، وكان على وشك ردها اليه) حسنا سأكون وغدا (يستدير من على يساره بينما هو يتكلم ويمضى الى المقعد الصغير فى مؤخرة السرير ، ويجلس مواجها الجانب الأيسر للمسرح) لن أهتم بما يظنه الناس فى ! ولكن دعنى أقول لك شيئا : وهو اننى سأعد نفسى آثما لو تركت لك المجال لتوغر صدر أمى على !

دافيـــد : (متقدما من الجانب الأيمن مواجها روبرت) افعل ماذا ؟

روبرت : انك سمعت ما قلته !

دافيـــد : عجبا ! الم تبلغ بعد السن التى تتخلى فيها عن مثل هذه الأفكار الصبيانية ؟

(ويجلس على الصندوق تحت النافذة ، مواجها الجانب الأيسر) .

روبرت : اعرف من تجاربى القديمة ما ينتظر ان يترتب على وجودك مع والدتى . كان من عادتى أن أنصت خلال هذا الباب (يومىء براسه الى الباب الأيسر) ليلة بعد اخرى ، ومساء بعد مساء ، منصتا الى ما يدور بينكما من حديث عن شخصى ، وأنتما جالسان هنا ! وألمس فى الصباح على مائدة الافطار ما طرأ عليها . بينما أكون قد أنفقت الليل دون أن يغمض لى طرف . كم كنت تبدو على مائدة الأفطار فى تلك الأيام كمن امتلك الدنيا بأسرها ! حسنا . أعلم أنك لو حاولت الرجوع الى تلك الوسائل البالية مرة اخرى ، فسوف تأتى على السند الوحيد الذى بقى لى .

دافيد : الا تظن انه حان الحين لتكف عن التعلق برباط حزام امك ؟

روبرت : اتسمح لنفسك ان تقول لى ذلك ؟ الا تدرك أنى انسان يائس .

دافيد : تبا لك وليأسك ! انك معتوه ان امى ذهبت للنوم .

(يسمع خدش كخدش الفأر الصغير على الباب) .

ما هذا ؟

(تظهر مسز فلبس فى مئزر الدار « روب دى شامبر »)

مسز فلبس : (وقد أطلت من فتحة الباب) .

ليست إلا امكما ! أيتشاجر صبياى ؟

(تدخل وترد الباب وتقف وراء روبرت واضعة يدها على كتفه) انك غيور ! أنت غيور يا روبن ! ماذا دهاك ؟

دافيد : (يهز ساقه) لا شىء !

مسز فلبس : أن الرجل الحق هو الرجل الصريح ! اتظنني لم اسمع كل ما قلته ؟ انك تدرك ولا شك أن هستر ليست الفتاة الجديرة بشقيقك ؟

دافيد : لم تكن جديرة به ؟ حسنا . . . دعونا من الموضوع !

مسز فلبس : أوه ! ولكن يجب أن نتحدث عنه ، يجب ان نفعل ذلك من أجلنا حتى تصفو النفوس . كنت اعتقد دائما ان اولادى لا يخطئون مطلقا . وهذا ما يجدر بالأم أن تفعله . الم أكن أعينكما فى كل ما كان يصادفكما فى المدرسة من مآزق ؟ لقد ناصرتكما حتى

على نظار المدرسة انفسهم ؟ حتى ولو كان ما فعلناه واضح الخطأ ؟ لا شك انني فعلت ذلك ! (تبتعد عن روبرت وبينما هي تقترب من دافيد تلوح له بأصبعها محذرة) ولن أسمح لك أن توجه الى اخيك كلمة نقد واحدة . اين الولاء يا ديف ؟ الولاء ؟.. والآن هيا ! صارح والدتك بكل ظنونك !

دافيـــد : (ما زال عند صندوق الملابس) ولكن اذا كنت قد اختلست السمع الى كلمة قلناها ؟

مسز فلبس : (بجوار دافيد ومواجهة له) اختلست السمع يا دافيد ؟ أتتهمني باستراق السمع ؟

دافيـــد : هذا ما لم اقله !

مسز فلبس : كل ما هنالك انى اردت التأكد من انه لم يفتني شيء من حديثكما أثناء استحمامي !

دافيـــد : انى آسف لما حدث لهستر ، هذا كل ما فى الأمر ...

روبرت : كلنا آسفون لما حدث لها .

دافيـــد : لا أظن ان من يفعل ما فعلت يأسف حقا لما حدث .

روبرت : (الذى بقى فى وضعه على المقعد الصغير فى مؤخرة السرير ولم يتلفت ابدا) دعينا من ذلك يا أماه !

مسز فلبس : لا . (ملتفتة الى ما وراء يمين روبرت) بقى أن اعرف ما يدور بخلد ديف . حياتى كلها رهن بذلك (ملتفتة الى دافيد فاحصة اياه بامعان) ما الأمر يا ديف ؟

روبرت : (مذعورا) اماه !

دافيـــد : وما جدوى هذا الاهتمام الزائد بلا شيء ؟

مسز فلبس : لا شيء ! اتجرؤ أن تقول لا شيء بعد الحديث الذى دار بيننا منذ دقائق ؟

دافيـــد : (مضطربا) كل ما اظنه هو ..

مسز فلبس : ماذا ؟

دافيـــد : حسنا .. : هو انكما مكرتما مكرا سيئا بهستر ! ولابد أن كريس تظن ذلك هي الأخرى .

مسز فلبس : (حذرة) تماما ! ولكن كيف تظن ذلك ؟ اتسمح باخبارنا ؟

دافيـــد : (وهو يقفز من الصندوق ويمضى الى الجانب الأيسر) أتمنى لو اننى لم أفتح مجال الحديث فى هذا الموضوع !

مسز فلبس : وكذلك انا ! (مقدمة قليلا فى الجانب الأيمن للمسرح) ولكن ربما أمكنك أن تخبرنى بما تحسبه كريستينا السبب الحقيقى الذى حمل روبرت على فسخ خطبة هستر .

دافيـــــد : وما هو السبب الحقيقى ؟

مسز فلبس : (تدير راسها تجاه روبرت) أتريد اطلاعه عليه يا روبين ؟

روبرت : (ينهض فجأة ويتقدم بين مسز فلبس ودافيد مواجها الأخير، ويبدو ان خياله تغلب عليه) انى فسخت خطبتى لهستر فى سبيل مثل أعلى . هو المثل الأعلى الذى حققته امنا لنا بما فيها من الصفات العظيمة للمرأة (يمضى الى الوراء ، حيث يواجه دافيد) وقد عزمت انى لن اسعد مع امرأة أخرى اقل منهـا (يعود الى منضدة الزينة ويحرك احد ادواتها بلا جدوى) .

مسز فلبس : ماذا ترى الآن فى مكرنا السىء الذى تحدثت عنه يا ديف ؟

دافيـــــد : (متجها الى يسار مسز فلبس) ولكنى لا اعترض على هـذا المثل الأعلى يا أماه . ذلك امر آخر .

روبرت : (متقدما من يسار دافيد) ولكنك لم تحفل به كثيرا عنـدما تزوجت .

مسز فلبس : ما كان يجدر بك ان تقول ذلك يا روبين ! انا لم تتوفر لدى مزايا كريستينا . لم أتعلم فى المانيا .

دافيـد : (يمضى الى مسز فلبس ويضع السيجارة على المنضدة الصغيرة بين صندوق الملابس وراس السرير) والآن لا يجب أن تأخذى على كريس هذا يا أماه .

مسز فلبس : اظننى اعرف القليل مما يجب على الأم حيال زوجـة ابنها . مساء الخير يا روبين (ملتفتة الى روبرت آخذة بذراعيـه ، وتقوده الى الباب على اليسار) يجب أن أتحدث الى أخيك على انفراد الآن . وقبل أن تتشاجرا مرة أخرى تمهلا لتذكرا انكما كل ما لى ! يجب أن تحسبا لى حسابا ! لا اريد منكما الشىء الكثير . ولن يدوم هذا الحال طويلا ! فكل منكما يعـلم رأى الأطباء فى حالة قلبى ! وقد اسر لى الدكتور ماك كلينتوك أنى قد أذهب فى اية لحظة .. !

(يلتفت اليها روبرت على عجل ــ ثم فترة سكون قصيرة) . سعدت مساء يا روبين !

روبرت : (مهتما ، وخائفا) سعدت مساء يا أماه !

مسز فلبس : يمكنك أن تأتى الى غرفتى فيما بعد ، اذا أردت . وقد احتاج اليك لتسرى عنى بعد أن ...

(يغادر روبرت الغرفة) .

(عندما يقفل الباب خلف روبرت ، تتكلم وهى جوار الباب) . دافيد ! فى هذه الفترة التى نشعر أنا واخوك بمسيس الحاجة اليك اذا بك تؤلمنى الى حد لم أصادفه من أحد قبلك ، ولا من والدك نفسه !

دافيـــــد : (متجها الى وسط المسرح) لم أقصد ايلامك !

مسز فلبس : (تزداد حماسة) لقد كنت شريرا يا دافيد ، شريرا ! شريرا !

دافيـــــد : كيف ؟

مسز فلبس : انك جعلتنى اتبين بجلاء تام أن ما كنت أبالغ فى الحذر منه قد حدث فعلا .

دافيـــــد : وما هذا يا أماه ؟

مسز فلبس : انك أضعفت الرابطة التى تربطنا معا ! انك نبذتنى !

دافيـــــد : (وجلا ، ويخطو خطوة الى الخلف فى الجانب الأيمن للمسرح) ولكنى لم افعل شيئا من هذا القبيل .

مسز فلبس : اسكت ! (يتجه الى الوراء فى الجانب الأيسر للمسرح) افعل ما يمليه عليك غدرك اذا شئت ! (تلتفت الى دافيد) ولكنى أرجوك الا تتكلم ! لا تقل كلمة اخرى (عند الباب) واذكر قول القائل « يحسم الشجاع الأمر بسيفه » .

« ويحسم الجبان الأمر بالكلام » .

(تندفع خارجة وترد الباب فى صوت عنيف) .

دافيـــــد : (مسرعا الى الباب ، متكلما خلاله) لم أقصد شيئا . ألا تتركين لى مجال القول لأفسر رأيى ؟ لم أعرف ما كنا نتحدث فيـــه (لا يسمع جوابا ، ويقرع الباب فاذا هو مقفل . فلا يجـد ما يظهر فيه شجاعة العبوس ، ويذهب الى السرير من جانبه القريب ويتحسس جيب الروب ويخرج لفـــائف روبرت ويضعها على المنضدة الصغيرة . ويشعل لفافة ، ويقذف بنعليه . ويلقى الروب على الكرسى الصغير . ويتناول كتابا من على

المنضدة ، ويستدير فاذا ما راى الوسادة الصغيرة القى بها من وراء كتفه ، بحيث تسقط قريبا من الباب ، ويغوص فى سريره ، وما يكاد يستقر ويقرأ حتى تفتح أمه البـــاب مرة اخرى فى بطء شديد . وتبدى وجها مبللا بالدمع ، وتدخل الغرفة) .

مسز فلبس : اتدخن فى سريرك يا ولدى ديف ؟

دافيـــــد : (مدهوشا ، وقد وضع كتابه) ايه !

مسز فلبس : لا تنهض (ترى الوسادة الصغيرة على الأرض فتحملها) هى أمك لا أحد غيرها (تضع الوسادة فى مكانها على راس السرير ، من الناحية القريبة للمسرح ، وتتراجع خطوة وتجلس على حافة السرير مواجهة دافيد) دعنى أجلس هنا كما كنت أجلس فى الماضى (تنحنى الى الأمام وتتناول السيجارة من يد دافيد ، وتنهض الى منضدة الزينة وتطفئها فى منفضة اللفائف) .

دافيـــــد : (جالسا) أماه ! لم أقصد ان . . . .

مسز فلبس : (عائدة الى مكانها الأول على السرير) دعنا من ذلك ! ما كان يحق لى أن أغضب . . !

دافيـــــد : ولكنك أسأت فهمى تماما . . . أقصد . . . أن كلامنا أخطأ فهم صاحبه . . . نحن كما كنا فى الماضى تماما . . . ومع ذلك فلو حدث ما يعكر الصفو بيننا . . .

مسز فلبس : (وقد حققت هدفها الأولى) هذا ما كنت أريد ان اسمعه منك . (تتناول يده ، وتجذبه اليها وتقبله فى شغف بالغ) والآن حدثنى عن كريستينا . . .

دافيـــد : (متراجعا فى حركة غير أرادية) ايه . . . ؟

مسز فلبس : ضع يدك فى يدى وحدثنى عنها !

دافيـــــد : (يطيع طاعة لا تخلو من تردد) وفيم أحدثك ؟

مسز فلبس : حسنا . . . حدثنى عن أمر واحد : هل هى ستميل الى ؟

دافيـــــد : (فى حرارة) انها مالت اليك فعلا !

مسز فلبس : (هازئة) إلا تعتبرنى أمرأة سليطة اللسان ومن طراز عتيق ؟

دافيـــد : هى لا تعتبرك كذلك مطلقا ! لا يمكن هذا !

مسز فلبس : يا لها من سيدة حديثة الطراز ! كم هى لطيفة ! انها مثال المرأة العصرية (فترة سكون) ومع ذلك فأنا أخشاها !

دافيــــد : (ضاحكا) تخشين كريس ؟ لماذا ؟

مسز فلبس : هى اذكى منى الى حد بعيد ! وتجعلنى احس اننى لست غير امراة عجوز خجول ، من المدرسة القديمة .

دافيــــد : (فى غضب رقيق) انت امراة عجوز !

مسز فلبس : (فى فطنة وشجاعة) نعم انا عجوز !

دافيــــد : ستكونين انت وكريس على امتن اواصر الصداقة !

مسز فلبس : نك سعيد .. الست سعيدا ؟

دافيــــد : يمكنك ان تراهنى على انى كذلك ..

مسز فلبس : سعيد حقا ؟

دافيــــد : غاية السعادة !

مسز فلبس : كم ينشرح صدرى لذلك ! لأن اى شخص يمكنه أن يدرك الفارق بين كريستينا وهستر ... وبالطبع هناك فارق بينك وبين روب . انك تذكر ما كنت اردده دائما ... فانت ولدى الذى يشبهنى فى حين أن روبرت يشبه والده ... ولكن لا يجب أن تضيق بكريستينا اذا ابدت بعض الأهمال لنا او الاستياء من اسرتنا او شيئا من الحسد !

دافيــــد : ليس ذلك شأن كريس !

مسز فلبس : أوه ... اصدقنى يا ديف ! انا واثقة انها فتاة كاملة ! ولكن لا تحاول اقناعى أنها ليست بشرا . ولا مراء فى أن الزوجات الشابات يملن فى أول عهدهن بالزواج الى التحكم والصرامة و .. الأنانية .

دافيــــد : (يقطب جبينه قليلا) لا داعى للقلق من هذه الناحية ...

مسز فلبس : كلا ... حسبت فى أول الأمر أن كريستينا ستكون جامدة باردة ، لم أنتظر أن يتوفر لها ما فينا من حصافة ولين .. ولا اعتقد انها على حظ عظيم من ذلك ... فقط لو انها تتعلم أن تهتم بى كما اهتم انا بها ، لأمكننا أن نعيش نحن الأربعة جميعا فى غاية السعادة ... الا يمكننا ذلك ؟

دافيــــد : أراهن على أننا نستطيع ذلك !

مسز فلبس : (حالمة) ونشيد المنازل فى ضاحية فلبس ... نصمم بناء فيلا على الطراز الايطالى هنا ... ونقيم منزلا خلويا صغيرا هنـاك !

(وهنا يبدو على دافيد قلق طفيف) .
ولكن أهم ما يعوزك يا بنى فى الزواج هو الشعور بالتناسب .
سألقى عليك الآن محاضرة بما فيه الخير لك ... فاذا ابدت
كريستينا فى أول عهدها بالزواج بعض الصرامة ، أو عدم الرضا ،
وخاصة فيما يتعلق بنا ، فاذكر أن عليها أن تتكيف هنا بعالم
جديد بأسره ، مختلف تماما عن معارفها فى بلدتها « أوماها » .
ويجب الا تفقد صبرك معها ! لانك ان فعلت ساقف فى صفها !

دافيــــد : (وقد أعماه الاعجاب عن مكر أمه) انك سيدة عظيمة يا اماه !

مسز فلبس : بل أنت العظيم يا ولدى ! وكم من أبناء فى مثل سنك يبيحون لزوجاتهم أن يدبرن قطع علاقاتهم الماضية ، ويضعفن الروابط القديمة التى كانت تربط ازواجهن بعشيرتهم وذويهم .

دافيــــد : لن تحاول كريستينا فعل شىء من هذا القبيل .

مسز فلبس : قد لا ترغب هى فى ذلك . ولكن الفتيات الغيورات يتصورن أمورا لا حقيقة لها ، ويقلن أقوالا لا ظل لها من الواقع ، اقوالا هى نتيجة نزعة مرضية .

دافيــد : نزعة مرضية ؟ كريس ؟

مسز فلبس : ولكن لا تبالغ فى الاهتمام بهذه الأمور ! ولا تبالغ فى القســـوة عليهـــا !

دافيــد : ولكن كريس لا تفعل .

مسز فلبس : وهذا ما قلته لكريستينا بعد ظهر اليوم ، قلت لها : « لن اسمح لك ان تضحى بدافيد » .

دافيــد : كريس تضحى بى ! كيف ؟

مسز فلبس : كيف ؟ بأن تأخذك بعيدا عن فرصتك الذهبية هنا .

دافيــد : (أقرب الى الارتياب) أوه !

مسز فلبس : كن سيدا فى بيتك . قابل أنانيتها بثباتك ، وغيرتها باعتدالك ، وألق على مبالغاتها قليلا من الملح .

دافيــد : اية مبالغات ؟

مسز فلبس : لا يخفى عليك ... أن فتاة ... زوجة صغيرة مثل كريستينا ... من الممكن أن تقع فى الخطأ ... بأن تنحاز الى رأى مثلا ... كالذى شاهدته فى الدور الأسفل ... وبدون أن تحسن

ادراك الأمور ... يمكنك ان تتصور كم يبدو هـــذا الموقف خطيرا ... ولكن اذا واجهت الحقائق ، ياولدى ديف ، ولا شيء غيرها ، فسوف يكتب لزواجك التوفيق ، وعنـــدما تعوزك النصيحة فتعال الى أمك دائما !

دافيـد : شـــكرا .

مسز فلبس : والآن أليست أمك هي خير الأصدقاء ؟

دافيـد : يمكنك أن تراهنى على انك كذلك . يا « مامى » !

مسز فلبس : كم طال العهد منذ ناديتنى كذلك ... رعاك الله يا ولدى العزيز الحبيب ! (تنحنى عليه لتختم انتصارها بقبلة) .

(تقرع كريستينا باب اليسار ، وبعد هذا مباشرة تدخل ، بحيث ترى المشهد دون أن يتغير منه شيء بعد . وهى ترتدى وشاحا منزليا مفتوح الصدر ، وتبدو فى حالة نفسية خطيرة) .

كريستينا : اوه ! معذرة !

مسز فلبس : (فى تودد بالغ . وتتكلم بعد فترة من السكون تستغرق أقل وقت ممكن) تعالى يا كريستينا ! كنت أحيى ديف تحية المساء، لانتحدث عن أسرار ! (تنهض وتتحرك قليلا تجاه كريستينا) انك الآن واحدة منا ! يمكنك أن تذهبى وتجيئى فى الدار كما تشائين !

كريستينا : شـــكرا !

مسز فلبس : (ناظرة الى دافيد) من الممكن أن نتعود ذلك ! ألا يمكننا هذا ياديف ؟

دافيـد : نعـــم .

كريستينا : اعتدت ان انام ودافيد فى غرفة واحدة ! وقد تمكنت منا هذه العادة الى أبعد حد ! وكان من الطبيعى جدا ان آتى الى هنا و . .

مسز فلبس : (حاملة الروب من على المقعد الصغير لتضعه على السرير) ها هو ذا رداؤك يا ولدى ديف . ولن ننظر اليك وأنت ترتديه !

(تستدير مبتعدة ، مقتربة قليلا من كريستينا) .

(ينهض دافيد فى شيء من الاضطراب ويرتدى المئزر المنزلى ويضع نعليه . وتلتقى عينا كريستينا بعينى أمـه . وتلتمع نظرات كريستينا بنظرة يبدو فيها اقل أثر ممكن للاحتقار ،

كما يبدو فى نظرات مسز فلبس اقل اثر للخوف ، وفى هــذه النظرة تتفق المرآتان على عداء لا نهاية له) .

دافيــد : الآن يمكنكما النظر !

كريستينا : اواثقة انت تماما من انه لا مانع من ان انظر يا مسز فلبس ؟

مسز فلبس : مهما يكن ما اخذته منى ! فانك لن تستطيعى ان تاخذى منى الغبطة بعودة ابنى مرة اخرى الى غرفتــه ، وان يكون الى جانبى . . . !

كريستينا : (وقد دبرت خطتها الأولى) لم يكن قصدى ان آخذ منك اى شىء يا مسز فلبس .

مسز فلبس : (وقد شعرت ببراعة الطعنة وهى مع ذلك تبتسم) تعلمين انى ما قلت هذا الا مازحة . . مساء الخير .
(تتقدم وتتبادل المرآتان القبل) .
لا تتركى ديف يفرط فى السهر ! فهو متعب ! (تربت على دافيد الذى يكون قد جاء الى وسط المسرح ، بينما هى تمر به فى طريقها الى بابها ، الباب الوسيط ، وتستدير عند الباب) ولابد انك متعبة انت كذلك يا كريستينا ، كيف حال هستر الآن ؟

كريستينا : (دون أن تلتفت أو تغير وضعها) هى فى تمام العافية ، شكرا !

مسز فلبس : بل الشكر لك !
(تبعث قبلة فى الهواء الى دافيد من عند البــاب . وتقف كريستينا بلا حراك ، ويمضى دافيد الى المنضدة الصغيرة ليأتى بسيجارة ، ويتكلم وهو يشعلها) .

دافيــد : يظهر انك عابسة يا كريس .
(تنفرج شفتا كريستينا عن ابتسامة مغتصبة) .

كريستينا : انا ؟

دافيــد : لقد قمت بما يجب على خير وجه .
(يتقدم الى الوسط مدخنا فى استمتاع) .

كريستينا : شكرا !

دافيــد : وقد زال ما حل بهستر ، أليس كذلك ؟

كريستينا : (متجهة الى يسار دافيد) نعم . يا للصغيرة المسكينة ! لا يدهشنى ان ما حدث كان من حسن حظها .

دافيــد : ربما كان ذلك ! ولكنى لست صاحب الشأن فى الحكم ! أليس كذلك ؟

كريستينا : (ترمقه بإمعان) ديف !

دافيــد : ماذا ؟

كريستينا : من الذى تؤثره بحبك ؟

دافيــد : انت لم تسألين ؟

كريستينا : خطر لى ان اسألك ، هذا كل ما هنــاك ، واحب لو قبلتنى ! (تضع يدها على كتفه)

دافيــد : ما اهون ذلك (يضمها اليه وهما واقفان فى وسط المسرح)

كريستينا : يالى من فتاة متعبة يا ديف ! انى فى حاجة الى الكثير من الرعاية والعطف ... اريد أن اشعر بالطمأنينة والحرارة ... اريد ان إسمع منك انك تحبنى وانك سعيد بحبى ... لا يرضينى أن احس بالحب من جانبى وحدى ... فكل ما يهم ان يكون هنالك حب متبادل ... الا تقول لى إنك تحبنى ؟ ... ارجوك يا ديف !

دافيــد : (وهو يضمها اليه) حبيبتى !

كريستينا : لم تقبلنى بعــد ..

دافيــد : (مذعنا ، وفى شىء من الذهول) ها انا ذا اقبلك !

كريستينا : (بينما هى تتراجع عنه) ليس هذا ما اســميه حبا بالمعنى الصحيح !

دافيــد : (يقبلها مرة اخرى ، قبلة اكثر حرارة) اهذا إفضل ؟

كريستينا : ما زال شىء ما ينقصها ... ما الامر ؟ لا رقيب علينا !

دافيــد : فى قولك شىء من الغرابة !

كريستينا : احبك ! احبك ! (تتعلق به فى حرارة) واكره ان اقضى الليلة بعيدة عنك ! ما ابعدك عنى فى غرفتى باقصى الممر !

دافيــد : انا نفسى غير راض تماما عن ذلك ! (يخفض صوته) هــذه احدى بنات افكار امى العقيمات ...

(ينظر الى مؤخرة المسرح حيث البــاب ، ويترك كريستينا ليخطو بضع خطوات فى الجانب الأيمن للمسرح) .

كريستينا : هى طبعا تريدك الى جوارها !

دافيد : (ملتفتا مرة أخرى الى كريستينا) هذا هو غرضها (تلتقى عيناه بنظراتها الثابتة) لا يجب أن نرفع صوتنا بالحديث (يمضى الى مؤخرة وسط المسرح تجاه الباب ، متحدثا بصوت منخفض) فأن ذلك سيبقى امى ساهرة ويمكنها ان تسمع أى صوت نحدثه !

كريستينا : (تعبر المسرح الى الجانب الأيمن للمنضدة المجاورة للسرير) دعها تسمع ! ذلك خير لها !

دافيد : لا يجدر بك أن تتكلمى بهذه اللهجة يا كريس !

كريستينا : (تتناول لفافة وتشعلها) معذرة ! لم اقصد اساءتها ! ولكن ما حدث الليلة قد اثر فى تأثيرا عنيفا .

دافيد : (عند المقعد الصغير فى نهاية السرير) أعرف ذلك !

كريستينا : وكذلك أنا مرهقة الى حد مزعج ! (تجلس الى السرير ، وتستند الى الوسائد مدخنة) .

دافيد : مسكينة !

كريستينا : بل المسكينة هى هستر ... لا احس بحاجتى الى النوم ! ويطيب لى أن أتكلم . هل من مانع لديك ؟

دافيد : (جالسا على الناحية الخارجية للمقعد الصغير) فلتفعلى .

كريستينا : لم أر فى حياتى ما رأيته اليوم ! صحيح أنى سمعت بهذه الأمور ولكنى لم أشهدها بعينى رأسى . ولا أدرى كيف أواجهها . انها تخيفنى .

دافيد : ما هى ؟

كريستينا : لا أدرى كيف اخبرك (ثم يقوى صوتها فجاة) ولكن يجب ان أصارحك (تنهض) يجب أن أصارحك يا ديف ! لا مخرج من ذلك !

دافيد : (ناظرا اليها) ماذا تعنين ؟

كريستينا : حسنا (كما لو كانت قد غيرت ما اعتزمته) هل تسمح لى أن ألقى اليك سؤالا ؟ سؤالا شخصيا .
(تميل اليه مستندة على ذراعها الأيسر) .

دافيد : اذا لم يكن منه بد !

كريستينا : اعتقد أن من حقى كزوجة لك أن أسألك !

دافيـد : هيا اسألى .

كريستينا : (تفكر برهة ، ناظرة الى السيجارة فى يدها ، ثم تنهض وتضعها على المنضدة الصغيرة ، وتسود فترة سكون . ثم تذهب الى نهاية السرير وتقف الى يمين دافيد) هل تختلف نظرتك الى عن نظرتك الى سائر النساء ؟ أعنى هل تفكر فى نساء العالم ثم تفكر انى أختلف عنهن كل الاختلاف ؟ أترانى كذلك ياديف ؟

دافيـد : دعينى أفكر مليا ! هل أراك كذلك ؟

كريستينا : ارجو أن تجيبنى فأن هذا الامر هام لدى !

دافيـد : نعم . اعتبرك كذلك !

كريستينا : لأن هذا شعورى نحوك حين اقارنك برجال الأرض جميعا ، ولأن هذا هو ما يعنيه الحب والزواج الموفق السعيد ، اثنان وحدهما بعيدان كل البعد عن الناس ، عن الناس جميعـــا ، ويلقيان نظرة بين الحين والآخر الى البشر يا ديف ، ويسألانهم « الا تزالون هنا ترزقون ؟ وهل انتم راضون عن كل شىء ؟ هل انتم على ثقة من أنكم لا تحتاجون الينا فى شىء ؟ »

دافيـد : هذا كلام عميق ! انك تفكرين فى أعقد المسائل !

كريستينا : الا تعتقد أن العاطفة بين الرجل والمرأة هى التى تجعل الحياة مستمرة ؟

دافيـد : هل هى كذلك ؟

كريستينا : واية عاطفة اخرى يمكنها أن تكون قوية بما فيه الكفاية ؟

دافيـد : ربما كنت على حق (ويعتريه تغيير مفاجىء غير محسوس) .

كريستينا : قل لى انك تراها كذلك انت الآخر !

دافيـد : لا شك انى ارى ذلك ... (ينهض قلقا ، ويمضى قليلا الى يساره) انك أخذت نفسك بعادة سيئة ، وهى أنك ترهقين نفسك بالتفكير فى أمور لا وجود لها (يستدير ليواجهها مرة اخرى) .

كريستينا : (مقتربة منه) أتدرك يا ديف ان اكثر المخلوقات اثما .. هو الرجل .. أو المراة .. الذى يقف فى سبيل هذه العاطفة ؟ او يعبث بها على أى وجه ؟ أو يفسدها ؟

دافيــد : ما دمت ترين ذلك ، فرأيى أن مثل هذا الرجل هو كما تصفين
(يمد اليها يديه ، فتتناولهما) .

كريستينا : الرجــل ؟

دافيــد : اهـــه ؟

كريستينا : ما علينا من هذا (تترك يديه وتمضى عنه) ولكن ما هذا كان شعور أخيك نحو هستر ، أكان يشعر بذلك ؟ (تواجهه مرة اخرى) .

دافيــد : (يصمت قليلا قبل أن يجيب ويذهب الى السرير ويجلس عليه) كان روب على الدوام شخصية تافهة .
(يتناول سيجارة اخرى من فوق المنضدة الصغيرة) .

كريستينا : ان أمك تناديه باسم أشبه فى نطقه بتغريد الطائر الصغير .
(تذهب الى يسار المقعد الصغير عند نهاية السرير) .

دافيــد : (مشغلاً لفافته) كل ما تناهى الى أن هستر لم تكن تحبه كثيراً على كل حال . . .

كريستينا : انى اعرف هذا الأمر اكثر منك . . لقد ظلت تلك الصبية بين يدى خلال الساعة الماضية ووقفت منها على أمور كثيرة يا ديف . عرفت عنها . . . وعرفت منها الكثير (تهوى الى المقعد الصغير) .

دافيــد : استمعى يا كريس ! لا تزجى بنفسك فى هذا الموضوع !

كريستينا : اعجب اذا لم اكن مضطلعة بدور فيه !

دافيــد : حسنا . . لا تتحيزى لأحد الطرفين !

كريستينا : اعجب اذا كان فى قدرتى الا اتحيز !

دافيــد : ليس هذا من شأننا !

كريستينا : وددت لو تيقنت من ذلك (متحيرة من موقف دافيد ، فتغير من طريقة الهجوم) ان الصبية المسكينة سترحل صباح غد . ترى هل تطول مدة اقامتنا هنا ؟

دافيــد : أوه . . . لا ادرى .

كريستينا : هل نبقى اسبوعا ؟

دافيــد : لا اظن أن فى إمكاننا ان نقيم فترة اقل ، امكن ذلك ؟

كريستينا : أليس ممكنا ؟

دافيـد : ترى هل ضقت بالبقاء هنا ؟

(تسود فترة صمت أخرى قبل أن تهز كريستينا راسها . يقطب دافيد جبينه ، وينهض ماضيا الى الجانب الأيسر) . اتلمسين ما نتج عن تعقيدك للأمور ؟ لست أقل منك اسفا لما حدث لهستر ، وربما كنت اشد أسفا .

(يلتفت ليواجه كريستينا في مؤخرة الجانب الأيسر للمسرح) ولكنى لا أود أن اهرب ، فليس ذلك من الحكمة ، ولن تغتفر لى أمى ذلك ابدا ، وانما ستنظر الى كما لو كنت شخصا مجردا من العاطفة ، تركها فى محنتها ، بعد أن وقع ما وقع (يذهب الى مؤخرة المسرح) فكرى فيما سببه لها روب بما فعله اليوم ، وفيما ستلقاه من اسرة هستر ومن جميع أصدقائها ، بل من جميع الناس حتى ينتهى هذا الموضوع (يميل مستريحا الى منضدة الزينة) .

كريستينا : انها تقوى على احتمال ذلك !

دافيـد : انك لا تقدرين حالتها بالضبط .

كريستينا : او تلمسها انت ؟

دافيـد : ان صحتها غير مضمونة !

كريستينا : حقـــا ؟

دافيـد : (ذاهبا الى يسار كريستينا) الا تلمسين ذلك ؟ على كل حال يجب ان ابقى لاتفقد الأمور .

كريستينا : اى شىء تتفقد ؟ المنازل التى ستقام فى ضاحية فلبس ؟

دافيـد : لا يخفى على يا كريس رأيك فى معونة أمى ! ولكننى لا استطيع ترك الفرص المتاحة لى هنا تفلت منى . . . أيمكننى هذا وانا على وشك ان اكون أبا لطفل ؟ (يجلس على الكرسى المرتفع) .

كريستينا : (مهمومة) لا ياديف ! لا قدرة لك على اهمال هـذا ، وكذلك انا . .

دافيـد : ماذا تعنين ؟

كريستينا : لعلك نسيت ما امامى انا أيضا من فرص ، الم تنس ذلك ؟

دافيـد : اى فرص ؟

كريستينا : التحاقى بعمل .

دافيـــد : الم تخبرك امى انها ستدبر لك عملا ما هنا ؟

كريستينا : اظنها ستجتهد فى تدبير مكان لى يمكننى التجول فيه لأبقى سعيدة راضية ، وذلك فى الوقت الذى لا يعمل فيه الأطباء الحقيقيون .

دافيـــد : انها لا تقصد الا الخـــير يا كريس . ما عليك الا ان تمنحيها الفرصة و . . . لماذا تبكين ؟

كريستينا : (مصرة على الانكار) لا ابكى . .

دافيـــد : بل تبكين!

كريستينا : لم اقو على مغالبة الدموع (تنهض متجهة الى جانب السرير حابسة دمعها ، وظهرها اليه) .

دافيـــد : ولكن ماذا جرى ؟

كريستينا : الا يظهرنى ذلك كما لو كنت لا اصلح لأداء عمل ، بعد ان اجهدت نفسى مدى ثمانى سنوات فى تحصيل العلم ؟ اليس كذلك ؟

دافيـــد : دعينى اتدبر الأمر مع والدتى ! ولكنى لا استطيع ان اتركها الآن، وانك تعرفين ذلك . وعلى كل حال يجب أن أبقى حتى تغسل قمصانى ، فليس لدى غير قميصين نظيفين ؟

كريستينا : (تزن ما فى هذا القول من معان) لا مفر لنا اذن من البقـــاء (تجلس على الحافة اليسرى للسرير) .

دافيـــد : (ناهضا ومتقدما فى الجانب الأيسر للمسرح) يجب أن أصارحك يا كريس بأنه ليس من الحكمة فى شىء ان تحكمى على اسرتى وداري بما رايته الليلة (يبدأ يمشى الى الجانب الأيمن) ثم ان كل ما نعلقه على هذه الزيارة هو أن تتوثق الصلة بينك وبين والدتى ، ونثبت لها ان المرأة التى تشتغل بالعلوم ليست سيئة كما تتوهم (يلتفت ليواجه كريستينا من مؤخرة الجانب الأيمن للمسرح) .

كريستينا : وهل توثقت الصلة ؟

دافيـــد : (ناهضا مارا بكريستينا الى وراء المقعد الصغير) أراك تتعجلين الأمور ! وأخشى أنك غدوت قليلة الاحتمال (يستدير ويقف وراء المقعد) .

كريستينا : هذه عيوب كبيرة فى المشتغلين بالعلوم .

دافيـــد : (يسير حتى وسطه) وهى عيوب فى جميع الناس .

(يضع ركبته على السرير وينحنى عليها ويضع يده اليسرى على كتف كريستينا الأيسر) ما عليك الا امهالى بعض الوقت ، وسترين كيف تستقيم الأمور .

كريستينا : الا يكفيك ما انتهى اليه لقاؤنا ؟

دافيد : (راقدا على السرير الى يمين كريستينا ، مسندا راسه الى ذراعه ، بحيث يمكنه ان يرى كريستينا وهو يتكلم) لا فائدة من الزعم بأنه كان لقاء موفقا ، فانى اعتقد بمواجهة الحقائق . ولكن لا تهتمى بذلك ، فانى أنا نفسى كثيرا ما أضيق بأفعالها ، فقط لا تنسى ما لقيته من صعاب فى حياتها .

كريستينا : وكيف ذلك ؟

دافيد : صادفتها متاعب متعددة ! لم يكن ابى بالرجل النابه كما تعلمين!

كريستينا : انا لا أعلم عنه شيئا ! فانك لم تحدثنى عنه قط من قبل !

دافيد : لقد مات وانا فى الخامسة من عمرى !

كريستينا : وماذا كان داؤه : النساء ام الخمر ؟

دافيد : لا شىء من ذلك ! كل ما هناك انه لم تكن له قيمة كبيرة .

كريستينا : وهل جمع ثروة ؟ الم يفعل ؟

دافيد : ثروة طائلة .

كريستينا : واذن فقد خلف أمك فى ثراء ، فماذا صادفها من المتاعب غير ذلك ؟

دافيد : صادفها أيضا ... اعتلال صحتها .

كريستينا : انها لاتبدو عليلة الى هذا الحد ؟

دافيد : ومع ذلك فهى عليلة ، داؤها القلب ، وأحب لو استطعت أن أصف لك نصف ما قاسته من أجل روب ومن اجلى .

كريستينا : هيا تكلم ... أريد أن أسمع !

دافيد : سمعتها تقول انها خلقت دون أن يكون فيها شعرة واحدة من الأنانيـة .

كريستينا : هكذا ؟!

دافيد : وهذا أقرب ما يكون الى الواقع ! ولا عجب فقد رأيتها تمرض روب من امراض عـدة بينما هى تصرح لى أن بها من الآلام ضعف ما به . وقد رأيتها تأتى الى هذه الغرفة من تمريضه ،

ويكاد يغمى عليها من جراء اجهاد قلبها العليل ، ومع ذلك لم تذعن مطلقا لرجائى اياها ان تأتيه بممرضة ... وكانت تقول ان هذا عملها ولا تتنازل عنه ، وكانت تهتم بكل ما يتعلق بنا ! ولا غرابة فى أنها كانت حين تزور المدرسة تثير اعجاب الأطفال بشخصها لدرجة الهوس ...

كريستينا : لاشك عندى فى ذلك (تغير مجرى بحثها الى نقطة اكثر أهمية) وكيف كانت علاقتها بصديقاتك من الفتيات ؟

دافيد : أوه ! كن يتعلقن بها كذلك ! وكانت تقيم هنا حفلات راقصة !

كريستينا : هل كانت تدعو الفتيات اللواتى كنت تحبهن ؟

دافيد : لم احب فتاة ابدا ! ولم اعرف معنى الحب حقيقة قبل أن أراك!

كريستينا : انك لحبيب ! (ضاحكة على نحو لا يخلو من شرود الذهن) ما اسم الفتاة التى ظنت والدتك أن ثوبى يناسبها ؟

دافيد : كلارا جود ؟

كريستينا : الم تكن تميل الى كلارا هذه ؟

دافيد : لا ادرى ! لم تسالين ؟

كريستينا : لقد اثار اهتمامى بها طريقة حديث والدتك عنها ... الم تكن تميل اليها ؟

دافيد : هذا ما ظنته والدتى !

كريستينا : اكانت تثيرك ضد كلارا ؟ الم تفعل ذلك ؟

دافيد : كانت تخشى أن أتزوج كلارا .

كريستينا : وهل فيها ما يعيب ؟

دافيد : يعيب كلارا ؟ لا ! انها فتاة ظريفة جدا وسوف ترينها !

كريستينا : لماذا كانت أمك لاتريد هذا الزواج ؟

دافيد : ظنتنى صغيرا جدا على الزواج .

كريستينا : متى كان ذلك ؟

دافيد : فى الصيف التالى للحرب .

كريستينا : لم تكن صغيرا جدا ! هل كنت صغيرا ؟

دافيد : انك تعرفين أحوال أمى (يلقى ببقية اللفافة فى ناحية المنضدة الصغيرة فتقع على الأرض) .

كريستينا : (ناهضة آخذة بقية اللفافة واضعة اياها على المنضدة ، وتشعل لنفسها لفافة أخرى) وماذا عن اخيك ... اكان دائم الغرام بالفتيات ؟

دافيد : (مغيرا وضعه ، يجلس ويميل قليلا الى اليسار الى الناحية الداخلية من السرير) لا ادرى اذا كان ما وقع له يسمى غراما ؟

كريستينا : ولم لا ؟

دافيد : هذا عيب فى الأسرة ! كانت تعمل يا عزيزتى كاحدى منشدات الجوقة ، وقد كلفت أمى اثنى عشر الف دولار .

كريستينا : لابد أن ذلك اثار الدعابة ! اكانت هذه هى الفتاة الوحيدة أم كان هناك فتيات أخريات ؟

دافيد : كان هناك فتيات كثيرات ولكنهن لم يكلن الأمور الى محامين !

كريستينا : (ماضية الى الجانب الأيسر للمسرح) وجاءت هستر اخيرا ؟

دافيد : تماما !

كريستينا : (دون أن تلتفت وهى تنظر الى سيجارتها مفكرة) حسنا ... هذا مثير للغاية.

دافيد : ما الذى تبغين اثباته ؟

كريستينا : فكرة اوحت بها الى مسألة هستر . ويجب ان أصارحك أن كل الظروف تؤيد صحتها على نحو لا يخلو من الغرابة .

دافيد : اى ظروف ؟

كريستينا : (مستديرة وذاهبة الى مؤخرة الجانب الأيسر ، بحيث تبدو على بعد واحد مع دافيد) انك كنت صغيرا جدا على الزواج بعد الحرب . وأن روبرت يميل الى النساء الشرسات ... وكان من الواجب عليك أن تبتعد عن هذا البيت ثلاثة آلاف من الاميال ليمكنك أن تهوانى ! ... ولكن لندع هذا ... ففى ما سمعت الكفاية لاثبات فكرتى ! والآن دعنى اصارحك بشىء ، كل ما ارجوه هو أن تعدنى بأن تتمالك نفسك (تذهب الى الجانب الأيسر للمقعد الصغير عند نهاية السرير) .

دافيد : لن افقد صوابى .

كريستينا : (واضعة ركبتها على المقعد الصغير) هل تعد ؟

كريستينا : اعدك !

كريستينا : (تتنفس تنفسا عميقا) بقمصان او بغير قمصان . يجب أن نغادر هذا المكان غدا !

دافيــد : (كما لو كانت قد آلمته شكة دبوس) والآن يا كريس الم تنته من بحث كل ما يتعلق بهذا الموضوع ؟
(يترك السرير ويتحرك الى يسار كريستينا) .

كريستينا : نعم ، ولكنا لم نصل الى قاعه .

دافيــد : وهل هناك كلام آخر لم نقله ؟

كريستينا : (فى عنف مفاجىء ومستديرة على ركبتها) لقد عوملت فتاة صغيرة ضعيفة مخلصة بقسوة فيجب ان « نتحيز » الى جانبها يا ديف !

دافيــد : ولم لانترك هذا الى اهل هستر انفسهم ؟ ذلك من شأنهم لا من شأننا ؟

كريستينا : من حقنا على انفسنا ان نجعله من شأننا ...

دافيــد : (بينما هو يمر بكريستينا الى الجانب الأيمن) لا أرى ذلك .

كريستينا : لم لا تراه ؟ ما الذى وضعته على عينيك فأعماك عن رؤيته ؟ اتجرؤ على الجواب عن ذلك ؟

دافيــد : (يستدير ليخطو خطوة صوب كريستينا) أجرؤ ! ماذا تعنين؟

كريستينا : (ناهضة من المقعد الصغير) واجه الحقائق يا ديف ! واجــه الحقائق !

دافيــد : (وهو يشيح عنها على نحو لا يخلو من الضيق) هذا هراء ! انك تجعلين جبلا من كومة بنتها النمال .

كريستينا : معاملة الصغار بقسوة ليست كومة بنتها النمال .

دافيــد : (امام صندوق الملابس فى جهة اليمين) انك تبالغين ! ليست هستر أول فتاة تفسخ خطبتها !

كريستينا : فكر كيف فسخت وفى من فعل ذلك !

دافيــد : (مديرا راسه اليها) لقد قلت الآن ان من حسن حظها انهــا تخلصت من روب . وانى أعترف لك بصحة هذا الرأى ، وليس رأيى عن روب خيرا من رايك عنه .

كريستينا : ومن يتوارى خلف روب ؟

دافيــد : (متحاشيا النظر اليها) لا ادرك قصدك !

كريستينا : لا تدركه ؟

دافيـد : لا

كريستينا : حسنا ... سانبئك .

دافيـد : (متعجلا) لا داعى لذلك (متجها الى الوراء نحو السرير ثم يرجع امام الصندوق) أتريدين ان يقوم عراك بيننا ؟

كريستينا : بالعكس ! انى أسألك انْ تقف فى صفى .

(ينظر الى كريستينا — وهى تتعقبه بنظراتها) .

دافيـد : لن أرحل تاركا أمى فى محنتها .

كريستينا : اترى ؟ انت تدرك ما اعنيه !

دافيـد . بل لا ادرك شيئا . كلّ ما اقوله هو انى لن اخذل امى !

كريستينا : (تقترب منه قليلا بحيث تكون فى الناحية الداخلية للمسرح) أتفضل الوقوف الى جانب امك على مناصرة الحق ؟ اتفعل ذلك ؟

دافيـد : أوه ... الحق !

كريستينا : أليست هستر هى جانب الحق ؟

دافيـد : لا شأن لى اذا كانت كذلك ! ولكنى لن اخذل أمى !

دافيـد : وستخذلنى ؟

دافيـد : اوه كريس ! لقد تأخر الوقت ! هيا ننصرف للنوم .

كريستينا : (فى اصرار) أتؤيد والدتك بدلا من أن تقف الى جانبى ؟ اتفعل ذلك ؟

دافيـد : كلا لن اقف هذا الموقف ! ولكن اذكرك ان مشكلة هستر ليست من شأننا ؟

كريستينا : يجب آن تعترف بالحقيقة فى ذلك !

دافيـد : اية حقيقة ؟

كريستينا : الحقيقة هى ! ... من المفضلة عندك اولا على الأخرى ؟ أنا أم أمك ؟

دافيـد : (فى شىء من الحدة) ما الفائدة من وضعك الأمور هذا الوضع ؟

كريستينا : (مقتربة منه) هذا هو الوضع الذى تنتهى اليه الأمور ، لو اختلفت مع والدتك على أمر ما ، لو اتفق انْ حدث ما استدعى ان تقف الى جانبى أو تقف الى جانبها ؟ فالى جانب من تقف ؟

دافيــد : احاول .. احاول ان افعل ما يجب !

كريستينا : هذا تهرب !

دافيــد : ولكن .. لماذا تلحين فى السؤال ؟

كريستينا : لانى احبك ! ويجدر بى ان اعرف ما اذا كنت تحبنى ... ولاننى خائفة (لا تقوى على الاستمرار فى حديثها فى اصرار سريع فتنسحب بعيدا عن دافيد ، وتخفض صوتها) انى خائفة !

دافيــد : لماذا ؟

كريستينا : (فى هدوء ، وفى يأس المتوسل) لانك لا تريد أن تفطن الى الحقائق الكامنة وراء هذا كله . أحاول ان ابصرك بها ، ولكنك لاتريد حتى ان تسمع !

دافيــد : بل يمكننى أن اسمعك ! وافطن الى قولك الذى يتجنى على الحقيقة تجنيا لم اشهد مثله من قبل !

(يجلس على صندوق الملابس) .

(كلماته آلمت كريستينا ، فتبتعد عنه ، ولكن ذلك لا يستغرق غير لحظة ، ثم تحملق حولها بنظرات سريعة ، ولا تلبث أن تعود اليه ، وتقترب منه كل الاقتراب ، وتقف منه موقفا عاطفيا ، وتضع يدها على كتفه ، وتتكلم هادئة حزينة ، ولكن فى حماسة مطردة) .

كريستينا : هل استطعت ان تتصور من قبل كيف تكون حالتك النفسية لو انك اسرت فى غواصة ؟ لقد اجتاحنى الليلة مثل هــذا الشعور ، شعور الذعر ولا يزال الذعر مستوليا على الى هذه اللحظة ! لقد بلوت الليلة أقسى ما امتحنت به من بلاء فى حياتى وبلوته بمفردى (تصمت لحظة قصيرة) وما زلت اقاسى آلامه وحدى (تسحب يدها من على كتفه) انه لمن المؤسف حقا أن يواجه الانسان هذه المحن بمفرده !

دافيــد : أوه كريس !

كريستينا : لا تقاطعنى ! يجب أن أزيح هذا العبء عن كاهلى ، منذ ان تزوجتك لمست فى نفسك نعرات غريبة تحول بينك وبينى ، كما لو ان فى قلبك مناطق قاحلة ! وبا لها من مناطق واسعة الامتداد ! أعنى انى كنت اراك يوما المحب الذى لا يفوقه محب

آخر ، فاذا أصبحت وجدتني وحيدة اخبط في الرمال ، وقد اختفيت أنت عن الأنظار (تتراجع خطوة ، وتكاد تتحول عنه) لم أشعر أبدا بأننا زوجان يا ديف . الا في فترات قصيرة عارضة ... هي الفترات التي تتخلل فترات اعتصامك بتلك الأماكن المجدبة ... وقد فكرت فيما عساه يشغلك هناك ، وظننتك مشغولا بعملك في أول الامر ، ولكني تبينت أن عملك قطعة من الجزء الذي احتله من نفسك ، أي ما بقي لي من هذا القلب . فقر لدى أن ما بقي من القلب إنما هو أرض لا يمتلكها أحد ، وظننت أني أستطيع أن أستولي عليها شيئا فشيئا ، وأسكب عليها من حبي ، كما تتساقط المياه على الصحراء الغربية ، فتزدهر هنا وتثمر هناك .. وقلت لنفسي اذن سأبعث فيه الحياة والحرية والوعي ، ولا يكون جانب منه ميتا مقيدا ضريرا ، ولا يكون هذا الجانب لآخر أو لغير احد ، وانك لترى أن زواجنا وعملك في فن البناء أصابهما الضرر من منبع واحد ، هو أنهما يعملان جزءا من الوقت . وكنت أريد ان يعملا طول الوقت ، كنت أريد أن تعمل طول الوقت وتفتح طريقك وتشقه كله بنفسك ، فتكتمل رجولتك .. وما ابعدك حتى الآن عن هذا ... ثم جئنا هنا وحدث بين هستر واخيك ما حدث ، وإذا بك تنتحي جانبا ولا تفعل شيئا على الاطلاق ، بل ذهبت الى حجرة نومك ... فعلت ما هو اسوأ من ذلك ، اذ لجأت إلى صحراواتك القاحلة الواسعة وجلست بها في عزلة ! (تلتفت اليه تماما) لقد أرشدتك الى ما يجب أن تفعله ، ولكنك لا ترى ذلك ! (تجلس قريبا منه ، وإلى ورائه قليلا وتضغط بأحدى يديها على ذراعيه في عصبية) ناديتك لتأتي الي فلم تلب ندائي ، (تسحب يدها) والآن اكتشفت ما الذي يحجزك ، انه أمك . فامك هي التي تحجزك ، وذلك الجزء من نفسك ليس منطقة لا يمتلكها احد ، انها ملك لأمك .. هي أرض قاحلة مجدبة تمتلكها أمك ، وانت لا تسمح لي باجتياز هذه المنطقة ، بل واسوأ من هذا انك لا تسمح للحياة نفسها بأن تنفذ اليها ! أو على الأصح هي التي لن تسمح بذلك ! هذا ما أخشاه يا ديف .. سيطرة أمك عليك ! لقد شاهدت ما تستطيع أن تفعله بروبرت ، وما استطاعت ان تفعل بهستر ، وتتملكني هواجس ملحة عما يمكن ان تفعله بي وبك وبالطفل ! (تركع على ركبتها أمام

دافيد فى الناحية الداخلية للمسرح) ولهذا اطلب اليك أن تحدد موقفك مما وقع لهستر يا ديف ! ولن تجـــد الحقيقة أكثر وضوحا مما هى فى هذه الحالة ! انها نوع من التجربة لدى ! الا تدرك هذا ؟ أكبر الظن أن الموقف الذى ستتخذه الآن هو نفس الموقف الذى ستقفه بشأن ... بشأن زواجنا .

دافيـــد : (متجهما يبتعد عن صندوق الملابس ، ماضـــيا الى الجانب الأيسر دون ان ينظر الى كريستينا . تسود فترة صمت ثم يتكلم) ويل لى اذا كنت أرى شيئا فى هذا !

كريستينا : (منفجرة) اذن فلن يرجى منك الكثير ! وهل يمكنني الاعتماد عليك . احس الآن بذلك الشعور الفظيع الذى يجتاح مخلوقا ضالا ... يا الهى ... ماذا افعل ؟ (تضع يديها على وجهها)

دافيـــد : أرجو أن تتصرفى تصرفا لائقا ، ويجب أن تخجلى من نفسك لقد كدت اجعل امى تألفك و ...

كريستينا : (فى عنف) يحسن أن تهتم بعض الشىء بأن تجعلنى أنا آلفها !

دافيـــد : كريس !

كريستينا : لماذا تريد أن نكون أنا وأمك متآلفتين ؟

دافيـــد : لأن ذلك هو الواجب .. هذا هو السبب .. لأنها اكبر منك سنا ولأنها أمى ... وتعلمين كما اعلم ..

كريستينا : بل اعرف أكثر مما تعرفه أنت ، ان أمك لاتميل الى بقدر ما اشعر انا نحوها ... فأنت بمحاولتك الجمع بيننا تضـــيع وقتك سدى ، لأننا لن نتفق مطلقا (ناهضة) تقول انك تؤمن بمواجهة الحقائق ... حسنا ، فلتواجه هذه الحقيقة مرة واحدة !

دافيـــد : (يمشى قليلا الى مؤخرة الجزء الأوسط للمسرح) لم أسمع مطلقا اشنع من هذا ، بعد أن عرفت قدر امى عندى وماذا ...

كريستينا : (يائسة ، متجهة الى الباب الأيسر وهى تتكلم) امك ! امك ! أمك دائما ! (تلتفت من عند الباب) لقد استردتك ! استردت ولدها الكبير ديف الذى هرب وتزوج ! استردتك !

دافيـــد : (متقدما وممسكا بكتفى كريستينا) لم أعد أحتمل منك كلمة واحدة أخرى ! ان أم الانسان هى أمه على كل حال ...

كريستينا : (يرتفع صوتها على صوته) ومن هى زوجته ؟ اتسمح لى بالسؤال ؟ أم ترى الا اعتبار لها ؟

دافيـد : قول سخيف ! لقد حذرتنى بأنك تغارين منها ؟

كريستينا : اهذا ما قالته ؟

دافيـد : (ما زال واضعا يديه عليها) ولكنى لم أتوقع ابدا شيئا كهذا !

كريستينا : وما مصيرى ؟

دافيـد : لم أعد أحتمل .

كريستينا : أفلتت هستر ، ولكنى وقعت فى الفخ ! لا استطيع ان اعود كريستينا التى كانت ! لقد انتهت كريستينا ! أما الزوجة فلم يعد لها وجود .

(تحرر نفسها منه وتتجه الى الخلف من الجانب الأيسر) .

سألد طفلا لرجل تمتلكه امرأة أخرى !

دافيـد : (يتبعها الى يمينها ، وينظر نظرة) لعنة الله على هذا يا كريس! اتريدين أن تسمع أمى ؟

كريستينا : ولم لا أريدها أن تسمع ؟

(يفتح الباب وتدخل مسز فلبس ، وتقف عند الباب ، شاحبة الوجه ، ولكنها متمالكة النفس) .

دافيـد : (وقد رآها) أوه ... لقد سمعت ؟!

مسز فلبس : وكيف أستطيع الا استمع الى كل ما قالته كريستينا ؟

دافيـد : (متهالك الأنفاس ، يسير مضطرا الى الجانب الأيمن) أواه ! يا الهى !

مسز فلبس : (متقدمة بضع خطوات) والآن يعرف كل منا الفريق الذى هو منه !

دافيـد : (من الجانب الأيمن) كريس ! ألا يمكنك أن تقولى لها انك لم تقصدى ما قلت ؟

مسز فلبس : (فى سخرية متحمسة) ليست كريستينا هى التى تقول ما لا تعنيه ، وليس فى نيتى الدفاع عن نفسى !

دافيـد : ارجوك يا اماه ! (متجها الى يمين كريستينا) يحسن أن تذهبى!

مسز فلبس : بل اطلب اليها ان تبقى ! فقد جعلتنى أخشى الانفراد بك . ولا بد انها جعلتك تخشى الانفراد بى !

دافيـــد : (ملتفتا الى مسز فلبس) هـــذا سخف يا اماه ! هى لم تقل شيئا كهذا ! يحسن أن تذهبى يا كريس ! هذا أقل ما يجب أن تفعليه بعد أن قلت ما قلت !

كريستينا : (متجهة الى الباب) بل هذا أقل ما يمكن عمله على الاطـلاق (وهي عند الباب) والآن موضعى فى جانب هستر .
(تخرج مسرعة من الباب)

دافيـــد : (ملتفتا بانفعال مثير) سأصلح كل شيء فى الصباح ! أقسم أنى سأفعل !

مسز فلبس : (فى لهجة مختلفة كل الاختلاف وبمظهر بالغ النبل) هذه هى القصة القديمة يا ولدى ديف ! وانا كما قلت سأقف فى صفها !

دافيـــد : (فى الجانب الأيسر) لا طاقة لى أن اراك تتحدثين بمثل هـــذه اللهجة يا اماه !

مسز فلبس : (مبتعدة فى الجانب الأيمن ، وتظهر مستسلمة .) أنا راضية بحظى من الحياة ، ولتكن لك حياتك مع المراة التى اخترتها ! لن يستطيع أى ولد إن يعوضنى ما وهبتك من حب ! اذهب الى كريستينا واعلم أن كلّ ما بيننا قد انقطع من الآن !

دافيـــد : (ما ضيا الى وسط المسرح) ليست هذه هى الحقيقة !

مسز فلبس : انا لا اشكو ! ولا يحز فى نفسى الا شيء واحد ! يعز على نفسى أن تضيع الفرصة المتاحة لك هنا . . . فرصتك الذهبية !

دافيـــد : ولكنى لم إضيعها بعد ؟ سأبقى هنا واعمل لحسابك اذا شئت !

مسز فلبس : لن تتركك كريستينا تفعل ذلك ! أنت تعرف هذا !

دافيـــد : هي زوجتى . . أليس كذلك ؟

مسز فلبس : (ذاهبة اليه) فكر فيما يدل عليه ذلك يا ديف ! فكر مليا فى معنـــاه !

دافيـــد : وانت امى ! وانا ادرك معنى ذلك أيضا !

مسز فلبس : اذن فليس هذا وداعا ؟ اذن فلم أزل محتفظة بولدى الأكبر بالرغم من كل شيء ؟ (تضع يديها عليه فى حنان المجربة) .

دافيـــد : اراهن أنك ما زلت محتفظة به !

مسز فلبس : (تنهال عليه وقد غلبتها دموع النصر) آوه ديف ! ديف ! ديف !

دافيـــد : والآن يا ماما !

(تقطع حديثه أصوات سريعة آتية من الطابق الأسفل ، وهى مسموعة خلال الباب الأيسر) هالو ! ما هذا ؟
(منذ الآن حتى نهاية الفصل تجرى الأحداث بسرعة) .

مسز فلبس : (تعتدل وتنصت) يا للسماء ! ليس هذا حريقا . . . اهو حريق؟

دافيـــد : انتظرى ! .. سأرى (يستدير على عجل ، ويفتح البـاب فى الجانب الأيسر ويقف مستمعا) .

كريستينا : (من خارج المسرح ، من جهة اليسار ، وصوتها آت من الدور الأسفل ، ويبدو فيه الانفعال) ذهبت الى غرفتها ولكنى لم أجدها . . . وبحثت عنها فوجدت نافذة غرفة الطعام مفتوحة

روبرت : (فى خارج المسرح ومن الدور الأسفل) ما الذى تظنينه حدث لهـــا ؟

كريستينا : (فى خارج المسرح ومن الدور الأسفل) لا أريد أن اتصور شيئا خياليا ولكنى . . .

دافيـــد : (متجها ببصره الى مسز فلبس) ماذا ؟

روبرت : (فى الخارج ومن الدور الأسفل) انها ذهبت . اقول لك انها ذهبت ! ما كان يجب أن أتركها .

دافيـــد : ماذا ؟

مسز فلبس : (تخطو خطوة نحو دافيد) كريستينا وروبرت .

دافيـــد : وقع مكروه لهستر .

مسز فلبس : لا ! (تقترب من دافيـد عند البـــاب ، وتقف الى الجانب الداخلى للمسرح) .

دافيـــد : (مصغيا خلال الباب المفتوح) كريس ! ماذا جرى ؟

روبرت : (خارج المسرح) هستر ! أين أنت يا هستر ؟
(تظهر كريستينا على الباب مبهورة الأنفاس ، ويتراجع دافيد لتمسك هى بكتفه الأيسر) .

كريستينا : خرجت هستر من نافذة غرفة الطعام . يجب أن ترتدى ملابسك وتجدها) .
(تمر بدافيد ، ومسز فلبس متجهة الى الجانب الأيسر للمسرح ، وتلتفت اليهما) لن تقوى على الوصـــول الى المدينـة الليلة فى هذا البرد .

دافيـــد : (كما لو كان خارجا) حسنا ! سنذهب لننظر ماذا حدث .

مسز فلبس : (ما نعة دافيد) دعها يا ديف .

كريستينا : ولكنها ترتدى ثيابا غير لائقة يا مسز فلبس .. بل هى لم تأخذ حتى معطفها ...

(تسرع عابرة المسرح الى النافذة ويدها على الستائر لتزيحها، بينما روبرت يصيح ، وتسكت هى لحظة لتنصت) .

مسز فلبس : يا للطفلة الحمقاء !

روبرت : (فى نفس الوقت الذى تقول فيه « يا للطفلة الحمقاء » يسمع صوت روبرت صائحا خارج المسرح وصوته متجه الى اليمين) أوه ... يا الهى ! هستر ! أين أنت يا هستر ؟ هستر ! أوه يا الهى !

(قبل أن تنتهى صيحات روبرت ، تكون كريستينا قد ازاحت الستائر ونظرت الى الخارج ، فتند عنها صيحة مكبوتة) .

دافيـــد : ماذا حدث يا كريس ؟

مسز فلبس : يا للعجب !

كريستينا : (مذهولة من الفزع) هى البركة ! الشقوق فى ثلج البركة ! أسرع يا ديف بحق السماء .

دافيـــد : ماذا ؟ ... أوه !

(يجرى الى الخارج فى حين تميل كريستينا على صندوق الملابس ، وتفتح النافذة على مصراعيها . ثم تتجه مباشرة الى السرير) .

كريستينا : والآن ... ما عساى أفعل ... يكفينى ان آخذ هذه (تتناول غطاء السرير والفراش) .

مسز فلبس : (منادية من عند الباب) ديف ! (ملتفتة الى كريستينا) ماذا؟ تقولين ؟

روبرت : (فى الخارج ومن أسفل) ديف ! بحق السماء ! ابقى كما انت يا هستر ! لا تقاومى ! (تصاحبه صيحات دافيد) .

كريستينا : (عنـــد مؤخرة السرير ، وفراش السرير فى يدها) البركة ! الشقوق فى البركة .

مسز فلبس : (هازة كتفيها ، ومتقدمة قليلا فى الجانب الأيسر) لا صبر لى على احتمال المصابين بالهستريا .

كريستينا : الفتاة تغرق يا مسز فلبس !
آوه لا ! ... الا هذا .

(تعبر المسرح الى النافذة ، وتنكص على عقبيها هولا مما تراه)
سينقذانها . أليس كذلك .. لابد من ذلك . نعم لابد من انقاذها
(تستأنف حديثها مع كريستينا التى تتجه نحو الباب بالأغطية)

مسز فلبس : لو أن ... (يكتسحها خوف جديد) لو أن هذين الولدين لا يصابان بالتهاب رئوى ! (تهرع الى النافذة لتنادى ولديها وهما يتسابقان فى الجرى على الثلوج) روبن ! انت لا ترتدى ملابسك ! خذ سترتك يا ديف ! هل انتما مخبولان ؟ أتريدان ان تصابا بالتهاب رئوى ؟

(تستوقف شناعة هذا النداء كريستينا عند الباب) .

(وتبدأ الستار فى النزول عندما تصيح مسز فلبس محذرة ولديها من خلال النافذة) .

ستار

الفصل الثالث

الزمن : ـ صباح اليوم التالى
المشهد : ـ غرفة الجلوس نفسها .

وقد وضعت آنية الزهر وهى حافلة بالأزهار فى كل مكان يحتمل وضع هذه الأوانى ، ومسز فلبس واقفة فى ثوب بسيط ، عند منضدة الكتابة فى الجزء الخلفى من الجانب الأيمن . وهى تنسق ورودا فى آنية .

ويشاهد صندوق ازهار به بعض الورود موضوعا فى وضع متوازن على المسند الأيسر للمقعد فى الجانب الأيمن ، كما يوجد صندوق آخر فيه باقة من ازهار الكريزانتيم . وقد استقرت حافته على المسند الأيمن للأريكة فى الجانب الأيسر .

وتنتهى مسز فلبس من تنسيق الأزهار على المكتب . وتتقدم الى وسط المسرح ، حيث الصندوق الموجود على الأريكة ، وتتناوله ، وتأخذ باقة الكريزانتيم فى يدها وتهزها بينما هى تمضى الى الخلف وتضع الصندوق الى يسار الباب الوسيط . وحينما تعود بعد ذلك مباشرة ، تبدأ فى اعداد الأزهار فى الأصيص الموضوع على المنضدة خلف الأريكة . وحين تكون منهمكة فى عملها هذا يرى روبرت هابطا الدرج ويدخل من الباب المفتوح فى الوسط .

روبرت : (متقدما ببطء من الباب الأوسط متجها نحو المدفأة ويوليها ظهره قبل أن يتكلم) ذهب الطبيب .

مسز فلبس : (مدهوشة وتنشغل برهة عن ترتيب الأزهار) دون أن يرانى ؟

روبرت : يبدو ذلك !

مسز فلبس : الا ترى فى هذا ما يدعو الى العجب ؟ لم أشأ بالطبع ان أصحب الطبيب الى غرفة هستر نظرا للموقف الشاذ الذى تقفه منى ، (تأتى الى الوسط) ولكنى كنت أتوقع بالطبع أن يخبرنى الطبيب عما بها . (متجهة الى الصندوق على المقعد) .

روبرت : قال الطبيب أن من الخير لها أن تسافر اليوم ، وأن السفر لن يضرها كما تضرها الاقامة هنا .

مسز فلبس : (بينما هى على وشك تناول الورد من الصندوق الموضوع على المقعد تتجه الى روبرت) قال لك هذا ؟

روبرت : لم أجرؤ على لقائه ، وقد حدثوه بكل ما وقع .

مسز فلبس : كريستينا وهستر ؟ (تتناول الورود) .

(روبرت يومىء لها بالايجاب) .

توقعت ذلك . وهل صدق الطبيب ما قالتاه حتى يتجاهلنى تجاهلا تاما ؟

روبرت : وما العمل ؟

مسز فلبس : لن تطأ قدمه هذا البيت مرة أخرى ، (ذاهبة الى مؤخرة المسرح تجاه منضدة الكتابة ومعها الورود ، وتستوقفها اذ ذاك اجابة روبرت ، فتستدير على عقبيها من على يسارها) .

روبرت : هذا ما قاله ! وقد ذكر ايضا أن قلبك سليم . وانه كان دائما بعيدا عن المرض ، وأن قلبك لن يسكته أقل من قضيب كامل من الديناميت !

مسز فلبس : يا للطبيب الجاهل اللعين ! (تلتفت الى منضدة الكتابة) .

روبرت : لم يكن هذا أسوأ ما ذكر !

مسز فلبس : وما عساه يقول أكثر من هذا ؟

روبرت : قال أيضا انى كنت دائما فتى فاسدا .

مسز فلبس : أوه !

روبرت : وأنه لم يكن ينتظر أن أكون غير ذلك مع أم مثلك !

(يتجلى الحقد فى كلماته الأخيرة . وتجهد شفتا مسز فلبس لوقع هذه الكلمات ، بينما هى تتناول الآنية المحتوية على الورد من منضدة الكتابة ، وتحملها مع ورود أخرى الى البيانو حيث تنسقها وتعد فيها الورود المتفرقة) .

مسز فلبس : كان يحسن أن تكتم عنى هذا القول يا روبن .

روبرت : لم أقصد أن أضايقك .

مسز فلبس : (مهتمة بالأزهار) لا ! على ان من الكلام ما لا يصح أن يردد على مسمع ذوى المشاعر المرهفة (ولكن هاجسا مشئوما يستبد بها) ومع ذلك فأنا لا أدرك حقيقة الشعور الذى يداخلنى ... (تفكر أنه من الخير أن تعدل عن التعبير عما تتصوره فى المستقبل) ...

روبرت : أنا أيضا ... لا أدرك ...

(تنظر اليه وقد تملكها جزع مفاجىء ، ثم تستأنف عنايتها بالأزهار ، هازة كتفيها) .

مسز فلبس : أوه ... حسنا ! ليس من المعقول أن تكون الفتاة مريضة حقا اذا كانت تقوى على الرحيل صباح اليوم .

روبرت : شكرا لله على ذلك ! (بينما هو يتكلم على هذا النحو الذى لا يخلو من قسوة ، يمضى الى أمام المقعد فى الجانب الأيمن) ومع ذلك فقد كان محتملا أن تسوء حالتها بعد ان فعلت بجهاز التليفون ما فعلت . وانت تعلمين أننا عجزنا عن الاتصال بأى انسان . ولولا أن كريستينا هنا . .

مسز فلبس : (تاركة الأزهار ومتجهة الى روبرت) ومن أين لى أن أعرف أنها كانت تقصد أن تغرق نفسها ؟

روبرت : (مرتجفا) بحق السماء ! لا تضعى المسألة هذا الوضع ؟ (يهوى الى المقعد فى الجانب الأيمن للمسرح)

مسز فلبس : كيف تضعها أنت ؟

روبرت : كل ما هناك أنها أرادت أن ترحل فضلت الطريق و . . (يدفن راسه بين راحتيه) .

مسز فلبس : (قادمة الى الجانب الأيسر للمقعد فى الجانب الأيسر) كنت أشك دائما فى ان الجنون متأصل فى اهل هستر ! كان لها اخ جنح الى الطيران خلال الحرب . ويعرف الجميع أن كل من يعمل فى الطيران به لوثة جنون (تتناول صندوق الأزهار وتخطو خطوة وهى فى يدها ، كما لو كانت ستنحيه جانبا ، وتلتفت الى روبرت مرة أخرى بينما هى تستأنف حديثها) ولا يمكننى أن أقرر أن تصرفات هستر سليمة .. كل ما فيها يدل على الخبل (تتحرك ثانية ثم تقف وقد تبادلت اليها فكرة) وهذا سبب آخر لرفضك زواجها ! لأننا لم نعتد مثل هذه النزعات ! اللهم ما كان يعرض لوالدك حين مرض بالبول الزلالى . لا شك أنى سأخبر الجميع بأن هستر مجنونة . (تحمل الصندوق الى خارج الباب الأوسط متجهة الى اليسار) .

روبرت : ربما خفف ذلك من وقع الحادث .

مسز فلبس : (وهى تتقدم فى الجانب الأيمن) أما عن قطع الاتصال التليفونى فهو العمل الوحيد الذى أتيته وخجلت منه . وقد اقررت

صراحة بذلك فى حينه . انها أثارتنى بحملاتها الظالمة عليك !

روبرت : لم أسمعها تحمل على !

مسز فلبس : أين كنت ؟

روبرت : فى الردهة خارج الغرفة .

مسز فلبس : لم تكن تستطيع سماع كلماته المبهمة التى كانت تهمس بها !

روبرت : (فى تهكم المرتاب) لا !

(فترة سكون يتجهم فيها وجه روبرت ، وتضطرب لها مسز فلبس) ما أشبهنا بما كبث وليدى ما كبث ! الا تشبههما ؟

مسز فلبس : ركيف ذلك بحق السماء ؟

روبرت : وقعنا فى مأزق لا مخرج لنا منه أبدا ! وعلينا أن ننحدر الى أعماقه شيئا فشيئا حتى نجن و ...

مسز فلبس : دعك من هذا السخف (تستدير الى يسارها مبتعدة) .

روبرت : معذرة يا أماه ، ولكنى لا أقوى على مغالبة الشعور بالندم .

مسز فلبس : وعلام الندم ؟ (تعود الى الجانب الأيسر للمقعد) .

روبرت : (فى صوت منخفض) على هستر !

مسز فلبس : هراء ما تقوله يا روبن ! أقول لك ان ...

روبرت : وما أدراك بحقيقة الأمر ؟ اتفهميننى كما تفعل هستر ؟

مسز فلبس : كيف تقول هذا يا روبن ؟ انا لا أفهمك ؟ (تجلس مجاورة له على يساره) الم أكرر لك دائما أنه مهما كان دافيد مشابها لأبيه ، فانك أنت ولدى الذى يشبهنى ؟

روبرت : ما علاقة هذا بموضوع حديثنا ؟

مسز فلبس : روبن !

روبرت : اذا لم أكن غير واثق من حبى لهستر فكيف أكون واثقا من انى لا أحبها ؟ انى لا أعرف فى هذه الدقيقة ما اذا كنت احببتها أم لم أحبها .

ولكنى أعرف اننى سأبقى آسفا مدى العمر لفراقها !

(يتوقف اذ يلمس من أمه آية الغضب ، ثم يستأنف حديثه قائلا) ربما صح ما زعمه ديف عنى ! قد أكون أضعف من أن احب أحدا !

مسز فلبس : (جزعة) هذا ما لم يقله ديف ؟

روبــــرت : بل قال أيضا اننى تنقصنى الشجاعة !

مسز فلبس : (ناهضة) آه ! يا لها من كلمة شنيعة !

(تستند الى الحافة اليمنى للمقعد خلف روبرت) .

لا ياروبن ! لا تلق بالا الى مثل هذا الكلام ! الحقيقـــة هى ان هستر لم تتوفر لها كل الصفات الصالحة !

روبــــرت : اظن من واجبى ان اثق فى قولك .

(ويشاهد ناهضا فجاة وقد تملكه غضب هادىء ، ويستدير من حول المقعد ماضيا الى المؤخرة فى الجانب الايمن) ولكنى لن أفعل ذلك مرة اخرى !

مسز فلبس : روبن ! لا اظنك تعتبرنى مسئولة عما حدث ؟!

روبــــرت : (مواجها لها فى مؤخرة الجـــانب الأيمن) من الذى أوحى لى بالفكرة ؟ ومن الذى زينها لى ؟ ومن الذى اغتصب منى وعدا؟

مسز فلبس : تعنى أننى عملت على الوقوف بينكما ؟

روبــــرت : (متقدما المسرح من الجانب الأيمن) حسنا ... اذا لم تكونى أنت فمن غيرك ؟

مسز فلبس : روبن ! الا تخجل لما تقول ؟

روبــــرت : تعتقدين ذلك ؟ (يستدير ويذهب الى النافذة الخلفية) .

مسز فلبس : (تتحرك خلف المقعد الى وسط المسرح) أنت أيضا تظلمنى ؟! وستندم على ذلك يوما ما ؟ لن يكون ندمك اذ ذاك من أجـل هستر وانما لما تفعله الآن .. بعد فوات الأوان (تتسلل يدها لتتحسس قلبها ، تبعا لعادتها المتأصلة) .

روبــــرت : (متجهما عند النافذة) استطيع ان أرى أمامى مستقبلا ملؤه النـــدم .

مسز فلبس : انك تخيفنى يا روبن ! لم اعهدك من قبل هكذا ! (تتجه الى البيانو راجعة الى أصيص الورد) .

روبرت : ألم تعهدينى ؟

(تسود فترة صمت ، وتحملق فيه مسز فلبس وقد تمكن الخوف منها ، وهو ينظر خارج النافذة) .

مسز فلبس : لا (تضع آنية الورد على المنضدة خلف الأريكة فى الجـــانب الايسر) .

روبـــرت : (ناظرا خارج النافذة ، موليا اياها ظهره) ما أسوأ ذلك !.. ها هو ذا ديف يضع علامات الخطر حول البحيرة ! أليس هذا شبيها بديف ! بعد أن فات الوقت . (يستدير ، وبينما هو يفعل ذلك تنقل مسز فلبس أصيص الكريزانتيم من المنضدة الى البيانو . فيرقبها متجهما) أماه !

مسز فلبس : ماذا ؟

روبرت : لا تضعي تلك الأزهار هناك فانها تبدو مرتفعة للغاية !

مسز فلبس : ضعها حيث تريد ! (تاركة البيانو ، متقدمة من الجانب الأيسر للأريكة ، وتستدير لتجلس على طرفها الأيمن ، مراقبة ولدها). (ويتناول روبرت الذى يعبر المسرح الأصيص المحتوى على الورد ، ويضعه مكان أصيص الكريزانتيم على البيانو . ثم يحمل الأخير الى منضدة الكتابة فى مؤخرة الجانب الأيمن ، ويأتى بأصيص من فوق منضدة الكتابة الى المنضدة الموجودة خلف الأريكة) .

روبـــرت : (فى وسط المسرح الى اليسار) أليس هذا أفضل ؟

مسز فلبس : أفضل كثيرا ! ما أسلم نظرتك !

روبـــرت : ربما عملت على تهذيب هذه النظرة يوما ما !

مسز فلبس : تود ذلك ؟

روبـــرت : يجب أن أزاول عملا !

مسز فلبس : أوافقك على رأيك تماما ، يجب أن يزاول كل شاب عملا .

روبـــرت : (يمضى روبرت فجأة الى أمه ويجلس الى جوارها على الأريكة؛ وقد استرد الشاب طفولته على غير وعى منه) علام عولنـــا يا أماه ؟

مسز فلبس : (فى صوت مكبوت) عولنا ؟

روبـــرت : اعنى ماذا نفعل أنا وأنت ؟ ترين أننا نمضى معا فى مركب واحد ؟

مسز فلبس : لا أفهم ما تعنيه !

روبـــرت : حسنا .. ما الذى سأفعله أنا ؟ لا أحتمل البقاء هنا ومواجهة الناس بعد هذا !

مسز فلبس : وهل هناك ما تخشاه ؟

روبـــرت : (صائحا شاكيا) تعلمين كما أعلم أن هذا الحادث سينتشر فى

أرجاء هذه البلدة اللعينة ، ولن تلزم أسرة هستر الصمت فى نيويورك ! ان اخوتها يذهبون حيثما ذهبت ، وسيتجاهلنى أصدقائى اذا صادفونى فى الطريق .

مسز فلبس : ماذا لو زعمنا انها مجنونة ؟

روبــرت : وهل يغير ذلك من الحقيقة الراهنة ؟
(تسود فترة ، وتتكلم مسز فلبس فى غاية العجلة) .

مسز فلبس : ستقلع الباخرة « باريس » يوم السبت .

روبــرت : (ينظر اليها فى شىء من العجلة ، كأنه يختلس النظـر ، وهو يرتجف) وما أهمية ذلك ؟

مسز فلبس : يمكننا أن نذهب الى واشنطن لنتعجل جوازى سفرنا .

روبــرت : ولكن أنستطيع أن نجد لنا مكانا عليها ؟

مسز فلبس : (فى بطء) هذا ما أبرقت صباح اليوم مستفهمة عنه .

روبــرت : فهمت ... نحن اذن نتسلل خفية كما يفعل المجرمون الهاربون!
(يدخل دافيد من الباب الوسيط من ناحيته اليمنى ، وقد لاح خداه قرمزيين من تأثير البرد القارس ، ويقف فى الممر ؛ ليخلع معطفه وقبعته ، ثم يحملهما لوضعهما فى الجانب الأيمن للردهة) .

مسز فلبس : (متحاشية نظراته) أصمت ! لا تقل ذلك !

دافيــد : اف ... البرد قارس ! لو بقى الجو باردا على هــذا النحو فستتجمد البحيرة مرة أخرى .
(يضع حاجياته : « قبعته ومعطفه » فى الردهة) .
ماذا قال الطبيب عن هستر ؟

روبــرت : (ناهضا ومتجها الى الجانب الأيمن) سوف تغادرنا اليوم .

دافيــد : يسرنى انها أصبحت تقوى على ذلك .
(يتقدم من الباب الوسيط ، ويفرك يديه) .

مسز فلبس : لم يصبها شىء أبدا !

دافيــد : (يتجه الى نار المدفأة ، ويمد يديه اليها) ليس معقولا يا أماه انك تنزلين الى البحيرة للاستحمام وهى فى درجة حرارة الصفر .

مسز فلبس : اظن أنى أكثر ضبطا للنفس من ذلك ... روبن ألا تستطيع أن تشرف على أعداد السيارة لهستر ؟

روبـــرت : نعم سأفعل (يوجه الى امه نظرة جانبية وهو يمضى الى المؤخرة حيث الباب) .
(يخرج من الباب الوسيط ويتجه الى اليسار) .

دافيـــد : (يتناول البيبة وكيس التبغ ويقف موليا ظهره الى نار المدفأة) ألم ير أحد كريس ؟

مسز فلبس : (وهى تمد ذراعها الى ظهر الأريكة ، لتتناول كتابا فوق المنضدة، ثم تتحرك الى الناحية اليمنى للأريكة ، وتتظاهر بالبـــدء فى القراءة) ليس أنا ...

دافيـــد : (يملأ البيبة) لا ... أظنك لم تقابليها ... ما الغرض من هذا المعرض من الأزهار ؟

مسز فلبس : (فاتحة الكتاب) اشعر بحاجتى لأكون بين الأزهار .

دافيـــد : لا ارى للاحتفال مناسبة !

مسز فلبس : (تضع الكتاب على حجرها فى بطء وتتكلم فى لهجة نبيلة ملؤها التأثر والحزن) كانت صدمة واحدة بالامس ، جعلت حياتى مقفرة من معانى الجمال ! انا لا أقوى على الحياة دون الشعور بالجمال يا ديف ! لا تنس هذا ! وفى الصباح قصدت الزهار واشتريت منه هذه الأزهار .. انها تريح أعصـــابى بعـض الشىء ! (تتناول الكتاب مرة أخرى) .

دافيـــد : (يحدج أمه بنظرة قلقة ، مرتابة ، ويستدير الى رف المدفأة ليأتى بالثقاب) هدانى التفكير فيما حدث بالأمس يا أماه الى أنه من الأفضل أن نرحل أنا وكريس يوم الأربعاء تقريبـــا .
(يشعل غليونه) .

مسز فلبس : افعل ما تريد !

دافيـــد : يمكننا الحضور فيما بعد عندما تهدأ الحال .

مسز فلبس : أرجو أن تأتى فيما بعد ! وتأتى كثيرا !

دافيـــد : الزمن يذلل الصعاب يا أماه .. الا يفعل الزمن هذا ؟

مسز فلبس : هكذا يقولون !

دافيـــد : عندما تثور نفوس العلماء ثم يفلت الزمام من أيديهم ، فانهم يخجلون فيما بعد كسائر الناس .

مسز فلبس : طبعـا !

دافيـــد : وبعد هذا رحيل هستر ، وحادث التليفون المقطوع وكل هذا ..

مسز فلبس : اقدر كل هذه الظروف !

دافيـــد : كنت اعرف أنك تدركين !

مسز فلبس : (واضعة كتابها جانبا) على أن كل ما يشغلنى هو ما عساى أن أصنع بروبن ؟ أخشى أن أكون فى حاجة لمساعدتك فى تدبير أمره ...!

دافيـــد : سأبذل غاية جهدى !

مسز فلبس : ما كنت لانزعج لو أننى اقوى على حمل الأعباء التى كنت أحتملها قبل أن تزداد حالة قلبى سوءا ، فحالته سيئة فعلا ، وقبـل أن يرتفع ضغط الدم ، اما وانا بحالتى هذه ، ومعى روبن وهو على وشك الانهيار التام ...

دافيـــد : ولكن روبن ليس كذلك !

مسز فلبس : أوه ! بل هو كذلك يا ديف ! لقد وجه الى قولا قبل حضورك لا يخطر على بال ابن من أبنائى أن يوجهه لو لم يكن به شيء ! يجب أن آخذه بعيدا عن هذا المكان !

دافيـــد : أرسليه الى الخارج .

مسز فلبس : لا أظنه قادرا على السفر بمفرده ! انه لا يقوى على مواجهـة الحياة بنفسه ! هو مثل أبيه ... أما أنت فتعلم أنك تشبهنى أنا ! ولهذا الجأ اليك على الدوام .

دافيـــد : ولم لا ترافقينه ؟

مسز فلبس : لأن صحتى ليست على ما يرام ولا تقوى على مواجهة ما قد يحدث .. ولا أدرى ماذا أفعل .. أوه يا ديف ، يا بنى ... أتظن أن ...

دافيـــد : ماذا ؟

مسز فلبس : أتظن أن كريستينا ترضى أن تستغنى عنك لفترة قصيرة ؟ فقط عدة أسابيع لا غير .. ليس غير الوقت الذى يلزمك لتجد لنا مكانا هادئا نستقر فيه .. أتظنها ترضى ؟

أنا بالطبع أرحب أن تكون كريستينا هى الاخرى معنا ! غير اننى أخشى أن اغلو فى مطالبى .. لأن معنى ذلك أن تترك عملها الذى تهتم به كل الاهتمام .

دافيـــد : ولكن روبن لن يزعجك فى شيء !

مسز فلبس : اتظننى أسألك وكريستينا هذه التضحية لو لم اكن على يقين من حاجتى الماسة اليها ؟ أوه .. أنا لا أهتم لنفسى فانا لم أعد أستحق الاهتمام ! . كل ما أخشاه ان أقضى نحبى فى ديار غريبة دون أن يكون معى أحد غير روبن ! وهو بهذا الحال !

دافيـــد : لا تقولى ذلكِ يا أماه !

مسز فلبس : لم لا ؟ أنا لا اسألك ان تحزن لأجلى . ولكن اهتمامى منصب على روبن ! فاننا لم نقم نحوه بكل ما يتطلبه الواجب ! ولما كنت الآن كبيرة السن .. عليلة .. وقدمى على حافة القبر .. (تتخـــاذل) .

دافيـــد : لست كذلك يا أماه !

مسز فلبس : (تبكى بكاء هستيريا) لن أقوى على كبح جماحه ... سيتردى مرة أخرى فى الخمر وفى أوساط الفتيات اللعوبات ..

دافيـــد : تمالكى نفسك يا أماه (يضع بيبته على رف المدفأة على عجل ويجلس الى جوارها على الأريكة) .

مسز فلبس : (وقد اشتدت حالتها الهستيرية) وعندما افكر فيما كان يجب على نحوه ، وألمس ان أوان ذلك قد فات ، وليس فى العمـــر بقية .. غير بضعة شهور .. أو اسابيع ... لا أدرى ... فأنا ..

(وقد أصبحت فعلا فى حالة اغماء تام) .

دافيـــد : (يختطف يدها مذعورا) ما خطبك يا أماه ؟ أمريضة أنت ؟

مسز فلبس : (تتنبه رويدا رويدا بينما هى تشهق) لا ! لا شىء .. امهلنى دقيقة ! لا تناد أحدا .. سأكون بخير .. هكذا ! .. أنا احسن حالا !

دافيـــد : كدت أموت جزعا عليك !

مسز فلبس : كثيرا ما اخشى على نفسى ... انك تلمس حاجتى ألى معين .

دافيـــد : نعم ألمس ذلك !

مسز فلبس : وقد قلت لنفسى : حسنا ما دام ديف سيبنى لى البيوت فى ضاحية فلبس ... أرجو الا تخيب لى هذا الرجاء !

دافيـــد : اوه ! لا ! لن أخيبه !

مسز فلبس : اذن فانت لا تحتاج الى التحاقك بعمل فى المكتب الهندسى بنيويورك .
دافيـــد : ولم لا ؟
مسز فلبس : ما دمت لا تلبث ان تتركه لتبدأ عملك هنا ، سوف لا يكون فى حاجة اليك ..
دافيـــد : لم يخطر لى هذا ببال !
مسز فلبس : هكذا فكرت : وهو لن يتمكن بحال من بدء مزاولة عمله هنا قبل شهر ابريل ، وهذا يتيح له شهرين يستطيع خلالهما أن يعد المشروعات ويكتسب أفكارا فى الخارج ... فكر فى هذا .. ياديف يا ولدى .
دافيـــد : انك حقا تحكمين تدبير الخطط يا أماه !
مسز فلبس : انى أضع خططا موفقة !
دافيـــد : ومتى تبحرين ؟
مسز فلبس : انى ... اعتزمت ... السفر على ظهر الباخرة « باريس » التى تبحر ... يوم السبت ..
دافيـــد : يا الهى ! اعط الناس فرصة للتفكير ! اريد أن ألزم جادة الصواب فيما أعمل ! ولكنى لا أستطيع ترك كريستينا ! لا أستطيع ذلك والطفل أوشك أن يولد كما تعلمين !
مسز فلبس : ولكنك ستكون هنا قبل مولده بوقت طويل ..!
دافيـــد : (ناهضا ومتجها الى نار المدفأة) ربما صح ذلك ولكن حتى فى مثل هذه الحالة فلن أكون مرتاح الضمير لتركها .
(يعود روبرت ، فيدخل تاركا الباب مفتوحا ، ويبدو كأنه يمضى بلا قصد متقدما فى وسط المسرح) .
مسز فلبس : (تنظر اليه) كنت الآن أحدث دافيد عن خططنا المدهشة يا روبن ، وهو كبير التحمس لها ! ولا أستبعد أن يصحبنا (تشير الى دافيد اشارة تقصد بها أن يمكر على أخيه) .
روبـــرت : وما هى هذه الخطط يا أماه ؟
مسز فلبس : هى طبعا متعلقة بسفرك الى الخارج لدراسة فن زخرفة المبانى من الداخل .
(يبدو روبرت مدهوشا) .
دافيـــد : (عند نار المدفأة) أوه . أهذا ما سوف يدرسه روب ؟

روبرت : هل من اعتراض ؟

دافيـــد : أعتقد أن هذا انسب عمل لك ! سترســم براعم الورد على أحواض الاستحمام !

(عابرا المسرح الى النافذة فى مؤخرة الجانب الأيمن) يمكننى تجميل المنازل بعد أن تنتهى انت من بنائها .

مسز فلبس : (فى نشوة قصوى) وهكذا يشترك ولداى فى عمل واحد ! أوه. كان هذا هو الحلم الذى يداعب خيالى على الدوام ! ما أسهل حل الأمور اذا توفر للأشخاص الاستعداد للتعاون مع شىء من التضحية ! اذا كان لى مفخرة تستحق أن أباهى بها ، فهى استعدادى لبذل بعض التضحية .. كان كل واحد منا نحن الثلاثة على طرفى نقيض مع الحياة منذ لحظة ، مختلفين فيما بيننا ، فاذا بنا الآن شخص واحد ، وعقل واحد ...

(ترى كريستينا هابطة الدرج) .

دافيـــد : بديع جدا ! ولكن لا تنسوا أن على أن أحدث كريســتينا فى الموضوع .

(تقف كريستينا فى الممر بينما هو يتكلم ، وترتدى ما كانت ترتديه عند حضورها الى المنزل لأول مرة ، وعليها قبعتها ، وترتدى معطف الفراء ، وبيدها حقيبة سفرها) .

كريستينا : حسنا ... هذه هى فرصتك سانحة لمحادثتى يا ديف ! فيم تريد أن نتحدث ؟ (تخطو خطوة أو اثنين داخل الحجرة) .

دافيـــد : (يرجع الى الوراء من الجانب الأيسر خلف الأريكة ليكون على يسارها ، ويحملق فيها) ما هذا يا كريس ؟

كريستينا : (تضع الحقيبة على يمين الباب ، وتعود الى يمين دافيد) انى ذاهبة مع هستر ! فهل تأتى معنا ؟

(تنهض مسز فلبس وتتجه الى خلف الجانب الأيسر للأريكة) .

دافيـــد : الآن ؟

كريستينا : بعد دقائق . وقد سعيت اليك قبل الموعد ..

(تسعى مسز فلبس من خلف دافيد الى الباب ، بينما تتجه اليها كريستينا) .

لا . لا تذهبى يا مسز فلبس .

(مسز فلبس الآن فى الممر وسط المسرح ، فتقف ، وروبرت الذى ذهب الى مؤخرة الجانب الأيمن يعود الى يمين مسز فلبس ويمضى دافيد الى الحافة اليمنى للأريكة) .

ولتبق انت أيضا يا روبرت ؟ أظن من الأفضل أن نعالج المسألة معا ــ هنا الآن ــ علاجا حاسما ، وبالنسبة لنا جميعا .

(تقف الى ظهر المقعد فى الجانب الأيمن ، مواجهة المسرح) .

مسز فلبس : أى مسألة يا كريستينا ؟

كريستينا : مسألة دافيد يا مسز فلبس (تلتفت لتنظر الى دافيد) يجب أن يتضح موقفه منذ الآن ، فأما أن يكون ابنا لك أو زوجا لى ؟

روبرت : ماذا ؟

كريستينا : أليست هذه هى المسألة ؟

(توجه أسئلتها الى مسز فلبس أكثر من اهتمامها بتوجيهها الى دافيد ، ومسز فلبس تنقل نظراتها من أحد أبنيها الى الآخر فى ذعر ، وتتقدم ممسكة بذراع دافيد بينما هى تتكلم) لن أحتمل هذا مرة أخرى !

دافيـــد : (يشير لها محاولا تهدئتها) لا يتوقع أحد ذلك ! (يسير من امام أمه الى كريستينا متوسلا ، وهو يفيض عطفا) لن تعودى الى ذلك مرة أخرى يا كريس ؟

(تمسك مسز فلبس بروبرت الذى يقودها الى مقدمة الجانب الأيسر للأريكة ، حيث تجلس وما زالت تضع يدها على ولدها) .

كريستينا : (فى الجانب الخلفى الأيسر للمقعد الموجود فى الجانب الأيمن للمسرح) أخشى أننى سأعيد الكرة !

دافيـــد : ولكن بينما انا على وشك تهدئة الخواطر . . .

كريستينا : أكنت تهدىء الخواطر ؟

دافيـــد : فقط لو أنك تركت الأمور على طبيعتها فسيكون كل شىء على ما يرام ! لك ان تعتقدى أو لا تعتقدى أن . . .

كريستينا : لا اعتقد فى شىء ! ولا يمكننى ترك الأمور على طبيعتها . .

(يخطو دافيد خطوة الى مؤخرة المسرح نافذ الصبر ولكنه يعود) .

كنت أسير دون أن ألفظ بكلمة مع حبى الشديد لك ، لو دار فى خلدى أن مثل هذه الحياة التى تحيونها كفيلة بأن تتيح السعادة ولو لفرد واحد منكم !

روبرت : (يبتعد عن والدته ليقف أمام الجانب الأيمن للأريكة) أى حياة ؟

كريستينا : الحياة التى تحيط بكم ، وتشقون بسببها منذ أمد طويل !

مسز فلبس : تستطيعين تركنا لنحكم على سعادتنا بأنفسنا يا كريستينا !

كريستينا : كان هذا ممكنا لو ان لأحدكم نصيبا منها ! ولكنكم محرومون منها حرمانا مطلقا !

روبرت : هل انت على ثقة من ذلك ؟

كريستينا : كلّ الثقة يا روبرت . انكم جميعا أشد الناس بؤسا . ترى هل اخطأت ؟

مسز فلبس : كريستينا ! أرجوك !

روبرت : (يولى ظهره لكريستينا ويمشى الى المدفأة) شكرا لك على رثائك لحالنا !

كريستينا : (تتحرك الى الجانب الأيسر أمام الجانب الأيمن للأريكة) عندى يا روبن انك أنت دليل على ما أقول ، وياله من دليل ساطع ! لأنكم لستم أشرارا كما تعلم ! ولكنكم تفهمون الحياة فهما خاطئا تماما،فهما مريعا يستوجب الرثاء ! كلكم . (تلتفت الى دافيد الذى تقدم الى أمام الجانب الأيسر للمقعد فى الجانب الأيمن للمسرح) وانت أيضا وقعت فى الشرك ...

مسز فلبس : ان ما نقوله نحن فى ساعة الغضب كثيرا ما يكون باعثا على الأسف يا كريستينا ....

كريستينا : لست غضبى ! نعم كنت غاضبة ، ولكنى الآن هادئة . ويخيل الى أننى أشبه بآلهة الانتقام تسير على نهج علمى ، وغايتى أن أتناول هذه الأسرة بالتشريح واكشف عن حقيقتها . أريد أن أظهرك على حقيقتك يا مسز فلبس ! وبعد ذلك يمكن ديف ان يحكم بنفسه .

مسز فلبس : (فى خوف ظاهر من هذا الهجوم وتهم بالوقوف) آوه ... ديف .. أنا ...

دافيد : (يعبر مسرعا الى مسز فلبس) والآن يا أماه ! كريس ! (متجها الى كريستينا التى تحركت الى الجانب الأيمن) ألا تراعين شعورنا ؟ ألا يساوى شيئا فى نظرك ؟ (يخطو خطوة نحوها)

كريستينا : (مواجهة دافيد) انى أحاولّ أن أنقذ حبى ، وبيتى ، وزوجى ، ووالد طفلى ! فهل هذا كله لا يساوى شيئا فى نظرك ؟

دافيـــد : ولكنى متأكد من قدرتى على أن أكون زوجا مخلصا وابنا وفيا فى الوقت ذاته ؟

كريستينا : انك تعجز عن ذلك ما دامت أمك تعرف موقفك .

مسز فلبس : (محاولة أن تستبقى احترامها بمحاولة أخيرة يائسة) اسمحوا لى بالانصراف .. أفضل الذهاب خوفا من توجيه الأهانة لى مرة أخرى .
(تنهض وهى تتكلم متجهة الى الخلف عند النهاية اليمنى للأريكة تجاه الباب فى الوسط) .
(يرجع دافيد من عند كريستينا الى الجانب الأيسر للمسرح مواجها مؤخرة المسرح) .

كريستينا : (تتكلم موجهة الحديث الى مسز فلبس التى تصطدم بكلماتها وتقف فى مؤخرة المسرح مترددة) ربما ترتب على انصرافك أن تخسرى ولدك يا مسز فلبس ! لا ياديف ! لا فائدة ترجى من وراء المداراة بعد الآن ! لن يرضى والدتك أن نقتسم حبك ! وأنا لا أرضى أن أعيش معك على القاعدة التى تسمح بها .

مسز فلبس : (متقدمة الى خلف المقعد فى الجانب الأيمن عند حافته اليمنى) لا أرى داعيا يدعوك الى هذا الحديث ...

كريستينا : (ملتفتة الى مسز فلبس) هذه هى المسألة التى يهمل البت فيها كثير من الزوجات الشابات يا مسز فلبس . أما أنا فلن أرتكب مثل هذا الخطأ !
(مسز فلبس تتجه الى المقعد القائم أسفل النافذة الأمامية من المسرح) .
(كريستينا تلتفت الى دافيد مرة أخرى) ترى يا ديف أننى لا أصطنع المواربة فى الحديث ، وأنى لا أحاول اقناعك ، ولاأضيع الوقت فى تنميق الكلام . هل تريد اغتنام الفرصة أم لا ؟ اذا كنت لا تود فليس أمامى الا أن أحمل نفسى جاهدة لأنزع حبك من قلبى ...
(بينما هى تتكلم نجد روبرت يمضى الى مؤخرة المسرح قلقا) .

دافيـــد : (مبتعدا قليلا فى الجانب الأيسر) وددت لو أقلعت عن هـذا الحديث يا كريس !

كريستينا : هل ستصحبنى ؟ على شرط الا تتصل بوالدتك مطلقا حتى تثبت عواطفك نحو زوجتك وطفلك ؟!

(مسز فلبس ، تشير اشارة تنم على انفعال عاطفى ، وتجلس على الطرف الداخلى للمقعد القائم تحت النافذة ، فى الجانب الأيسر) .

حسنا . ماذا تقول ؟

دافيد : لا أدرى ما أقوله .

كريستينا : (تلتفت الى يمينها مبتعدة عن دافيد) ولن تهتدى مطلقا الى ما يجب أن يقال أيها العزيز ديف !

دافيد : عقد العجب لسانى ! لم يدهشنى شىء كهذا من قبل .

كريستينا : (جالسة على المتكأ الأيسر للمقعد فى الجانب الأيمن ، ناظرة الى ساعة فى معصمها) ما عليك الا أن تفكر على مهل ، وتمعن التفكير قبل أن تجيب !

(يتقدم روبرت صوب النار مرة أخرى) .

دافيد : (فى وسط المسرح) لا أعنى انى عاجز عن الاجابة بشأن الفرصة التى تحدثت عنها ، لأن فى استطاعتى أن أجيب عن ذلك بتذكيرك بما لى عليك من حقوق ، وبتذكيرك بأن هذا الكلام ليس غير سخف وعبث كما ذكرت البارحة . (يستدير بوجهه ويمضى الى المؤخرة حيث البيانو ، ليتم حديثه) ولكن الذى أدهشنى حقا والجم لسانى هو حديثك عن والدتى على هذا النحو ! بل جراتك على القاء هذا الكلام فى وجهها .

كريستينا : (وهى تعتدل من على متكأ المقعد) أهذا جوابك ؟

دافيد : لا . ليس هذا بالجواب !

(تجلس كريستينا مرة أخرى) .

ولكن أم الانسان هى أمه على كل حال .

كريستينا : هذا ماقلته بالأمس ! ولكنى لا أعجب بمثل هذا الكلام ! فحادث الولادة فيه ما يدعو للتكريم ! (تلتفت الى مسز فلبس) لأننى أعلم يا مسز فلبس مدى اعتزازك بأنك حملت ولديك فى احشائك ! وأدرك كل ما يتعلق بتلك الأسطورة التى ظللت تعملين ثلاثين سنة على تبيانها باعتبارك امراة عظيمة كى يعبدك ولداك! لم يستغرق منى وقتا طويلا لأتبين أنك لا تصلحين أن تكونى أما لواحد منهما ..

دافيد | في وقت واحد | (يخطو الى الأمام) كريس !
روبرت | | (متقدما أمام الأريكة فى الجانب الأيسر للمسرح) والآن استمعى !
مسز | | (تكاد تنهض ، وهى تلوح بيدها) دعوها تتكلم ! دعوها !
فلبس | | (تغوص فى المقعد) يجب أن توضح ما تقول أو ترجع عنه !

كريستينا : كم يسعدنى أن أفسر ذلك وأوضحه ، وأستهل حديثى بأن أقول لك لو أن علاقة طفلى بى ستكون مشابهة لعلاقتك بولديك، فانى أرجو ان يتناول انسان مسدسا محشوا بالرصاص، ويطلقه على ، لأن هذا هو جزائى العادل !

مسز فلبس : (تنهض فى عزم ، ماضية الى الخلف من وراء المقعد الى وسط المسرح حتى تلتقى بدافيد) لقد تكررت اهانتها لى !

كريستينا : لا أقصد أن أسىء اليك . ولكنى أحاول ما استطعت أن أتبين الحقيقة بفهم علمى غير متحيز .

روبرت : رباه !

كريستينا : (تاركة متكأ المقعد ، وتمضى قليلا الى يمينها ثم تلتفت) ومع ذلك اذا خضنا حديث الاهانات فكيف تفسرين خشونتك معى وأنا انزل ضيفة عليك ؟

مسز فلبس : (الى الخلف فى وسط المسرح ، ودافيد على يسارها) لم أعاملك بخشونة .

كريستينا : بل كنت خشنة الى حد شنيع ... دعينى أوجه لك سؤالا ثانيا ، ما الذى ساءك اننى سأضع طفلا ؟

مسز فلبس : لم يسؤنى ذلك فى شىء .

كريستينا : فلماذا أثار النبأ شراستك ؟

مسز فلبس : ان وقاحتك فى حديثك عن ذلك كانت جديرة بأن ...

كريستينا : (منذ هذه اللحظة ، تترك التحفظ جانبا ، وتحتدم فى توجيه اتهامها) تراوغين من الجواب ! أنت تجزعين من ان ميلاد الطفل سيزيد من الصلة بينى وبين دافيد ، بينما غرضك هو قطع علاقته بى ، لو كان ذلك فى مقدور انسان .

مسز فلبس : (تتقدم المسرح فى حركة عاطفية) لا أرمى الى هذا ! لا أرمى الى هـذا !

كريستينا : أما سعيت ما وسعتك الحيلة أو لم تسعى للتفرقة بين روبرت وهستر ؟

مسز قلبس : لم أسع لذلك أبدا .

كريستينا : فكيف تفسرين الأقوال الفظيعة التى افتريتها على ولدك روبرت وتعمدت ذكرها لهستر ؟ (توجه نظرها الى روبرت الذى لايزال واقفا فى الجانب الأيسر) فلقد ساقت عنك الأكاذيب يا روبرت فذكرت بأنك لم تكن راغبا فى الزواج منها قط !

روبرت : (مشدوها) أماه . لم تقولى هذا !

مسز قلبس : (ملتفتة الى روبرت . متمسكة به . ويجلسها على الأريكة فى الجانب الأيسر للمسرح) لم أقل ذلك أبدا !

(يقف روبرت منحنيا على أمه الى يسارها ، ويتقدم دافيد الى خلف الأريكة ليكون يمينها) .

كريستينا : (فى وسط المسرح. كأنها جان دارك تفك حصار مدينة أورليانز) سمعتها باذنى ! كما سمعتها ليلة أمس لما خرجتما لانقاذ هستر . سمعتها تطلب اليكما الرجوع دون انقاذ فتاة تشرف على الغرق ، وذلك خوفا عليكما من الاصابة بالبرد ! سمعتها ! سمعتها باذنى !

دافيد : (وهو شبه مأخوذ) ما كان يجب أن تدعينا الى الرجوع يا أماه!

كريستينا : هى تنكر أن كل ما تصبو اليه هو جعل كل من ولديها معتمدا عليها ؟ أتنكر انها تحول بين أى واحد منكما وبين أى عمل من شأنه أن يحرره من سيطرتها ؟ أتستطيع أن تنكر أنها تستثيرها العلاقات الطبيعية التى تربطهما بغيرها من النساء ؟

مسز قلبس : (التى كانت متمسكةبولد واحد اذا بها تتمسكبالثانى ؛ وتنهض محتدة الغضب) انكر هذا كله !

كريستينا : تستطيعين الانكار حتى يسود الباطل وجهك ، لا ! ان كل ما أتهمك به صحيح ! انك من طراز خاص من النساء شائع فى هذه الأيام ، طراز أنانى من النساء الشغوفات باثارة الشفقة عليهن ، وما هن الا كائنات النمور التى تبتلع أبناءها .

دافيد	فى	(يتقدم خطوة نحو زوجته) كريس !
مسز قلبس	وقت	(تبكى) ديف ! (وتمسك بكتفه الأيسر) .
روبرت	واحد	(ممسكا بيد أمه اليسرى) حقا !

كريستينا : (تتم حديثها على عجل) ما زال فى الدنيا أمهات طبيعيات تتمنى كل منهن أن ترى أولادها وقد شبوا وصاروا رجالا ونساء ولهم

شخصياتهم المستقلة . امهات يشعرن أنهن من البشر . ولا تخشى كل منهن ان تعيش وحيدة ، بعد أن أدت دورها كأم . وتعتبر أولادها آدميين لهم حق الاستمتاع بحياتهم كبشر ، لا أن تبقيهم الى جوارها لا تبغى عنهم فكاكا ، ولاتتيح لهم التحرر من قبضتها . ولا تحدث الضجيج حول صحتهم ، لا تترنم لهم بأناشيد الطفولة وتناغيهم كما لو كانوا اطفالا لن يشبوا عن الطوق الى الأبد ...

(ينقطع سيل كلماتها ، وتذهب الى الجانب الأيسر للمقعد فى الجانب الأيمن وتستدير ، وتستند اليه ، وتستمر فى حديثها وقد تمالكت رباطة جأشها واتزانها . اما مسز فلبس التى استمعت الى الحديث فنراها وهى تلجأ بين حين وآخر الى احد ولديها مستجيرة متألمة من لذع ما تسمعه ، فيسندانها ويقودانها الى الأريكة . فتجلس لتلتفت قريبا من الجانب الأيسر ، ممسكة بذراع روبرت ويكون دافيد مقسما انتباهه بين أمه وزوجته ، وينظر باستمرار الى زوجته نظرات قلقة) .

ولكنك لست واحدة من أولئك الأمهات السويات يا مسز فلبس! واذا لم تؤمنى بصحة قولى فالقى نظرة على ولديك . انك التهمت شخصية روبرت حتى لم يبق منها غير ظل باهت ، ورانت عليه الكآبة واستولى عليه شعور بعدم الثقة فى نفسه . . وديف ! ديف المسكين ! انا لا أستطيع أن افسر كيف تخلص من تأثير هذا البلاء ! واذا كنت الآن قد تعلقت بعض الشىء بدافيد فتلك غلطتى ، فقد كنت تريدين ابتلاعه لو لم أسرع لانقاذه ! تذكرون أكلة اللحوم البشرية ! انك ومثيلاتك لأشد فتكا ممن سمعت عنهم من هؤلاء المتوحشين . ومما يزيد فى خطورة هذا السم المميت اعجاب الناس بك وبأمثالك . نعم يعجب بكن الناس ! انتن اللواتى امتهن مهنة الأمومة !

(تئن مسز فلبس) .

انك تلمسين أننى أعالج المشكلة على نحو يختلف عما اصطنعته تلك الفتاة البائسة بالدور الأعلى ! والتي هى اسعد منى حظا لأنها ليست زوجة بالفعل لأحد ولديك . أتذكرين ما قالته بالأمس عن الأطفال من انه « يجب أن نحظى بوجودهم وان نؤثرهم بالحب ثم نتركهم أحرارا .

دافيد : (يمضى الى داخل المسرح وراء كريستينا) ولكن يا كريس !

روبرت : والآن ! انتظرى دقيقة .

مسز فلبس : (ناهضة منحنية على روبرت بيدها اليسرى، وتتحدث الى دافيد) كل ما ارجوه أن يدرك دافيد أية امرأة تزوج ! وأرجو أن يتبين ما ينتظره من حياة صعبة وضيعة (تعبر الى الجانب الأيمن مبتعدة عن كريستينا باشمئزاز ، وذلك عندما تمر بها) .

كريستينا : (وقد ندت عنها صرخة غير ارادية معبرة عن مدى ألمها ، وتترك المقعد ، وتخطو الى مقدمة المسرح لتواجه الجانب الأيمن) .
لست وضيعة ! لست وضيعة !
(يتجه دافيد الى مؤخرة المسرح وينظر خلال النافذة الداخلية ذاهل النظرات) .

مسز فلبس : (متجهة الى الحافة اليمنى للمقعد) هل لديك ما تهبينه الى دافيد ؟!
(يجلس روبرت فى حالة يأس على الأريكة فى الجانب الأيسر للمسرح) .

كريستينا : امنحه روح الكفاح الصعبة ، فرصة ليعمل معتمدا على نفسه ! سبيلا للخلاص بنفسه وتحريرها . سيكون لديه القليل من المال نعتمد عليه لنتقاسم عبء تربية طفلنا ، وامنحه متعة صحبتى ، وحبى الذى يعزيه عن كل شىء ، وتخيلى انت الباقى ...

مسز فلبس : (محتدة) أف ! (تتجه الى المقعد تحت الشباك الأمامى، وتجلس عليه) .

كريستينا : (أمام الحافة اليمنى للأريكة فى الجانب الأيسر) وانت أيمكنك أن تعطيه الكثير ؟

مسز فلبس : اهبه قلب الأم ! لكن ربما اثار هذا سخريتك ؟

كريستينا : لا داعى للسخرية اذا ظل ذلك الحب فى حدوده . أنا أيضا اتمنى أن احظى بحب طفلى اياى ، وأنا على ثقة من أنى ماضية لأحب طفلى على أن يكون ذلك فى حدوده .

مسز فلبس : وماذا تعنين بالحدود ؟

كريستينا : أن احب طفلى حبا عميقا ممزوجا بالاحترام ، وأرجو أن يشعر بمثل هذا الحب الممزوج بالاحترام .

احب ولدى دون رغبة فى امتلاكه ، وابتعد كل البعد عن الوله الخيـــالى .

مسز فلبس : لا اظن هذا مما يدخل فى علم البيولوجيا ! فانت لاتميزين بين الخير والشر .

كريستينا : ومع ذلك فأن تخصص فى علم الحياة يجعلنى أدرك الفارق بين الحياة والموت ! وأتبين العقم بمجرد النظر اليه ! والعقم هو ما ينطبق تماما على ما تقدمينه لديف ! نعم العقم ! تلك هى بضاعة الأمهات المحترفات !

(تتجه الى الوراء ، محدثة دافيد الذى ينظر خلال النافذة) . ما رأيك يا ديف ؟

روبرت : (ناهضا من على الأريكة متجها ليكون أمام مسز فلبس) اظنك قلت ما فيه الكفاية !

مسز فلبس : (منحية روبرت جانبا ، ومارة به ، الى امام المقعد فى الجانب الايمن) لا ! يجب على هذه المرأة أن تجيبنى عن سؤال واحد .

(دافيد يلتفت من عند النافذة ، متقدما فى المسرح من الجانب اليمين ليكون خلف المقعد) .

كريستينا : (متقدمة قليلا الى وسط المسرح) بكل سرور ! ما السؤال ؟

مسز فلبس : كم كان عمرك حين تزوجت ؟

كريستينا : كما هو الآن ! تسعة وعشرون !

مسز فلبس : اما أنا فكنت فى العشرين .

كريستينا : فى سن هستر .

مسز فلبس : كنت فى العشرين ، وكان زوجى يكبرنى بخمسة عشر عاما . أوه ! ان الخامسة والثلاثين ليست بالسن الكبيرة ، ولكنه كان أرمل وكان عليلا . وقال الناس أننى وفقت الى زواج عظيم . وخيل الى أن هذا صحيح ، ولكن الهواجس حطمتنى قبل الزواج بأسبوع .

(تجلس فى وسط المقعد فى الجانب الأيمن للمسرح) وأيقنت بعد أسبوع آخر من زواجى مدى ما فى حيـاتى الزوجية من بؤس وفراغ .

روبـــرت : (عند الحافة اليمنى للمقعد) مسكينة انت يا أماه !

مسز فلبس : كان زوجى يعاملنى فى رفق ، وكان قليل المطالب ؛ ولكنه عجز كل العجز عن أن يملأ حياتى بذرة واحدة من السعادة ... أو من الحب الخيالى .. المراة التى حرمت هذا الحب الخيالى هى وحدها التى تستطيع أن تحسن تقديره .

كريستينا : أدرك ما تقولين !

مسز فلبس : ولكن هذا لا يصدق على ! لأن حياتى لم تخل من هذا الحب .. بل وجدته . وأنى لفخورة بأن أجده حيث تقولين أن ليس ذلك مكانه ... وجدته فى الأمومة .

(تلتفت لتنظر الى دافيد خلفها ، ثم تضع يدها اليسرى على روبرت) وجدته فى ولدى الاثنين ! فى ديف أولا ، ثم فى روبين بعد ذلك بأربع سنوات . حققت هذا الحب بأن قمت نحوهما بالخدمات التى تؤجر لأدائها الممرضات المربيات ، وذلك لتعفى الأمهات من أدائها ! لم أسأل مطلقا أن أعفى من خدمتهما .

دافيــــد : (متجها الى مؤخرة المقعد على يسار مسز فلبس) أماه !
(كريستينا ترقب دافيد ، منتحية بعيدا الى الجانب الأيسر ، وهى تهز كتفيها هزة خفيفة) .

مسز فلبس : (محدثة ولديها ، مقسمة الحديث بينهما) مات والدكما ! وفى ليلة وفاته أصيب روبن بمرض اختناق الحلق . فكان على أن أختار بين واجبات عديدة ، فلم أتردد فى البقاء الى جانب روبن . (تنظر الى روبرت) وأدركت فى تلك الليلة الفارق بين الموت والحياة ، وكنت أحس بذلك فى كل مرحلة يخطوها نحو الشفاء بفضل ما أبذله من جهود ... وكنت أعلم ديف فى كل مرحلة من حياته كيف يكون مهذبا كريما (مدللة دافيد) .. واذا كان فى حياتى بعض الأخطاء .. وما أنا الا بشر ... فانى التمس العذر من أجلها . (وهى تضع يدا على كل من ولديها) ولكنى أستطيع أن أشير الى ولدى الاثنين وأقول ان أخطائى لم تكن خطيرة حقا ...

(كريستينا التى لم تتحرك من مكانها ، تتجه الى مؤخرة المسرح فى الجانب الأيمن من الأريكة ، وبينما تكمل مسز فلبس حديثها تستدير هى مستندة بظهرها اليه) .

تصورى ! كنت أرملة ثرية وجميلة جدا ، وفى الربيع الخامس والعشرين ، تصورى هذا ! ولكنى لزمت حدود واجبى ولم

انحرف عنها مطلقا ... رأيت أنه لا يليق بى أن أتزوج مرة أخرى ، وخاصة أن لى ولدين ، كانا أهم شىء فى حياتى ، (تنهض قادمة الى الحافة اليسرى للمقعد وتصيح ، وهى تقف بحيث تكون خلف كريستينا) ولن أتنـــازل بالرد على تلك الأقوال السخيفة التى اتهمتنى بها ، لأنها أتفه من أن تنال من كرامتى كسيدة ، ومن محبتى كأم . ولكن هناك اتهاما واحدا مما وجهته لا أستطيع السكوت عليه ، وهو بشأن ما سميته « عقما » . ذكرت اننى لم أورث ديف غير العقم . وانى لأتساءل اذا كان ديف يرى أن كلّ ما بذلته من أجله خلال ثلاثين عاما هو ما يمكن ان يسمى عقما ؟ دعيه يجيب عن ذلك بنفســه ! (تنظر الى دافيد) .

روبـــرت : نعم دعيه يجيب هو !

مسز فلبس : (موجهة حديثها الى روبرت ودافيد) سعيت طوال حياتى لأن أهيىء لهما المستقبل من حيث المظهر والمال (موجهة القول الى كريستينا) . أنا لا أهب ولدى حبا يقوم نصفه من أجل مصلحة شخصية ، ولم أبذل ما بذلت من جهود ليكون مستقبله متوقفا على مستقبل غيره ، وانى أهيىء لدافيد حياة واضحة المعالم ، وحبا خالصا ، يجد منه عونا وسندا ، أهبه حب الأم حتى يتاح له الزواج الصـحيح الملائم . ولا أكتمك أننى على استعداد لأن أقطع يدى واسمل عينى فى سبيل أن أخلص ولدى منك .

(ينسحب روبرت الى الخلف) .

وهكذا اجيب على ســؤالك العلمى الذى لا يتأثر بالأغراض الشخصية يا كريستينا !

كريستينا : (وهى تحاول اخفاء المجهود الذى ينم عنه صوتها) فهمت !.. حسنا ... هذا الجواب يبدو مقبولا ومؤثرا ... وانى على ثقة من ايمانك بما تقولين ، وأعتقد أنه تعبير صادق عما يجول بخاطرك ، ولكنه جواب امرأة خاب أملها فى زوجها فلجأت الى أولادها ارضاء لنفسها المحرومة .

(مسز فلبس تزيحها ، وهى تعبر الجـانب الأيسر للمسرح ، ضاحكة فى مرارة) .

انى آسفة لأنى لا أستمر فى الحديث ولكن لا يمكننى التصريح

بأكثر من ذلك . (توجه نظرها من مسز فلبس الى ولديها) ومما يثير الشفقة حقا انها لم تتزوج مرة اخرى ، ولو أنها فعلت لكان حالكما أفضل كثيرا من هذا الحال (ثم تتحدث الى دافيد فى لهجة أشد) ولكن هناك حقيقة ثابتة يا ديف ! وهى أنها فرقت بيننا فى الليلة الماضية لأنها لا تحتمل أن ترانا متحابين كما هو الواقع .

(يتردد دافيد فى نظراته الى كريستينا ، وروبرت يبتعد متجها الى النافذة الأمامية ، ولكن كريستينا تبقى رابطة الجأش) . وهى لاتحتمل ذلك لأنها لا ترى من حقك أن تكون رجلا رشيدا، قادرا على أن تحب امرأة أخرى ! وما هذا الا انها — فى أعماق نفسها — تريد ان تعود بك أيها الرجل البالغ الى عهد الطفولة لترضعك من ثديها !

دافيد	فى	(صائحا مذعورا) كريس !
روبرت	وقت	(همسا) يا الله !
مسز فلبس	واحد	لا !

كريستينا : ترين هذه الصورة مقذعة ؟ (تتجه الى الوراء عند البهو) حسنا ... انها كذلك ... لن انتظر اجابتك أكثر من ذلك ياديف .

دافيـــد (يتجه الى أمام كريستينا حيث البيانو ، حيث يقف وقد كاد يلتفت اليها) أعتقد أنه لم يبق لديك أى شعور بالاحترام . أما هذا الكلام القذر الدنىء ...

كريستينا : (فى وسط مؤخرة المسرح) يؤسفنى أن تشعر هذا الشعور .

دافيـــد : ماذا تريدين أن أشعر غير ذلك ؟

كريستينا : أهذه هى اجابتك ؟

دافيـــد : أريد ألا أحيد عن جادة الصواب ولكن ...

كريستينا : (تذهب الى أول درجات السلم منادية) أأنت على استعداد يا هستر ؟

دافيـــد : (متقدما فى وسط المسرح ، مواجها مؤخرته) انك تعقدين لى الأمور يا كريس ، فانى اذا نظرت نظرة الرجل الذى يعرف معنى العدل والانصاف ، ويقدر حسن الصنيع ، وكل ما شابه ذلك من أمور فمن الطبيعى أن يكون شعورى فى صف والدتى .

كريستينا : وهل أعقد الأمور ؟

دافيـــد : ماذا تتوقعين أن أقول ؟
(هستر تهبط الدرج) .

كريستينا : (تتقدم خطوة فى الغرفة وتقترب من دافيد ، وتواجهه) لا ادرى مطلقا ! ان ما قلته هو تعبير صادق عما أحسه .
(تظهر هستر من الباب وقد ارتدت ملابس السفر ، وتقف مجاورة الى يمين كريستينا ، وتحيطها الأخيرة بذراعها) .
أزف الوقت يا هستر .

هستر : هل يصحبنا ديف ؟

كريستبنا : اخشى انه لن يأتى .

هستر : أوه . كريستينا !

كريستينا : « اصمتى » . ما علينا ! لا حيلة لنا فى ذلك !

روبــرت : (صائحا ، وذاهبا الى وراء الجانب الأيمن للمقعد) هستر ! هستر ! ألا يمكننا أن نحاول مرة أخرى ؟ ألا يمكنك أن ...

هستر : (مدهوشة ، وصوتها لا يكاد يسمع) ماذا ؟

روبرت : اعنى (تلتقى عيناه بنظراتأمه التى تحملق فيه عبر الغرفة) والآن ماذا تفعلين ؟

هستر : لا أدرى ! (تبتسم خلال الحديث) بل أدرى ! سأتزوج فتى يتيمـا !

كريستينا : (تنظر الى دافيد نظرة طويلة.) وداعا يا ديف !

دافيـــد : (متوسلاً فى يأس) كريس ! هذا لا يجدر بك ! انت توقعين بى ظلما عظيما .

كريستينا : (ما زالت تنظر اليه) يؤسفنى أن تكون هذه هى النهاية .. كان من الممكن ألا تكون كذلك .. (يختنق صوتها ، ولأول مرة تذرف الدمع ، وتتجه الى الباب الأيمن وتخرج ، كما لو كان اغضبها أنها أظهرت ضعفها ، وتحمل هستر حقيبة كريستينا.
وتخرج من الباب ، وهى تلقى عليهم نظرات التأنيب ، ويقف دافيد جامدا ، وترقبه مسز فلبس . ويعود روبرت الى المقعد الموضوع على منضدة الكتابة فى الجانب الأيمن ، ويجلس موليا ظهره الى الغرفة ، مستندا على مرفقه الأيمن على المكتب ، وقد أخفى بعض وجهه ، ويصيح دافيد « كريس » ثلاث مرات ،

ولكنه ما أن يسمع صوت الباب الخارجى يقفل حتى تنبعث فيه الحياة) .

دافيـــد : (فى صياح جنونى) كريس ! (يتجه فى حماسة الى والدته التى تذهب اليه من الجانب الأيسر لتقابله عند الباب ، فى وسـط المسرح) معذرة يا أماه ! ولكنى أعتقد انه يجب أن أذهب .

مسز فلبس : (تمسك ذراعه ، وقد اعتراها الدوار) لا ياديف ! لا تذهب ! لا تذهب !

دافيـــد : اعتقد أنها محقة ..

مسز فلبس : أوه لا ! لا تقل هذا ! لا تقل هذا !

دافيـــد : (منحيا اياها عنه) لا مفر لى من ذلك ! قالت اننا وقعنا فى شرك! نعم نحن فى شرك ، وأنا فى الشرك .

مسز فلبس : (متشبثة به ، وتقاومه بينما هو يمضى الى مؤخرة المسرح عند الباب ، وقد صارت فى حالة ذهول تام) لا ! لا ! لا ! ليست محقة ! من المحال أن تكون ! لا أصدق هذا !

دافيـــد : لا مفر لى من الذهاب !

مسز فلبس : (تتكلم فى الوقت نفسه) بحق الســماء لا تذهب يا ديف ! لا تذهب معها يا ديف ! لا تذهب مع هذه المرأة اللعينة يا ديف ! هذه الشريرة ! بحق السماء لا تهجرنى من أجلها !

(يتخلص منها ويمضى خارجا من الباب فى الوسط ، متجها نحو اليمين فى الردهة ، فتعود هى ثائرة الى ولدها روبرت) انك تدرك بالطبع أن ذلك كلــه كذب يا روبن ! قل له انك لمست ما فى كلامها من حقارة ! (تجره ليقف على قدميه ، وتلتفت الى وسط المسرح ، ثم تتجه الى خارج الردهة فتسمع صــوت الباب يقفل مرة أخرى) ديف ! ولدى ! ولدى ! ولدى ! آه يا ربى ! ديف ! (فترة قصيرة ثم تقول) لقد ذهب ! (تعود الى المسرح وتتقدم فيه مترنحة داخله من الباب ، وتمسك بالحافة اليمنى للمقعد ، وهى تتمايل حوله ، ثم تجلس وتدفن وجهها بين يديها عند الحافة اليسرى للمقعد ، فترة صمت ، وتتكلم دون أن تغيرموضعها) أتستطيع رؤيتهم من النافذة ؟

روبرت : (متجها الى النافذة) نعم ... أراهم يتحدثون .. هو الآن يقبلها ويتناول منها حقيبتها .. هو الآن يعـــين هستر على

الركوب .. هستر دخلت السيارة .. هو الآن يركب .. والآن تبدأ السيارة تتحرك ..

مسز فلبس : كم أحببته ، وكم سعدت بحبه ! والآن ستمتلىء حياتي بالأحزان! (تعتدل فى جلستها وتمسح دموعها) يجب أن أكون شجاعة ! يجب احتمال المحنة بجنان ثابت !

روبرت : (ماضيا الى ظهر المقعد) مسكينة أيتها الأم !

مسز فلبس : (تستدير وتضع يدها على ذراع روبرت) يجب الا انسى أنه ما زال لى ولد آخر من ولدى العظيمين يجب أن أضع هذا نصب عينى !

روبرت : (ماضيا الى الحافة اليسرى للمقعد) صدقت يا أماه !

مسز فلبس : (آخذة بكلتا يديه وتجتذبه اليها على المقعد) وسنرحل معا الى الخارج ، مع ولدى العظيم روبن ! ونقيم هنا كما يحلو لنـــا (تجره على ركبتيه الى جوارها) .

روبـــرت : (وهو يركع) نعم يا أماه !

مسز فلبس : (يمتلىء صوتها ، اذ تجد من ايمانها العميق معينا ، وتقول وهى تضغط على رأس روبرت ، وتقرب رأسه منها بينما هى ممسكة به) .

يجب أن تفطن الى ما عمى دافيد عن ادراكه ! يجب أن تذكر أن « محبة الأم تعانى الآلام طويلا فى رفق وانها لا تحســد ، ولا تتفاخر ، ولا تنتفخ ولا تحتد ، وتحتمل كل شىء ، وترجو كل شىء ، وتصبر على كل شىء »(١) ... أو على الأقل ، أنا متأكدة من توفر هذا كله فى محبتى لك .

روبرت : (وقد استقر فى القرار الى الأبد) نعم يا أماه !

يســـدل الســـتار

---

(١) كلام مسز فلبس مقتبس من « العهد الجديد » من الكتاب المقدس : من رسالة بولس الأولى الى أهل كورنثا : الأصحاح ١٣ : ٤ـ٧ ، وهى عن المحبة.

المترجم

ماحدش واخد منها حاجة

مسرحية هزلية فى ثلاثة فصول

تأليف

جورج س. كوفمان

و

موس هارت

ترجمة

بدر الديب

كوفمان

جورج كوفمان George S. Kaufman صحفى ومؤلف مسرحى فكاهى ولد فى بتسبرج بولاية بنسلفانيا سنة ١٨٨٥ وتعلم فى مدارسها العامة ثم عمل فى الصحافة فأخذ يكتب يوميا فصلا هزليا فى جريدة «واشنطون تايمز» ، وفى جريدة « نيويورك ايفنج ميل » ، ثم هجر هذا اللون من الكتابة الى النقد المسرحى ، فى جريدتى « نيويورك تريبيون » و « نيويورك تايمز » ثم هجر الصحافة منذ سنوات ، وانقطع للتأليف المسرحى على أثر نجاحه الكبير فى المسرح .

على أن جورج كوفمان يميل كثيرا الى الاشتراك مع غيره من المؤلفين المسرحيين ، وخير مسرحياته الناجحة هى التى ألفها بمعونة كاتب مسرحى آخر .

وقد بدأ بالاشتراك مع مواطنه مارك كونللى فأصابا نجاحا ، ولفتا الأنظار بالمسرحية الكوميدية الماهرة « دلسى » Dulcy (١٩٢٠) وفيها رسما شخصية الزوجة الغبية الحسنة النية ، التى تكاد تحطم مستقبل زوجها بتصريحاتها أثناء الحفلات .

ثم ألفا مسرحية « الى السيدات » To the Ladies وهى خير من « دلسى »، لان المواقف فيها سليمة والأشخاص مليئة بالحيوية ، وفيها عبث وسخرية لا يخلوان من العبرة .

وبدت مقدرة المؤلفين على السخرية فى مسرحية « شحاذون على ظهور الخيل » Beggars on Horseback (١٩٢٤).

وبرزت مقدرة كوفمان فى المواقف المسرحية حين اشترك مع ادنا فربر Edna Ferber فى مسرحية « الأسرة الملكية » Royal Family (١٩٢٧) ثم اشترك مع موس هارت Moss Hart فى مسرحية « مرة فى العمر » Once in a Lifetime وقد كتباها عن سخافات هوليوود مع أن المؤلفين لم يكونا قد زاراها من قبل ، ونجحت نجاحا بالغا .

واشترك مع ادنا فربر فى مسرحية « العشاء فى الساعة الثامنة » Dinner at Eight ، وهى من المسرحيات النقدية الناجحة ، ومع اسكندر وولكت فى مسرحية «البرج المظلم» The Dark Tower (١٩٣٣) ولكنه عاد الى موس هارت

فى مسرحية « انا نسير مترنحين فى سعادة » Merrily we Roll Along فى سنة ١٩٣٤ .

وقد منح جائزة بولتزر للدراما مرتين مع شريكيه ، احداهما عن مسرحية مليئة بالغناء كتبها بالاشتراك مع مورى رسكند ، ومثلت فى سنة ١٩٣١ وهى مسرحية « انى اغنى عنك » Of Thee I Sing وقد وضع موسيقاها المؤلف الموسيقى الأمريكى الشهير جورج جيرشوين George Gershwin والمرة الثانية حين مثلت له مسرحية « ماحدش واخد منها حاجة » You can't take It With You كتبها بالاشتراك مع موس هارت ومثلت فى سنة ١٩٣٦ .

ولا تكاد تمضى سنة الا وتخرج المسارح الأمريكية مسرحيةجديدة لكوفمان، فهو من أشهر رجال المسرح الأمريكى .

اما زميله فى المسرحية التى نقلت الى اللغة العربية اليوم — موس هارت Moss Hart — فقد ولد فى نيويورك سنة ١٩٠٤ وعمل فى السابعة عشرة من عمره كاتبا صغيرا فى مكتب أحد المخرجين ، والف مسرحية اقنع المخرج بصلاحيتها ، فانفق عليها ما يقرب من ٥٤ ألف دولار ولم تنجح ، وكان طبيعيا أن يطرد من عمله . فاتصل بعد ذلك بحركة المسارح الصغيرة ، وعمل معها ، الى أن وضع مسرحية « مرة فى العمر » ورضى أحد المخرجين المشهورين أن يظهرها على المسرح ، اذا سمح لكوفمان أن يعدل فيها ويعدها للتمثيل ، وكانت ثمرة تلك الشركة عدة مسرحيات ناجحة ، حتى ربحا جائزة بولتزر فى سنة ١٩٣٧ .

وبعد فقد راى المترجم الأديب ان ينقل هذه المسرحية الىاللغة الدارجة فى مصر ، وترددت فى موافقته على رايه ، وكان قد نقل جزءا من المسرحية الى اللغة العربية الصحيحة ، ونقل الجزء نفسه باللغة الدارجة ، فوجدت أن اللغة العامية قد احتفظت بما فى الأصل من نكات ومواقف صعب الاحتفاظ بها فى اللغة العربية الصحيحة أو استحال . ورأيت أن هذا ليس من قصور المترجم وانما من طبيعة الهزل الأمريكى — وهو يوائم اللغة العامية . ولقد سبق للكتاب ان التجئوا للعامية فى عرض الكوميديات والمهازل فى المسرح المصرى وعرضت لى فكرة أخرى هى انه اذا ترجمت المسرحية بلغة أهل مصر الدارجة فقد لا يناسب ذلك الأقطار الشقيقة ، ولكنى عدلت عن هذا الاعتراض وانا موقن أن اخواننا فى العربية قد ألفوا السماحة فى ذلك ، لا سيما باقبالهم على الأشرطة السنمائية المصرية ، وانهم سيلتمسون للمترجم عذرا قبل أن نسألهم المعذرة .

حسن محمود

الشخصيات المسرحية

بنلوب سيكامور
اسى
ريبـــــا
بول ســـيكامور
مستر دى بينا
اد
دونالد
مارتن فندرهوف
أليس
هندرســـون
تونى كربى
بوريس كولنكوف
جاى ولنتجون
مستر كربى
مســـز كربى
ثلاثة رجـــال
أولجـــــا

المنظر : منزل مارتن فندرهوف

الفصل الأول : يوم الاربعاء فى المساء وخلال هذا الفصل يسدل الستار دلالة على مرور بضع ساعات .

الفصل الثانى : بعد اسبوع .

الفصل الثالث : فى اليوم التالى .

الفصل الأول

المنظر الأول

منزل مارتن فندرهوف . والمنزل قريب جدا من جامعة كولومبيا ، غير أنه يحسن الا تجهد نفسك فى البحث عن شىء مما فى المنظر ، فانك لن تجد . والغــرفة التى نراها هى ما يسمى عادة غرفة الجلوس ، الا ان فى هذه التسمية لهذه الغرفة بالذات تقليلا كبيرا من شأنها ، فان خير ما يطلق عليها هو غرفة الأهواء لكل فرد ، ففيها تنصب موائد الطعام وتكتب المسرحيات ، وتحفظ مجموعة الثعابين ، وتؤدى دروس الرقص والتدريب عليه ، ويعزف على الاكسيلوفون وتدار مطبعة ... و...و... نعم ، لو أن فى الغرفة مكانا لأعد فيها حلقة للانزلاق على الجليد ... وباختصار فان العشيرة التى يتزعمها مارتن فندرهوف تمارس هنا فى هذه الغرفة حياتها بكل معـــانى الكلمة . وفى هذا البيت تستطيع أن تفعل كل ما بدالك ، فلن يسألك أحد شيئا .

وفى اللحظة التى يرفع فيها الستار ، نرى مسز بنلوب سيكامور ابنة فندرهوف الجد ، مشغولة بأفضل ما تحب فى الدنيا ، انها تكتب مسرحية ، هى مسرحيتها الحادية عشرة . وهى قد استكنت مستريحة الى ركن من الغرفة يطلقون عليه جميعا فى تلطف ومحبة « ركن أمنا » ، وانصرفت الى آلة كاتبة وضعت على منضدة مفككة تهتز ، فلا تكاد تستقر عليها. والى جانب الآلة على المنضدة أيضا جمجمة مصـــنوعة من الجص ، قد قصد بها أن تكون منفضة للســجاير ، ولكن بنلوب تستخدمها علبة « للملبس » . ولما كانت بنى تحب المؤانسة فقد اجتمع الى جانبها على المنضـدة أيضا قطتان صغيرتان ، تلعقان اللبن من اناء صغير .

وبنلوب فندرهوف سيكامور امرأة ممتلئة قصيرة ، قد تجاوزت الخمسين بقليل ، رضية المنظر ، لطيفة وديعة ، على أن المرء لا يكاد يظن أن وراء هذا المظهر العادى قد يكمن هذا الدافع الالهى للخلق . ولكن ما الحيلة .. انه موجود .. موجود ..

وبعد لحظة تنقر أصابعها على مفاتيح الآلة فى بطء ، ويعلو وجهها تأمل ، ثم تتناول من الجمجمة ملبسة ، وهى مشغولة البال ، وتلقمها فى فمها ، وكمهدها بالملبس يسرع فيهبط عليها الوحى الذى تنشده ... فتنفجر فى سرعة مخيفة تنقر على الآلة حتى تمتلىء الصفحة فتنتزعها من الآلة ، ثم تتجه دون وعى ، فتحمل القطة وتلقى الصفحة على رزمة الأوراق من تحتها ، وتضع القطة من جديد .

وبينما تعود هى الى عملها ، تدخل اسى كارميكل ابنة مسز سيكامور الكبرى قادمة من المطبخ . واسى فتاة فى حوالى التاسعة والعشرين ، نحيفة جدا ، فيها شىء من مظهر الجنيات ، تلبس حذاء للرقص ، لن تخلعه طوال المسرحية .

اسى : (وهى تحرك الهواء على وجهها) يا سلام المطبخ ده حر !!

بنى : (بعد أن فرغت من كتابة قطعة) ايه يا اسى ؟

اسى : المطبخ مولع ... والملبس الجديد اللى عملته مش حايبرد فى نهـاره .

بنى : كان ضرورى تعملى ملبس النهاردة ، فى اليوم الحر ده ؟ .

اسى : أعمل ايه .. استلمت طلبات جديدة .. النهاردة طلع اد ورجع برزمة طلبات .

بنى : لو مشيت على الحال ده .. ما تفتحى لك محل .

اسى : اد كان بيقول كده امبارح ... وأنا قلت لا ... أنا عاوزه ابقى بالرينا (تعتمد بيديها على المنضدة ، وتحرك ساقيها فى حركات رقص) .

بنى : عيب الرقص انه بياخد وقت طويل . شـوفى بقى لك اد ايه بتتعلمى !

اسى : (وهى ترفع ببطء ساقها الممدودة خلفها) لى .. تمن سنين .. بس .. وانت كمان يا ماما .. بقى لك تمن سنين وانت بتكتبى مسرحيات .. احنا ابتدينا فى وقت واحد تقريبا ... مش كده ؟

بنى : ايوه .. لكن ما تحسبيش على السنتين الأولانيين . أنا كنت لسه بتعلم الكتابة على الماكينة . (وتدخل من المطبخ فتـاة زنجية اسمها ريبا ، فى حوالى الثلاثين من عمرها ، تحمل مفرشا أبيض ، وتبدأ فى وضعه على المائدة) .

ريبـا : (وهى تدخل) أفتكر الملبس جمد دلوقت يا مس اسى

اسى : كتر خيرك يا ريبا انا حا اجيب لك شوية يا ماما .. عايزاك تدوقيه .

(وتدخل المطبخ ، فترجع بنى الى عملها على الآلة الكاتبـة وتنشغل ريبا باعداد المائدة) .

ريبـا : مسز سيكامور ... خلصتى الفصل التانى فى الرواية ؟ ..

بنى : لا والله يا ريبا .. لسه .. انا يا دوب قدرت ادخل سنتيا الدير ..

ريبـا : الدير ؟ .. ازاى .. ايه اللى وداها هناك ؟ .. هى مش كانت بتشتغل فى كاباريه مراكشى .

بنى : ايوه .. لكن تعبت من الكباريه ، ولقت قدامها الدير .. دخلته .

ريبـا : وسابوها تخش ؟

بنى : خليته يوم الزيارة .. وكل واحد يقدر يخش .

ريبـا : كده ..

بنى : ولما وصلت هناك فى يوم الزيارة .. قعدت .

ريبـا : طول الليل .

بنى : آه .. قعدت ست سنين .

ريبـا : (وهى تعود للمطبخ) ست سنين !! .. اراهن ان ما كانتش هدت الدير ده وهجت .

بنى : (تهمس لنفسها وهى تدق على الآلة) « بعد ست سنوات » .

(يبرز بول سيكامور من البدروم ، وهو رجـل فى منتصف الخمسين ، ولكنه ما زال محتفظا بمظهر الشباب ، فى حركاته الهادئة ولطفه الواضح ما يأسرك مباشرة) .

بول : (ملتفتا وراءه وهو يدخل من الباب) مستر دى بينا (ويسمع من أسفل «ايوه») مستر دى بينا تسمح تجيب معاك صاروخ من صواريخ السما الجداد ... هات واحـد نفرجه لمسز سيكامور .. (ويسمع صوت من البدروم يجيب ثم يتجه بول الى بنى) بنى ... بصى .. ايه رأيك فى الصاروخ الصغير ده .. ا .. العشرة بقرش .. اسمعى ... (ويضع صاروخا منها على المنضدة ويشعله ، فينفجر بصوت عال) عال ... هيه !!

بنى : قول لى يا بول .. عمركشى دخلت دير ؟ .

بول : (فى هدوء تام) لا أبدا ... استنى لما تشوفى الشمس والقمر .. الأول نجوم دهبية .. وبعدين النجوم الزرقا ... وشوية بمب .. وبعدين ... البالون .. فكرة دى بينا البالون ده ..

بنى : باين عليه حيبقى عال .. عملتم كل ده النهاردة ؟

بول : طبعا .. دا احنا عملنا .. اهه !.اهه .. جه (دى بينا يخرج من البدروم . وهو رجل أصلع يبدو عليه الجد ، ويحمل فى يديه صاروخين كبيرين من صواريخ السماء) بصى .. أهم دول كلفونا تمنتاشر سنت الواحد .. ونبيعهم بخمسين .. تفتكر يا مستر دى بينا حنقدر نعمل‌أد ايه من‌هنا لأربعة يوليو .

دى بينا : شوف .. احنا قدامنا لسه اسبوعين .. وهو أنت ناوى امتى تطلع بالشغل ده جبل فرنون ؟

بول : والله مش عارف .. بعد اسبوع كدة .. انما تعرف ان احنا السنة دى عايزين خيمة أكبر نحط فيها الشغل ده كله .

دى بينا : (وهو يفحص عود الشمس والقمر فى يده) اللى شاغلنى أنا دلوقت يا مستر سيكامور انى خايف ليكون مخزن البارود قريب من البالون ..

بول : ازاى ، ما احنا حاطين بينهم النجوم والبمب .

دى بينا : ولو .. الوقت مش كفاية عشان البالون .. أصل البالون يحتاج لوقت أطول من كدة .

بول : تحب تنزل البدروم نجربه ؟ .

دى بينا : مفيش مانع ..

بول : (وهو يختفى خلال باب البدروم) دى أحسن طريقة عشان نتأكد .

بنى : (مستوقفة دى بينا عند باب البدروم) قول لى يا مستر دى بينا .. لو البنت اللى بتحبها دخلت الدير .. تعمل ايه ؟

دى بينا : (لم يكن يتوقع مثل هذا السؤال) ايه .. ماعرفش ... ده كان زمان يا مسز سيكامور .. (ويخرج)

(وتعود ريبا من المطبخ تحمل صفا من الصحون)

ريبا : مس اليس حتتعشى هنا النهاردة .. ؟

بنى : (مستغرقة فى أفكارها) ايه .. معرفش ياريبا .. يمكن ..

ريبا : حاعمل حسابها على السفرة على اى حال .. لكن دى ماجتش البيت الجمعة دى الا ليلة واحدة .. (وتضع بعض الصحون) والله الملبس اللى عملته مسن اسى النهاردة طلع عظيم خالص .. نوع جديد بجوز الهند (تضع الصحون) .. أيوه .. كام .. باة .. ستة .. ومستر دى بينا سبعة .. ولو جه مستر كولنكوف يبقوا تمانية مش كدة ؟ (وعند هذا يسمع صوت مكتوم صادر من البدروم ، وكأنه يذكرنا بمعركة المارن ، هذا هو صوت صواريخ السماء بلا شك ، فهذا هو الصفير أولا ، ثم سلسلة من الانفجارات ، غير أنه لا يبدو على بنى ولا ريبا انهما لحظا هذا الصوت أبدا) أيوه !.. أحسن أخليهم تمانية.!

بنى : افتكر يا ريبا .. أحسن لى أسيب المسرحية دى شوية ، وارجع للى كنت باكتبها عن الحرب .

ريبا : الحقيقة انا باحبها اكتر .. المسرحية اللى على الحرب .

(وتعود اسى من المطبخ حاملة صحنا من الملبس الطازج)

اسى : لما حيبردوا ياماما حيبقوا احسن قوى .. لكن خدى جربى واحدة .. وقولى لى رأيك ..

بنى : يا سلام .. دول باين عليهم عال خالص .. (وتاخد واحدة حتسميهم ايه ؟

اسى : بقول أسميهم أحلام الحب .

بنى : عال .. بقول ايه يا اسى .. أنا ناوية أرجع للمسرحية اللى باكتبها عن الحرب .. ايه رأيك ؟

اسى : نويتى ؟..

بنى : أصلى اتورطت فى الدير ومش عارفة أطلع منه .

اسى : لكن ليه ياماما ؟ .. دلوقت تتعدل وتطلعى .. مش فاكرة لما طلعت من البيت السرى .. هاللوا .. ازيكوا يا أولاد (هذه التحية موجهة فى يسر الى ناحية الاناء الزجاجى الكبير ، وهو اناء اشبه بذلك الذى تربى فيه الاسماك الملونة ، ولكنه يحتوى — صدق أو لا تصدق — على ثعابين) التعابين باين عليها جعانة .. هى ريبا ما أكلتهمش ؟

بنى : (وريبا تدخل) مش عارفة .. ريبا أكلتى التعابين ؟

ريبا : لا .. لسة .. دونالد لما بيجى بيجيب لهم معاه الدبان !

بنى : بس ضرورى تأكليهم قبل الجد ما ييجى ، لحسن انت عارفاه .. يعمل لنا حكاية .. عليهم

ريـــا : حاضر .. ياستى .

بنى : (وهى تناولها القطتين) وخدى كمان جروشو وهاربو فى المطبخ معاكى .. أمص لى كمان حلم من أحلام الحب دول . (ويظهر مستر سيكامور من البدروم مرة ثانية)

بول : دى بينا كان معاه حق فى حكاية البالون .. ده كان قريب قوى من البارود ..

اسى : (وهى تتدرب على خطوات الرقص) بابا .. أحلام الحب عندك على الترابيزة .. خدلك واحدة .. !

بول : لا .. مرسى .. أنا حاشطف .

بنى : انا صممت أرجع لمسرحيتى عن الحرب يابول ..

بول : هيه .. عال .. لقينا أحسن طريقة اننا نحط شوية نجـوم حمرة بعد النجوم الزرقا ، وبعدين شوية البمب .. وبعدين البالون .. كده يبقى تمام .. (ويصعد الدرج)

اسى : (وهى تتدرب على خطوة جديدة) مستر كولنكوف شـايف انه حيبقى لى مستقبل عظيم قوى .

بنى : (مستغرقة فى مشاكلها الخاصة) لما يبقى فيه أربعين راهب وبنت واحدة .. ضرورى تحصل حاجة .

(ينزل اد كار ميكل على الدرج ، وهو شاب عادى فى منتصف الثلاثين يرتدى قميصا)

اد : سمع !

(يصفر جزءا من نغمة وهو متجه الى أقصى ركن فى الغرفة .. ركن الاكسيلوفون . وعند ما يصل الى هناك يتناول العصوين ويبدأ العزف بهما مكملا النغمة ، وسرعان ما تقف اسى عـلى أطراف أصابعها لترقص فى خطوات بالية معقدة)

اسى : (وهى ترقص) حلوة النغمة دية يا اد بتاعتك ..

اد : (يهز رأسه) بيتهوفن ..

اسى : (مستمرة فى الرقص) حلوة .. فيها حاجات كتير منك .. اد، النهازدة العصر عملت ملبس جديد .

اد : صحيح ؟ .. (محاولا أن يتجاهل الخبر وينشغل بالعزف)

اسى : وتقدر تلف بيهم الليلة ..

اد : طيب .. دلوقت شوفى بأه الختام .. ده بتاعى (ويعزف نغمة متصاعدة قوية تتابعها اسى راقصة حتى النهاية)

اسى : عال !! . خليك فاكر النغمة ديه لحد ما ييجى كولنكوف

بنى : (وقد كانت مشغولة بأوراقها) قول لى يا اد .. أنا من كام يوم كنت بافكر ، انتم ليه ما بتخلفوش عيال انت واسى ؟

اد : مش عارف .. نجيب لك واحد ان كنته عايزه .. رأيك ايه يا اسى .. تحبى تجيبى عيل ؟ ..

اسى : هيه .. زى بعضه .. مستعدة لو رضى بابا جده ..

اد : طيب نبقى نسأله .. (وتذهب اسى للمطبخ وتعود بنى لأوراقها)

بنى : (وهى تبحث فى كومة الأوراق) مسرحية عن العمل .. مسرحية دينية .. مسرحية جنسية .. أنا عارفة انها كانت هنا ..
(فى اثناء هذا ينصرف اد عن الاكسيلوفون ، ويتجه الى آلة الطباعة قريبة منه ويحركها)
(ويخرج دى بينا من البدروم متجها الى المطبخ ليغتسل)

دى بينا : شفتوا كلامى ازاى كان صحيح عن البالون .. كان قريب قوى من البارود .

اد : مش عايز تطبع حاجة يا مستر دى بينا ... ايه رأيك ... اعمل لك شوية كروت ؟

دى بينا : (وهو يدخل المطبخ) لا .. اشكرك .. أنا لسة عندى الألف الأولانيين اللى عملتهم لى .

اد : (صارخا عليه) طيب يا أخى ما تشوف لك ناس تزورهم (ثم يتجه الى ريبا التى عادت مشغولة باعداد السفرة) حنتعشى ايه يا ريبا ؟..
أنا مستعد أطبع لك اللستة ..

ريبا : كورن فلاك .. شمام .. وشوية من الملبس اللى عملته مس اسى .. ولحمة .. لحمة ايه .. نسيت اسمها .

اد : افتكر الليلة دى اطبعها بالبنط العريض على ورق كوشيه (ويبدأ يصف الحروف) ، ما دام حا الف الملبس النهاردة بعد العشا لازم أطبع شوية اعلانات .

بنى : هو انت فاكر حد بيقرا الكلام اللى بتحطه فى علب الملبس ...

آهيه .. (وتخرج مجلدا من كومة الأوراق) « الغاز السام »
(ويدق جرس الباب) لازم ده دونالد (وتضحك ريبا ضحكة واسعة) شوف ريبا بتضحك ازاى ..

اد : صاحبك يا ريبا .. هيه .

بنى : (وريبا تختفى فى الطرقة المفضية الى الباب) دونالد وريبا دول ظراف ، مناسبين لبعض قوى .. كأنهم زى الحبيبين فى رواية بورجى وبيسى .. (وعندما تفتح ريبا الباب نرى دونالد يحجب ضوء الباب بسواده .. انه زنجى أصيل)

دونالد : مسا ءالخير جميعا ..

اد : هيه دونالد .. ازى حالك ؟ .

دونالد : انا عال أهه يا مستر اد .. ازيك يا مسز سيكامور ..

بنى : كويسة أشكرك .. (وتنظر اليه تتفحصه) قول لى يا دونالد ما دخلتش الدير أبدا ؟

دونالد : لا .. انا ما بخرجش كتير الايام دى .. ما عنديس الا فلوس الضمان ..

بنى : آه .. صحيح .. طبعا ..

دونالد : (وهو يخرج زجاجة من كل جيب من جيوبه) الدبان أهـه يا ريبا .. اصطدت لك النهاردة شوية عال .

ريبا : (وهى تأخذ الأوانى) حقة صحيح ..

دونالد : انا شايف كده انك كنت بتشتغلى يا مسز سيكامور ..

بنى : شغل جامد يادونالد ..

دونالد : وازاى بابا جدو ؟

بنى : كويس خالص .. النهاردة العصر راح يحضر حفلة توزيع الشهادات فى جامعة كولومبيا ..

دونالد : يا سلام .. شوف السنين بتدور ازاى ..

اد : (عند المطبعة) ل ... ح ... م .. ! ليه بيروح هنـاك كتير يا بنى ؟

بنى : مش عارفة .. أصلها قريبة .. على الناصية (ينزل بول على الدرج)

بول : دونالد ! . انت هنا ؟ .! أنا ومستر دى بينا حنطلع بالصواريخ

على جبل فرنون الجمعة الجاية .. مش تقدر تبقى تساعدنا .

دونالد : حاضر .. بس المرة دى ما أقدرش آخد فلوس الا بعدين ، لو الحكومة عرفت انى باشتغل .. تزعل ..

بول : ياه .. اد .. أما أنا جته لى فكرة مدهشة وانا فى الحمام .. كنت بقرا تروتسكى (ويخرج من تحت ابطه كتابا) كتابك ده مش كدة .. ؟

اد : أيوه .. أنا سبته هناك ..

بنى : مين هو ده .. ؟

بول : انت عارفاه .. تروتسكى والثورة الروسية .

بنى : آه ..

بول : على أى حال ادانى فكرة صاروخ عظيم تمام .. فاكرة « أيام بومبى الأخيرة »

بنى : أيوه طبعا .. وجنينة باليسادس (وتحرك ذراعيها على شكل قوسين مشيرة الى انفجار بركان فيزوف) احنا تقابلنا هناك.

بول : أهه أنا ناوى أعمل « الثورة » صاروخ .. ساعة عرض ...

دونالد : يا خبر !

بنى : بول .. دى حاجة عظيمة قوى ..

اد : والعلم يبقى النار الحمرة .. هيه ..

بول : طبعا .. وبعدين القيصر .. وبعدين عساكر القوازق ..

دونالد : وبعدين تحرير العبيد ..

بول : دونالد .. لا .. لا ..

(وينصفق الباب الخارجى ، وتسود فترة صمت ، ثم يدخل الجد الى غرفة الجلوس. وهو رجل فى حوالى الخامسة والسبعين صلب العود ، نحيل لم تقس عليه السنون ، فوجهه ما زال شابا على الرغم مما فيه من تجاعيد ، وما زالت عيونه يقظة حية . لقد استطاع مارتن فندرهوف منذ زمن طويل أن يعقد بينه وبين العالم صلحا وتهادنا .. وهذا بين واضح فى سلوكه وموقفه كله)

الجد : (وهو يستعرض الجماعة) كان حقكم كلكم تكونوا هناك .. ده كل اللى أقدر أقوله .. كان حقكم كلكم تكونوا هناك ...

بنى : كانت حفلة لطيفة يا جد و . .

الجـــد : عظيمة . . دول فى تحسن باستمرار !! (وينظر فى اناء التعابين) انتوا مش عارفين أبدا أد ايه انتم سعداء انكم تعابين . .

اد : التلامذة كانوا كتار السنة دي . . كم واحد كان هناك ؟ . .

الجـــد : ياه . . كتير . . يغطوا ييجى فدان . . كل واحد تخرج كان هناك . . والخطب !! . . أظرف والطف من كل سنة .

دونالد : اذا كنته عايز صحيح تسمع خطب كويسة تيجى تسمع الأب الواعظ . .

الجـــد : على ايه . . استنى . . بكرة يجيبوه فى كولومبيا .

بنى : تسمح يا دونالد تقول لربيا أن بابا جدو جه ، ومش ضرورى نستنى مس أليس . .

دونالد : حاضر (وهو يمر فى باب المطبخ) ربيا . . جدو جه . . نقــدر نتعشى دلوقت . .

بول : النهاردة ياباا جدو عملنا صاروخ سما جديد . . انما ايه . . . استنى لما تشوفه . . الا ليه صحيح ما بيولعوش صواريخ فى حفلة توزيع الشهادات . .

الجـــد : أصلها ما بتعملش صوت كفاية . . اى خطيب فى الحفلة يغطى على حمولة صواريخ . . ويبقى افصح منها كمان . .

بنى : والمتخرجين ما بيقولوش حاجة أبدا . .

الجـــد : أبدا . . بيقعدوا هناك كدة لابسين طواقى ، وبتوع زى جلاليب النوم ، ويستلموا الشهادات . . ويفضلوا من هنا لأربعين سنة جايين زى اللى نايمين ، ومرة واحدة يصحوا ويسألوا نفسيهم . . « الله . . أنا فين » ؟

(وتدخل اسى من المطبخ تحمل صحنا من الطماطم للعشاء)

اسى : هللو يا جدو . . قضيته نهار كويس ؟

الجـــد : (وهو يراقب اسى وهى تضع الصحن على المنضدة)
« هللو ــ قضيت نهار ــ كويس » . . (وفجاة يصرخ بأعلى صوته) هو انا يعنى ما فيش حد يبوسنى .

اسى : (وهى تقبله) معلهش يا جد . . حقك على . .

الجـــد : طيب بأه آخذ قوطاية كمان . . (وتناوله الصحن فيأخذ واحدة

ويجلس وهو يزنها بين يديه) آه لو كان معايا جوز من دول النهاردة بعد الضهر .. كانوا نفعونى تمام .. ما تضرب لنا حاجة .. يا اد .

(ويتفضل اد مباشرة بالعزف على الأكسيلوفون ـ فيلعب نغمة عاطفية وتنتفض اسى مباشرة على قدميها ، وتنغمس فى دوامة من الرقص)

اسى : (بعد لحظة) فيه جواب جالك يا جدو .. شفته ؟

الجـــد : عشانى انا جواب ؟ . أنا ما أعرفش حد أبدا ..

اسى : أهه كان عشانك على أى حال .. واسمك كان مكتوب عليه..

الجـــد : شىء يضحك .. فين هوه ؟

أسى : ما اعرفش .. ماما .. فين جواب بابا جدو ..

بنى : (وقد كانت غارقة فى عملها) ايه .. يا حبيبتى .

اسى : (وقد ابتعدت فى رقصة عاطفية) فين الجواب اللى جه لجدو من قيمة اسبوع .

بنى : ما أعرفش .. (وفجاة وكانما التمع ذهنها) آه .. افتكرت . أنا شفت القطط بتلعب فيه ..

الجـــد : مين اللى كان باعته .. ما خدتيش بالك ؟

اسى : أيوه .. كان مكتوب على الضهر . .

الجـــد : يعنى مين ؟ ..

اسى : (وقد صمتت حتى ادت أولا آخر حركات موت البجعة) حكومة الولايات المتحدة .

الجـــد : صحيح ؟! .. باستغرب عايزين ايه دول .

اسى : ده كان فيه قبل ده جواب منهم برضه .. كان فيه اتنين فى الحقيقة ..

الجـــد : طب والله اذا بعتوا حاجة تانى .. ابقى أحب توروها لى ..

اسى : حاضر يا جدو .. (وتنخرط من جديد فى الرقص ويرتفع صوت الاكسيلوفون)

الجـــد : افتكر انا اروح بكره وأشطر أصطاد شوية تعابين ..

پول : (وكان قد جلس الى كتابه قبل هذا بقليل) « الله هو الدولة والدولة هى الله »

الجـــد : ايه ده ..

بول : « الله هو الدولة ، والدولة هى الله »

الجـــد : مين اللى قال كده ..

بول : تروتسكى ..

الجـــد : آه .. كده معلهش .. أنا افتكرت انته اللى بتقول ..

اد : تعرف انها جملة تنفع اطبعها .. لطيفة ومختصرة .. (ويتجه الى صندوق الحروف) ا ـ ل ل ـ ه .. مسافة .. ه .. و. مسافة .. ال.

(ويسمع صوت الباب الخارجى وهو يغلق ، وتدخل اليس سيكامور ، وهى فتاة نضرة جميلة ، فى حوالى الثانية والعشرين يبدو بوضوح من ملامحها أنها حفيدة الجد ، غير أن فيها ما يميزها مباشرة عن بقية الأسرة ، ويجعلها تنفرد بينهم ، فهى أولا على اتصال دائم بالعالم الخارجى ، كما أنها قد خلصت ثانيا من تلك اللوثة الخفيفة الشائعة فى الأسرة . غير أنها على الرغم من هذا كله من الأسرة ، أسرة سيكامور ، لا تستطيع أن تخفى حبها واخلاصها لهم . وهى مضطربة الآن قليلا ، غير أنها تحاول جاهدة أن تخفى اضطرابها)

اليس : (وهى تدور عليهم لتقبل جدها وأباها وأمها) وكده رجعت الأميرة الصغيرة للقصر .. وباست امها وأبوها وجدها ... هيه يا جدو .. ايه رأيك .. وبصت لقيتهم كلهم .. انقلبوا سيكامور .. عجيبة ؟

اسى : (وهى تتفحص ثوب اليس) اليس ..! عاجبنى قوى .. جديد .. مش كده ..

بنى : صيفى .. شكله حلو قوى ..

اسى : جبتيه منين ؟

اليس : عملته مشوار صغير ساعة الضهر .. جبته .

الجـــد : انت باين بتعملى مشاوير كتير الأيام دى .. ده تانى فستان جديد الجمعة دى ..

اليس : أصلى باحب اخلى المكتب كل شوية .. ينور . انت عارف انا مسمينى هناك .. كاى فرانسيس شركة كربى .. وانتم عملتم ايه جديد .. فى المسرحيات و .. والتعابين .. والباليه

.. والصواريخ .. انا اراهن يا بابا انك قعدت النهاردة فى البدروم .

بول : هيه ؟

بنى : انا قررت أرجع تانى لروايتين عن الحرب يا أليس ..

اسى : اد .. تسمع اليس نغمة بيتهوفن دى .. اللى انت كتبتها .. اسمعى يا اليس .. (وينطلق اد كالرصاصة الى الاكسيلوفون واسى على أطراف أصابعها ترقص)

(وفى أثناء ذلك يستخرج الجد من كومة فى ركن الغرفة ألبوما لجمع طوابع البريد ، وينشغل بعدسته المكبرة منطلقا فيه)

الجد : تعرفوا انكم تقدروا تشيعوا من « تكارجوا » لهنا جواب ... باتنين « بزتو » .. بس ..

بنى : (وهى تقرأ فى لهجة مسرحية شيئا من سطورها التى لاتنتهى) « كنيث ، ان الاحتفاظ بعفافى شىء لا يقدر بثمن »

اليس : (وقد وجدت ان من الصعب عليها اختراق كل هذا) يا جماعة.. اسمعوا .. اسمعوا .. (فتسكت الموسيقى ويتجهون اليها جميعا بانتباه موزع) انا ما رجعتش البيت النهاردة عشان العشا .. انما فيه واحد جى يفوت على هنا . .

اسى : صحيح ؟ مين ؟

بنى : أما حاجة لطيفة .

اليس : (بتهكم خفيف) حاولت بكل جهدى أمنعه من المجىء هنا ... لكن ... أهه جاى يفوت على .

بنى : وليه ما تستنوش انتم الاتنين للعشا ..

اليس : لا من فضلك ... أنا عايزاه يشربكم .. شوية .. شوية .. وعشان كدة حضرته للمقابلة ديه قد ما أقدر .. فأرجوكم .. أرجوكم تعملوا كل جهدكم وتساعدونى .. يعنى يا ماما أرجوكى ما تقريش روايات .. وانت يا جدو ما تخليش التعابين تعضه .. لأنى باحبه .. وافتكر يا اسى ان ما فيش داعى أبدا للرقص لأننا رايحين سوا باليه مونت كارلو ..

الجد : يعنى ما نقدرش نعمل له حاجة أبدا .. ليه .. مين هو .. ؟ .. رئيس الولايات المتحدة ؟

اليس : لا .. وكيل شركة كربى .. اسمه انطونى كربى ..

اسى : ابن الريس ؟ .

بنى : ياسلام !!

اليس : آه ابن الريس .. زى السينما تمام ..

اسى : آه دلوقت اتفهمت الفساتين الجديدة ..

اد : والعشا برة البيت ثلاث جمع ورا بعض ..

اليس : أهه كدة .. ياسلام على الذكا .. ولا شرلوك هولمز ..

بنى : (وهى منتفخة) ومش حتتجوزيه ؟

اليس : آه .. طبعا .. الليلة دى .. ! ولحد ما يجى اطلع انا أغير والبس فستان الفرح ..

اسى : شكله حلو ؟

اليس : (وهى تحاول عبثا أن تعرف الزمن من ساعتها) أيوه تقدرى تقولى كده .. يا خبر .. الساعة بقت كام ؟!

بنى : ما أعرفش .. حد يعرف الساعة كام ؟

بول : يمكن مستر دى بينا يعرف .. نساله ..

اد : من ساعتين تقريبا .. الساعة كانت خمسة .

اليس : انا عارفه ان ما فيش فايدة أسالكم .. لكن .. أرجو ... من فضلكم .. ساعة ما يجى بالضبط .. تدونى خبر ..

بنى : طبعا .. يا اليس ..

اليس : أيوه .. عارفة .. لكن قصدى فى اللحظة اللى يجى فيها ..

بنى : طبعا .. طبعا .. (وتنظر اليهم اليس واحدا بعد الآخر ، وهى متخوفة ، ثم تختفى صاعدة الدرج) ايه رايكو باه فى الحكاية دى ؟

الجـــد : تسالينى ؟ .. انا شايف بتحبه ..

اسى : انا برضه باقول كده .. دى غرقانة صحيح (يمر اد بالغرفة)

بنى : (ذاهبة الى اليمين) تتبعه حاجة عظيمة لو اجوزته .. ونعمل لهم الفرح هنا فى الأوضة ..

بول : انما يعنى يا بنى .. دى أول مرة يزور فيها البيته ..

بني : (واسى تقوم بتمرين مد جسمها) وايه يعنى .. ما انت راخر ما زرتنيش الا مرة واحدة ..

بول : شبان وبنات اليوم جنس تانى ..

اسى : مش عارفه .. شوفوا أنا واد عملنا ايه .. أهه جه مرة .. اتعشى معانا .. ومن ساعتها قعد على طول .. (تقف على اطراف أصابعها)

بنى : على أى حال .. شايفة انها حاجة عظيمة خالص .. ولازم مجنون بيها .. اللى خلاه يخرج معاها كل ليلة (ويدق جرس الباب) اهه جه ! .. معلهش يا ربيا .. أنا افتح (وتسرع الى الباب) ، شوفوا اليس قالت لكم ايه .. وخليكو لطاف قوى معاه ..

الجـــد : (وهو يقوم) طيب .. طيب .. افتحى بقه .. عشان نتفرج عليه ..

(يقوم بول ويلبس اد سترته ويأتى الى الغرفة ويقف الجميع فى انتظار الغريب)

بنى : (على الباب ، وقد سال صوتها عذوبة) شرفت بيتنا المتواضع .. انا ام اليس .. اتفضل .. اتفضل على طول .. أيوه ..

(وتبدو عند المدخل وهى تقود الزائر) الجـــد .. والد اليس .. أخت اليس .. واد كارميكل جوزها (ويهز أفراد الأسرة رءوسهم محيين ، وهى تقدمهم واحدا بعد الآخر) اتفضل .. تسمح تدينى برنيطتك وتستريح .. اعتبر نفسك فى بيتك .

الرجـــل : انما ده لازم فيه غلط ..

بنى : ازاى بأه ؟

الرجـــل : اتفضلى الكارت بتاعى ..

بنى : (تقرأ) « ولبور .ك. هندرسون » مصلحة الايرادات الداخلية

هندرسون : تمام يا أفندم ..

الجـــد : فيه خدمة ؟ ..

هندرسون : فيه واحد ساكن اسمه مارتن فندرهوف ؟

الجـــد : أيوه أنا يافندم .

هندرسون : (بعذوبة) والله يا مستر فندرهوف ، الحكومة عاوزه تتكلم معاك فى حكاية صغيرة ، عن ضريبة الدخل ..

بنى : ضريبة الدخل ؟

هندرسون : تسمح لى .. اقعد ؟

الجـــد : طبعا .. اتفضل ..

هندرسون : (وهو يستقر على الكرسى الى يسار المائدة) شكرا (يجلس الجد ويسمع صوت اليس من أعلى الدرج)

اليس : ماما .. ده .. مستر كربى ؟

بنى : لا .. لا يا حبيبتى مش هوه .. دا مش عارفة بتاع .. داخلية (وتتجه لمستر هندرسون) لا مؤاخذة

هندرسون : (وهو يخرج حزمة من الأوراق من جيبه) احنـا كتبنا لك جوابات كتير يا مستر فندرهوف ،ولا استلمناش رد عـلى واحد منهم ..

الجـــد : آه .. !! دول هم الجوابات ..

اسى : انا قلت لك انهم من الحكومة ..

(ويخرج مستر بينا من البدروم حاملا صاروخين كبيرين ولكنه يتوقف قليلا عندما يرى الزائر الغريب)

دى بينا : أوه .. لا مؤاخذة ..

بول : ايوه .. دى بينا .. فيه حاجة ؟

دى بينا : البتوع دول مش راضيين يولعوا يا مستر سيكامور .. بص .. (ويستعد لاشعال واحد منها بعود من الكبريت غير أن بول يسرع ليوقفه)

بول : لا .. لا .. مش هنا يا مستر دى بينا .. اللا الجد مشغول .

دى بينا : أوه .. (وينسحبان سريعا بصواريخهما الى البهو)

هندرسون : سجلاتنا يا مســـتر فندرهوف بتقول انك ما دفعتش أبدا ضريبة الدخل ..

الجـــد : سجلاتكم صحيحة .

هندرسون : وده ليه ؟

الجـــد : ما اعتقدش فيها ..

هندرسون : ازاى ؟ انته مش عندك أملاك ؟

الجـــد : ايوه يا افندم ..

هندرسون : والأملاك دى .. بتجيب لك دخل سنوى ؟
الجـــد : تمام ..
هندرسون : (وهو يراجع سجلاته) ما بين ثلاث آلاف وأربعة آلاف دولار؟
الجـــد : تقريبا ..
هندرسون : ومن سنوات طويلة ؟
الجـــد : تمام .. من ١٩٠١ ان حبيت تعرف التاريخ بالضبط ..
هندرسون : عال .. ! الحكومة ما تهمهاشى المسألة الا من ١٩١٤ .. سنة ما صدر قانون ضريبة الدخل ..
الجـــد : وبعدين ؟
هندرسون : ما فيش بعدين .. واضح من الكلام ده يا مستر فندرهوف .. انك مديون للحكومة بضريبة ٢٢ سنة .
اد : انتظر لحظة .. مش ممكن تتطالب بضرائب عن السنين دى كلها .. القانون ما يسمحشى .
هندرسون : (ينظر اليه فى هدوء) اسمك ايه من فضلك ؟
اد : وايه دخل اسمى فى الحكاية دى ؟ .
هندرسون : عمرك دفعت ضريبة دخل ؟
اد : لا يا أفندم .
هندرسون : دخلك كان كام السنة اللى فاتت ؟
اد : آه .. تمانية وعشرين دولار وخمسين سنت .. مش كده يا اسى ..

(اسى توافق فى سرعة ، فيشيح الرجل بيده منحيا الموضوع كله باستخفاف ومنصرفا الى صيده الثمين)

هندرسون : لازم تعرف يا مستر فندرهوف ان فيه عقوبة على عدم دفع ضريبة الدخل عقوبة ؟!
بنى : عقوبه ؟!
الجـــد : شوف يا مستر هندرسون .. انا عايز اسالك سؤال .
هندرسون : اتفضل .
الجـــد : الفلوس .. خـلى بالك .. انا مش بقول افرض انى دفعته حادفعهم .. انا بقول فرضا جدلا .. انا دفعت الفلوس .. الحكومة تعمل بهم ايه ؟

هندرسون : قصدك ايه يعنى .

الجـــد : قصدى ايه اللى آخده قصاد فلوسى .. انا لو دخلت محـل ماسى واشتريت حاجة .. تبقى مسالة واضحة .. أفهمها .. لكن الحكومة تدينى ايه .. ؟

هندرسون : تديك ؟! .. الحكومة بتديك كل حاجة .. بتحميك ..

الجـــد : تحمينى من ايه ..

هندرسون : مثلا .. الغزو ، من الاغراب اللى يخشوا البلد وياخدوا منك كل حاجة ..

الجـــد : لا .. انا ما أفتكرش ابدا انهم يعملوا كده ..

هندرسون : لو مدفعتش الضريبة يعمـــلوها .. انت فاكر الحكومة أمال بتصرف منين عالجيش وعالأسطول..على كل المدرعات ديه ..

الجـــد : آخر مرة استعملنا المدرعات ديه .. كان فى الحرب الأسبانية الأمريكية .. واخدنا فيها ايه .. مش كوبا .. ورجعنا ردناها تانى .. انا كنت ادفع لو ان المسالة بس معقولة ...

هندرسون : (وقد بدا يضيق) طيب .. والكونجرس والمحكمة العليا .. ورئيس الجمهورية .. مش دول كلهـم بيتكلفوا وضرورى نصرف عليهم ..

الجـــد : (محتفظا جدا بهـــدوئه) تصرفوا عليهم من فلوسى انا .. لا يا سيدى .. يفتح الله ..

هندرسون : (غاضبا) اسمع ... انا مش جاى هنا اتناقش معاك .. كل اللى أعرفه انك ما دفعتش الضرائب ، وانك لازم تدفعها ..

الجـــد : يفهمونى حيعملوا بيها ايه .

هندرسون : (صارخا) مش مفروض علينا ابدا نفهمك حاجة ... ما قلت لك يا أخى .. الوزارات دى كلها فى وشنطن والتجارة الداخلية .. والدستور ..

الجـــد : الدستور ... ودفعنا ثمنه من زمان ... والتجارة الداخلية .. ايه على فكرة التجارة الداخلية دى .

هندرسون : (فى هدوء قاتل) بلدنا ... فيها ثمانية وأربعين ولاية ... فهمت ؟ .. ومش ممكن فيه حاجة تعدى من ولاية لولاية ..

ان ما كانش فيه تجارة داخلية .. فهمت ؟..

الجـــد : ليه ما تعديش ؟ .. عاملين سور بينهم ..؟

هندرسون : عاملين سور ؟! ... عاملين .. قوانين .. قوانين.. يا ربى.. انا ما وردتش على النوع ده أبدا ..

الجـــد : طيب عشان خاطر التجارة الداخلية دى .. ادفع لك خمسة وستين دولار أكثر من كده مفيش ... يا دوب عليها كده ..

هندرسون : حتدفعها كلها على داير السنت .. زى الناس كلها ..

اد : (والذى لم تعد المسألة تهمه كثيرا) اسمعى يا اسى .. تعالى اسمعى الحته دى .. (صوت الأكسيلوفون من جديد ، وتعود اسى مباشرة الى الرقص) .

هندرسون : (مستمرا فى جهاده ومحاولا التغلب على الموسيقى) وخليلى بالك كمان ... انت ان ما دفعتش ما فيش الا السجن .. انت سامع ؟ .. البلد فيها قانون .. ولو كنت فاكر نفسك اكبر من القانون .. بكره تشوف .. وتســمع من حكومة الولايات المتحدة .. ده كل اللى اقدر أقوله لك .

(ويتقهقر خارجا من الغرفة)

الجـــد : (فى هدوء) خلى بالك .. من التعابين ..

هندرسون : (قافزا) يا حفيظ !! ..

(وعلى بعد قدم أو قدمين وراء مستر هندرسون الى البهو كان الصاروخ قد أعد وأشعل ، فانفجر فى صوت عال ، جعل مستر هندرسون يقفز وينفلت هاربا من هذا المكان) .

بول : (داخلا الى الغرفة) سمعتم .. ايه رايكم .. يا جماعة ؟

الجـــد : (فى تذوق) لذيذة ...

بنى : يا ساتر .. مجنون الراجل ده والا ايه ؟ ..

الجـــد : مش غلطته .. الحكاية كلها بايخة ..

بنى : (وقد وجدت نفسها فجاة تحمل قبعة قش بناما فى يدها ، ونسى برنيطته ..

الجـــد : شوفيها نمرة كام كده ؟.

بنى : (متفحصة فى داخل القبعة) سبعة وتمن .

الجـــد : مقاسى بالظبط ..

دي بينا : الجدع ده ... مين (ويدق الجرس من جديد) .

بني : لازم المره دي مستر كربى .

بول : المرة دي أحسن اتأكدى الأول ..

بني : راح أتأكد .. (وتختفى ناحية الباب) .

اسى : يا ريت يطلع شكله ظريف ..

بني : (يسمع صوتها عند الباب) اهلا وسهلا ..

الرجـــل : مساء الخير .

بني : (محاولة الا تترك فرصة لأى خطأ) حضرتك مستر انطونى كربى ابن مستر كربى الكبير ..

بول : ايوه يا افندم .

بني : (مندفعة تماما) اهلا مستر كربى .. اتفضل على طول .. احنا منتظرينك . اتفضل (ويظهران معا ، وتتجه بنى الى الأسرة لتقول لها بلهجة عريضة) مستر كربى بحق وحقيق .. انا .. أم اليس .. ودا مستر سيكامور ... وجد اليس .. وأختها اسى ... وجوز اسى ... (وتســمع بعض تحيات مهموسة) خلاص يا مستر كربى .. عرفتنا كلنا .. ادينى برنيطتك واستريح .. واعتبر نفسك فى بيتك .

(ويتقدم تونى كربى بضع خطوات فى داخل الغرفة ، وهو شاب انيق ، حديث التخرج من جامعة يال ، بل ولم يترك كمبردج الا من وقت قريب جدا كما سنعرف . وعلى الرغـم من أن مظهره الخارجى يتناسب تماما مع كونه « ابن الريس » ، الا ان فى وجهه مسحة من مثالية تجعله على العموم شابا لطيفا جـــدا) .

تونى : ازاى الحال ؟ (ويسمع من جديد صوت اليس اليقظة قادما من أعلى الدرج . « مامى ... هو ده مستر كربى ؟ ») .

بني : (صارخة الى أعلى الدرج) ايوه يا اليس .. ده حلو خالص..

اليس : (وقد استشعرت الخطر) أنا نازلة حالا ..

بني : ما تتفضل تقعد .. يا مستر كربى ..

تونى : اشكرك (ويلمح العشاء المعد على المنضدة) ارجو ما أكونش عطلتكم عن العشا ..

الجـــد : لا .. لا .. خد لك قوطاية .؟

تونى : لا .. متشكر .

بنى : (وهى تقــدم له الجمجمة الملآى بالملبس) طيب .. تجرب ملبسة ؟..

تونى : (وقد افزعه منظر العلبة) آه .. لا .. متشكر .

بنى : آه .. نسيت اقدم لك مستر دى بينا .. مستر دى بينا .. مستر كربى .

(ويتبادلان التحية) .

دى بينا : انا قريت حاجة كده عن والدك فى الجرايد من قيمـــة كام يوم ..؟ اتحكم عليه ؟ .. والا شىء من هذا القبيل ؟

تونى : (مبتسما) لا .. لا .. ما ظنيش .. مجرد انه كان شاهد أمام لجنة الأمن .

دى بينا : اوه ..

بنى : (فى حدة) طبعا يا مستر دى بينا ... أنا متأكدة انها ماكانتش حاجة وحشة ... وفى الحقيقة (متجهة الى تونى) أليس كلمتنا عن والدك وأد ايه أنه راجل لطيف .

تونى : والدى راخر بيقدر اليس ، وميقدرشى يستغنى عنها ابدا .. دى بتعرف فى الشغل أكتر منا كلنا ..

اسى : لكن أنت يا مستر كربى صغير قوى على انك تبقى وكيل شركة كبيرة زى دى ..

تونى : ما انت عارفة حكاية الوكيل دى ... كل الحكاية مكتب وعليه اسمى ..

بنى : بس كده ... ما لكشى ماهية ؟

تونى : (ضاحكا) باخد .. حاجة صغيرة .. على العموم أكتر مما أستحق ..

بنى : انت بس بتتواضع .

الجـــد : كل ما أسمع على وال ستريت .. أحس انه حاجة بايخة .. انت بتحبه ..

تونى : على أى حال احنا بنشتغل ساعات قليلة .. وانا فى الحقيقة لسه ما قعدتش هناك كتير .

الجـــد : لسه متخرج من الكلية .. هيه ؟

تونى : تقريبا ... فضلت الأول الف من غير عمل .. انبسط شوية..

الجـــد : عملت ايه ؟ سافرت ؟

تونى : شوية .. وبعدين قعدت سنة فى كمبردج ..

الجـــد : (هازا راسه) انجلترا ..

تونى : أى نعم !.

الجـــد : قل لى .. مشفتش حفلات تسليم الشهادات فى انجلترا .. شكلها ايه ؟

تونى : حاجة عظيمة قوى ..

الجـــد : كده ؟ .. هيه ..

تونى : وخلاص .. زمن اللعب انتهى دلوقت .. وواجهت الدنيا ..

بنى : مؤكد انك بديت بداية عظيمة يا مستر كربى .. وكيل شركة .. وأب غنى ..

تونى : اعمل ايه .. مش غلطتى ..

بنى : (بذكاء) وافتكر انت دلوقت بقيت مستعد تمام انك تستقر.. وتتجوز ..

بول : مش كده أمال يا بنى .. مستر كربى أدرى بشئونه ..

بنى : انا ما بادخلشى فى شئونه ... مش كده يا مستر كربى .

تونى : ابدا .. أبدا .. مفيش حاجة ..

بنى : (للآخرين) شفتم ..

اسى : برضه ما تتكيشى عليه يا ماما ..

بنى : كل اللى اقصده انه ضرورى يجوز ... مش جايز تيجى بنت مش كويسة .. تاخده ؟ ..

(وتهبط اليس فى هذه اللحظة لتنقذ تونى ويسمع صوتها من الدرج) .

اليس : آدينى جيت .. ابيض فى أبيض .. (تدخل الغرفة ، غاية فى الجمال حقا) .

باين عليكم فى الشوية دول اتعرفتم ببعض ..

بنى : مؤكد .. كنا فى حديث لطيف مع بعض .. عن الحب والجواز.

اليس : عن ايه ..؟!.. يا خبر .. (تلتفت الى تونى) أنا آسفة خالص .. ما قدرتش أنزل أسرع من كده ..

ريبا : (وهى تحمل صحنا به بطيخ) الدبان فى المطبخ حيكفرنى ... مس اليس .. ايه الجمال ده كله .. رايحة فين ..

اليس : (محاولة ما استطاعت أن تنقذ الموقف) خارجة .. يا ريبا .

ريبا : (وقد لحظت تونى) راح ترقصى .. هيه ؟ (ويسمع جرس الباب) .

اسى : ده لازم كولنكوف ..

اليس : (فى حرج) افتكر يا الله بينا يا تونى ..

تونى : زى ما تحبى ..

(ولكن قبل أن يتمكنا من الهرب يبرز دونالد من المطبخ حاملا صينية) .

دونالد : بابا جه .. انت بتاخد لبن على الكورن فلاك بتاعك .. انا نسيت ؟

الجد : ايوه يا دونالد .. نص .. نص ..

(ويسمع صوت كولنكوف الصاخب عند الباب الخارجى) .

كولنكوف : فين قطقوطتى الصغيرة .. فين ريبا .. ريبشكا ..

ريبا : (وقد انفجرت فى ضحكة عالية) اهلا .. مستر كولنكوف .

كولنكوف : جعان .. جعان قوى .. آكل أى حاجة .. آكل قطقوطتى .. ريبا .. ريبشكا ..

(ويبدو كولنكوف فى المدخل وقد لف ذراعه الضخم حول ريبا المبتهجة ، فريبا تعز كولنكوف وتحب أن تدلله ، ولا تعجب بهذا ، فأنت أيضا ، لو انك تحب الروس لما فعلت غير ذلك ، فهو رجل ضخم غزير الشعر عالى الصوت ، روسى الى آخر درجة . غير أن كولنكوف ما زال بوجوده فى البهو يسد الطريق على تونى واليس ويحبسهما فى الداخل) .

ايه رايك يا جد .. مش استلمت جواب من روسيا ..
عارف مشروع الخمس سنوات .. المشروع الثانى .. فشل.
(ويضحك ضحكة عالية يرتج لها البيت) .

اسى : مستر كولنكوف .. أنا طول النهار باتمرن ..

كولنكوف : (بتحية روسية) تحياتى .. لبافلوفا .. (وينحنى من جديد) مدام سيكامور ... أليس يا صغيرتى .. (ويقبل يدها) عمرى ما شفتك أعظم ولا أجمل من كده ..

اليس : أشكرك يا مستر كولنكوف..تونى..حضرته مستر كولنكوف .. معلم الرقص بتاع اسى ... مستر كربى .

تونى : تشرفنا .. (كولنكوف يضرب نعليه وينحنى)

اليس : (مصممة فى هذه المرة) أفتكر .. احنا ضرورى نمشى .. عن اذنك يا مستر كولنكوف .. احنا رايحين باليه مونت كارلو .

كولنكوف : (بأعلى صوته) باليه مونت كارلو ... قرف !!..

اليس : (وقد تبدى الآن فزعها تماما) القصد .. معلهش .. باى باى عليكم .. باى باى ..

تونى : مساء الخير .. انا سعيد جدا اللى شفتكم جميعا .. (وترد العائلة جميعا « مع السلامة » ويختفى تونى وأليس).

كولنكوف : (وما زال غاضبا) قال .. باليه .. مونت كارلو ..

بنى : مش مستر كربى .. حلو خالص ؟ .. يللا .. يللا كلكم .. العشا .. جاهز ..

اد : (وهو يجذب مقعدا) أنا شايف انه لطيف جدا .. مش كده ؟

اسى : م م .. لا وشكله حلو قوى ..

بنى : وأخلاقه .. قد كده .. مهذبة .. مش خدت بالك يا بول .. خدت بالك من اخلاقه ؟

بول : طبعا .. طبعا .. ولكن أنت خدتى عليه قوى فى الكلام ..

بنى : لا يا شيخ .. متقولشى كده .. على أى حال هو لطيف قوى..

دى بينا : (وهو يجلس) تعرفوا انه فيه حاجة كده فى شكله زى واحد من ولاد عمى ..

كولنكوف : هاتو باكست .. وديا جيليف .. وده اللى يبقى اسمه باليه..

بنى : أظن لو اجوزوا هنا نبقى نخلى القسيس يقف مطرح التعابين.. عندك مانع يا جدو ؟..

اسى : دول ضرورى يجوزوا فى الكنيسة .. عيلته .. والحاجات ديه كلها ..

الجـــد : (ضاربا على صحن كى يسكتوا) بس . . سكوت . . سكوت . . (ويصمتون جميعا مباشرة . . فالصلاة على وشك أن تتلى قبل الأكل ، وينظر الجد لحظة حتى تنحنى الرءوس جميعا ثم يرفع عينيه الى السماء ويتنحنح ويبدأ الصلاة) .

نشكرك يا رب على أنك يسرت لنا أمورنا كل هذه المدة ، ولا نسألك يا ربنا الا أن نبقى هكذا سعداء على طريقتنا . ونحن بالطبع نرجوك أن تحفظ لنا صحتنا ، أما فى كل ما عدا ذلك فالأمر متروك لك . . يا رب لك الشكر . (وترفع الرءوس وقد بدت ريبا من خلال الباب تحمل صحنا ساخنا) هيه ياكولنكوف . . بتقول مشروع الخمس سنوات التانى . . فشل . .

كولنكوف : (منتعشا) فشل بس . . دا كارثة . . (ويمد يده عبر المائدة ليصطاد بشوكته قطعة من الخبز) وتنشغل الأسرة جميعها فى الطعام

وتنزل الستار

المنظر الثانى

الليلة نفسها تأخر الوقت ، وساد البيت الظلام الا من ضوء ضئيل فى البهو . ويسمع من الخلف صوت عزف على الاكورديون ، يسود بعده سكوت الليل من جـــديد ، ولكنه تقطع فجأة بانفجار عال من البدروم . فما زال واحد من هذه الأسرة ، أسرة سيكامور ، مشغولا بعمله حتى هذه الساعة من الليل . ولكن الصمت يعود من جديد حتى تسمع حركة المفتاح فى الباب ويتسلل صوت اليس وتونى .

اليس : (خارج المسرح) الواحد يحب يشوفهم بيرقصوا كل ليلة من ليالى الأسبوع ، صحيح مدهشين .

تونى : مش كده ؟ ... انما على العموم مجرد دخول المسرح بيهزنى خالص .

اليس : (وقد ظهرا فى البهو) ليلة كانت ظريفـــة قوى يا تونى .. مكنتش عايزاها تخلص .

تونى : وهى خلصت ؟ .. هو أنا ضرورى أمشى دلوقت ؟ ..

اليس : لا .. أبدا . اذا كنت مش عايز ...

تونى : مش عايز ..

اليس : تحب تشرب حاجة ساقعة ؟

تونى : عظيم خالص .

اليس : (وقد انتظرت قليلا حتى اضاءت النور) لما أشوف فى الثلاجة ايه .. تيجى معايا .

تونى : آجى معاكى لآخر الدنيا .

اليس : (عند الباب) لحد المطبخ كفاية .

(ويخرجان من الباب المؤدى للمطبخ .. فترة صمت .. ثم تسمع جلجلة ضحكة مرحة من المطبخ ويعودان ، وقد حملت اليس كوبين وحمـــل تونى زجاجتين من شراب الزنجبيل وفتاحة) .

واحمد ربنا يا مستر كربى انك مش جعان .. عيلة السيكامور مفيش فى ثلاجتهم الا كورن فلاك ... ده يديك فكره عنهم .

تونى : (وهو يجاهد مع الفتاحة) الحقيقة ، شركة سنجر بتعمل الفتاحات الصغيرة قوى دول ليه انا مش قادر ... أيوه .. (والزجاجة تنفتح أخيرا) على جاكتتى ..

اليس : انا حا آخذ بتاعتى فى كوباية اذا سمحت ..

تونى : (يصب لها) اتفضلى يا ستى .. كوباية فوارة ..

اليس : اهى على أى حال ساقعة ..

تونى : (يصب لنفسه) دلوقت اذا سمحت تقعدى .. نشرب فى صحة بعض ..

اليس : (وهى تجد لنفسها مكانا) وادى قعدة ..

تونى : آنسة سيكامور (ويرفع كوبه الى أعلى) .. فى صحتك ..

اليس : مستر كربى .. متشكرة (وترفع كوبها هى أيضا) فى صحتك .. (ويشربان معا) .

تونى : تعرفى ؟

اليس : ايه ؟

تونى : (يضع الكوب ويتنهد) انا ما بادلشى على لحظة من لحظات الليلة دى ولو ادونى .. رز الصين كله ..

اليس : صحيح ؟

تونى : افتحى قلبى .

اليس : (وهى تتنهد فى راحة وتسأل بخجل) هو .. فى الصين .. رز كتير ؟

تونى : يا سلام ... ما قرتيش رواية «الأرض الطيبة» (وتضحك ، وتسود فترة صمت ، ثم يتنهد وينظر لساعته) أفتكر انا لازم امشى ..

اليس : هو الوقت اتأخر ؟

تونى : (ينظر فى ساعته) قوى ... (تشير اليس براسها « وما قيمة الوقت ») .. مش عايز امشى .

اليس : وانا مش عايزاك تمشى ..

تونى : خلاص .. اقعد .. (صمت من جديد) .. انت حتخدى اجازتك امته ؟

اليس : آخر جمعتين فى أغسطس .

تونى : آخد أجازتى برضه كده ..

اليس : صحيح .؟

تونى : حتعملى فيها ايه ؟

اليس : مش عارفة .. ما فكرتش لسه ..

تونى : تفتكرى حتسافرى ؟

اليس : ما افتكرش .. انا باحب البلد فى الصيف .

تونى : وأنا .

اليس : انت دايما فى الصيف بتروح « مين » مش كده ؟ .

تونى : أيوه .. (يقف) .. لكن انا متأكد انى حا أحب البلد فى الصيف .. طول ما انت .. اليس .. انت فاهمة ؟ انا عايز أقول ايه .. حا احبها طول ما انت فيها ..

اليس : وجودك يبسطنى يا تونى ... (تقف وتمشى نحو اليمين).

تونى : انت فاهمة الكلام اللى بتقوليه .. تمام .

اليس : ايه ؟

تونى : انك تحبى تقضى الصيف معاية أحسن من اى حد تانى .

اليس : انا قلت كده ؟

تونى : وان كان ده صحيح فى الصيف .. يبقى صحيح كمان فى الشتا ؟

اليس : (وكأنها تزن الأمر) أفتكر برضه .

تونى : (وفى صوته رعشة) يبقى فاضل الربيع .. وبعدين الخريف .. ولو قدرت تشوفى رايك ايه تمام فى دول .. يبقى يا مس سيكامور ... (ذاهبا اليها) .

اليس : (لحظة صمت) يمكن ..

تونى : تبقى السنة كلها .. واحنا ما نسناش حاجة منها ..

اليس : لا .

تونى : على كده ..

(لحظة صمت اخرى ، تلتقى فيها عيونهما ، ولكن فى نفس هذه اللحظة يسمع صوت بنى من على الدرج) .

بنى : انت اللى هنا يا اليس .. الساعة كام . (وتدخل الغرفة وقد التفت برداء الحمام) آه .. (فى اضطراب مفاجىء) لا مؤاخذة يا مستر كربى .. ما كنتش فاكرة ... ما كنشى قصدى .. (وقد أحست بالموقف) ما كنش قصدى أقطع عليكم حاجة .

تونى : لا .. لا .. مفيش حاجة أبدا يا مسز سيكامور ..

اليس : (فى هدوء) لا يا ماما ابدا ..

بنى : انا بس جيت آخد ورق المسرحية (وهى تقلب الأوراق على منضدتها) ... وبعدين خدوا راحتكم .. ايوه هى ديه .. « الجنس فى أجازة » .. تصبح على خير يا مستر كربى .

تونى : تصبحى على خير .. يا مسز سيكامور ..

بنى : افتكر تقدر تسمينى بنى .. مش كده يا اليس .. اتعشم كده ..

(وتضحك ضحكة قصيرة وتختفى على الدرج ، وقبل أن تتلاشى ضحكة بنى ، يسمع انفجار شديد من البدروم فيقفز تونى مفزوعا) .

اليس : (فى هدوء) ما تتخضش يا تونى .. ده بابا .

بنى : حتى دلوقت .. فى الليل كده ..

اليس : (متشائمة) أيوه .. فى أى وقت بالليل .. وفى أى وقت بالنهار ..

(وتقف صامتة وتونى ينظر اليها فى شغف) .

بنى : تعرفى انك أجمل .. وأحلى .. واعز واحدة فى العالم .

(يحاول أن يحتضنها فتتراجع) لا .. يا تونى ..

تونى : ايه .. (بينما تحرك اليس راسها علامة الرفض) حبيبتى .. ده كله علشان امك .. كل الأمهات كده يا اليس .. وانا باحب بنى قوى .. شايفة آدينى بقول عليها بنى ..

اليس : مش قصدى كده .. (وتتجه اليه فى صراحة) تونى .. فيه حاجة كان ضرورى أقولها لك من زمان .. لكن ما كنشى عندى الشجاعة .. أنا سبت نفسى انجرف معاك عشان باحبك .

تونى : حبيبتى ..

اليس : تونى .. لا .. استنى .. انا عايزة اوضح لك المسألة كويس.. انت يا تونى من عالم تانى .. أهلك جنس تانى تمام .. مش قصدى الفلوس والمركز .. ده حاجة سخيفة .. لكن عيلتى وعيلتك مش ممكن يمشوا مع بعض .. تونى .. مش ممكن يمشوا مع بعض ..

(ولكن حديثهم يقطع من جديد بفتح الباب واقفاله ، ويقطعه فى هذه المرة اسى ، واد ، وقد عادا من دار السينما القريبة ، وتسمع أصواتهما من عند الباب وقد اشتبكا فى نقاش حاد .

اد : (خارج المسرح) على كيفك انت حرة (عند سماع الصوت يذهب تونى الى اليسار) دى ما تعرفش ترقص ؟ وهم بيدفعوا لها الفلوس دى كلها .. بس عشان ما تعرفشى ترقص ؟(تخطو اليس بعض خطوات نحو اليمين) .

اسى : (دون أن تظهر بعد) على كل حال مش ممكن اسمى اللى بتعمله رقص .

(وتظهر فى مدخل الغرفة) أوه .. هللو .. ازاى الباليه .؟.

اليس : كان ظريف يا اسى .

تونى : مدهش ..

اد : (يدخل الغرفة بعد اسى) هللو !

تونى : هللو !

اسى : اسمعوا .. ايه رأيكم .. انا واد شفنا فرد استير وجنجر روجرز .. تفتكر يا مستر كربى .. جنجر روجرز تعرف ترقص .

تونى : (تذهب الى تونى وقد أخذ قليلا بهذه الملاحظة) طبعا .. أيوه .. طول عمرى اظن كده ..

اسى : فهمونى بتعمل ايه ؟ دلوقت افرضى .. انك فرد استير .. وانا جنجر روجرز ..

(وتتعلق بتونى على طريقة جنجر روجرز .

اليس : اسى .. من فضلك .

اسى : بدى استعمله لحظة .. شوف يا مستر كربى .

(وتلف ذراعيها حول عنقه وتضع خدها على خده) .

اليس : (وقد احست ان الموقف قد أصبح يتطلب تصرفا سريعا) اسى .. اسى .. احنا كلنا عارفين أنك .. ولا جنجر روجرز.

اسى : (فى انتصار) شفت يا سى اد ؟ ..

اد : هيه .. تعالى هنا بأه يا اسى .. احنا دخلنا عليهم كده ..

اسى : ليه .. دول كانوا مع بعض طول الليل ... تصبح على خير يا مستر كربى تصبحى على خير يا اليس .

تونى : تصبح على خير يا مستر كارميكل .
تصبحى على خير يا اليس (وهو صاعد السلم) سألتى يا اسى

اد : بابا جده .. ايه ـ ايه فى اننا نجيب عيل .
(وهما يصعدان الدرج) .

اسى : أيوه .. قال لى شدوا حيلكم .. (يختفيان عن الانظار فى أعلى الدرج) .

اليس : شفت .. اهو كده الحالة ..

تونى : لكن ده ما يضايقنيش أبدا .. واحنـــا مش حنعيش لا مع عيلتى .. ولا عيلتك .. نعيش انا وانت بس وحدنا ..

اليس : لا .. لا .. مش كده أبدا .. أنا باحبهم ياتونى .. أنا باحبهم قوى .. فيه ناس تقدر تسيب أهلها .. لكن انا مقدرشى .. أنا عارفه انهم بيعملوا حاجات غريبة .. وانهم كل ساعة فى حال .. لكن دايما تلاقيهم مبسوطين .. يفرحوا .. ومش عارفة ازاى .. فيهم شرف .. وفيهم أصل ..

تونى : انت بتتكلمى يا اليس .. كانك انت لوحـدك اللى تقـــدرى تفهميهم .. ده مش صحيح .. كل عيلة فيها نغزاتها الغريبة .. ودى حاجة مالهاش أهمية .. عندك أبويا أنا مثلا .. مش بيزرع أزهار أوركيد .. وبيصرف على البصلة الواحدة منه عشرة آلاف دولار .. بأه يعنى دى حاجة معقولة .. وأمى.. أمى آهى بتصدق وبتعتقد فى تحضير الأرواح .. مش يعنى ده ألعن من الروايات اللى بتكتبها أمك ..

اليس : المسألة ابعد من كده يا تونى .. أمك بتعتقد فى الأرواح عشان دى الموضة .. ووالدك بيزرع أوركيد .. لأنه قادر .. يقدر يصرف عليه .. أما أنا .. أنا .. أمى ابتدت تكتب روايات للتمثيل .. عشان حصل فى يوم .. ان ماكينة كتابة اتسلمت فى البيت غلط .

تونى : وفيها ايه .. يا حبيبتى ؟ .

اليس : وشوف الجد .. من خمسة وثلاثين سنة .. فى يوم ساب الشغل بتاعه .. راح لشغله .. وطلع فى الأسانسير .. وبعدين .. نزل تانى .. وبطل يروح .. كان جايز يبقى راجل غنى .. ولكن قال الحكاية دى عايزة وقت طويل .. وقعد كده خمسة وثلاثين سنة .. كل شغلته يلم تعابين .. ويحضر السرك .. أو حفلات الجامعة .. ما حدش منهم ابدا عمره فكر أن .. (وفى هذه اللحظة ـ وكأنما للتدليل على فكرتها ـ !)

الجـــد : (يقف الجد على عتبة الباب) قائلا : مرحبا يا أولادى ..

تونى : (يلتفت للجد) ليلتك سعيدة يا مستر فندرهوف .

اليس : ليلتك سعيدة يا جدو ..

الجـــد : ازى الجو : اظنها ليلة دافية وظريفة .

اليس : ايوه .. ظريفة خالص ..

الجـــد : (يهم بالصعود) أنا داخل أوضتى .. مساء الخير يا مستر كربى .. أصلى كان عندى ميعاد مع عسكرى البوليس القريب من هنا ..

تونى : عسكرى بوليس ..

الجـــد : أيوه عندنا ميعاد دايما بنتقابل الساعة ١٢ ونص .. أنا أعرفه وهو ولد صغير بيدرس الطب .. ولما خد الدبلوم قال لى انه ما يحبش يبقى حكيم .. وعاوز يكون عسكرى بوليس .. قلت له ان كانت دى رغبتك .. لازم تنفـــذ رغبتك وتبقى عسكرى بوليس .. وده اللى عمـــله .. تعجبك برنيطتى الجديدة .؟

تونى : كويسة خالص .. يا مستر فندرهوف .

الجـــد : (ينظر اليها) أنا كمان عجبانى .. وهبتها لى الحكومة (ويخرج) (وفجأة يدخلَ عليهم دونالد ، ولا شك أن دونالد لم يكن يتوقع ابدا أن يلقى زوارا فى منتصف الليل ، فهو لم يكن يرتدى الا قميصا ابيض للنوم ، وفوقه روب حمآم قصير ، قد تبدى من تحته بياض القميص حول فخذيه ، ومن تحت هذا البياض سواد ساقيه الداكن . وفى ظهور دونالد ما يكشف لنـا عن مصدر تلك الموسيقى التى كنا نسمعها فقد تدلى على كتفيه أوكورديون) .

دونالد : (وقد اندهش وان لم يتراجع) أوه .. لا مؤاخذة .. ما كنتش فاكر انكم هنا ..

اليس : (فى استسلام) جرى خير .. يا دونالد ..

دونالد : ربما جـــه فى نفســـها تأكل ملبس .. جيت .. (ويدور بنظرة فى الغرفة) آه .. أهه .. (ويحمل جمجمة « بنى » ما دمتم تعرفون ماذا نعنى بهذا) ما حدش منكم عايز .. ؟

اليس : لا يا دونالد .. اتفضل انت .

دونالد : متشكر .. (ويستشعر أن الموقف يتطلب منه شـــيئا من التلطف) قضيتوا ليلة كويسة ..

اليس : ايوه يا دونالد ..

دونالد : واتعشيتوا كويس ؟

اليس : (متماسكة) أيوه يا دونالد .

دونالد : والباليه .. كويس ؟.

اليس : أيوه .. يا دونالد (فى هدوء تام) .

دونالد : (ملخصا الموقف) عال .. كويس خالص .. (ويخرج فتنفجر اليس) .

اليس : شفت ... شفت قصدى . . تقدر تخلى والدك يفهم دونالد . . ؟ تقدر تخليه يفهم الجـــد .. مش ممكن .. تونى .. مش ممكن ؟ .. انا كان حقى قدرت ده .. أنا عارفاه .. تونى . أنا باحبك .. لكن با أحبهم همه كمان .. ومفيش فايده .. تونى .. ما فيش فايده ..

(وعلى الرغم منها تبكى) .

تونى : (فى هدوء) ما يهمش .. الا حاجة واحدة .. انك بتحبينى . .

اليس : لكن يا تونى .. أنا عارفه تمام ..

تونى : هو يا حبيبتى ، مش كل واحد فى الدنيا عنده المشاكل دى ؟ مش كل واحد عنده عيلته ؟

اليس : (من خلال دموعها) انما مش زى عيلتى أبدا ..

تونى : وده ما يقفش أبدا قدام اتنين بيحبوا بعضهم .. حبيبتى .. حبيبتى .. مش تصدقينى .. وتثقى فيه .. وتنسى كل حاجة تانيـــة ؟.

اليس : ازاى أقدر ..

تونى : عشان ما فيش حاجة .. تفرق بينا .. انت عارفه كده .. وضرورى تعرفيه .. همه مش عايزينك تبقى سعيدة .. مش كده .. ضرورى ؟

اليس : طبعا .. همه عايزين كده .. لكن ما يقدروش يتغيروا .. وانا ما احبش انهم يتغيروا يا تونى ..

تونى : وايه اللى يخليهم يتغيروا .. همه زى ما همه كده لطاف .. وجذابين خالص .. انت اللى بس شاغله نفسك بحاجة ربما ما تحصلشى ..

اليس : صحيح يا تونى ؟

تونى : كل اللى يهمنا دلوقت .. اننا بنحب بعض .. وده صحيح .. مش كده ؟ .

اليس : (هامسة) أيوه ..

تونى : يبقى خلاص .. (يتعانقان ويتنهدان ويقبل كل منهما الآخر).

اليس : (فى ذراعى تونى) تونى ! تونى !

تونى : (وقد انتهيا من العناق) دلوقت .. عاوزين شوية تفريح حوالينا .. جاه .. زاركم شاب وتمت الخطبة .. وكل حاجة ..

اليس : (مبتسمة له) وعايزنى اقول ايه ؟.

تونى : أولا .. تشكرى الشاب اللى جى يخطبك ..

اليس : مستر كربى .. إشكرك على خطوبتك لى ..

تونى : وبعد كده تقولى له .. ايه فيه اللى خطف قلبك أول مرة شفتيه ..

اليس : ضهر راسك .

تونى : ايه ؟

اليس : أيوه .. ماكنش لطفك .. ما كنتش فلوسك .. ضهر راسك .. حصل انه هو اللى انا حبيته ..

تونى : وايه حصل لما ادورت .

اليس : أوه .. بعد شوية خدت على وشك ..

تونى : آه .. اليس !.. تصورى .. شوفى اد ايه احنا حظنا كويس..

اليس : انا عارفه ان انا حظى كويس . . انا أسعد بنت فى العالم ..

تونى : وأنا كمان .. ما حدش يقدر يقول عليه مش سعيد (يحتضنها ويقبلان بعضهما بعضا ويتنهد) أظنه يجب .. (يهم بالخروج وينظر لساعته) تصبحى على خير يا عزيزتى .. بكره نتقابل (تنتقل الى تونى وتقبله) .

اليس : تصبح على خير ..

تونى : الحمد لله اللى احنا بنشتغل فى مكتب واحد..والا كنت فضلت لازق هنا طول النهار ..

اليس : مش حالتنا فى المكتب بكرة تبقى عجيبة .. نبقى شايفين بعض ... ونشتغل .. وكأن ما فيش حاجة حصلت ؟ ..

تونى : انا والحمد لله الوكيل .. (يستدير) أقدر انده لك وأفضل طول النهار أمليكى (يسمع صوت الأوركورديون) .. عزيزتى مس سيكامور .. أحبك .. أحبك .. أحبك .. (يتعانقان).

اليس : حبيبى .. تونى .. أنت عفريت خالص ..

تونى : (وقد لف ذراعه حواليها متجها الى البهو) وليه ما نتقابلشى بكرة الصبح فى دكان الفطار .. قبل ما تروحى المكتب .. حيكون عندى مليون حاجة أقولها لك ..

اليس : اتفقنا ..

تونى : وبعد كده نتغدى سوا .. ونتعشى سوا بكرة بالليل ..

اليس : أوه .. تونى .. الناس تقول ايه ؟

تونى : ما هم ضرورى حيعرفوا على اى حال .. وفى الحقيقة أنا عاوز أقف على سطح بيت عالى .. وأعلن من عليه حبى..(وتضحك فى قهقهة سعيدة صغيرة ، ويختفيان عن الأنظار فى الممر المؤدى الى الباب ، ولا تعود أصواتهما مسموعة .

(وفى هذه اللحظة يصعد بول وقد قرر ان يقول انه أمضى نهارا كاملا بالبدروم ، ويخرج من الباب يتبعه « دى بينا » وقد حمل صندوقا صغيرا ممتلئا بالبارود .

بول : اهه كده حقه يا مستر دى بينا .. احنا اشتغلنا عال قوى النهاردة ..

دى بينا : طلعوا أد ايه ؟ خمسماية ماركة «الفهد الأسود » .. ثلاثماية « شجرة الصفصاف » .. وتمن دست « بمب الشباب » .
(وتعود اليس من المر وهى ما زالت مأسورة بحبها وسعادتها) .

بول : انت يا اليس .. هاللو .. انت لسه راجعة ؟..

اليس : (فى حنان) لا .. لا أنا هنا من بدرى .

بول : قضيتى ليلة كويسة ؟ قولى لى .. عاوزك تتفرجى على النار الحمرة اللى عملناها .. يا مستر دى بينا .. تسمح تطفى النور .. أنا عاوز اليس تشوف نورها كله .. (يذهب دى بينا لمفتاح النور) .

اليس : (ولم تسمع كلمته) فى ايه يا بابا ..

بول : شوفى النار الحمرة الجديدة .. دى جميلة خالص ..
(ويطفىء دى بينا الأنوار ، فيقرب بول من البارود عودا من الكبريت وتشتعل النار الحمراء ملقية بوهج أحمر رقيق على الغرفة جميعها ..

اليس : (مشرقة فى حنان ، وقد توهج وجهها) أيوه .. يا بابا .. جميلة .. كل شىء جميل .. دى أجمل نار حمرة فى العالم..
(وتندفع اليه وتلف ذراعيها حوله ، وهى تكاد تكون عاجزة عن أن تحتمل سعادتها) .

ستار

الفصل الثانى

بعد اسبوع وقد فرغ افراد الأسرة من تناول العشــاء وانفضوا من حول المائدة ، وخرج اثنان او ثلاثة منهم خارج الغرفة ، وجلس الجد وبول الى قهوتهما يشربانها ، الجد الى يمين المائدة وبول الى الامام . غير أن بالغرفة على أية حال زائرة جديدة هى جاى ولنجتون ، جالسة على اليمين من المائدة ، وهى ممثلة ــ كما سنعرف بعد قليل ــ عارمة الشهوة وقد جلست الى زجاجة جن أمسكتها بيد ، وباليد الأخرى كأس ، ومضت تتمتع بوقتها الى أقصى حد . ومن حواليها تدور بنى وقد بدا عليها شيء من القلق ، وحملت فى يدها مخطوطا . اما اد فقد انتحى بعيدا الى جانب المطبعة ، وراح يرقب الأمور ، بينما كان دونالد الذى ينظف المائدة فى تراخ ويسر ، وقد توقف قليلا وراح ينظر الى مس ولنجتون كأنما ليتأكد انها ستبتلع ايضا هذه الكأس ، اما هى فتبتلعه وآخر من ورائه .. وتقرر بنى آخر الأمر أن تحاول منعها .

جاى : قلت له .. ليكن .. فى اى وقت يمكنك تعود لمهنتك القديمة..
(ثم تشرب) .

بنى : مس ولنجتون .. انا مستعدة اقرا عليكى المسرحية .. لو كنت أنت مستعدة .

جاى : دقيقة واحدة كمان .. دقيقة واحدة كمان (والجن من جديد، واد مشغول بمحبرة الحروف) .

بنى : عايزة أقول حاجة .. ما تآخذنيش يا مس ولنجتون .. انته بتشربى وانت بتمثلى ؟. ده مجرد سؤال طبعا ..

جاى : انا مبسوطة من السؤال ده .. انا اذا ابتديت المسرحية .. ما أدقش نقطة .. وساعة ما أخش باب المسرح .. تخرج القزازة لحد وقت الاستراحة .

(تدخل ريبا من اليمين حاملة صينية وتتجه الى المائدة) .

الجــــد : (الذى يبدو أن فى ذهنه شــكوكا) بقى لك كتير على المسرح يا مس ولنجتون ..

جاى : طول عمرى .. مثلت كل حاجة .. شفت رواية « بيج حبيبة قلبى » ؟

الجـــد : أيوه .

جاى : (بهذا المنطق الغريب الذى يمتاز به الســـكارى) انا كمان شفتها .. رواية عظيمة ..

(وتتعثر الى الخلف قليلا ، ولكنها تتماسك فى الوقت المناسب) ايه ده . . الليلة حر ... مش كده ؟ .

دونالد : (على استعداد دائم للمساعدة) تحبى أفتح لك الشباك يا مس ولنجتون .

جاى : لأ .. الجو بره زفت (وتعيد النظر الى دونالد الأسود) مش بالذمة خفيف .. (وكانت ريبا تنظف المائدة فتسمع كلمتها هذه فتلقى عليها نظرة قاسية تفهمها فى حسم ان لا تجرؤ ابدا فتقترب من هارلم بالليل . ثم تعود الى المطبخ بعد ان وضعت زجاجة فى الصينية بصوت مسموع ودونالد فى اعقابها) .

دونالد : (مفسرا) دى بس بتمثل ياريبا .. ما قصدهاش حاجة ..

بنى : (وليس امامها الا أن تقبل الموقف فتذهب الى مكتبها) طيب .. فى اى لحظة تحبى نقدر نطلع فوق فى أودتى ونبتـدى .. انا شايفة احسن اقرا لك الرواية فـوق فى أودتى .. (تهـم بالصعود ويذهب أد الى الأكسيلوفون) .

جاى : طيب .. يا عزيزتى .. طيب .. أنا مستعدة (وتشرع فى ان تصب لنفسها كأسا جديدة ، ولكن نظرتها فجاة تتجمد ، وتهز راسها كانما تريد ان تتخلص مما ترى ، ثم تعاود النظر ، فيتاكد لها المنظر فترجع الكأس فى الزجاجة) ما دام باشوف تعابين.. يبقى أحسن لى ارقد .. (وتتجه الى اريكة فى الركن ، وتنام مباشرة بلا حراك وتنزل اسى السلم) .

بنى : لكن دول صحيح يا مس ولنجتون .. دول بتوع الجـــد .. يا رب متكونش حـ .. (تهزها) مس ولنجتون.. مس ولنجتون

اد : انطفت .. زى النور .

بول : احسن لها برضه تنام عشان تفوق ..

دونالد : (معلنـــا الأخبـار من المطبخ) ريبـــا .. مس ولنجتون راحت فى النوم . (يخرج) .

(ومن بعيد الى الداخل نسمع رد ريبا وهى تقول فى شدة :
« أحسن ») .

بنى : تفتكر انها راح تفوق ..

الجـــد : ايوه .. بس لو انا منك ما ادهاش دور فى الرواية الدينية .

بنى : على أى حال ما فيش غير انى استنى .

الجـــد : بنى ! . فى المرة الجاية ، لو قابلت ممثلة .. فى اعلى الأوتوبيس .. أنا شايف انه يبقى أحسن تبعتلها الرواية.. بدل ما تجيبها فى البيت تقريها لها .

اسى : (وقد بدأ اد يعمل على آلة الطباعة ، والقت بنى على الممثلة غطاء) .

اد ، يا ريتك تبطل طبع .. وتاخد احلام الحب ديه .. تلف بيها .. أنا عايزاك ترجع فى الميعاد عشان كولنكوف جى .. وتبقى تضرب لى .

الجـــد : كولنكوف جى .. الليلة دى ؟ (ويذهب الى المكتبة ليأتى بمجلد مجموعة طوابع البريد ثم يعود للمائدة) .

اسى : حييجى بكره بالليل .. وأنا قلت له يغير ميعاده عشان أليس

الجـــد : آه .. بكره بالليل .. يبقى فيه حاجات عظيمة .. هيه ؟

بنى : (ذاهبة الى المكتب) حاجة مثيرة قـــوى .. ؟ تعرف أن أنا مأخـــوذة خالص .. كأنى أنا اللى انخطبت مش أليس ..
(تجلس فى كرسى المكتب وتضع ورقا ، وتكتب بقلم رصاص ، اما الجد فما زال مشغولا بمجموعة طوابع البريد) .

اسى : (تقوم ببعض تمرينات) تفتكرى .. شكلهم ايه ... امـــه وأبوه .. ؟ اد بتعمل ايه دلوقت .. ؟

اد : شفتى يا بنى القناع الجديد اللى عملته امبارح بالليل ؟
(ويكشف اد عن جانب جديد من شخصيته ، وهو يحمل فجأة قناعا على وجهه قد صنعه بنفسه) خمنى وش مين ؟ .

بنى : استنى يا اد .. ماتقولشى .. اســـتنى دقيقة .. آه .. كليوباترا .

اد : (غاضبا) ديه مسز روزفلت (وتكون اسى واقفة علىأصابعها ويترك اد القناع ويدخل المطبخ .

(وفى هذه الأثناء يتجه بول الى منضدة فى ركن الغرفة ، ويحمل من هناك نموذجا صغيرا لسفينة يبلغ ارتفاعها حوالى ثلاثة اقدام ، ويضعها على الأرض ويشرع فى الجلوس بجانبها . ثم يبـــدأ يستخرج من صندوق خشبى كبير حمله أيضا من هناك قطعا صغيرة من الصلب يكمل بها النموذج) .

بول : اللطيف قوى فى عدة البنا دى انك تقدر تعمل بيها حاجات كتير خالص .. الجمعة اللى فاتت عملت عمارة الأمبراطورية .

الجـــد : والجمعة دى ايه يا ترى ؟

بول : السفينة كوين مارى ؟

الجـــد : راسها مش باينة مضبوطة .. (ويدخل اد من المطبخ حاملا حوالى دستة من صناديق الملبس قد لفت جيدا ، وربط بعضها ببعض اعدادا لتوزيعها) .

اد : (ومستر دى بينا يدخل من البهو) بص يا مستر دى بينا .. تسمح والله تفتح الباب وتشوف فيه حد واقف بره على باب البيت ..

اسى : ليه .. علشان ايه ؟

اد : أصلى من يومين كده وانا ملاحظ أن فيه حد ماشى ورايا وانا باوزع العلب .

اسى : اد .. انت اتجنيت ؟

اد : لا .. أبدا . فيه واحد بيمشى ورايا وبيقف يراقب البيت ..

دى بينا : صحيح (ويخطو بخطوات واسعة الى الخـــارج) حا أطـل وأشوف ..

الجـــد : انما يعنى أنا مش شايف ليه حد يمشى وراك أنت يا اد ..

بنى : انت عارف يا بابا جده ان البلد دلوقت مليانة خطافين ..

الجـــد : صحيح .. انما حيخطفوا اد ..؟!

اد : (لمستر دى بينا وهو يعود من البهو) هيه .. ؟ .. شفته ؟.

دى بينا : مفيش حد بره أبدا ..

اد : متأكد ؟

دى بينا : متأكد .. شفته يدوب بيمشى بعيد ..

اد : شفت باه ؟.. مش قلت لك .

اسى : جايز يكون واحد ماشى فى الشارع .. اد .. ياالله .. أعمل لك همه وارجع قوام .

اد : (حاملا صناديقه) طيب .. زى بعضه .

دى بينا : تحب تنزل تحت دلوقت يا مستر سيكامور عشـــان نربط الصواريخ ..

بول : (وهو يعيد الملكة مارى الى المنضدة) برضه .. ضرورى تطلع بالحاجات دى بكره جبل فرنون ..

(ويهبطان الى البدروم ، ويسمع فى نفس الوقت صوت اليس تغنى سعيدة وهى تهبط الدرج) .

اليس : ماما .. تسمحى تسلفينى شوية ورق ؟. عايزة أعمل لديبا لستة بحاجات بكره .

بنى : أيوه .. يا حبيبتى .. (تغمغم جاى فى سكرها) خدى أهم شوية ..

اليس : (وقد رات مس ولنجتون) ايه اللى حصل لصاحبتك الممثلة ؟. هى بتمثل والا ايه ..؟

بنى : لا يا اليس ده مش تمثيل .. ده سكر .. صحيح ..

اليس : انت يا اسى بكرة حاتسيبى المطبخ طول النهار لديبا .. مش كده هى محتاجة له .

اسى : طبعا يا اليس .. أنا قايمة أهه دلوقت أعمل شوية من « أحلام الحب » .. عشان أخلص بدرى . (وتتجه الى المطبخ) .

اليس : اشكرك يا عزيزتى (متجهة الى أمها) اسمعى يا ماما .. أنا حا ارجع البيت بكره الساعة تلاتة .. وياريت تكونوا نزلتوا كل حاجة قبل كده فى البدروم .. الماكينة .. والثعـــابين .. والاكسيلوفون .. والمطبعة ..

الجـــد : ومس ولنجتون ..

اليس : ومس ولنجتون ... عشان يدوب يبقى عندى وقت أرتب السفرة وأحط الزهور .

الجـــد : أنا متأكد ان جماعة كربى دول حياخدوا فكرة غلط عنا ..

اليس : ماما .. راح تعملى كل ده .. مش كده ..؟

بنى : طبعا .. يا حبيبتى .

اليس : وأفتكر أحسن نحضر الكوكتيل الساعة سبعة وربع .. يمكن يبجوا بدرى شوية .. تفتكرى احسن اسيب ريبا تعمل العشا هيه .. ايه رأيك يا بابا جده .؟

الجـد : لو أنا منك ما يهمنيش .. اللى شفته من ابنهم يخلينى اقول ان جماعة كربى دول ناس لطاف قوى .. ولو أنكم ما قلبتوش الدنيا بكره بالليل يبقى .. برضه كويس ؟! ..

اليس : انا مش عايزة أغشهم .. واللا أخليهم يتصوروا ان احنا حاجة تانية .. أنا قصدى .. ان كل حاجة .. تمشى كويس ..

الجـد : كل حاجة تمشى .. ما تخافيش يا اليس ..

بنى : كلنا حنعمل اللى نقدر عليه علشان نخليها حفلة لطيفة ..

اليس : أد ايه أنا باحبكم كلكم .. انتم أحسن عيلة فى الدنيا .. وأنا أسعد بنت فى العالم .. مفيش حد يقدر يبقى سعيد كده .. الجمعة دى كلها أنا زى اللى طايرة .. أد ايه هو لطيف يا بابا جده .. أنا مجرد ما تقع عينى عليه .. ما تعرفش بيجرى لى ايه .؟

الجـد : تقع عينك عليه ..! تقع عينك عليه فى الغدا .. وفى العشا .. ولحد أربعة الصبح . وتانى يوم ما تجيش الساعة تسعة الا وانت فى المكتب وهو راخر هناك .. وده كله .. تقع عينك عليه بس .. هيه ؟

اليس : ما يهمنيش .. ما يهمنيش .. أنا با احب .. (وتفتح باب المطبخ جانبا) ريبا .. ريبا . . (وتدخل المطبخ) .

الجـد : جميل قوى ! .. جميل قوى ان الواحد يشوفها كده سعيدة ..

بنى : انا با أفتكر أد ايه كنت سعيدة لما خطبنى بول .. وتعرف لحد دلوقت أشعر بالسعادة ديه ..

الجـد : عارف .. وكمان اد واسى ماشيين كويس مع بعض .. مش كده ..

اليس : ودونالد .. وريبا كمان ولو انهم مش مجوزين .. تفتكر يابابا جده .. مستر دى بينا حيتجوز حد .؟

الجـد : (باشارة الى الكنبة) قدامه مس ولنجتون .. اهيه ..

بنى : اوه .. لو كانت تصحى .. كنا قرينا المسرحية دى الليلة ..

(ويخرج دى بينا من البدروم حاملا معه لوحة كبيرة بلا اطار) .

دى بينا : مسز سيكامور ... شوفى .. لقيت ايه ؟

(ويدير اللوحة فتتكشف عن صورة لرجل سمين يرمى القرص ويرتدى ملابس رومانية أو لعلها أغريقية) فاكرة .؟ ..

بنى : آه .. طبعا .. دى الصورة اللى رسمتها لك أنا بشكل رامى القرص .. شوف يا بابا جده ..

الجـــد : ايوه فاكرها .. انما قول لى .. أنت شوية أصلع يا مستر دى بينا .

دى بينا : (ماسحا بيده على رأسه الخالى من الشعر تماما) تفتكر باينه قوى ؟. فيه شوية حنا ..

بنى : أصلها ديه من زمان .. يدوب قبل ما أبطل رسم .. يعنى من .. تمن سنين ..

دى بينا : حاجة تزعل قوى يا مسز سيكامور انك مخلصتهاش ..

بنى : كان فى نيتى دايما أخلصها يا مستر دى بينا .. لكن ابتديت فى يوم أكتب رواية تمثيلية ... وعمرى ما رسمت تانى .

الجـــد : احسن الحمد لله .. كنت حا أقلع بعده .. واقف لك .

دى بينا : (متفكرا) مين كان يتصور فى اليوم اللى جبتلكم فيه الثلج .. ان انا قعدت بعده هنا .. تمن سنين .

الجـــد : اللبان قعد قبلك خمس سنين .

دى بينا : ومشى ليه .. انا نسيت ..

الجـــد : مامشيش .. مات ..

دى بينا : اى نعم (ويذهب لليمين) .

بنى : كان راجل طيب صحيح .. فاكر الجنازة يا بابا جـــده .. ماكناش عارفين اسمه ايه .. وكان صعب نطلع له شهادة وفاة .

الجـــد : وفى الآخر ايه الاسم اللى لقيناه له .

بنى : مارتن فندرهوف .. اديناله اسمك ..

الجـــد : آه .. أيوه .. أيوه .. افتكرت (يذهب الى الركن ويشغل دى بينا غليونه) .

بنى : وكانت فكرة كويسة خالص .. لأننا لو ماكناش عملناها ماكنتش جت له الزهور الكثيرة دى ..

الجـــد : لاشك انها كانت فكرة كويسة .. وماضرتنيش ابدا .. بالعكس ما عادتشى فيه جوابات بتضايقنى .. ولا عمر حد ضرب لى تليفون من يوميها للنهاردة ..

(وفجاة يمسك بذبابة غافلة ويضعها فى صندوق التعابين) .

بنى : ايوه ... فى الحقيقة كانت فكرة عظيمة ..

دى بينا : (مشغولا باللوحة) يا ريتك يا مسز سيكامور تبقى تخلصيها فى مرة من المرات .. نفسى كده احتفظ بيها ..

بنى : تعرف يا مستر دى بينا .. انا باين جا اشتغل فيها .. والليلة دى على طول ..

دى بينا : لا .. صحيح !! (ويدق جرس الباب) .

بنى : (وهى تحملق فى جاى المتهالكة) ما افتكرشى انها حتصحى على اى حال ... بص يا مستر دى بينا .. انزل انت لحد البدروم وهات البرواز والبس هدومك .. مش هى لســه تحت ؟..

دى بينا : (منفعلا) افتكر ! (ويندفع الى داخل البدروم) .

بنى : ايوه .. ودلوقت انا حطيت باه فين لوحــة الألوان والفرش بتاعتى ؟

(وتندفع عند الباب بينما صوت كولنكوف عند الباب صاخب كعادته) .

كولنكوف : ريبا .. ريبشكا .. قطوطتى ريبشكا ..

ريبـــا : (سعيدة كعادتها) ايوه .. حاضر .. مستر كولنكوف .

بنى : (وهى تصعد الدرج) هللو مستر كولنكوف ... اسى فى المطبخ

كولنكوف : مدام سيكامور ... تحياتى (ويلف ذراعه الضخم حول ريبا يجرها متأبية الى الغرفة) قول لى يا بابا جــده .. أعمل ايه فى ريبشكا ديه .. غلبت أقول لها انها تنفع رقاصـــة على صوابعها مفيش كده ... تضحك وبس .

(هاربة) لا يا سيدى .. ما أقدرشى أقف على صوابعى يامستر كولنكوف .. انا عندى كاللو .. (وتدخل المطبخ) .

ريبـــا : (مناديا عليها) ريبشكا ... انت تقدرى تلبسى دهب ... (ويرى فجاة صورة مستر دى بينا) ايه ده ؟ ..

الجـــد : (وقد عاد الى مجموعة طوابعه) ديه صورة مستر دى بينا .. رسمتها بنى ..

كولنكوف : (مجملا رايه) قرف .. !

الجـــد : عارف . (ويشير الى الراقدة على الأريكة) ورأيك ايه فى ديه؟.

كولنكوف : (محملقا) وايه ديه .. ؟

الجـــد : ممثلة ! . صاحبة بنى ..

كولنكوف : سكرانة .. لأ ؟ ..

الجـــد : سكرانة ايوه .. أزيك انت يا كولنكوف ..

كولنكوف : عظيم .. تجرى الحياة فى داخلى كسنجاب .

الجـــد : كده ..؟ وايه أخبار روسيا ؟ .. ما وصلتكشى جوابات جديدة من صاحبك فى موسكو ؟

كولنكوف : وصلنى منه واحد أخيرا .. وشلت لك الطابع (ويناوله أياه).

الجـــد : (وهو يأخذه فى سرور) ألف شكر يا كولنكوف ..

كولنكوف : بعتوه سيبريا .

الجـــد : كده ؟.. وايه رايه فيها ؟

كولنكوف : هرب .. هرب ورجع موسكو . وهو حيفضل وراهم لمايخلص عليهم .. ان ما خلصوش عليـه .. حكومة السوفييت دى كلها ..

(وكأنه يطحن ستالين ومن معه فى كفه الضخمة ، على حين تدخل اسى من المطبخ فيقف) .

: آسفة يا مستر كولنكوف أنى اتأخرت ، حالبس هدوم الرقص حالا ..

كولنكوف : بافلوفا .. الليلة دى فيه شغل صحيح .. (واسى تصـعد الدرج) حناخد حاجة جديدة الليلة ...

الجـــد : كولنكوف .. اسى بتتقدم فى الرقص ؟

كولنكوف : (يتأكد أولا ان اسى قد ذهبت ، ثم فى صوت قد يسمع من آخر العالم) بينى وبينك .. قرف !!

الجـــد : معلهش .. ايه يعنى .. ما دامت مبسوطة ..

(ويدخل دونالد خفيفا من المطبخ وقد كتم ضحكه) .

دونالد : لازم زغزغت ريبا يا مستر كولنكوف ... حتموت على روحها من الضحك جوه .. هناك .

كولنكوف : (يجلس على يسار المائدة) انها امراة عظيمة .. دونالد .. أيه .. رأيك فى حكومة السوفييت .؟

دونالد : (متحيرا) فى أيه يا مستر كولنكوف ؟

كولنكوف : سحبت السؤال .. ايه رأيك فى الحكومة ديه ..؟

دونالد : أوه .. عال .. مبسوط منها .. انا باخـــد من الضمان الاجتماعى .. أنت عارف . .

كولنكوف : آه .. يعنى مبسوط منها ؟

دونالد : ايوه .. عال .. بس الواحد ضرورى يروح لحد هناك .. كل جمعة .. يقبض .. وساعات يقف نص ساعة فى الصف .. الأصول ان الحكومة تمشى أحسن من كده .. والا رأيك ايه يا جدو ...

الجـــد : (وهو يبحث عن مظروف فى جيبه) الأصول ان الحكومةتبطل تبعت لى جوابات .. قال عايزنى أروح مكتب مأمور الضرايب يوم التلات الساعة عشرة الصبح ..

كولنكوف : (محملقا فى الخطاب) آه .. ضريبة الدخل .. والله اصطادوك يا جدو ...

الجـــد : ام ام .. ومفروض أدفع لهم فلوس كتير عشان يفضل دونالد يأخد من الضمان .

دونالد : متقولشى كده يا جدو ؟.. يعنى حتدفعها لى من هنا ورايح ؟

الجـــد : ده ألّلى هم عايزينه .

دونالد : قصدك يعنى انى اقدر اجى هنـــا على طول .. بدل ما أروح واقف فى الصف ..

الجـــد : لا يا دونالد .. ضرورى تضيع كل جمعة نص ساعة من عمرك .

دونالد : ما بتعجبنيش ابدا الحكاية ديه ... وبتخسر لى .. الجمعة .. (ويدخل المطبخ) .

كولنكوف : حقه كان يكون فى روسيا لما جت الثـــورة .. كان وقف فى صف .. صف ايه ..؟ .. صـــف عيش .. (ويلتفت الى الجد) .. آه .. يا جدو .. ما تعرفشى ايه اللى عملوه فى

روسيا . تصور . . الدوقة العظيمة أولجا كاترينا ... بنت عم القيصر .. بتشتغل جرسونة فى مطعم تشيلد ... أنا كنت هناك امبارح .وقلت لها تجيب لى طبق فول .. حاجة تقطع القلب .. دنيا مجنونة .. يا جدو .

الجـــد : والله مش الدنيا اللى مجنونة يا كولنكوف .. الناس اللى فيها .. ما تعرفش اد ايه الحياة تكون بسيطة لو انك بس استرخيت

كولنكوف : وازاى بس الواحد يسترخى فى أوقات زى ديه .

الجـــد : لو أنهم استرخوا ما كنش فيـــه أوقات زى ديه .. آدى فكرتى .. الحياة جميلة وبسيطة لو سبتها كده زى ماتجيلك .. المشكلة ان الناس بينسوا ده .. أنا نفسى زيهم نسيته.. وكنت فى معمعانها .. باحارب واخربش وأنهش ... فى غابة صحيح ... وفى يوم من الأيام ضربت فى مخى ... يا واد انت مش مبسوط ...

كولنكوف : طيب وعملت ايه ؟

الجـــد : مجرد استرخيت .. من خمسة وتلاتين سنة حصل كده.. ومن يومها وأنا انسان سعيد .. (وكان الجد قد حصل من بعض انحاء الغرفة على تلك الأقراص الملونة التى تصوب اليها الأسهم الصغيرة وتباع عند شفارتز ، وعلقها على باب البدروم ، ثم التقط حفنة من الأسهم المريشة ، وبدأ يصوبها باهتمام الى الهدف) .

(وفى الوقت نفسه تخترق اليس الغرفة فى طريقها من المطبخ الى الطابق الأعلى) .

اليس : مساء الخير .. يا مستر كولنكوف ..

كولنكوف : (منحنيا على يدها) ما كانليش حظ انى اشوفك .. عشان أقدم تهانى ..أرجو لك كل السعادة .. واطفال كتير .. انا با أصلى واتمنالك كده ..

اليس : متشكرة خالص يا مستـر كولنكوف .. ده ظرف منك .. (وتغنى فرحة وهى تصعد السلم) .

كولنكوف : (متعقبا لها بنظراته) آه .. الحب .. ! ما فضلشى فى الدنيا الا ده يا جدو ..

الجـــد : أيوه .. لكنى منه كتير ..

كولنكوف : صبرك بس .. بكرة ستالين يقضى عليه كله هـو واخر .. وأبقى شوف .. أدينى قلت لك .. (ويتوقف عن الحديث وهو يرى بنى تنزل الدرج .. مثالا حيا لما يجب أن يلبسه الفنان الأنيق .. فقد ارتدت فوق ملابسها قميصا من قمصان الفنانين ، وربطة عنق سوداء هفافة وقبعة على طراز قبعات البحارة . من القطيفة السوداء مائلة ، وحملت لوحة الألوان والأنابيب والفرش) .

بنى : لطيف قوى ان الواحد يرجع يلبس هدوم الفن تانى .. لسه شكلهم كويس .. مش كده يا جدو ؟

الجـد : أيوه .. صحيح ..

كولنكوف : انت نسمة من باريس يا مدام سيكامور .

بنى : أوه .. شكرا .. يا مستر كولنكوف ..

دونالـد : (داخلا من المطبخ) الله .. أنا ما كنتش عارفة انك بتشتغلى مع

بنى : لا .. لا يا دونالد .. انا اصلى طول عمرى بارسم .. وبعدين فى يوم م الأيام .. (وينصفق الباب الخارجى مفتوحا ويدخل اد) .

اد : (غاية فى الانفعال) آهى حصلت تانى .. قلت لكوا فيه واحد بيمشى ورايا مطرح ما أروح ..

بنى : كلام فارغ يا اد .. دى تهيؤات ..

اد : لا ... لا .. فى كل مرة باخرج أوزع الملبس بيمشى ورايا حد ..

الجـد : يمكن عايز شوية ملبس ..

اد : اضحك زى ما انت عايز يابابا جده .. لكن الراجل بيفضل مراقبنى ..

كولنكوف : انت متعرفشى يعنى ايه المراقبة .. فى روسيا كل واحد .. مراقب .. انا فضلوا مراقبنى وماشيين ورايا لحد ما خرجت من روسيا .

بنى : طبعا .. شايف يا اد .. الحكاية كلها تهيؤات ..

(ويخرج مستر دى بينا من البدروم وقد استعد لأن يقف

امامها لترسمه ، مرتديا الثياب الرومانية التقليدية ، فبدأ جديرا بالرسم حقا . وحمل اطار « بنى » وقرصا ومنبرا صغيرا كي يقف عليه) ايوه .. اهه كده .. هنا .. هنا تمام يا مستر دى بينا ..

دونالد : (وقد أدرك الأمر فجأة) آه باه يعنى عايزين تقولوا ان الصورة ديه صورة مستر دى بينا ..

بنى : (بحدة) طبعا يادونالد .. أمال يعنى تشبه مين .. تشبهنى ؟

دونالد : (يدرس الصورة) أيوه .. فيها برضه .. شوية .

بنى : بلاش كلام فارغ .. مش تفكر .. طب حا ابقى أعمل ايه أنا بقرص زى ده . ؟

كولنكوف : عاوزين عشان درس الليلة دى يا اد ، الحركة الأولى فى شهر زاد ..

اد : أوكيه !

دى بينا : (وهو على وشك ان يصعد على المنبر) بس على الله ما كنشى نسيت أنا كنت واقف ازاى (ويتناول القرص ويقف الوقفة التقليدية لرامى القرص . ولكنه على نحو ما لم ينجح تماما) .

دونالد : حيعمل أيه بالبتاع ده .. حيرميه . ؟

بنى : لا يادونالد .. لا .. واقف بس عشان أرسمه .. يا مستر دى بينا .. هوة جرى حاجة لشكلك فى التمن سنين دول ..

دى بينا : (جاذبا بطنه) لا .. ما افتكرشى انه اتغير .. (ويصدر عن جاى ولنجتون شخير مفاجىء وتصحو) .

بنى : (وقد تنبهت لها مباشرة) أيوه يا مس ولنجتون (ولا تجيب مس ولنجتون ولكنها تحملق فى « بنى » أولا ، ثم فى دى بينا ، ثم تغيب من جديد بعد شخير غريب) .

بنى : اوه .. يا ساتر ..

(وتنزل اسى على الدرج وقد ارتدت ثوب الرقص كاملا كأنها بلرينا ! الجونيللة المنشاة .. والصديرى الأبيض الساتان المحبوك ، واكليل من الورد فى شعرها) .

اسى : (ذاهبة الى الاكسيلوفون) أنا آسفة قوى يا مستر كولنكوف مش لاقية جزمة الرقص ..

كولنكوف : (وكان قد خلع سترته ويشرع الآن فى خلع قميصه كاشفا عن صدر ضخم ممتلىء بالشعر تحت ملابسه الداخلية) الليلة دى حر خالص .. يا بافلوفا .. لكن الفن .. الفن ما يجيش الا بالعرق ..

بنى : يا سلام يا مستر كولنكوف .. ايه الكلام العظيم ده .. سمعت يا جدو .. الفن ما يجيش الا بالعرق (وتجد اسى فى هـذه الأثناء حذاءها وتلبسه) .

الجـد : أيوه .. انما يعنى لو كان فيه شوية موهبة .. برضه تساعد.. (ويعود الى رمى أسهمه) ما جبتش الا اتنين ليلة امبارح .. وضرورى النهاردة أجيب اكتر .. (ويلقى بسهم الى لوحة الأهداف ثم تقع عينه على مس ولنجتون التى يبدو مؤخرها هدفا سهلا) بنى .. تسمحى .. أرمى السهام على مس ولنجتون ..؟

بنى : ايه .. يا جدو ؟ ..

الجـد : (هازا راسه) معلهش .. معلهش .. بلاش .. ديه سهلة قوى (ويلقى بسهم آخر على الهدف) .

كولنكوف : مستعدة .. ؟ .. ابتدى ..!
(ويأمر الموسيقى أن تبتدىء بأشارة محايدة ، وتنفلت اسى فى مشاهات الرقص تحت عين كولنكوف المتفحصة) .

فوت تم ال وليفيه (وتتفضلّ اسى أن تؤدى هذا بطريقتها الخاصة) برويت .. يلا .. يلا .. بأه .. أفتكر ضرورى تقدرى تعملى البرويتب بعد تمن سنين .. اخيرا .. انترشا .. انترشا .. (وتقفز اسى فى الهواء وقدماها يختلجان) .

تسترخى ازاى يا جدو .. مش ممكن .. تقدر تسترخى .. وستالين فى روسيا .. آهه القيصر تراخى .. وشوف اللى جرى له ايه ؟ .

الجـد : ما هو راخر اتأخر قوى ..

اسى : (وهى ما زالت تقفز بعيدا) مستر كولنكوف .. مستر كولنكوف ..

كولنكوف : لو ما كانش استرخى ماكنتش الدوقة العظيمة أولجا كاترينا . تبيع فول النهاردة ..

اسى : (ضارعة) مستر كولنكوف ..

كولنكوف : آسف .. (ويدق جرس الباب) نرجع للبرويت .

بنى : تسمح تشد بطنك شوية .. يا مستر دى بينا .. ايوه كده ..

كولنكوف : لينى جسمك .. خلى اديك تتحرك بحرية .. الجسم كله لازم يشتغل .. اد ! ساعدنا بالموسيقى (تدخل ريبا من اليمين قاصدة البهو) الموسيقى رخرة يجب تكون حرة ... (ويصفر كولنكوف بالنغمة فى السرعة المطلوبة كى يساعد اد ، بل ويكاد يقوم هو نفسه بحركات البرويت ، وتصل من الباب الخارجى همهمات اصوات تعلو عليها الموسيقى ، ثم تدخل ريبا فى الممر فزعة ، قد جحظت عيناها من الرعب) .

ريبا : مسز سيكامور .. مسز سيكامور .

بنى : ماذا جرى يا ريبا ؟

(وتحرك يديها بأشارة تتوقع بها الشر ، وتشير ناحية مصدر فزعها الذى مازال مجهولا ... وبعد لحظة صمت يتكشف ذلك السبب بكل ما يحملّ من فزع . كانت أسرة كربى تقف فى مدخل البيت بملابس السهرة ، ثلاثتهم ، مستر كربى ومسز كربى ، وولدهما تونى .

وتند عن « بنى » آهة مختنقة ، اما الآخرون فقد عجزوا لدهشتهم حتى أن يفعلوا ذلك . غير ان دهشتهم من رؤية اسرة كربى لا تقل بأية حال عن دهشة الأسرة من المنظر المنبسط امامهم .

ولم يستطع أن يواجه الموقف غير الجد الذى نهض برشاقة المجرب الهزم ، ورمى بجريدته جانبا ، ونهض يرحب بالزوار .

الجد : أهلا وسهلا .. ازى الحال ؟

كربى : (فى تردد) ازيكم ؟

(وعلى الرغم من أن ذلك لن يجدى شيئا فان مستر دى بينا راح يتعثر ملتفا بروب حمام ، والقى كولنكوف قميصه فى بنطلونه وأسرع اد يلبس سترته) .

تونى : احنا جينا بدرى ..؟

الجـــد : لا .. لا .. اتفضلوا على طول ماجراش حاجة ابدا .. احنا مبسوطين قوى برؤيتكم ..

بنى : طبعا .. أيوه .. بس احنا كنا فاكرين انه بكرة بالليل ..

مسز كربى : بكرة بالليل ..

كـــربى : ايه !

الجـــد : ما جراش حاجة ابدا .. اتفضلوا .. اتفضلوا على طول .. واعتبروا نفسكم فى بيتكم (وتظل عيونه على أسرة كربى وهو يدفع بدونالد الى المطبخ كأنما يريد أن يفهمه ، فيمضى دونالد سريعا ، وهو يصفر صفيرا خفيفا مندهشا يلخص به شعوره هو) .

كـــربى : ازاى يا تونى تعمل ..

مسز كربى : الحقيقة يا تونى .. دى حاجة تخجل خالص ..

تونى : انا .. مش عارف .. افتكرت ..

الجـــد : لا .. لا على الاطلاق .. احنا ما كناش بنعمل حاجة .

بنى : ابدا .. كنا بنقضى ليلة هادية فى البيت .

الجـــد : بس كده .. ما تخلوش المسألة تضايقكم .. دى أم اليس مسز ســيكامور .. واخت اليس مسز كارميكل .. ومستر كارميكل .. ومستر كولنكوف ..

(وعند هذا يســـتعد دى بينا بأن يتقدم خطوة الى الأمام ، فيضطر الجد فعلا الى أن يقدمه لهم) و... مستر دى بينا ..

آل كربى : تشرفنا .

دى بينا : لا مؤاخذة على اللبس الغريب ده .. راح ألبس هدومى حالا ..

الجـــد : تسمح يا مستر دى بينا تقول لمستر سيكامور يطلع .. قول له ان مستر ومسز كربى هنا ..

بنى : (وقد استحال صوتها همسا ثقيلا) ما تنساش تخليه يلبس بنطلونه ..

دى بينا : (يرد عليها هامسا) طيب .. عن أذنكم (ويختفى .. بقرصه واجهزته جميعا) .

الجـــد : مش تتفضلوا ؟ (وتحاول بنى بفزع ان تغطى جاى ولنجتون

المتهالكة ، وأن تسوى مؤخرتها بركبتيها ، على حين يذهب الجد الى اليمين ليضع كرسيا لمسز كربى) .

مسز كربى : (للجد) أشكرك ..

بنى : حا أقول لأليس حالا .. انكم ... (وتصل الى أسفل الدرج) .. اليس .. اليس .. (ويسمع صوت اليس من أعلى : « فيه ايه » ؟) اليس .. تسمحى تنزلى يا حبيبتى .. عندنا هنا مفاجاة لكى .. (وتعود الى داخل الغرفة وهى تستجمع كل ما لها من ظرف) ايوه ..!

الجد : تسمحى يا مسز كربى .. آخد عنك الشال ..

مسز كربى : اشكرك .. بس ارجو تكون صحيح ما عملناش .. (وترى فجاة الثعابين فتصرخ) .

الجد : اوه .. ما تتخضيش يا مسز كربى .. دول مش مؤذيين أبدا ..

مسز كربى : (مبتعدة تماما عن صندوق الثعابين) متشكرة .. (وتغرق وقد خارت فى مقعدها) .

الجد : اد .. خدهم فى المطبخ .. (ويطيع اد الأمر مباشرة) .

بنى : احنا فى الحقيقة أصلنا .. خدنا عليهم فى البيت ..

مسز كربى : انا آسفة اللى ازعجتكم .. انما أصل الثعابين هى الحاجة الوحيدة اللى ..

كربى : انا مش مستريح أبدا فى الحكاية دية .. ازاى تعمل فصل زى ده يا تونى ..

تونى : دادى ! أنا آسف .. انا كنت فاكر الليلة دى .

كربى : اهمال كبير خالص منك .. كبير خالص .

بنى : معلهش يا مستر كربى .. كل واحد يمكن يغلط ..

الجد : بنى ! ما تشوفلنا بقة عشا للجماعة .. انت عارفه .. هم جايين على العشا ..

مسز كربى : لا ..ما تتعبوش نفسكم .. احنا مش جعانين أبدا ..

بنى : ما فيش تعب أبدا . اد ! (ويصبح صوتها همسا مرتفعا) اد ! قول لدونالد ينزل جرى على دكان البقال يجيب نص دستة قزايز بيرة وشوية علب سمك سالمون (ويرتفع صوتها من جديد) . تحب السالمون يا مستر كربى ؟

كـربى : أرجوكى ما تتعبيش نفسك يا مسز سيكامور .. انا على أية حال عندى عسر هضم ..

بنى : أوه .. لا بأس .. طيب وانتى يا مســـز كربى .. تحبى السالمون ..

مسز كربى : (وتستطيع أن تفهم من صوتها انها تكرهه تماما) .. بحبه .. جدا .. !!

بنى : نقدر نجيب لك كفته لو حبيتى !

مسز كربى : (متعالية) زى بعضه .. ده والا ده . .

بنى : (لاد من جديد) خليها بقة كفتة .. وشوية درة مسلوقة .. وشوربة ..

اد : (خارجا من باب المطبخ) .. أوكيه !

بنى : (منادية عليه) وقول له قوام ..

(ثم تعود بنى فتلتفت الى اسرة كربى تحدثهم) أصل الدكان على الناصية والكفته سهلة ما تاخدش وقت علشان تستوى .

الجـــد : (بينما يدخل بول من باب البدروم) وآدى أبو اليس مستر سيكامور .. مستر .. ومسز كربى .

آل كربى : ازاى الحال ؟.

بول : ارجو ..ما تآخذونيش .. على شكلى ..

بنى : الأيام ديه عز الشغل عند مستر سيكامور .. خلاص مابقاش حاجة على ٤ يولية (ثم تنزل اليس وتتقدم خطوة فى داخل الغرفة قبل أن تدرك ماذا حدث ، وعندئذ تتجمد فى وقفتها).

اليس : أوه ..

تونى : عزيزتى .. مش تسامحينى .. انا اكبر واحد نساى فىالعالم .. افتكرت انه الليلة دى ..

اليس : (متلعثمة) لماذا ؟ ظنيتك يا تونى ... (لأسرة كربى) أنا آسفة خالص .. ما كنتش أتصور . ما كنتش ... أتعرفتم ببعض كلكم ..

كـربى : ايوه .. طبعا ..

مسز كربى : ازيك يا اليس ؟

اليس : (وهى ما زالت لا تستطيع أن تتماسك) ازيك أنت يا مستر كربى .. خايفة .. أكون .. مش لابسة كويس ..

تونى : حبيبتى .. شكلك جميل خالص ..

كربى : طبعا .. طبعا ..

اليس : بس انا كنت مرتبة بكرة بالليل حفلة لطيفة خالص ..

كربى : (متلطفا) معلهش .. نيجى تانى .. بكرة بالليل ..

تونى : ايه رايك بقى يا اليس .. سامحتينى ؟.

اليس : افتكر .. بس انا ، احسن أروح اشوف لكوا العشا ..

بنى : خلاص .. خلاص .. يا اليس ، كل حاجة اترتبت .
(ويخرج دونالد وقبعته فى يده من المطبخ ، ويسرع عبر الغرفة الى الباب الخارجى فتتظاهر أسرة كربى متلطفين أنهم لم يروا شيئا) .

اليس : لكن يا ماما .. ايه اللى .. انت بعتى تجيبى ايه ؟ .. يعنى عشان مستر كربى عنده عسر هضم .. وميقدرشى ياكل الا حاجات مخصوصة ..

كربى : معلهش .. اى حاجة تنفع .

تونى : اى حاجة ... يا حبيبتى .

بنى : ما هو انا أصلى سألته يا اليس .

اليس : (فى شك) أيوه .. لكن .

كربى : خلاص ، خلاص بقى .. المسألة مش مهمة قوى .. لمجرد سوء هضم بسيط ..

كولنكوف : (محاولا اصلاح الأمر) انما مش جايز يا مستر كربى انه ما يكونش سوء هضم .. جايز تكون قرحة فى المعدة ؟.

اليس : مستر كولنكوف .. بلاش تخريف ..

الجد : ما يهمكش يا مستر كربى من كولنكوف .. أصله روسى .. والروس كدة دايما بطبيعتهم ، يبصوا للامور بمنظار اسود ..

كولنكوف : صحيح أنا روسى .. لكن عندى واحد صاحبى روسى راخر .. مات بقرحة فى معدته ..

كـــربى : الحقيقة ، انا....

اليس : (فى يأس) مســـتر كولنكوف ! أرجـــوك .. مستر كربى ما عندهش الا سوء هضم .. بس .

كولنكوف : (وهو يهز كتفيه على الطريقة الروسية) خلاص .. هو حر.. بكرة يشوف .

الجـــد : (منتهزا الفرصة لتغيير الموضوع) الا قول لى يا مستر كربى.. ازاى الحالة المالية .. ؟ تفتكر اننا احنا كده خلصنا خلاص من الأزمات ؟..

كـــربى : ايه ؟ .. أيوه .. أفتكر كده ؟.. لكن لاشك ، على أى حال ان المسألة تختلف .

الجـــد : انما يعنى تفتكر أن الحالة حتفضل فى تقدم ؟

كـــربى : أقدر أقول على العموم .. ايوه .. مصانعنا فى الحقيقةبتشتغل بحوالى ٦٥٪ من قدرتها .. وده فى مقابل ٨٢٪ سنة ١٩٢٥، وبالطبع فى ١٩٢٩ وصلت الى قمتها .

(وسواء كانت قد وصلت أو لم تصل ، فان جاى ولنجتون قد اختارت هذا الوقت بالذات لتستيقظ . وراحت تلقى عن نفسها الغطاء ، والشـــخير يتوالى منها ، ولكنها تحاملت على نفسها وجلست ، وهى تحملق جاهـــدة فى الحضور .. ثم قامت تخطر فى الغرفة بخطوات غير متزنة ، وقد لفت نظرها وأثارتها شخصية مستر كربى المهيبة) .

جاى : (وهى تدفع عابثة بيدها فى شعر كربى) و .؟ و

(ثم تندفع فى طريقها .. الى اعلى الدرج ، ولا شك ان هذا الاستعراض الذى قامت به جاى قد ادهش أسرة كربى جميعا، أما أفراد أسرة سيكامور فقد تجمـــدوا جميعا من الفزع ، وتباينت على وجوههم درجات الرعب ، وكاد الكلام أن يستحيل على أليس خاصة ، ولم يتقدم لانقاذها الا الجد) .

الجـــد : جايز تبان لكم تصرفاتها غريبة شـــوية ، لكن .. معلهش .. أصلها دى صاحبة مسز سيكامور كانت جاية للعشا. .وبعدين لطشها الحر .. دوخها ..

بنى : ايوه .. حاكم الناس ما بيتحملوش الحر زى بعض .. افتكر

احسن اقوم اشوفها .. عن اذنكم .. (وتصعد سريعة على الدرج) .

اليس : الحر فظيع !! (لحظة صمت) .
افتكر انت دايما بتهربى من الحر ده يا مسز كربى..بتسافرى الى « مين » ؟

مسز كربى : (وهى ما زالت متحفظة) ايوه عادة .. انما كنت مضطرة أرجع البلد الجمعة دى علشان معرض الزهور ..

تونى : ما هى ماما ماتفتهاش المناسبة ديه بأى ثمن .. ولما بتاخد جايزة الشريط الأزرق يبقى اسعد يوم فى حياتها ..

اسى : انا مرة كسبت شريط فى معرض الزهور .. كنت بربى بصل .. فاكرة ؟

اليس : (فى سرعة) ده كان معرض خضار يا اسى !.

اسى : ايوه .. صحيح . (وتنزل بنى على الدرج خفيفة سريعة) .

بنى : انا آسفة خالص .. لكن افتكر انها بقت كويسة دلوقت .. هوه دونالد .. رجع ؟ .

اليس : لا .. لسه ..

بنى : معلهش زمانه جاى حالا .. وتجهيز الأكل مش حياخد حاجة .. افتكر احنا موتنا كدة من الجوع ..

كربى : لا .. ابدا .. (ويذرع الغرفة فيقع فجأة على لعبة قطع البناء التى كان يلعب بها بول) ... آه .. وايه ديه ؟ ما كنتش فاكر ان فى البيت ولاد صغيرين ..

بول : لا .. لأ مفيش .. دى بتاعتى .

كربى : صحيح ؟ .. على اى حال .. كل واحد له هوايته .. والا بتستعملها نموذج لحاجة ؟

بول : لا . ابدا .. انا بس بالعب بيها .

كربى : كدة ؟ .

تونى : لو كنت انت يا بابا غويت حاجة زى دى بدل تربية زهرة الأوركيد .. كان زمانك بقيت اغنى كتير .

كربى : (متلطفا) حقه .. مش بعيد !

اليس : (وهى تحاول ان تقتنص فرصة اثارة هذا الحديث المأمون) ..

يا ريتك تكلمنا عن زهرة الأوركيد يا مستر كربى ! (وتلتفت الى الآخرين) تعرفوا انها بتاخد ست سنين على بال ما تزهر .. تصوروا !

كـربى : (وقد تحمس لموضوعه المفضل) أوه .. فيه منها بياخد أكثر .. أنا عندى واحدة يدوب حتزهر بعد ما استنتها عشر سنين ...

بنى : (محاولة أن تلقى بفكاهة) وتصدقونى والا لا ! انا كنت منتظرة زهرة أوركيد (يضحك بول) .

كـربى : آه .. وأثناء الوقت ده طبعا .. محتاج لرعاية كبيرة جدا .. انا فاكر مرة كان عندى بصلة أوركيد .. وكانت عزيزة على خالص (ويمرق دونالد فجاة من المدخل ، وقد ثقلت يداه بما يحمل ، وظهرت رؤوس زجاجات البيرة واطراف خيارتين كبيرتين من كيس الورق الذى يحمله) .

اليس : دونالد !

بنى : ايوه .. الحمد لله .. جبت كل حاجة يا دونالد ؟

دونالد : ايوه يا ست .. بس ما لقيتش عندهم كفتة .. جبت كوارع خنزير مخللة .

(ويبيض وجه مسز كربى منزعجا لمجرد ذكر الاسم) .

اليس : (محاولة أن تسيطر على الموقف) معلهش يا دونالد .. بس دخل كل حاجة فى المطبخ (وتتجه الى باب المطبخ) .. أحكيلهم على الأوركيد يا مستر كربى .. انا عارفة انهم يحبوا يسمعوا خالص .. ولا مؤاخذة .. عن اذنكم (وتذهب) .

الجد : افتكر انها هواية غالية قوى يا مستر كربى .. تربية الأوركيد ديه ؟

كـربى : ايوه غالية .. انما افتكر ان الهواية ما دام بتدخل على صاحبها السرور ما تبقاش غالية ..

الجد : ده صحيح تمام ..

كـربى : أصل الواحد فى الحقيقة محتاج لحاجة زى كده تخفف عليه الاجهاد اليومى فى الشغل .. ولو ما كانش كده كان الواحد اجنن بعد جمعة فى وول ستريت ... ومش انا وحدى

بس .. فيه ناس كتير أعرفهم بيشتروا اليخوت .. برضه عشان كده .

الجـــد : انما ليه ما يسيبوش وول ستريت ؟

كـــربى : ازاى باه ؟

الجـــد : أنا .. بهزر .

مسز كربى : كل واحد ، أفتكر ضرورى تبقى له .. الهواية بتاعته ، وهوايتى انا تحضير الأرواح ! ..

بنى : تحضير الأرواح !؟ كل الناس يا مســـز كربى بيعرفوا أن ده تدجيل ..

مسز كربى : (فى برود) تحضير الأرواح بالنسبة لى أنا يا مسز سيكامور.. لا .. بلاش .. أنا أفضل ما أكلمش أحسن ... (تنظر الى زوجها فيقوم) .

بول : (يقوم من جلسته ويذهب لبنى) ما تنسيش يا « بنى » انت رخرة عندك هواية والا اتنين ..

بنى : أيوه .. انما مش هوايات سخيفة ..

الجـــد : (وهو يتنحنح) ما افتكرش المهم ايه هى الهواية ؟ المهم ان الواحد يبقى صاحب هواية .

كولنكوف : احسن هواية .. الهواية المثالية صحيح .. هى اللى تربى الجسم والعقل سوا .. شوفوا الرومان .. كانوا ناس عظام.. ليه .. كانت هوايتهم ايه .. المصارعة . فى المصارعة .. ضرورى تكون .. سريع فى عقلك خفيف فى جسمك ..

كـــربى : أيوه .. انما ما أفتكرش المصارعة تنفع كتير منا .. (ويضحك ضحكة استهجان) أنا مثلا ما أفتكرشى انفع أعمل مصـــارع كويس ..

كولنكوف : بالعكس .. دا انت تقدر تبقى مصارع عظيم .. انت جسمك اتخلق عشان كده .. شوف !

(وفى حركة سريعة مفاجئة ينتزع كولنكوف ذراع مستر كربى، ويضرب ساقيه من تحته فى حركة سريعة بقدمه ، فما أسرع أن يسقط مستر كربى على مؤخرته . ولم يكتف كولنكوف بهذا ، بل انقض مباشرة عليه ورقد فوقه) .

(وفى هذه اللحظة تدخل اليس ــ وتقف ولا شك وقد جمدتها المفاجأة . ونهض الكثيرون طبعا لنجدة مستر كربى ، وكان أخفهم تونى وبول اللذان حاولا وسط الضجة أن يجعلا مستر كربى يقف على رجليه من جديد) .

اليس : مستر كربى .. انت اتعورت ..؟

تونى : جرى حاجة يا بابا .؟

كربى : (وهو يستجمع قواه) أنا .. أنا .. أوه .. (ويغمض عيونه ويفتحهما غير واثق) فين نضارتى ؟

اليس : أهى يا مستر كربى .. ياه .. ده اكسرت .

كولنكوف : (كله اعتذار) أوه .. أنا آسف خالص .. لكن لما تبقى تصارع مرة تانية يا مستر كربى .. ضرورى طبعا تبقى تقلع نضارتك.

كربى : (فى تحد غاضب) مش فى نيتى انى ابقى أتصارع مرة تانية يا مستر كولنكوف . (ويجذب نفســـه فى وقار ناهضا ، فيفاجئه ألم فى ظهره يجعله يتأوه آهة خفيفة) .

تونى : أقعد احسن يابابا ..

اليس : ازاى يا مستر كولنكوف تعمل حاجة زى كده .. وليـــه ما حدش منكم حاشه ؟

مسز كربى : انا أفتكر ، لو سمحتى ، احنا نمشى أحسن ..

تونى : ماما .. !

اليس : (وقد كادت أن تبكى) أوه .. مسز كربى .. ارجوكى .. خليكى .. مستر كربى .. ارجـــوك .. انا .. انا خليتهم يعملوا شوية بيض مقلى .. عشانك .. وسلاطة .. سلاطة خضرة بس .. أوه .. ارجوكم ما تمشوش ..

كولنكوف : آسف لو كنت عملت حاجة غلط .. ومعتذر ..

اليس : مش قادرة أقول .. انا آسفة اد ايه يا مستر كربى .. بس لو كنت انا هنا ..

كربى : (من أعلى كبريائه) خلاص .. ماجراش حاجة ..

تونى : طبعا .. أليس .. ما جراش حاجة .. ما احناش ماشيين . (وتعود مسز كربى ومستر كربى الى الجلوس مرغمين وتسود لحظة صمت لا يعرف أحد فيها ماذا يقول) .

بنى : (مرحة) أما كان منظر .. انما سلانا شوية .. مش كدة ؟

الجـــد : (سريعا) كنت بتكلمنا عن أزهار الأوركيد بتاعتك يا مستر كربى .. انت بتربى أنواع مختلفة كتير ؟..

كـــربى : (وما زال لا يريد أن يتنازل) أفتكر .. نسيت كل حاجة عنها خلاص ..

(ويزداد الصمت ويستشعر الجميع الحرج) .

اليس : انا .. انا آسفة خالص .. يا مستر كربى .

كولنكوف : (منفجرا) جرى ايه .. هو أنا يعنى عملت حاجـــة فظيعة خالص وقعته على الأرض .. جرى ايه .. مات ؟

اليس : مستر كولنكوف !. ارجوك ..!

(فيحرك كولنكوف يده متضـــايقا ، ويســـود الصمت من جـــديد) .

بنى : انا متأكدة .. العشا .. خلاص مش جـاى ابدا (وتبتسم مسز كربى ابتسامة مغتصبة) .

اسى : تحبى أجيبلكم شوية ملبس .. تتسلوا بيه وانتم مستنيين .. أنا عندى ملبس طازة لسة عاملاه ..

كـــربى : الدكتور بتاعى محرم على آكل ملبس .. متشكر ..

اسى : لكن ده مفهش حاجة يا مستر كربى .. الا مربة جوز ..

اليس : بلاش يا اسى ..

(وتبدو ريبا من باب المطبخ وهى تشير بشدة لاليس) .

ريـــبا : (فى همس مرتفع) مس اليس .. مس اليس .. (وتجرى اليس مسرعة الى ريبا) البيض وقع فى البلاعة !.

اليس : (فى يأس) اعملى غيره .. بسرعة ..

ريـــبا : ما عندناش .

اليس : شيعى دونالد يشترى غيره .

ريـــبا : (مختفية) طيب ..

اليس : (صائحة فى أعقابها) قولى له .. جرى (وتعود متجهة الى أسرة كربى) أنا آسفة خالص .. حنتأخر شوية كمان .. انما بعد دقيقة واحدة .. كل حاجة حتكون جاهزة ..

(وتوا يندفع دونالد كالقذيفة ، خارجا من المطبخ ، عابرا الغرفة، محطما كل الأرقام القياسية الأولمبية فى الجرى) (وتحاول بنى أن تخفف من الموقف بضحكة مرحة ، ولكنها لا توفق ، ولا تكاد تصدر منها الضحكة) .

تونى : تعبتكم خالص يا جماعة النهاردة بغباوتى ديه ..

الجد : ابدا .. يا تونى ..

بنى : اسمعوا .. تيجوا نلعب لعبة .. اى لعبة كدة .. واحنا مستنيين ..

تونى : يالله .. تبقى لطيفة ..

اليس : افتكر يا ماما ان مستر ومسز كربى ما ...

كولنكوف : انا جاتلى فكرة .. فيه حيلة عظيمة قوى بكباية ميه .. (ويتناول كوبا موضوعا على المنضدة) .

اليس : (سريعة) لا يا مستر كولنكوف ..

الجد : (وهو يهز رأسه) لا .. لا ..

بنى : انما أنا متأكدة ان مستر ومسز كربى حيحبوا اللعبة دى خالص .. دى متضرش ابدا ..

اليس : ماما .. أرجوكى ..

كربى : انا ما باعرفش فى الألعاب قوى يا مسز سيكامور ..

بنى : ايوه .. لكن دى لعبة يقدر يلعبها اى مغفل يا مستر كربى .. (وتتحرك فى صخب لتحضر قلما وورقة) كل اللى حاتعمله انك تكتب اسمك على حتة ورقة ..

اليس : يا ماما .. مستر كربى .. مش عايز ..

بنى : لا .. لا .. هو حيحبها خالص (وتستمر مواصلة) خد عندك يا مستر كربى .. اكتب اسمك على الورقة دى .. وانت يا مستر كربى .. زيه على دى ..

اليس : ماما .. اللعبة دى ايه ؟

بنى : كنا بنلعبها فى المدرسة .. اسمها ما تنسانيش .. دلوقت.. حا أقول انا خمس كلمات ... اى كلمات .. وكل ما اقول انا كلمة تيجو كاتبين على طول أول حاجة تيجى فى ذهنكم .. مفهوم ؟ يعنى مثلا .. أقول حشيش .. تقوموا أنتم تكتبوا

أخضر مثلا .. أو أى حاجة تانية تخطر على بالكم .. مفهوم؟..
أو افرضوا مثلا انا قلت كرسى .. جايز تكتبم ترابيزة .. هى
لعبة بتورى ايه فكر الناس فى حاجات كتير .. شايف اد ايه
بسيطة يا مستر كربى ؟

تونى : يالله .. يا بابا .. .. خليك سبور !

كـربى : (فى برود) طيب .. يسرنى العب ..

بنى : شفتى يا اليس .. أهو .. عايز .. يلعب ..

اليس : (فى تحرج) طيب ..

بنى : خلاص .. استعديتوا ؟ .

كولنكوف : مستعدين ..

بنى : ما تنسوش اللعب مافيهش غش .. اكتبوا أول حاجة تيجى على بالكم ..

كـربى : (وقد استعد بقلمه) فهمت ! ..

بنى : كل واحد مستعد .. الكلمة الأولانية .. « بطاطس »(وتكررها) « بطاطس » .. الكلمة الثانية .. استعديتم .. « الحمام » (وتتحرك اليس فى مقعدها قليلا متحرجة ،ولكنها تدرك أن ليس لغيرها اعتراض على الكلمة فتسترخى من جـــديد فى مقعدها) خلاص ديه ..

كولنكوف : يا الله .. غيرها ..

بنى : طيب .. « الشهوة » .

اليس : ماما .. ما افتكرشى أنت عايزة تقولى ..

تونى : اليس .. بلاش كلام فارغ .. الكلمة دى كويسة ..

اليس : لأ يا ماما .. الكلمة دى .. مش .. كويسة ..

مسز كربى : (على غير توقع) والله ما اعرفش .. انما أنا شايفه انها كلمة ظريفة تمام ..

بنى : (لأليس) شفتى ؟ خلاص بقى .. ما تبقيش تقطعى علينـــا اللعبة ..

كـربى : تسمحى الكلمة اللى فاتت دى تانى ؟

بنى : « الشهوة » يا مستر كربى ..

اسى : (يكتب) ايوه .. خلاص ..

الجـــد : اما لعبة ..

بنى : هس .. يا جد .. مستعدين ؟ « شهر العسل » (ويبدو على اسى أنها تريد أن تعترض ، ولكنها لا تكاد تفعل حتى تكون بنى قد واصلت اللعبة ثم تحس بنفسها فجأة) بس يا اسى.. معلهش .. الكلمة الأخرانية .. الجنس « السكس » .

اليس : (مدمدقة) ما ما ..

بنى : كلكم .. خلاص .. الجنس .. أدونى الورق بقى ..

الجـــد : ايه بقى اللى حصل ؟

بنى : أوه .. دى احسن ورقة .. انا حا اقرا عليكم افكاركم ..

كــربى : كده .. الحقيقة .. انها لعبة مسلية جدا ..

بنى : انا كنت متـــاكدة انها حتعجبك .. حا أقرا ورقتك الأول يا مستر كربى ..

(للآخرين) حا أقرا ورقة مستر كربى الأول .. اسمعوا .. كلكم .. مستر كربى .. « بطاطس » .. « لحمة محمرة ».. عظيم خالص .. شايفين ماشيين مع بعض ازاى .. لحمة محمرة وبطاطس ..

كــربى : (فى تواضع ، وان كان يبدو عليه السرور بنفسه) . اللى جه فى بالى ..

بنى : ديه كويسه خالص .. « الحمام » ــ فرشة السنان » آوه .. أوه .. « الشهوة ــ غير مشروعة » أما لطيفة .. « شهر العسل ــ رحلة » .. ايوه .. « والجنس ــ مذكر » .. ايوه .. طبعاً . الحقيقة ديه ورقة مدهشة تمام يا مستر كربى ..

كــربى : (وكأنه يحيى جمهورا من على مسرح) اشكركم .. الحقيقة انها حاجة أكتر من لعبة .. دى تجربة فى علم النفس .. مش كدة ؟ .

بنى : ايوه .. دى بتورى ازاى دماغ الواحد بيشتغل ؟ ودلوقت يالله نشوف دماغ مسز كربى بيشتغل ازاى . مســتعدين ؟ .. مسز كربى .. « بطاطس ــ نشا » .. انا فاهمة انت قصدك ايه يا مسز كربى !.

.. « الحمام ــ مستر كربى » .

كــربى : ايه ده ؟!

بنى : « الحمام ــ مستر كربى » .

كــربى : (متجها الى زوجته) يعنى ايه دى يا عزيزتى . . أنا مافهمتهاش .

مسز كربى : والله مش عارفة . . انما الكلمة دى فكرتنى بيك . . أصلك فى الحقيقة . بتقعد فيه كتير يا أنتونى . . بتستحمه . . وتحلق . . ايوه . . بتاخد وقت طويل . .

كــربى : صحيح ؟ . . أنا ما خدتش بالى انى كنت أنانى فى الحكايةدى . . كملى . . يا مسز سيكامور . .

اليس : (مهمومة) أفتكر ان دى لعبة سخيفة خالص . . وأحسن نبطلها .

كــربى : لا . . لا . . أرجوكى . . كملى يا مسز سيكامور ! . .

بنى : أيوه . . فين احنا . . آه . . « الشهوة ــ انسانية » .

كــربى : انسانية ؟ (متأففا) باه صحيح الكلام ده ؟.

مسز كربى : قصدى يا أنتونى . . ان الشهوة على أى حال . . شــــعور انسانى .

كــربى : أنا مش معاكى أبدا . . يا مريم ! . . الشـــــهوة ما هياش شعور انسانى أبدا . . بالعكس دى حاجة بشعة حيوانية . .

مسز كربى : طيب يا أنتونى . . أنا غلطانة . .

اليس : الحقيقة . . انها لعبة مالهاش معنى ابدا . . رايكم ايه نلعب لعبة العشرين سؤال . .

كــربى : لا . . أنا شايف اللعبة دى أحسن ومسلية . . تسمحى تكملى يا مسز سيكامور . . الكلمة الثانية كانت ايه ؟.

بنى : (على مضض) شهر العسل .

كــربى : ايوه . . وجواب مسز كربى . . كان ايه ؟

بنى : آه . . « شهر العسل ــ سخيف » .

كــربى : (فى صمت قاتل) بتقولى ــ « سخيف » ؟

مسز كربى : قصدى . . يا أنتونى . . ان « الهوت سبرنجز » ما كانش الموسم بتاعها . . وما كانش فيها حاجة تسلى . . ما فيش الا حبة العجايز قاعدين تحت الشماسى . . وما تعرفش تروح فين بالليل . .

كـــربى : ده ما كانش شعورك أيامها .. زى ما أنا فاكر ..

تونى : لكن يا بابا .. دى مجرد لعبة .

كـــربى : ايوه .. لعبة كشفت لى حاجات كثيرة .. كمـــلى يا مسز سيكامور ..

بنى : (وقد انتعشت لأنها سبقتهم بالنظر فى الورقة) دى كويسة يا مستر كربى .. « الجنس ـ وول ستريت » .

كـــربى : وول ستريت ؟ .. ودى قصدك بها ايه يا مريم ؟

مسز كربى : (بعصبية) مش عارفة أنا قصـــدى ايه .. يا انتونى .. ولا حاجة ..

كـــربى : مريم .. ضرورى تكونى قصدت حاجة .. وان ما كنتيش كتبتيها ..

مسز كربى : آهه جت كده وخلاص ..!

كـــربى : لكن معناها ايه ..؟ « جنس ـ وول ستريت » .

مسز كربى : (متضايقة) أوه .. ما أعرفشى معناها ايه يا انتونى .. أنت دايما .. تتكلم عن وول ســـتريت .. حتى واحنـــا ...

(وامسكت فجأة) ما أعرفش قصدى ايه .. أرجو يا اليس ما تنزعجيش قوى ان كنا ما نقعدش للعشا .. أنا اللعبة ديه جابت لى صداع .

اليس : (فى هدوء) أنا مقدرة يا مسز كربى ..

كـــربى : (وهو يسعل ليخرج صوته) أيوه .. أفتكر احسن نأجـل العشا .. اذا سمحتم ..

بنى : لكن أنتم جايين بكرة بالليل .. مش كده ؟

مسز كربى : (مسرعة) أفتكر .. والله .. اننا عندنا ميعاد بكرة ..

كـــربى : اظن أحسن نأجل الحكاية كلها شوية .. الدنيـــا حر .. و .. آه ..

تونى : (كاظما انفاسه) افتكر احنا نبقى يابابا مش لطـاف أبدا .. احنا حنقعد للعشا طبعا .. والليلة ..

مسز كربى : (لا تريد ان تستسلم) أنا عندى صداع جامد قوى يا تونى..

كـــربى : يا لله .. يالله يا تونى .. هم كلهم مقدرين وفاهمين ..

تونى : (مستشيطا) لكن أنا لا .. انا أفتكر احنا ضرورى نقعد العشا ..

اليس : (بصوت خافت) بلاش يا تونى ..

تونى : ايه ؟!

اليس : كنا مجانين يا تونى .. ما تفتكرش ان الحكاية دى تمشى .. مش ممكن .. مستر كربى .. انا مش جاية بكرة الشغل.. انا .. مش جاية أبدا ..

تونى : اليس .. ايه الكلام اللى بتقوليه ده ؟

كربى : (لاليس) أنا آسف يا عزيزتى .. آسف جدا .. خلاص يا مريم .. استعديتى ..

مسز كربى : (فى كبرياء متزايدة) ايوه يا أنتونى ..

كربى : كانت فرصة لطيفة قوى اننا شفناكم كلكم .. مش جاى يا تونى ؟

تونى : لا يابابا .. مش جاى ؟

كربى : كده .. انا ووالدتك نستناك فى البيت .. تصبحوا على خير..

(ويتحرك ناحية الباب الخارجى ، ومسز كربى على ذراعه . ولكنهما ما يكادان يخطوان خطوة واحدة حتى يظهر فى المدخل شخص جديد ... رجل هادىء تبدو على وجهه علامات الثقة والكفاءة ، له عيون باردة كالرصاص ، ومعه شخصان آخران مثله تماما يقفان خلفه) .

١الرجل : (فى هدوء تام) اثبت مكانك أنت وهوه .. (وتصرخ مسز كربى وتصيح بنى صيحة دهشة) ما حدش يتحرك ..

بنى : آه .. يا ربى .!

كربى : ازاى تجرؤ .. ؟ ايه معنى ده ؟

الجد : ايه هى الحكاية ؟

كربى : انا أطالب حالا بتفسير ؟

١الرجل : اقفل بقك انت يا ... (ويتقدم ببطء فى الغرفة متفحصا الجماعة ثم يلتفت الى أحد رجاله) مين فيهم ؟

رجل آخر : (يذهب فيضع يده على كتف اد) هو ده .

اسى : اد !

اد : (مرعوبا) ليه .. قصدك ايه ؟

اليس : بابا جده .. ايه ده .. ؟

كربى : ديه حاجة لا تحتمل !

الرجل : اخرس ! (ويتجه الى اد) اسمك ايه ؟

اد : ادوارد .. كارميكل .. انا ما عملتش حاجة ..

الرجل : ما عملتش .. ايه !؟

الجد : (فى غاية الاطمئنان) انا شايف الحكاية شغل عافية .. فاهمين

بنى : قصدكم ايه ؟.

الرجل : مكتب المباحث ..

بنى : يا خبر !. بتوع المباحث .

اسى : اد .. انت عملت ايه ؟

اد : ما عملتش حاجة ابدا .

الجد : ابننا عمل ايه يا حضرة الظابط ؟

اليس : ايه الحكاية ؟ .. ايه اللى جرى ؟..

الرجل : (مستأنيا وهو يذرع الغرفة بعينيه) الباب ده يوصل للبدروم؟

بنى : ايوه ، يوصل .

بول : ايوه .

الرجل : (يأمر أحد رجاله بالتفتيش) ماك .. (ويذهب ماك الى البدروم) جيم !

جيم : أفندم !

الرجل : اطلع طل فوق شوف تلاقى ايه ؟

جيم : حاضر يا أفندم (ويصعد جيم الدرج) .

اد : (فى فزع) انا ما عملتش حاجة !

الرجل : خد هنا .. يا .. (ويستخرج مجموعة قصاصات من الأوراق من جيبه) شفتش دول قبل كده ؟

اد : (وهو يبتلع ريقه) دول المنشورات .. بتاعتى .. !

الرجل : انت اللى طبعتها ؟ كده ولا لأ ؟

اد : ايوه انا ..

الـرجل : وانت اللى حاططها فى علب الملبس عشان تدخلها بيوت الناس؟
اسى : أحلام الحب !
اد : انما أنا ما قصديش حاجة أبدا ..
الـرجل : ما قصدكش .. كده ؟! (ويقرأ المنشورات) انسفوا الكابيتول.. انسفوا البيت الأبيض .. انسفوا المحكمة العليا .. الله هو الدولة .. والدولة هى الله ..
اد : لكن أنا ما قصديش كده .. أنا بس باحب أطبع .. مش كدة يا جد ؟..
(ويعود دونالد عند هذا بالبيض ويقف هادئا يرقب ما يجرى).
الجـد : شوف ، يا حضرة الظابط ! مفيش خطر على الحكومة أبدا من اد .. كل ما فى الأمر ان هوايته الطباعة .. وبيطبع اى حاجة ..
الرجـل : كده هه ..؟
بنى : عمرى ما سمعت كلام فارغ زى ده أبدا !
كـربى : أنا أرفض انى استنى هنا و ـ (وفى هذه اللحظة يظهر مستر دى بينا وهو يحتج مدفوعا من باب البدروم أمام ماك) .
دى بينا : ايه .. بس استنى لما اجيب البيبة .. تسمح ؟ سيبنى أجيب البيبة بتاعتى ..؟
جاى : اخرس انت يا .. اللى حسبناه طلع مظبوط يا حضرة الظابط.. عندهم تحت بارود يكفى لنسف البلد بحالها ..
بـول : لكن ده احنا بنستعمله عشان ..
الرجـل : اثبت مكانك .. جميع من فى البيت مقبوض عليهم ..
كـربى : ايه ده ؟
مسز كربى : ازاى يا ربى ؟
الجـد : شوف بأه يا حضرة الظابط .. ده كلام فارغ ..
دى بينا : احسن تسيبنى أجيب البيبة .. علشان أنا سبتها ..
الرجـل : اخرسوا .. اخرسوا كلكم ..
كولنكوف : أفتكر يا حضرة الظابط ..
الرجـل : اخرس !

(ومن الدرج يسمع صوت جاى ولنجتون المخمورة تغنى«كان مرة فيه بت حلوة » وقد ارتدت قميص نوم بنى اللون ،وحملها على الدرج رجل المباحث الذى لا يستطيع ان يخفى اضطرابه لما يحمل) .

رجل المباحث : بس .. بس .. اخرسى .. بس .

الضابط : (بعد أن اقتنعت جاى بأن عليها أن تصمت) مين دى ؟

الجـــد : (وقد بدا أن الأمر كله قد أمله) ديه !! .. آمى !

(وعند ذلك نسمع فجأة انفجار البدروم . لقد كان دى بينا على حق فى الحاجه أن يعود ليأخذ البيبة . ان كل ما اعدده طوال عام كامل من الألعاب النارية قد انفجر . البمب والصواريخ الكبيرة والصغيرة ، وصواريخ السما .. نعم كل شىء . واهتز البيت اهتزازا شديدا بالانفجار . وبدت الغرفة وكأنما قد ركبتها العفاريت .

ريبـــا : (تدخل من المطبخ) دونالد .. دونالد (تصرخ مسز كربى بصوت أعلى من الانفجار بقليل) .

كـــربى : مريم .. مريم .. جرى حاجة ؟ انت بخير ؟ انت بخير ؟

تونى : (يسرع لأمه) ما تخافيش يا ماما .. مفيش خطر ..

اليس : بابا جده .. بابا جده ..

الجـــد : (فى هدوء مستمر) طيب ! طيب ! طيب !

دى بينا : (يخلص نفسه من رجل المباحث) ســـيبنى .. لازم انزل البدروم .

بـــول : يا ربى .. (يجرى مع دى بينا) ..

بنى : مخطوطات روآياتى .. انقذوها .. مخطوطات رواياتى !

اد : الآكسيلوفون .. ازاى أخرجه بره ؟

اسى : كولنكوف .. كولنكوف ..

كولنكوف : ما تخافيش .. ما تخافيش (يحرك يديه ويندفع فى كل اتجاه) .

دونالــد : (يجرى للمطبخ) حصل حاجة ياريبا .. حصل حاجة ؟.

رجل المباحث : (وهو يحاول جاهدا الاحتفاظ بالنظام دون جدوى) اقفوا صف .. اقفوا صف ..

(نعم .. لقد راحوا جميعا يسرعون هنا .. وهناك .. الا واحدا . وكان هذا بالطبع هو الجد . انه وحده من بينهم الذى يتقبل الأشياء على ما هى عليه ، ويكتفى أن يكرر « طيب .. طيب .. طيب » ثم يجلس ، ولو لم يكن هناك كثيرون بالغرفة لأحسست انه يريد العودة ، لرمى اسهمه. . .أما جاى ولنجتون فتستمر فى الغناء) .

ســـــتار

الفصل الثالث

فى اليوم التالى .

تظهر ريبا مشغولة فى اعداد المائدة للعشاء ، وتتوقف بين الحين والحين لتسمع الراديو . كما يظهر دونالد وهو يقرأ بصوت عال من جديد فى اهتمام وسرور .

دونالـد : ... للوقوف أمام محكمة الجانب الغربى هذا الصباح . وأحضر المتهمون وقد بلغ عددهم ثلاثة عشر أمام القاضى « كالاهان » بعد أن أمضوا ليلة فى السجن . وصدرت عليهم أحكام مختلفة بالحبس ، مع ايقاف التنفيذ ، وذلك لاشتغالهم بصنع الألعاب النارية دون ترخيص) .

ريبـا : (تضع طبقا) حقة .. انا حطونى فى زنزانة مع حتة بت من بتوع الكباريهات ..

دونالـد : أنا بات معايا فى الزنزانة مستر كربى .. كان حيجننى ..

ريبـا : وفضلت مسز كربى والبت بتاعت الكباريه . يتخانقوا طول الليل ..

دونالـد : دول كاتبين كلام كتير عن مستر كربى هنا .. (ويعود للقراءة من جديد) « وكان بين هؤلاء . « أنتونى . و . كربى » رئيس شركة كربى رقم ٦٢ وول ستريت ، وقد صرح بأن ليست له اية صلة بصنع الألعاب النارية ، ولكنه رفض أن يفسر وجوده هناك أثناء التفتيش . ومستر كربى عضو فى نادى الاتحاد ، ونادى الراكيت ، ونادى هارفارد ، والجمعية الجغـرافية الوطنية » ... يا خبر .. دا غاوى عضوية جمعيات والا ايه؟

ريبـا : الجماعة الأغنيا دايما تلاقيهم كده .

دونالـد : (وهو يرفع عينه من جريدته) ما أفتكرشى بعد كده كله ان مستر تونى راح يجوز مس أليس .. مش كده ؟..

ريبـا : لا .. ودى حاجة تزعل خالص .. مس اليس باين عليهـا بتحبه تمام ..

دونالـد : خدتى بالك الجماعة البيض يجروا على نفسهم المتاعب ازاى؟

ريـــا : ايوه .. الحمد لله اني أنا سودة !

دونالـــد : وأنا كمان ..

ريـــا : (تتنهد بشدة) أنا مش عارفة حا اعمل ايه بالأكل ده كله اللى فى المطبخ .. ما افتكرشى ابدا ان حيكون فيه حفلة الليلة دى!.

دونالـــد : هو احنا مش حناكله على أى حال ..

ريـــا : (تأتى بأطباق السلطة من البوفيه) اديني اهه باطبخه .. لكن ما أفتكرش حيبقى عنده شهية ياكل .. (تضع شـوكات السلطة) .

دونالـــد : انا اهه جعان ..

ريـــا : ايوه لكن هم لأ .. دول كلهم زعلانين خالص عشان مس اليس ..

دونالـــد : انما هى عايزة تسافر ليه ؟ وحتروح فين ؟

ريـــا : مش عارفة .. حتة كده فى الجبال . وخلاص مصممة على السفر مهما يقولوا .. مس اليس أنا عارفاها لما تبقى فى عينها البصة ديه .. تبقى خلاص !

دونالـــد : حاجة وحشة خالص .. مش كده ؟.

ريـــا : بكل تأكيد .

(ويخرج مستر دى بينا من البدروم ، ومازال يحمل آثار كارثة الأمس ، فحول رأسه وعلى احدى عينيه رباط صغير ، وعلى يده اليمنى رباط آخر وفى مشيته بعض العرج) .

دى بينا : ما عدشى ولا حتى بالون واحد .. (ويريهم يده وقد امتلأت بصواريخ انفجرت) بصوا .

ريـــا : ازى ايدك يا مستر دى بينا .. احسن ؟

دى بينا : ايوه احسن (ويخطو خطوة نحو المطبخ) مش لسه هنـاك شوية زيت زيتون ؟ .

ريـــا : (مشيرة بالايجاب براسها) هناك فى طبق السلاطة .

دى بينا : ألف شكر .. (ويختفى فى باب المطبخ ، وتنزل بنى من الدرج، وقد بدا عليها وكأنها امرأة جديدة فيها شيء من الانكسار) .

بنى : (متنهدة) خلاص .. ماشية .. وما حدش ابدا قادر يأثر عليهـا ..

ريـــا : انما هى مش حتغيب كتير يا مسز سيكامور .. مش كده ؟.

بنى : .. مش عارفة يا ريبا ! مش عاوزة تقول حاجة .

ريبا : يا سلام .. البيت حيبقى فاضى خالص من غيرها ..

دونالد : وازى حالك انت يا مسز سيكامور ؟

بنى : انا .. كويسه يا دونالد .. بس كده مضايقة .. (وتمضى الى مكتبها) يمكن لو اشتغلت شوية أحس اننى أحسن .

دونالد : طيب ما عطلكيش أنا باه يا مسز سيكامور (ويدخل المطبخ).

(وتضع بنى فرخا من الورق فى الآلةالكاتبة وتحملق فيها لحظة، ثم تبدأ الكتابة فى يأس ، ولكنها ما تلبث أن تعتدل وتستند بظهرها على مقعدها وتروح تحملق أمامها) (وينزل بول الدرج بطيئا ، ثم يقف يذرع الغرفة بعينه لحظة ، ويتنهد ويمضى الى حيث وضعت لعبة قطع البناء ، فيشد منها علما وهو شارد الذهن ويتنهد ملقيا بنفسه فى مقعد) .

بول : هيه ماشية .. خلاص .. يا بنى ؟.

بنى : ايوه . (وتظل هادئة لحظة ثم تبكى فى حنان) .

بول : (ذاهبا اليها) بنى .. بس .. بس .

بنى : غصب عنى يا بول .. انا حاسة انها غلطتنا ..

بول : دى غلطتى انا مش غلطتك انت يابنى .. انا اللى فضلت السنين دى كلها سايب نفسى كده انبسط ، وكان الواجب كنت فكرت اكثر فى أليس .

بنى : ما تقولشى كده يابولّ .. انت طول عمرك أب مثالى .. وزوج كمان ..

بول : لأ .. ما كنتش كده أبدا .. لو كنت مشيت على طول وبقيت مهندس معمارى .. مش عارف .. حاجة يعنى كانت تفخر بها اليس .. طول الليل امبارح وأنا حاسس بكده من ساعة ما شفت مستر كربى ..

بنى : لكن احنا عشنا سعداء خالص يابول !

بول : أنا عارف .. لكن جايز ان ده مش كفاية .. انا طول عمرى كنت فاهم انه كفاية .. لكن .. انا خـلاص .. زى اللى اتلخبطت تمام .

بنى : (بعد لحظة صمت) هى مسافرة امتى ؟

بـــول : حالا .. القطر بيمشى سبعة ونص .
بني : بس ولا تشوف تونى . أنا متأكدة انه يقدر يقنعها .
بـــول : ما هى مش حترضى يابنى .. ده فضل طول النهار يحاول ..
بني : وهو فين دلوقت .
بـــول : مش عارف .. تلاقيه ماشى حوالين الحتة .. على أى حال هى مش عايزة .. تكلمه ..
بني : يمكن يقدر يقفشها وهى مسافرة ..
بـــول : ما فيش فايدة يا بنى .
بني : ايوه .. ما فيش .. أنا زعلانة قوى عشان تونى راحـــر (وينزل الجد الدرج لا يبتسم حقا ، ولكنه لايبدو عليه ما على الآخرين من يأس من الموقف) هيه ..؟
الجـــد : اسمعى يا بنى .. سيبى البنت فى حالها .
بني : لكن يا جد ..
الجـــد : افرضى انها حتروح لحد أديرونداكس .. ما هى حترجـع تانى .. الواحد ياخد مزاجه من أديرونداكس .. وبعدين يرجع بيته ...
بني : بس يابابا جده .. الحكاية كلها فظيعة .
الجـــد : من ناحية أيوه .. لكن من ناحية تانية لها جانبها المضىء .
بني : قصدك ايه ؟
الجـــد : خد على سبيل المثل .. مستر كربى وهو راكب عربيةالسجن .. وشكل وشه لما أخطر انه ياخد الحمام بتاعه هو ودونالد مع بعض .. أنا فى حياتى لو عشت ميت سنة .. ما أنساش المنظر ده أبدا .. وخلى بالكم .. أنا ناوى أعيش ميت سنة ان كانت حتحصل حاجات زى دى دايما ..
بني : أوه .. اللى ألعن من كده .. مسز كربى .. لما جت السجانة تقلعها .. وكان فيه واحدة رقاصة من كباريه ، وفضلت تغنى غنوة التغيير ومسز كربى بتقلع ..
الجـــد : أنا اراهنكم ان جماعة كربى دول حيضايقوا بعد كده فى مصيف « بارهاربور » (تنزل اليس الدرج فى خطوة سريعة حاسمة وهى تحمل على ذراعها ثوبين متجهة مباشرة الى المطبخ ، لاتلتفت

يمينا أو يسارا) مش عايزة مساعدة يا اليس .

اليس : (فى صوت مختنق) لا .. أشكرك يا بابا جده .. اد بيساعدنى فى ربط الشنط . أنا بس رايحة أحشر دول .

بنى : اليس .. حبيبتى .

الجـــد : وبعدين يا بنى (ويظهر اد عند مدخل البهو يحمل صندوقين للقبعات واسى من ورائه) .

أول ما تخلصى يا اليس .. حنزل الشنطة الكبيرة تحت .

اليس : أشكرك .

اسى : تحبى تاخدى معاك شوية ملبس تكليهم فى القطر يا اليس ؟.

اليس : لا .. متشكرة يا اسى

بنى : اليس .. انت مش عايزة تروحى الجبال عشان تبقى لوحدك؟ تقدرى تبقى هنا لوحدك تمام زى هناك واكتر .. اقعدى فى أوضتك وماتطلعيش منها أبدا ..

اليس : (فى هدوء) لا يا ماما .. أنا عايزة أخلو لنفسى .. بعيد عن الناس كلها .. أنا باحبكم كلكم وأنتم عارفين ده .. بس أنا محتاجة انى أبعد شوية .. مش حيجرى حاجة .. بابا .. طلبت لى التاكسى فى التليفون ؟

بـــول : لا ..ما أعرفشى انك عايزة ..

بنى : الله .. أنا قلت لمستر دى بينا يقول لك يابول .. ما قالكشى؟

اد : آه .. قال لى بس أنا نسيت ..

اليس : (وقد فاض بها) لو كان الواحد يقدر يعيش فى عيلة ما تنساش كل حاجة .. عيلة زى عيلات النـــاس .. تتصرف .. زى ما بيصرفوا .. انا خلاص طهقت من الكورن فلاك ... ومن دونالد .. ومن ...

(ودون أن تستشعر تتناول ــ وقد نفد صبرها ــ سهما من سهام الجد ، ويدهشها لحظة أن تجده فى يدها) .. من كل حاجة (وترمى بالسهم الى الأرض) ليه بس يعنى مانبقاش زى بقية خلق الله ؟ . ناكل لحمة محمرة .. ونطبخ خضـــار . طبق .. طبقين .. ونحط على السفرة مفارش .. ويبقى للواحد بيت .. يقدر يجيب أصحابه فيه من غير ما ...

(ولا تستطيع أن تتمالك نفسها اكثر من ذلك فتندفع خارجة من الغرفة الى المطبخ ...)

اسى : لما اشوف .. يمكن اقدر اعمل حاجة .. (وتذهب الى المطبخ) (وينظر الآخرون بعضهم الى البعض الآخر بلا حيلة ، وتعود بنى الى الجلوس فى مقعدها من جديد ، وهى تتنهد ، ويجلس بول ايضا ، ويلتقط الجد آليا السهم من الأرض ، ويمسح على ريشه ، بينما يتجه اد فى حركة عابرة ليمر بأصابعه على مفاتيح الأكسيلوفون . ولكنه يتوقف فجأة وقد اتجهت اليه أنظار الجميع (ويسمع صوت الباب يفتح ، ويظهر تونى فى المدخل وقد بدا عليه الهم والاضطراب) .

بنى : (بسرعة) تونى ! كلمها .. فى المطبخ .

تونى : أشكرك (ويذهب مباشرة الى المطبخ ، وتنتظر الأسرة جميعا وكأنها تجمدت وهى تصيخ آذانها . ولكن اليس تندفع مباشرة من المطبخ من جديد يتبعها تونى فتعبر الغرفة وتشرع فى الصعود على الدرج بسرعة) اليس .. مش بس تسمعى لى.. أرجوكى ..

اليس : (دون أن تتوقف) تونى .. ما فيش فايدة ..

كربى : (وهو يتبعها) بس خليكى معقولة يا أليس .. على الأقل سيبنى أكلمك .. (ويختفيان معا على الدرج) .

اسى : (تعود من المطبخ) هما راحم فين ؟ (فيشير لها اد الى الطابق الأعلى) ساعة ما دخل خرجت على طول ، (تجلس بنى على المكتب ، واسى تجلس على يسار المائدة ، ويبرز مستر دى بينا هو الآخر من المطبخ ويذهب للجد) .

دى بينا : زيت الزيتون اندلق من ايدى .. وريحتى حتبقى مزيتة خالص ..

الجد : ازى حالك دلوقت يا مستر دى بينا ؟ لسه ايدك بتوجعك ؟

دى بينا : لا .. دلوقت احسن .

بول : كل حاجة اتحرقت تحت ؟ هيه ؟

دى بينا : (هازا راسه فى حزن) آه .. كل حاجة .. حتى البدلة الرومانى .. اتحرقت كمان ..

الجد : (لبنى) انا مش قلت لك كل حاجة ولها جانبها المضىء .. كل

حاجة الا ضرائب الثلاثة وعشرين سنة بتوعى دول المتأخرين .. (ويخرج مظروفا من جيبه) كل يوم باستلم جواب ..

دى بينا : قولى ..حتعمل ايه فى الحكاية دى يا جد ..

الجـــد : أهه جات لى فكرة امبارح .. مش عارف حتنفع والا لأ .. لكن حا أجربها على اى حال ..

دى بينا : (متلهفا) هى ايه؟ (وفجأة يظهر كولنكوف عند الباب) .

كولنكوف : مساء الخير .. جميعا ..

بنى : مين .. مستر كولنكوف !.

الجـــد : هاللو .. كولنكوف .

كولنكوف : ما تآخذونيش .. انا لقيت الباب مفتوح .

الجـــد : خش .. خش على طول ..

كولنكوف : معلهش سامحونى ، اذا كنت جيت النهاردة .. أنا عارف انكم .. متلخبطين ..

بنى : لا معلهش يا مستر كولنكوف !.

اسى : ما افتكرشي يا مستر كولنكوف حا اقدر آخد درسى النهارده.. حاسة ان انا مش رايقة له ..

كولنكوف : (بتردد) أنا .. فى الحقيقة ..

بنى : معلهش أقعد للعشا يا مستر كولنكوف .. الأكل الكثير اللى عندنا جوه .. ضرورى حد ياكله !..

كولنكوف : ده يسعدنى خالص يا مدام سيكامور .

بنى : عال ..

كولنكوف : أشكرك .. بس كان بدى أطلب منكم معروف كبير .. وما أعرفشى اذا كانت علاقتى بيكم تسمح والا .. لأ ..

بنى : الله .. طبعا يا مستر كولنكوف .. ايه هوه ؟

كولنكوف : أنا قبل كده كلمتكم عن صديقتنا الدوقة العظيمة أولجـــا كاترينا ..

بنى : ايوه ؟

كولنكوف : واحدة عظيمة الدوقة العظيمة .. قيصر روسيا كان ابن عمها .. والنهارده جرسونة فى مطعم تشايلدز فى ميدان التيمس.

بنى : ايوه قلت لنا .. فيه حاجة تقدر نعملهايا مستر كولنكوف ..

كولنكوف : أقول لك .. الدوقة العظيمة أولجا كاترينا ما كلتشى من أيام الثورة أكلة واحدة كويسة ..

الجـد : لازم تبقى جعانة قوى ..

كولنكوف : والنهاردة الخميس .. أجازة الدوقة العظيمة .. ومش بس.. وعيد ميلاد بطرس الأكبر الراجل العظيم ..

بنى : اذا كان قصدك يا مستر كولنكوف انك عايز الدوقة العظيمة تيجى على العشا .. طبعا .. أهلا بيها .. نتشرف ..

اسى : أيوه .. طبعا ..

كولنكوف : (منحنيا) باسم الدوقة العظيمة .. أشكركم ..

بنى : وانا مش قادرة أقعد على بعض أستناها .. هيه حتيجى امتى؟

كولنكوف : هى واقفة برة مستنية ، حا أطلع أدخلها (ويخرج) (ويجرى دى بينا الى البدروم ليلبس سترته) .

بنى : (بحرارة) صلح الكرافته يا اد . اسى ! ساوى هدومك .. وفكرك ايه فيه ؟ . ازى شكلى ؟ (يظهر كولنكوف فى المدخل وقد وقف جامدا فى احترام) . .

الجـد : تعرفوا .. لو فضلت الدنيا على كده .. أبقى عاوز أعيش مية وخمسين سنة ..

كولنكوف : (وصوته يجلجل) الدوقة العظيمة .. أولجا كاترينـــا ..

(وتتقدم فى الغرفة الدوقة العظيمة أولجـــا كاترينا ، وقد خلصت لبضع ساعات من فطائر القمـــح وشراب البنجر ، وارتدت ثوبا للسهرة قد شهد أيام عز قديمة ، وتلفعت فوقه بشال للسهرة قديم بال ، قد حلى بقطع من الفرو أكلتهـــا العثة . ولكن على الرغم من هذا فهى « الدوقة العظيمة » التى كانت وما زالت تعلو على كل شيء آخر .. على مطعم تشايلدز .. وشال السهرة .. وكل شيء) تسمحى لى سموك .. أقدم لك مدام سيكامور .

(أن بنى وقد شهدت السينما مرة أو مرتين فى حياتها تعرف تماما ماذا يجب عليها أن تفعل . فتتقـــدم وتنحنى حتى الأرض ، وتمسك بالمقعد لينقذها فى الوقت المناسب) مدام

كارميكل .. (وتشرع اسى فى انحناءة تبدأ وقد انتهى الجميع، فتقف أولا على أطراف اصابعها ثم تندمج فى حركات رقصة موت البجعة منحنية بركبها انحناءات معقدة) جدنا ..

الجـــد : (بانحناءة بسيطة) مدام .

كولنكوف : مستر سيكامور .. مستر كارميكل .. ومستر دى بينا .. (ويكتفى بول واد بانحناءة بسيطة ، على حين لا يقنع دى‌بينا الخبير بأمور المجتمع الا بانحناءة حتى الأرض .. ويظل كذلك بعض الوقت) .

الجـــد : خلاص .. كفاية .. يا مستر دى بينا .. (فينتصب من جديد دى بينا) .

بنى : تسمحى سموك تتفضلى تقعدى !

الـدوقـة : اشكركم .. انتم طيبين خالص ..

بنى : احنا اتشرفنا جدا بزيارة سموك !

الـدوقـة : انا اللى سعيدة انى جيت هنا .. هو العشا امتى ؟

بنى : (وقد أخذت قليلا) حيبجى حالا .. حالا يا صاحبة السمو..

الـدوقـة : انا ما قصديش ابقى قليلة الأدب .. لكن أصلى مضطرة ارجع المطعم تانى الساعة ثمانية .. حا أبدل مع جرسونة تانية .

كولنكوف : اطمئنى يا صاحبة السمو .. انا حا آخد بالى ان سـموك توصلى فى الميعاد .

دى بينا : تعرفى يا صاحبة السمو .. أنا أفتكر انك خدمت عليه مرة فى مطعم تشيلدز .. المحل اللى فى شارع ٧٢ ..

الـدوقـة : لا .. لا .. ديه لازم كانت أختى ..

كولنكوف : الدوقة العظيمة ناتاشا .

دى بينا : آه !

الـدوقـة : انا باشتغل فى المحل اللى فى ميدان التيمس .

الجـــد : الظاهر فيه كتير من عيلتكم بيشتغلوا هنا دلوقت .. مش‌كده.

الـدوقـة : آه .. أيوه .. كتير .. خالى الدوق العظيم سرجين .. عامل اسانسير فى محل ماسى .. راجل لطيف خالص .. وفيه‌كمان ابن عمى الأمير الكسيس .. وده مش عايز يكلم حد منا اكمنه

بيشتغل عند هاتى كارنيجى فى قسم الملابس الداخلية للستات ..

كولنكوف : ولكن لما كان بيبيع سجق فى بلاج « كونى أيسلاند » كان يتمنى يكلمكم ..

الدوقة : معلهش يا كولنكوف .. بكرة احنا رخرين نشوف لنا يوم .. اختى بتتعلم تبقى مانيكير .. وعمى سرجى وعدوه يعملوه رئيس فرقة .. وأنا حا انتقل لمحل تشايلدز اللى فى الشارع الخامس .. ويبقى ما فيش الا خطوة واحدة وأروح « الشرافت » .. وبعد كده نبقى نشوف البرنس الكسيس حيعمل ايه ؟

الجد : (منقضا) حقكم ضربتوه على عينه .

الدوقة : ما تقولليش .. (وتضحك ضحكة روسية عالية يشاركها فيها كولنكوف) .

بنى : هو انت يا صاحبة السمو .. كنت تعرفى القيصر .. قصدى يعنى شخصيا ..

الدوقة : طبعا .. ده كان ابن عمى .. واللى جرى له كان فظيع .. لكن مين عارف .. يمكن يكون فيه خير .. فين كان حيلاقى له شغل الوقت ؟

كولنكوف : ده صحيح ..

الدوقة : (فى تفلسف) أيوه .. القرايب الفقرا .. طول عمرهم كأنهم مش قرايب .. أهه كده فى كل عيلة .. ابن خالى ملك السويد .. فضل لطيف معانا .. عشر سنين .. وكل شوية يبعت شيك بفلوس ، وبعدين قال (للجد) ما أقدرشى أستمر على كده .. هوة أنا يعنى اللى حالى عدل .. ولكن معاه حق ما الوموشى ..

بنى : لا .. طبعا لأ .. عن اذنك تسمحى لى دقيقة واحدة (وتذهب عند أسفل الدرج وتقف هناك وهى تتطلع قلقة لأخبار اليس .

دى بينا : (بلهجة المؤرخ العظيم) قولى لى يا سمو الدوقة .. اللى بيتقال عن راسبوتين ده .. صحيح ؟ .

الدوقة : الناس كلها بتسأل عن راسبوتين .. ايوه .. يا سيدى العزيز .. صحيح .. بالحرف الواحد ..

دى بينا : ما تقوليش كده ؟

كولنكوف : احنا حقنا نخلى بالنا من الوقت يا صاحبة السمو ..

الـدوقـة : ايوه .. انا ما اقدرشى اتأخر .. المدير ما بيحبينيش .. أصله شيوعى .

بنى : خلاص .. حنشهل كل حاجة .. ماتقومى يا اسى لحدالمطبخ تساعدى ريبا ..

الدوقـة : (وهى تنهض) اجى معاكى أنا كمان أساعدكم .. ده انا طباخة شاطرة ..

بنى : أيوه .. يا صاحبة السمو .. بس .. مش فى يوم راحتك ..

الدوقـة : ما يهمنيش .. مطبخكم فين ؟

اسى : جوه هنا على طول .. لكن انت ضـيفة الشرف يا صاحبة السمو ! .

الدوقـة : أنا أحب اطبخ .. تعال يا كلنكوف .. لو عندكم جوه لبن رايب وجبنة قديمة .. أعمل لكم بغاشة بالجبنة ..

كولنكوف : آه .. بغاشة بالجبنة .. تعالى يا با فلوفا .. حنوريكى حاجة صحيح ..

(ويدخل مع اسى المطبخ) .

دى بينا : هيه .. الدوقة مبسوطة مش كدة .. اقدر أسـاعدك .. يا سمو الدوقة ؟.

(ويدخل هو الآخر المطبخ) .

اد : وشها ينفع قوى لعمل قناع مش كده ؟

بنى : تعرف .. الحقيقة .. انها ست لطيفة .. مع انها دوقة ..

الجـد : عجيب قوى اللى بيحصل للناس .. ومع كل ده .. برضه يقدروا يهيصوا ..

بنى : ايه ! ايه ! .. دى نستنى شوية كل حاجة (وتعود الى الدرج وتقف تتسمع) .

بـول : افتكر أحسن أطلب التاكسى ..

بنى : لا .. استنى يا بول .. آهم نازلين أهه .. يمكن تونى يكون (وتكف فجاة عندما تسمع خطوة اليس على الدرج . وتدخل

اليس الغرفة ، وقد ارتدت ملابس السفر ، ويلمح تونى وهو يظهر خلفها) .

اليس : اد .. تسمح تطلع تنزل لى الشنط ..

تونى : (بسرعة) أوعى .. يا اد (اد يتردد غير مستقر) .

اليس : اد .. تسمح ؟.

تونى : (بعد لحظة صمت ثم بيأس) طيب يا اد .. نزلهم ! (ويصعد اد الدرج على حين يذرع تونى الغرفة حزينا . ثم يتجه الى بقية الأسرة) تعرفوا ان بنتكم .. أعند بنت فى الثمانيةوأربعين ولاية .. (ويدق باب الجرس) .

اليس : ده لازم التاكسى .. (وتذهب للباب) .

الجـد : أما صحيح لو كان هو .. تبقى خدمة مدهشة (ولدهشـة الجميع يسمع صوت مستر كربى عند الباب الخارجى) .

كـربى : تونى هنا .. يا اليس ؟

اليس : أيوه .. أيوه .. هنا .. (ويدخل مستر كربى) .

كـربى : (متضايقا) آه .. ليلتكم سعيدة .. لا مؤاخذة على ازعاجكم .. تونى .. أنا عايزك تيجى البيت معايا .. أمك .. مشغولة خالص ..

تونى : (ناظرا الى اليس) طيب يا بابا .. مع السلامة يا اليس ..

اليس : (بصوت منخفض) مع السلامة يا تونى ..

كـربى : (محاولا أن يلطف الموقف) ما ظنيش أننى محتاج يا جماعة اقول لكم ان أنا ومسز كربى متألمين .. زيكم تمام .. أنا .. أنا آسف .. لكن متأكد انكم مقدرين ..

الجـد : برضه .. أيوه .. لكن من ناحية تانية .. لا .. صحيح أنا مش من النوع اللى يحب يدخل فى حياة النـاس .. لكن فى الحقيقة يا مستر كربى .. أنا ما أفتكرشى ان الجمـاعة الصغيرين دول .. عندهم عقل .. زيك مثلا ولا زيى ..

اليس : (متوترة) بابا جده .. ما تعملش كده ..

الجـد : (محاولا أن يقطع عليها الحجة) أنا بس باتكلم مع مستركربى .. أفتكر يعنى حتى القطة لها الحق ترفع عينيها فى الملك .. مش كده ؟..

(وتتجه اليس دون أن تزيد حرفا واحدا الى التليفون وتدير رقما وفى كل حركة من حركاتها استهداف واضح) .

بنى : اليس .. تحبى أضرب لهم أنا بدالك ؟

اليس : لا .. متشكرة يا ماما ..

بـــول : قدامك لسة وقت طويل على ميعاد القطر يا اليس ..

اليس : (فى التليفون) تسمح تبعت عربية حالا .. شارع كليرمونت نمرة ٧٦١ .. من فضلك .. تمام .. أشكرك .. (تضــع السماعة) .

بـــول : اليس

اليس : بابا (يتعانقان) .

كـــربى : انت مستعد يا تونى ؟

الجـــد : أفتكر يا مستر كربى انك بعد ليلة امبارح بتقول ان العيلة دى .. مجانين ..

كـــربى : لا .. مفيش داعى .. ولو انى يعنى ما اتعودتش انى أتعزم عند ناس على العشا .. وابيت ليلة فى السجن ..

الجـــد : ايوه .. انما ما تنساش يا مستر كربى .. انتم جيتوا فى ليلة غلط .. الليلة دى مثلا .. أراهنك .. مفيش حاجة حتحصل ابدا .. (وتنفجر من المطبخ ضحكة روسية وتسمع أصوات الدوقة وكولنكوف مختلطة ، فينظر الجد الى مصدر الضحكة ويرى ان من الأفضل أن يلتزم الحيطة) ربما ؟ .

كـــربى : مستر فندرهوف .. مش ليلة امبـــارح بس اللى اقنعتنى واقنعت مسز كربى .. انه مش من الحكمة أبدا ان الخطوبة دى تتم ؟ .

تونى : بابا .. انا اعرف ادبر شئونى لوحدى (ويلتفت لاليس) أليس لآخر مرة .. تجوزينى ؟

اليس : لا .. يا تونى .. انا عارفة تمام والدك قصده ايه .. وعنده حق ..

تونى : لا .. ما عندوش يا اليس .

الجـــد : اليس .. انت بتحبى الشاب ده .. وبس مش عايزة تجوزيه علشان .. احنا .. زى ما احنا كده ؟

اليس : يابا جده ..

الجـد : أنا عارف .. انت بتفكرى ان العيلتين مش حيمشوا مع بعض كويس .. كويس خالص .. جايز ما يمشوش .. انما مين اللى يقول ان هم الصح واحنا الغلط ؟.

اليس : أنا ما قلتش كده يابابا جده .. أنا باحس بس ..

الجـد : اللى أحسه أنا ان تونى قد كده شاب لطيف ، بحيث انه حرام يعيش من دلوقت لعشرين سنة جايين ما فيش فى حياته الا الأسهم والسندات ..

كربى : ازاى الكلام ده ؟ (أليس وتونى يتحولان نحو السلم للصعود).

الجـد : (متلفتا الى كربى) أيوه .. متلخبط .. وتعيش .. زيك ..

كربى : (مستشيطا) ما تآخذنيش يا مستر فندرهوف .. لكن أنا راجل سعيد جدا ..

الجـد : تفتكر ؟

كربى : من غير شك أنا سعيد ..

الجـد : (يجلس) ما أفتكرش .. أمال يعنى تفتكر سوء الهضم ده جالك منين ؟ من السعادة ؟ .. لا يا سيدى .. لا .. سوء الهضم ده جالك لأنك بتقضى اغلب وقتك تعمل حاجات ماتحبش تعملها ..

: أنا عمرى ما اعمل حاجة ما احبش اعملها ..

الجـد : بتعمل يا سيدى .. انت نفسك قلت امبارح بالليل أنه لما يجى عليك آخر الأسبوع فى وول ستريت تبقى قربت تجنن .. ايه اللى زنقك على كده ؟

كربى : اللى زنقنى على كده .. ؟ .. ازاى .. ده شغلى .. ما حدش يقدر يسيب شغله .

الجـد : ليه لا .. انت عندك كل اللى تحتاجه من الفلوس .. وما حدش واخد منها حاجة معاه ..

كربى : قول الكلام ده سهل يا مستر فندرهوف .. انما أنا قضيت عمرى كله أبنى الشغل بتاعى ..

الجـد : وايه اللى خدته ؟ اليوسطة كل يوم الصبح هى هى .. والصفقات بعينها .. والمقابلات نفسها .. والعشا هواه كل

ليلة .. وسوء الهضم باستمرار هوه هوه .. فين السرور فى ده كله ..؟ ما تفتكرشى ان ضرورى يكون فيه حاجة أكتر من كده يا مستر كربى ؟ .. من غير شك أنت نفسك أول ما ابتديت ، كنت عايز حاجة أكثر من كده .. وما حدش منا .. زى ما انت عارف حيعمر ..

كـربى : وايه اللى انت عايزنى اعمله ؟.. أعيش كده زى ما انت عايش ..؟ ما أعملش حاجة ؟

الجـد : على كل حال .. أنا مبسوط خالص .. عندى وقت كفاية أعمل كل حاجة .. أقرأ .. أتكلم .. أزور كل شوية جنينة الحيوانات .. أتمرن على رمى السهم .. حتى عندى الوقت اللى يخلينى .. الاحظ لما الربيع ييجى .. ويملا الدنيا حواليه ..ما أشوفش حد مش عايز أشوفه .. ما أشتغلش ست ساعات فى حاجات غصب عنى .. بس عشان تفضل لى ساعة واحدة أعمل فيها اللى أنا عايزه .. وعلى كدة .. خمسة وتلاتين سنة .. ما خدتش مرة واحدة بيكربونات الصودا .. ماله بأه ؟

كـربى : ماله ؟ .. أفرض احنا كلنا عملنا زيك ؟! يبقى عالم عال .. الناس كلها رايحة جنينة الحيوانات ؟! دا شيء مضحك يا مستر فندرهوف .. مين أمال اللى حيشتغل ؟ .

الجـد : ما تخفش .. فيه دايما حتفضل ناس تحب تشتغل .. وما تقدرشى تحوشهم .. شوية اختراعات .. وحالا يعبروا لك المحيط .. وحتلاقى ناس كتير يروحوا وول ستريت ؟ .. عشان همه بيحبوا كده .. لكن انت .. يا مستر كربى .. انت من الحاجات اللى شغفتها عنك أفتكر انه ناقصك حاجة ..

كـربى : أنا مش حاسس أن فيه حاجة ناقصانى ..

الجـد : ولا أنا كنت حاسس أنا راخر قبل ما أسيب الشغل .. كنت مسنود .. كل يوم الصبح مهما كان مزاجى .. الساعة تسعة بالظبط .. أوصل المكتب .. وأياميها .. كنت أفضل ليالى سهران .. خايف لا ما أقدرشى أعمل العقد ده .. ولا ده .. ومش بس .. كنت دايما مهموم ومشغول بالدنيا كلها .. أفضل اهرى وأنكت فى روحى .. مين اللى حينتخب .. مين اللى حيبقى رئيس جمهورية .. كليفلاند ؟ والا بلين ؟.

يا سلام .. كانت حاجة مهمة خالص .. لكن دلوقت .. مين يهمه الكلام ده .. اللى أنا عايز أقوله لك يا مستر كربى انى قضيت خمسة وثلاثين سنة ما حدش أبدا يقدر ياخدها منى .. بصرف النظر الخمس وثلاثين سنة دول عملوا ايه للعالم .. فهمتنى ؟

كربى : ايوه فهمتك .. وأحب أقول لك انها فلسفة خطرة خالص يا مستر فندرهوف .. خيانة لأمريكا .. وده بالذات اللى مخلينى أعارض فى الجواز .. أنا مش عايز تونى يقع تحت تأثير الكلام ده ...

تونى : (وقد التمعت عيناه) والكلام ده ماله يابابا ؟

كربى : ماله ؟ .. ازاى ده .. ده شيوعية على طول .. وما يبقاش الا كده ..

تونى : ما كنتشى ده رايك دايما ..

كربى : بكل تأكيد .. أنا رأيى دايما كده .. ايه الكلام اللى انت بتقوله ده ؟

تونى : أقول لك أنا ايه الكلام ده .. ماكنتشى ده رأيك دايما .. عشان انت تفسك جه عليك وقت كنت عايز تبقى فيه بهلوان ... (تنزل أليس) .

كربى : ايه ده يا تونى ده .. بلاش هبل .

تونى : أيوه .. ده صحيح .. أنا لقيت جواباتك اللى كنت بتكتبها جدى .. مش فاكرهم ؟

كربى : يا نهار .. ازاى جرأت تقرا الجوابات دى ؟! ازاى تجرأ ؟!..

بنى : أما دى حاجة لطيفة صحيح ... وكنت بتلبس الكلسون الضيق يا مستر كربى ؟

كربى : طبعا لا .. المسألة كلها كلام فارغ .. ده أنا كان عندى أياميها أربعتاشر سنة ..!!

تونى : أيوه .. لكن لما بقيت تمنتاشر كنت عايز تبقى عازف ساكسفون ..

كربى : تونى !!

تونى : ولما بقى سنك واحد وعشرين هربت من جدى عشان كان عاوز يشغلك بالعافية معاه فى الشركة .. الكلام ده كله مكتوب ومسجل .. آه .. ما كانش ده رأيك دايما ..

الجـــد : طيب ، طيب ، طيب ..

كـــربى : جايز أنا كان عندى أفكار سخيفة وأنا صغير لكن الحمد لله .. أبويا طلعها كلها من دماغى ودخلت الشغل ونسيت كل حاجة عنها ..

تونى : لا .. برضه مش كل حاجة يا بابا .. انت لسه حاطط فى آخر دولاب الهدوم بتاع ساكسفون .

الجـــد : بقه كده ؟

كـــربى : (فى هدوء) ده كفاية يا تونى .. احنا حنبقى نتكلم بعدين ..

تونى : لا .. أنا عايز أتكلم دلوقت .. أنا شايف أن مستر فندرهوف على حق .. على حق تمام .. وما عدتش أنا رايح المكتب ده تانى أبدا .. أنا كنت دايما باكرهه ، ومانيش ناوى أكمل كده .. واسمع كمان عايز أقول لك .. أنا مغلطتش ليـــلة امبارح .. أنا كنت عارف ان احنا جايين فى غير الميعاد .. وأنا جبتكم بالقصد ..

اليس : تونى !

بنى : يا خبر !

تونى : عشان كنت عايز أصحيك .. عاوز أخليك تشوف عيـــلة على حقيقتها .. عيلة كل واحد منها بيحب التانى ويفهمه .. انت عمرك ما فهمتنى .. عمرك ما كان عندك وقت علشانى .. وأنا مش فى نيتى أبدا .. أغلط غلطتك .. أنا خـــلاص .. صممت اخلص ..

كـــربى : قصدك ايه يعنى تخلص ؟

تونى : قصدى مش حسيب روحى اتورط فى الشغل بتاعك لمجرد ان أنا ابنك .. أنا حا أخرج قبل ما الوقت يفوت .. وتروح على الفرصة ..

كـــربى : (مذهولا) تونى .. وبعدين .. حتعمل ايه ؟ ..

تونى : معرفش .. جايز حتى اشتغل بنا به .. على الأقل يبقى اسمى

بأعمل حاجة .. أنا عايز أعملها .. (وعند ذاك يدق جرس الباب) .

بنى : ده لازم التاكسى ..

الجد : قول له يا اد يستنى دقيقة ..

اليس : بابا جده !!

الجد : معلهش .. يا اليس هيه ؟.. تعرف يا مستر كربى .. ان تونى بيمر دلوقت فى نفس الدور اللى مريت بيه أنت .. وأنا .. واحنا لسة فى عمره . وافتكر أنت لو تذكرت كويس حتسمع نفسك من خمسة وعشرين سنة فاتت بتقول لأبوك نفس الكلام ده .. احنا كلنا عملنا كده .. وكان معانا حق . كام واخد فينا كان يرضى وهو صغير بالحالة اللى صبح فيها بعدين لما كبر ؟ المشاريع دى كلها اللى كنا بنبنيها .. راحت فين ؟!.. مفيش الا شوية محظوظين يتعدوا على الصوابع .. يقدروا حتى يقولوا لأنفسهم : احنا قربنا منها شوية ..

(ويبدو أن الجد قد أصاب الهدف فأن مستر كربى قد التفت الى ابنه فى بطء وراح ينظر اليه وكأنما يراه لأول مرة . فيواصل الجد حديثه) وعلى كده .. انا لو كنت منك يا مستر كربى .. الحق .. قبل ما ييجى الوقت ، ويفرغوا الدولاب ده .. انبسط لى ساعة والا اتنين على الساكسفون ..!

(وبعد صمت قصير ، تدخل الدوقة من المطبخ وقد ارتدت « مريلة » فوق ملابس السهرة) .

الدوقة : لا مؤاخذة .. قبل ما أعمل البغاشة .. كام واحد حيبقوا موجودين على العشا ..

الجد : يا صاحبة السمو .. تسمحى أقدم لك مستر أنتونى كربى .. ومستر كربى الصغير .. الدوقة العظيمة أولجا كاترينا ..

كربى : كلام ايه ده .. ؟

الدوقة : ازاى الحال ؟ .. قبل ما أعمل بغاشة الجبنة .. كام واحد حيقعدوا للعشا ؟..

الجد : لو منك يا صاحبة السمو .. أعمل يجى كومة كده .. ماحدش يقدر يقول كام العدد .

الدوقـة : برضه أحسن !.. القيصر كان دايما يقول لى .. أولجا بلاش بخل بالبغاشة .. (وتعود !) المطبخ مخلفة وراءها مستر كربى مذهولا) .

كـربى : مستر فندرهوف .. انت قلت .. مين دى ؟

الجـد : (دون احتفال) الدوقة العظيمة أولجا كاترينا .. من روسيا.. بتطبخ العشا ..

كـربى : أوه ..

الجـد : وما دام جبنا سيرة العشا .. ليه ما تقعدش معانا أنت وتونى يا مستر كربى ..

بنى : أيوه والله .. أرجوك يا مستر كربى .. عندنا جوه أكل كثير .. اللى كنا حناكله ليلة امبارح !! قصدى الليلة دى ..

الجـد : باين عليه حيبقى عشا عال خالص يا مستر كربى .. وحيعطينا فرصة نتعرف ببعض أكتر .. ليه ما تقعدش ؟

كـربى : ليه لأ .. يسرنى خالص (ويلتفت الى تونى بشىء من الحذر) رأيك ايه يا تونى .. نقعد للعشا ..

تونى : أيوه يابابا .. أفتكر تبقى لطيفة .. بس لو .. (ويتجه بعيونه لأليس) لو أليس تصرف التاكسى ..

الجـد : هيه يا اليس .. قلتى ايه ؟.. القعدة حتحلى .. مش شايفة برضه أحسن تتعشى معانا ..؟

اليس : مســـتر كوربى .. تونى .. أوه .. تونى .. (وترتمى فى ذراعيه) ..

تونى : حبيبتى ..

اليس : بابا جده .. أنت مدهش !

الجـد : قولنا لكم كده .. بقى لنا سنين (ويقبلها)
(وتدخل اسى من المطبخ تحمل أطباقا) .

اسى : يا جدو .. جواب اهه عشانك كان فى التلاجة .

الجـد : (ينظر الى المظروف) تانى .. الحكومة !

اسى : ازيك يا مستر كربى .

كـربى : ازيك انت يا اسى .

تونى : (بفرح متجها الى اليس) يا مس سيكامور .. تسمحى تيجى المكتب دقيقة .. عندى جواب أمليه ..

الجـــد : (مشغولا بخطابه) كده .. كده .. كده ..

بنى : فيه ايه يا جدو ؟

الجـــد : حكومة الولايات المتحدة بتعتذر .. ما علياش ولا مليم .. الظاهر أنا مت بقى لى تمن سنين ..

اسى : ازاى ، قصدهم ايه ، يا جدو ؟

الجـــد : فاكرين .. شارلى بتاع اللبن ..؟ اللى دفناه باسمى ..

بنى : ايوه !

الجـــد : بس ، بعت قلت لهم انهم غلطوا .. وان أنا مارتن فندرهوف الصغير .. وعلى كده هم آسفين خالص .. ويمكن حتى يردوا لى حاجة ..

اليس : أما انت يا جدو .. صحيح عفريت كبير ..

الجـــد : طبعا !

كــربى : (مهتما) لا مؤاخذة يا مســتر فندرهوف .. بتقول ازاى هربت من ضريبة الدخل ..

كولنكوف : (مندفعا من باب المطبخ وهو يحمل مقعدا) أصـــدقائى .. الليلة رايحين تاكلوا ..

(ويقطع كلامه فجاة عندما يرى كربى)

كـربى : (متهللا) هيه .. أهلا ..

كولنكوف : (مذهولا) ازى الحال ؟

كـربى : عال .. عال .. عمره ما كان أحسن من كده ..

كولنكوف : (للجد) ايه .. اللى جرى .

الجـــد : خلاص .. استرخى (ويضرب اد على مفاتيح الاكسيلوفون) أيوه كده يا اد .. العب لنا حاجة .. (ويبدأ فى العزف فتقف اسى مباشرة على أصابعها لترقص) ..

الدوقـة : (وهى تدخل من المطبخ) فى دقيقة واحدة كل حاجة حتيجى .. تقدروا تتفضلوا ..

بنى : يا الله .. يا الله يا جماعة .. العشا (ويبدأون فى سحب المقاعد). اتفضل يا مستر كربى ..

كـربى : (وما زال اهتمامه مشغولا بالأكسيلوفون) حاضر .. حاضر.. جاى أهه ..

بنى : بطلى رقص بقى ، يا اسى وتعالى العشا ..

كولنكوف : حيعجبك الأكل الروسى خالص يا مستر كربى ..

بنى : بس خلى بالك .. سوء الهضم بتاعك ..

كـربى : كلام فارغ .. ما عنديش أنا سوء هضم .

تونى : هيه يا مس سيكامور .. الرحلة بتاعتك لحـد جبـال الأدير ونداكس كانت كويسة ؟

اليس : مستر كربى .. اتلم شوية .

كولنكوف : فى روسيا لما ييجوا يقعدوا على العشا ...

الجـد : (يدق على صحنه) هس .. هس يا جمـاعة .. هس ..

(فيتوقف الحديث مباشرة وتنحنى الرءوس جميعا ويشرع الجد فى تلاوة صلاته) .

ربنا .. نحن هنا من جديد .. نريد أن نشكرك مرة أخرى على كل ما فعلته لنا .. ويبدو أن أمورنا تسير سيرا حسنا .. وأن اليس ستتزوج تونى وأنهما سيكونان سعيدين جـدا . حقا ، لقد انفجرت الصواريخ ، ولكن هذا يا ربنا لم يكن منك، بل عن خطأ دى بينا . اننا جميعا فى صحة جيـدة ، ونترك لرعايتك كل شىء آخر .. اننا نشكرك ..

(وترتفع الرءوس من جديد ، وتدخل ريبا ودونالد من باب المطبخ فى ثياب نظيفة يحملان أكواما وأكواما من البغاشة وأوزة سمينة فوق صحفة كبيرة .

كولنكوف : أنا سمعت يا جد من صاحبى اللى فى سيبريا (وتبدأ الستار فى النزول) .

الجـد : احتفظ لى بورقة البوستة ..

بنى : (وكولنكوف يقول صاحبى اللى فى سيبريا) تحب الوز المحمر؟ عندنا فى العشا وز محمر .

كـربى : احبه ؟ .. محبش حاجة زيه ! ..

اسى : مستر كربى .. راح أرقصك بعدين رقصة مازوركا جديدة..

اد : انا كتبت نوتة خصوصى لها .

دى بينا : قل لى يا مستر كربى .. رأيك ايه فى لجنة الأمن .

بــول : اسمع يا مستر دى بينا ! لازم تفكر من دلوقت فى صــواريخ السنة الجاية ..

اليس : آدى الأديروندداكسى راحت ! ..

تونى : تروح ليه .. دى حاجة كويسة خالص ..

ســـــتار

« .. طالعت مسرحية « ما وراء الأفق » فتذكرت ذلك الصراع الداخلى بين الأشخاص فى ذلك الفن العجيب الذى عرفته عند (ابسن) هنا ترى كيف يستطيع الفنان أحيانا أن يحاكى ظواهر الطبيعة كيف يستطيع أن يستلهم البركان فى هدوء ظاهره واضطرام باطنه .. عند (أونيل) أيضا فى هذه المسرحية تلك الزوابع العاصفة فى نفوس لا يظهر على سطحها غير حركة النسيم العابث بالأغصان ..

.. فاذا وصلنا الى (ثورنتون وايلدر) فى مسرحية « بلدتنا » وجدنا أنفسنا أمام اتجاه آخر فى التأليف المسرحى .. اتجاه ينحرف عن الطرق المألوفة الى وسائل طريفة ، فهو يدخل (مدير المسرح) شخصية من بين شخصيات المسرحية يقوم بمهمة التقديم حينا ثم بمهمة التفسير والتعليق أحيانا .. وهو أسلوب مبتكر .. على أن (ثورنتون وايلدر)قد أمعن فى الطرافة ومشى شوطا بعيدا ، قادنا فى نهايته الى منظر المقبرة فى الفصل الثالث حيث رأينا عجبا من غرابة التخيل ، وبراعة الرمز ، وقوة الايحاء ..

.. ثم تأتى بعد ذلك القصتان الباقيتان وهما الرباط الفضى (لسدنى هوارد) و (ما حدش واخد منها حاجة) لجورج كوفمان وموس هارت ، وهما مسرحيتان تسيران فى بنائهما على النحو المألوف فى بناء المسرحيات وامتيازهما راجع الى قوة خلق الأشخاص ..

.. على أن الفائدة الكبرى من الاطلاع على هذه النماذج من المسرح الأمريكى ليست فى مجرد الاعجاب بهذه الآثار .. وانما فى تأمل هذا الأدب التمثيلى الأمريكى من زاوية خاصة بها ، هى أن نقارن بين حال هذا الأدب المسرحى الأمريكى وما بلغه وبين حال الأدب المسرحى العربى وما وصل اليه » ..

توفيق الحكيم

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية